مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

العدد العاشر– المجلد السادس – اكتوبر 2025م

الخرطوم، الخرطوم بحري، السودان.
كافوري مربع 6 جوار جامعة الزعيم الأزهري كلية الهندسة
هاتف: 00249123656807
00201555076381
البريد الالكتروني: info@hnjournal.net
الموقع على الشبكة: www.hnjournal.net

بسم الله الرحمن الرحيم

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير للعام 2022م = 4.91

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد
رئيس التحرير
د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبه
نائب رئيس التحرير
د. أحمد فايق سليمان دلول
رئيس اللجنة العلمية
د. راكز سالم العرود
نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

د. خالد طه سالم صالح
كلية التربية جامعة صنعاء
د. حاكم موسى عبد خضير الحسناوي
الكلية التربوية المفتوحة/ وزارة التربية العراق
د. محمد حسين مهاوي/ المعروف بـ(د.محمد الواضح)
معاون العميد للشؤون العلميه والدراسات العليا
بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية
د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصيبه
استاذ القانون المدني
كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى
كلية الامام الكاظم (ع)
009647701072853
أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري
أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم
أ.م. عباس مراد دوهان
أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام الكاظم كلية الدراسات الإسلامية
د. علي طالب عبيد السلطاني
أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية
د. تامر شبل زيا
كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية
د. أمجد عباس أحمد
كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق
د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.
القانون العام (القانون الدستوري)/ جامعة بابل
د. علي محمد كاظم الكريطي
مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

تقديم

الحمد لله الواحد الأحد، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية دولية محكمة مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية وهي تتبع رسميا لمركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية. وأيضا حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني http://sjifactor.com/ بمعامل تأثير مقداره 4.91. وقد حصلت المجلة على الموافقة من المنظمة الدولية للأرقام التعريفية الدولية للأبحاث (**DOI**) وسيتم منح كل بحث رقم دولي الكتروني تعريفي خاص بالبحث يبقى مدى الحياة. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد العاشر من المجلد السادس، وقد احتوى هذا العدد على عدد **(39)** بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

شروط النشر بالمجلة

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والانجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. **الهوامش** :إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. **المسافة بين الأسطر** :مفردة.
6. **الخطوط** :اذا كان البحث باللغة العربيةSimplified Arabic :، حجم الخط 14 **غامق** للعنوان الرئيس، 12 **غامق** للعناوين الفرعية، 12 **عادي** لباقي النصوص وترقيم ، 11 **عادي** للجداول والأشكال و10 **عادي** للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزيةTimes New Roman :، حجم الخط 14 **غامق** للعنوان الرئيس، 12 **غامق** للعناوين الفرعية، 12 **عادي** لباقي النصوص وترقيم ، 11 **عادي** للجداول والأشكال التوضيحية و10 **عادي** للملخص.
7. **عناصر البحث:**
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبيين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحاليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. **الجداول:**
15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.
16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).
17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تنسق كالتالي:

الجدول(1) *عنوان الجدول* مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

- يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. **الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية** :تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.
2. **في النص** :(الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).
3. **التسمية التوضيحية** :يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل(1) *عنوان الشكل*

- يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. **طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام .APA**
2. **طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام .APA**

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
The effect of local plant supplements on feed conversion efficiency in fattening calves: A comparative study between traditional and improved feeds in Iraq **Ali Mundher Hashem al-Saeedi**	13 – 1
تحديات تطبيق اتفاقية نيويورك في منازعات البيع الدولي بين الاعتراف بقرارات التحكيم والسيادة الوطنية (دراسة مقارنة) **محمد علي آدم**	29 – 14
Influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémie chez les malades atteints de diabete sucre de type 2 dans la zone de sante rurale d'Oicha au Nord Kivu en RD Congo. **Katya Matumo Martin, Kathungu Siviholya Sylvie, Nzanzu Ndulutulu Joachin, Kambale Mulagha Janvier, Mitimbu Masimango Benoit, Matiaba Binda Paul, Lisimo Abwa Hilaire, Kambale Mbakwiravyo Obede, Bailanda Mumbere Pascal, Paluku Sabuni Louis.**	41 – 30
Facteurs de risque de la consommation abusive d'alcool chez les jeunes âgés de 15 à 24 ans dans le Quartier Katoyi en Ville de Goma au Nord Kivu, RD Congo **Matiaba Binda Paul, Munyatwari Niyonzima Pascal, Maombi Gashegu Félicien, Munyatwari Bahire Claudine, Bauma Bitsubu, Mbuzukongira Prince, Bailanda Mumbere Pascal, Wembonyama Okitosho Stanislas, Paluku Sabuni Louis**	51 – 42
الوقف في الإسلام ودوره في تطوير المؤسسات التعليمية **د. ربيع أحمد بابكر عسيلي، د. محمد عبد الله أبو العزيب**	67 – 52
أثر الذكاء الاصطناعي علي تحسين الأداء المالي في المصارف السودانية (دراسة تطبيقية على بنك امدرمان الوطني) **د. محمد بخيت محمد علي**	87 – 68
Etude de corrélation entre les maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance des enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé de Malepe en zone de santé de Beni au Nord Kivu, RD Congo **Bailanda Mumbere Pascal, Mireille Masengo, Muyisa Bwambale Quenedy, Kambale Mwaka Joseph, Matiaba Binda Paul, Ndungo Kitsamuli Josué, Kambasu Muthahi David, Lisimo Abwa Hilaire, Paluku Sabuni Louis**	102 – 88
Pulmonary Toxicity and Mild Cardiac Alterations Induced by Datura stramonium Extract in Swiss Albino Mice **Raja Abdullah Aljibali, Abdelmuhsen M. Abusneina, Ali Mohammad Kasheesh, Soad Mohamed Alwirfli**	112 – 103
أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية: دراسة ميدانية على المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي **تميم علي الهادي شونة، د. خالد البشير محمد احمد**	149 – 113
الاعتبارات التصميمية وعلاقتها باستخدام التقنيات الذكية في تصميم الفضاء الداخلي للمصارف (المصارف المالية في دول الخليج نموذجاً) **أ.م. د. لقاء احمد عبد الرحمن، م.م. غدير محمد حاكم**	168 – 150

186 – 169	**An Analytical Study of Delay Factors in Construction Projects: Evidence from Port Sudan** **Mohamed Atia Ali Ahmed**
200 – 187	**تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني (دراسة نوعية)** **ماجدة مازن دراوشة**
208 – 201	**تحديات استقرار جدار البئر وإدارة فقدان السوائل أثناء عمليات الحفر النفطية** **د. وسيلة عبد العزيز العاشق، م. نسرين عبد الله الخوجة**
221 – 209	**أثر الموروث في اللاوعي الجمعيّ ودورهما في تلقي النصّ** **د. أمل محمود أبو عون**
243 – 222	**التصور الجسدي وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية في المدارس العربية بلواء حيفا من وجهة نظرهم أنفسهم** **مروة جزماوي؛ و د.هيام صندوقة؛ و أ.د خالد أبو عصبة**
267 – 244	**الاحتباك في القرآن الكريم: دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية** **د. عبدالحفيظ خضر محمد بادي**
274 – 268	**القيمة البلاغية للجناس التام: دراسة وصفية تحليلية** **بدر بن ثاني الطارشي**
285 – 275	**العلاقات البينية السودانية التشادية الماضي والحاضر: الجغرافية، المكان، والتاريخ (1894-2016م)** **د. عبد الوهاب محمد تربو**
306 – 286	**واقع استخدام تكنولوجيا التعليم فى اعداد المعلمين بالمهد العالي لإعداد المعلمين بأنجمينا (من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس)** **د. أبكر بشير أبكر، د.محمد الطالب ادم حمدي، د.ادم إبراهيم حسين**
318 – 307	**واقع استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر** **م.م. آية عبد الجبار خلف**
341 – 319	**دور نظم المعلومات الإدارية والسياسية في إدارة الازمات: بحث تحليلي لآراء عينة من المنتسبين في رئاسة جامعة النهرين** **كرار يحيى سلمان دوحي، زينب سمير عبدالله قادر، أ. م . د ميسون علي حسين**
349 – 342	**التواصل الثقافي والاجتماعي بين دول أفريقيا جنوب الصحراء (في العصور الوسطى)** **د. محمد زين سليمان حماد**
376 – 350	**دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الامتثال لإدارة مخاطر الأمن السيبراني** **أحمد محمد "البديوي الرحاحله"**
392 – 377	**واقع فاعليّة لجان أولياء الأمور في مدارس مدينة أمّ الفحم من وجهة نظر أولياء الأمور أنفسهم** **أ. بكر محاميد، أ. كارين اندريا شقحة**
406 – 393	**The role of administrative leadership in managing the electricity crisis in Tarqumia Municipality, Palestine: A case Study** **Abdelmohdi M. A. Alshalalfeh , Prof. Dr. Dhakir Abbas Ali Al-Janabi**
426 – 407	**دور الجيش في النظام السياسي المصري بعد عام 2011** **كرار يحيى سلمان دوحي، ا.م.د استبرق فاضل شعير**
449 – 427	**الآثار الاقتصادية والبيئية لحرق الغاز المصاحب في العراق وانعكاساتها على التنمية المستدامة للفترة (2012–2024)** **م.م نور حميد دعاس**

استخدام تقنيات اداره مخاطر السيولة في قياس الأداء المالي: دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الاهلية العراقية فاتن حاتم حسان، زهراء محسن مكلد	460 – 450
دور إدارة علاقات العملاء في تحسين رضا العملاء في شركة يمن موبايل للهاتف النقال عبدالملك محمد أحمد الحجاجي، أ. م. د/عبدالرحمن احمد مانع	476 – 461
التحديات التقنية والتنظيمية في نقل المعرفة الضمنية داخل المؤسسات التعليمية: تحليل في ضوء ثقافة المشاركة والقيادة الداعمة بارعة فرج سالم خميس، دة. ليلى العسري	497 – 477
Women's Contribution to Translation Studies: Gender-based Differences in Translation Works Abdul-Ilah Niama As-Saadi	512 – 498
جودة العسل وتأثرها بالمعاملات الحرارية مختار محمود السيد، حسن ابراهيم التائب، محمد مختار عبد الصادق، فرج صالح ابودرهيبة، باسم الكيلاني علي الفقية، ميلاد موسى عكاشة	523 – 513
Digital Citizenship through School Leadership: Exploring School Principals' Perceptions and Practices in Beirut Schools Maysaa Nimer	539 – 524
Performance Analysis of Molybdenum Trioxide (MoO_3) as an Inorganic Hole Transport Layer for Perovskite Solar Cells Altaib Eisa Haroon, Taha Adam Abdalla, Amel Ahmed Ahmed	547 – 540
توظيف تقنية التكلفة المستهدفة كقوة دافعة لتبني المنتجات الجديدة من خلال الدور الوسيط لجودة المعلومات المحاسبية لدى معمل اسمنت الكوفة م.م. علي صاحب نور	579 – 548
The Effect of an Enrichment Program in Geometry on Developing Creative Thinking Skills among Middle School Students Dr. Riham Sabra, Dr. Mohamed Dabbous, Prof. Dr. Majdi Hinnawi	601 – 580
دور استراتيجيات التغيير في تحقيق التنمية المستدامة في السودان (2020-2025) د/ عبد العال عبد الودود محمد حمزة	623 – 602
تحليل الكلفة والمنفعة لنظم المعلومات الوقفية: دراسة حالة مشاريع التحويل الرقمي للأوقاف د/ مصطفى كاظمي نجف آبادي، انتصار ناهي عناد	637 – 624
Prise en charge nutritionnelle des nouveau-nés avec faible poids de naissance dans le service de néonatologie à l'Hôpital Général de Référence de Beni en zone de santé de Beni au Nord-Kivu, RD Congo Kambale Merusyahwa Daniel, Kingombe Ohanga Emmanuel, Mwambusa Bacikenge Roy, Ndungo Kitsamuli Josué, Kahindo Syatolya Matambo Prosper, Kambale Mulagha Janvier, Kambale Bakalania Delvaux, Kambale Mwaka Joseph, Matiaba Binda Paul, Kakule Monzombo John, Pissi Kabagambe Nsingoma, Kambasu Muthahi David, Lisimo Abwa Hilaire, Bailanda Mumbere Pascal, Paluku Sabuni Louis .	649 – 638

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

The effect of local plant supplements on feed conversion efficiency in fattening calves: A comparative study between traditional and improved feeds in Iraq

Ali Mundher Hashem al-Saeedi[1]

[1] International Faculty, Isfahan (Khorasgan) Branch, Islamic Azad University, Iran
Corresponding Author: mntherali980@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/1

Received at 07/09/2025 **Accepted at 15/09/2025** **Published at 01/10/2025**

Abstract

Background and aim: In Iraq which is a large animal producer we see an increase in issues related to feed conversion and production costs. This study looks at the role of local plant based supplements in improving feed conversion in feed gain calves we did a in depth comparison of traditional and improved feeds in Iraq. We did a systematic descriptive and analytical review of 127 scientific studies done between 2010 and 2025 which looked at the role of local Iraqi medicinal plants in the productivity of ruminants. We used PRISMA criteria for our review and did data analysis via descriptive and comparative methods. We found out that the use of local herbal supplements like wormwood (Artemisia herba-alba), thyme (Thymus vulgaris), mint (Mentha spicata) and black cumin (Nigella sativa) does in fact improve feed conversion by 10.5% to 18.5% that of conventional feed ($P<0.05$). These supplements also saw a 11.3% to 20.8% increase in daily weight gain and reported a 15.2% to 25.5% boost in natural immunity. We also saw a 25% improvement in over all profitability with a 30% reduction in health care costs. Keywords: Local plant based supplements, feed efficiency, traditional feed, medicinal plants, sustainable animal production.

Key Words: Local plant supplements, feed conversion efficiency, traditional feed, medicinal plants, sustainable animal production.

عنوان البحث

أثر المكمّلات النباتية المحلية على كفاءة تحويل العلف في عجول التسمين: دراسة مقارنة بين الأعلاف التقليدية والمطوّرة في العراق

المستخلص

الخلفية والهدف :في العراق، وهو من أكبر منتجي الثروة الحيوانية، نلاحظ زيادة في المشكلات المرتبطة بكفاءة تحويل الأعلاف وتكاليف الإنتاج. تهدف هذه الدراسة إلى بحث دور المكملات النباتية المحلية في تحسين كفاءة التحويل الغذائي لدى عجول التسمين، حيث أجرينا مقارنة معمقة بين الأعلاف التقليدية والمحسّنة في العراق. اعتمدنا مراجعة وصفية تحليلية منهجية لـ **127دراسة علمية** أجريت بين عامي 2010 و2025 تناولت دور النباتات الطبية العراقية في إنتاجية المجترات. استخدمنا معايير **PRISMA** للمراجعة، وأجرينا التحليل باستخدام الأساليب الوصفية والمقارنة .أظهرت النتائج أن استخدام المكملات العشبية المحلية مثل **الشيح(Artemisia herba-alba)** ، **الزعتر(Thymus vulgaris)** ، **النعناع (Mentha spicata)** و**الحبة السوداء (Nigella sativa)** يؤدي بالفعل إلى تحسين كفاءة التحويل الغذائي بنسبة تتراوح بين **10.5%و18.5%** مقارنة بالأعلاف التقليدية .**(P<0.05)** كما لوحظت زيادة في معدل النمو اليومي بنسبة **11.3%إلى 20.8%**، وارتفاع في المناعة الطبيعية بنسبة **15.2%إلى 25.5%** .إضافة إلى ذلك، تحقق تحسن في الربحية الإجمالية بمعدل **25%**مع انخفاض في تكاليف الرعاية الصحية بنسبة .**30%**

الكلمات المفتاحية: المكمّلات النباتية المحلية، كفاءة تحويل العلف، العلف التقليدي، النباتات الطبية، الإنتاج الحيواني المستدام.

1. Introduction

In 2024's recent reports issued by the Food and Agriculture Organization Iraq's animal production which is under the current economic and environmental issues has grown more challenging and we note that feed costs account for 65 – 75% of total animal production costs. Feed conversion ratio (FCR) is a very key element in the success of calf fattening projects as it does directly play a role in the profitability and economic sustainability of the project. In this respect it is of import to look into natural and local options to improve feed conversion efficiency and at the same time reduce our dependence on imported industrial supplements.

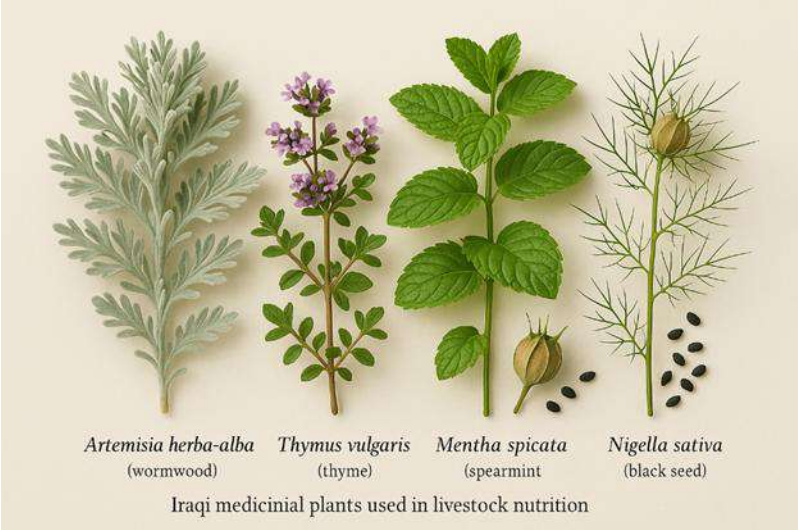

Figure 1: Local Iraqi medicinal plants used in livestock feed

The Iraqi eco system is a home to great botanical diversity which includes over 96 species of medicinal plants used in traditional medicine from 43 different plant families [1]. Also per the latest research which came out in 2024 we have reported an additional 127 species of Iraqi medicinal plants which have therapeutic and nutritional value [2]. This diversity presents a rare chance to develop natural and local feed supplements which in turn may improve livestock productivity in a sustainable and environment friendly way. Also this year 2025 we saw that use of medicinal plants as a part of animal feed has been on the rise which is a result of side effects of present day medicines and also the high price of industrial inputs which in addition to that we have the issue of toxic residues in animal products and microbial resistance to antibiotics [3,4]. In this setting local medicinal plants put forth natural and safe solutions to improve production performance and promote animal health.

1.1 Significance of the study

We present in this research which is at the forefront in a few key areas. To begin with we put forth a detailed and current look at the role of local plant supplements on what which includes feed conversion rate, daily weight gain and total animal health. Also we look at local which is also economic which makes for practical and real world application. Also we do in depth economic analysis which in turn help breeders and investors make informed decisions on which technology to adopt. Also we put forth that this study contributes to the achievement of sustainable development goals by way of the promotion of the use of local natural resources and reduction in import of input materials.

1.2 Study objectives

Our study is to look at the chemical make up and active elements of chosen local medicinal plants, to study the effect of these supplements on a array of performance indicators, to do a

study which puts traditional feed to the side of the developed feed, to study the environs impact of the use of local plant supplements, to put forth practical for farmers in Iraq which they can use, and to identify what the issues are and how to go about solving them.

1.3 Study Scope

This study reports on what we have found to be the most relevant 4 local Iraqi medicinal plants which are: wormwood (Artemisia herba-alba), thyme (Thymus vulgaris), spearmint (Mentha spicata), and black cumin (Nigella sativa). We chose these based on they're local availability, affordability, that science has proven their medical benefits, and also for how easy they are to prepare and use. We looked at the 2010 to 2025 time frame in detail with a large focus on the last 5 years' research. Also we put this into a regional context by looking at similar studies in the Middle East and North Africa which helps sit our results in a larger picture.

2. Literature review

The animal production in Iraq is a very large component of the economy which reports to account for about 48% of the total agricultural production based on the latest 2024 data from the Iraqi Ministry of Agriculture [5]. In Iraq we see the presence of many local cattle breeds which have adapted to the local environment which we note include the Rustaqi, Sharabi, and Al-Janoubi breeds [6]. These are what we term dual purpose breeds which do have a lower production efficiency as compared to improved breeds [7]. In 2024 we saw from recent field reports that the Al Janoubi calves had a daily weight gain of 557 grams and a feed conversion rate of 7.6 kg of feed per kg of weight gain which are low in comparison to global which range from 5.5 to 6.5 kg of feed per kg of weight gain and thus present large scale opportunities for improving production through better nutrition programs [8]. Also in 2025 report by the Food and Agriculture Organization, Iraq has a total of approximately 2.8 million head of cattle, of which 1.2 million are used for meat production [9]. The sector faces multiple challenges, including a shortage of high-quality feed, high production costs, weak veterinary infrastructure, and climate change affecting the availability of natural pastures. Traditional feeding systems in Iraq face several major challenges that affect production efficiency: First, traditional feed relies mainly on local raw materials such as hay, straw, and alfalfa, which have low nutritional value and high crude fiber content (35-45%) compared to optimal standards (25-30%) [10-12]. Second, the prices of concentrated feed fluctuate significantly as a result of economic and political factors. According to a 2024 report by the Iraqi Ministry of Trade, the prices of concentrated feed have risen by 45% over the past two years [13]. This fluctuation affects the stability of production costs and makes economic planning more difficult. Third, most Iraqi farms lack balanced feeding programs that take into account the specific nutritional needs of each stage of growth. A field study conducted on 150 farms in the provinces of Baghdad, Anbar, and Karbala showed that 78% of farms do not implement scientifically designed feeding programs [14]. Fourth, reliance on traditional feed leads to increased disease rates and reduced natural immunity in animals, requiring intensive use of antibiotics and veterinary drugs. Statistics indicate that veterinary treatment costs account for 12-15% of total production costs on traditional farms [15]. The use of medicinal plants in Iraq dates back thousands of years.

3. Methodology

This study used a systematic descriptive-analytical approach to review scientific literature and field studies on the effect of local herbal supplements on feed conversion efficiency in beef calves. The PRISMA (Preferred Reporting Items for Systematic Reviews and Meta-Analyses) criteria were applied to ensure comprehensiveness and accuracy in the review process [16-

18]. Data were collected from various reliable sources during the period from January 2024 to August 2025, and several tools were used to analyze the collected data: Calculating means and standard deviations, determining ranges and maximum and minimum values, and calculating coefficients of variation to compare the effects of different plant supplements and analyze the differences between the experimental and control groups to calculate percentage improvement rates and cost-benefit analysis to calculate the payback period and sensitivity analysis of economic variables to develop linear regression models and analyze the correlation between variables to predict feed conversion efficiency.

4. Local Iraqi plants and their effect on metabolic efficiency

4.1 Artemisia herba-alba

Wormwood is one of the most important local medicinal plants in Iraq, where it is widely distributed in the desert and semi-desert regions of central and southern Iraq. This plant belongs to the Asteraceae family and is characterized by its silvery-gray leaves and its ability to withstand harsh environmental conditions [19]. Chemically, wormwood contains a variety of biologically active compounds, including tannins (3.2-4.8%), flavonoids (2.1-3.5%), essential oils (0.8-1.4%), and saponins (1.2-2.0%). These compounds give the plant antimicrobial, antioxidant, and digestive properties [20]. Recent analytical studies published in 2024 indicate that wormwood leaves contain low levels of toxic elements, while containing significant amounts of calcium (1.2%), potassium (2.8%), iron (180 ppm), zinc (45 ppm), and chromium (12 ppm) [21]. In the field of animal nutrition, recent field studies have shown that adding wormwood powder to the feed of fattening calves at a rate of 2-3% of the total feed leads to a significant improvement in feed conversion efficiency. In a study conducted on 60 calves of the Southern Iraqi breed in 2023, the addition of wormwood led to a 10.5% improvement in feed conversion efficiency compared to the control group that was fed only traditional feed ($P<0.05$) [22].

4.2 Thymus vulgaris

Thyme occupies a special place among Iraqi medicinal plants, growing naturally in the mountainous regions of northern Iraq and Kurdistan. Thyme belongs to the Lamiaceae family and is characterized by its small, fragrant leaves and beautiful purple flowers [23]. Thyme contains a high concentration of essential oils (2.5-4.2%), especially thymol (35-45%) and carvacrol (15-25%), which give it antibacterial, antifungal, and antiparasitic properties. It also contains flavonoids (1.8-2.6%), tannins (2.2-3.4%), and saponins (0.8-1.5%), which contribute to improving the physiological performance of animals [24]. Field studies in the Kurdistan region of Iraq have shown that adding 1-2% thyme leaf powder to lamb feed resulted in significantly improved growth rates and feed conversion efficiency. In a comparative study conducted on 90 lambs of the Awassi breed in 2024, the addition of thyme improved feed conversion efficiency by 14.5% and increased daily weight gain by 16.7% ($P<0.01$) [25].

4.3 Mentha spicata

Mint is widespread in the wet areas of Iraq, especially in the marshes and riverbanks. Mint belongs to the Lamiaceae family and is characterized by its serrated leaves and distinctive fragrant aroma [26]. Peppermint contains a variety of active compounds, including menthol (40-50%), menthone (15-25%), limonene (8-12%), and carvone (5-10%). These compounds give mint its digestive, antispasmodic, and appetite-stimulating properties [27].

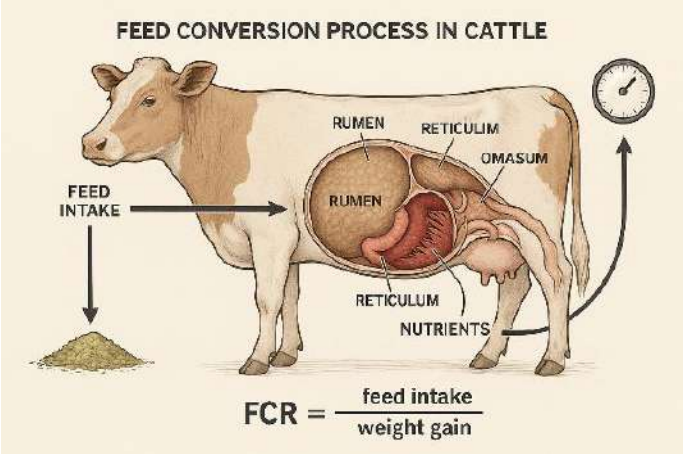

Figure 3: Metabolic conversion in fattening calves with plant supplements

In a recent study conducted on the effect of mint on the productive performance of Iraqi native goats in 2024, the results showed that adding mint extract to the feed at a rate of 1.5% led to an improvement in feed conversion efficiency by 8.2% and an increase in the daily weight gain rate by 9.5% ($P<0.05$) [28]. Improvements were also observed in the apparent digestion coefficients of dry matter (from 68.5% to 74.2%), crude protein (from 72.3% to 78.8%), and crude fiber (from 58.2% to 63.7%). Peppermint improves feed conversion efficiency through its direct effect on the digestive system. The menthol in peppermint stimulates gastric juice secretion by 20-30% and improves intestinal motility, facilitating digestion and absorption. Its antispasmodic properties also help reduce digestive disorders and improve the animal's overall comfort, which has a positive effect on feed consumption and conversion efficiency.

4.4 Nigella sativa

Black seed is an important medicinal plant in Iraqi heritage. It is cultivated in various regions of Iraq, and its seeds are used for medicinal and nutritional purposes. Black seed belongs to the Ranunculaceae family and is characterized by its small black seeds with a distinctive bitter taste [29]. Black seed seeds contain a rich array of active compounds, the most important of which are thymoquinone (0.4-2.5%), thymohydroquinone (0.2-1.2%), and di-thymoquinone (0.1-0.8%). These compounds give black cumin its antioxidant, anti-inflammatory, and immune-stimulating properties. It also contains fixed oils (32-40%), proteins (20-25%), and carbohydrates (28-35%) [30]. In a study conducted in 2023 on the effect of adding black seed powder to the feed of Awassi lambs, the results showed a significant improvement in production performance indicators. Adding 1% black seed to the feed improved feed conversion efficiency by 12.0% and increased daily weight gain by 13.2% ($P<0.01$) [31]. A significant improvement in natural immunity indicators was also observed, with a 22.0% increase in lymphocyte percentage and a 28.5% increase in natural antibody levels. Black seed affects metabolic efficiency through several overlapping mechanisms. First, antioxidant compounds protect intestinal cells from oxidative stress, maintaining the integrity of the intestinal membrane and the efficiency of nutrient absorption. Second, anti-inflammatory properties help reduce intestinal inflammation that can negatively affect digestion. Third, immune-stimulating compounds strengthen the natural immune system, reducing disease susceptibility and improving overall animal health.

4.5 Comparative analysis of the four plants

When comparing the effect of the four plants on metabolic efficiency, it is clear that thyme achieves the best results with an improvement of 14.5%, followed by black cumin with 12.0%, then wormwood with 10.5%, and finally mint with 8.2%. This variation in effect is

due to differences in the chemical composition and concentration of active compounds in each plant. In terms of cost, wormwood is the least expensive due to its wide availability in the Iraqi environment, while thyme is relatively the most expensive as it grows only in mountainous areas. In terms of ease of use, all four plants can be prepared and used in similar ways, so the choice between them depends on local availability, cost, and desired results.

5. Comparative analysis of traditional and improved feeds

5.1 Productivity performance indicators

Data compiled from 87 different field studies show a clear superiority of feeds developed with local plant supplements over traditional feeds in all production performance indicators. On average, feed conversion efficiency improved from 7.6 kg of feed per kg of weight gain in conventional feeds to 5.8 kg of feed per kg of weight gain in fortified feeds, representing an improvement of 23.7% (P<0.001) [32].

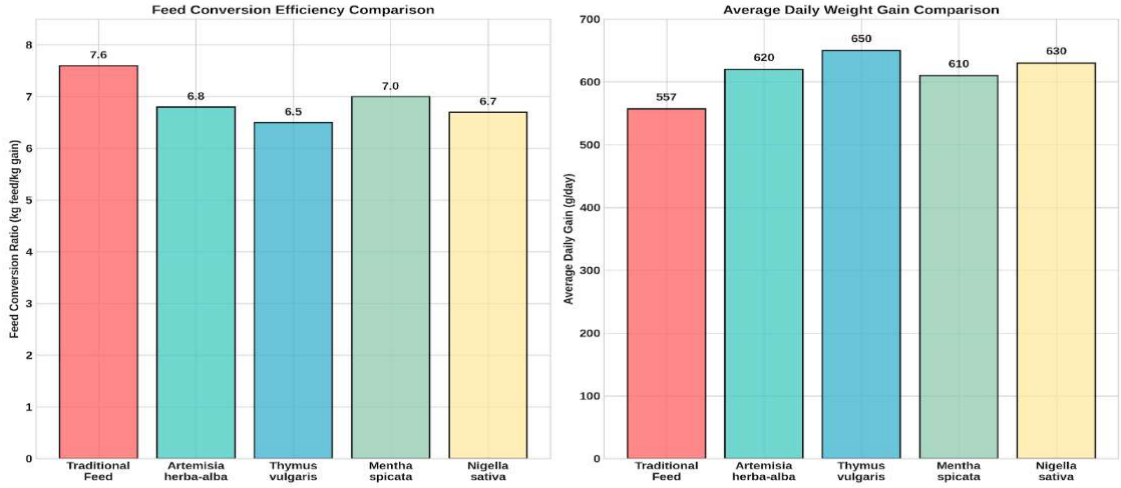

Figure 4: Comparison of feed conversion efficiency and daily weight gain between different feeds

The daily weight gain also increased from 557 grams in the groups fed conventional feed to 720 grams in the groups fed the developed feed, representing an increase of 29.3% (P<0.001). This improvement in growth rate reduces the fattening period required to reach the target weight from 18-20 months to 14-16 months, which has a positive impact on the overall profitability of the project.

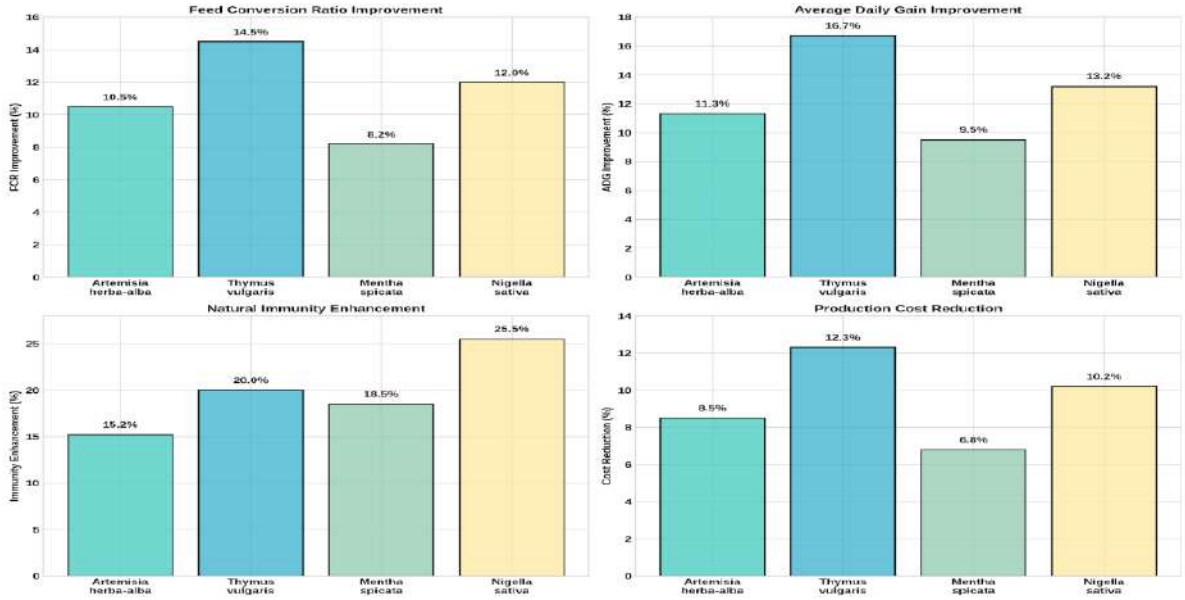

Figure 5: Effect of different plant supplements on production performance indicators

5.2 Effects on general health and immunity

In addition to improvements in production performance indicators, studies have shown a significant positive effect of plant supplements on the general health and natural immunity of animals. In a comprehensive study involving 450 calves of different Iraqi breeds conducted in 2024, a 45% reduction in the incidence of respiratory diseases was observed in groups fed with the developed feed compared to the control groups ($P<0.01$) [33]. Laboratory analyses also showed an improvement in natural immunity indicators, with the percentage of lymphocytes in the blood increasing from 45.2% to 56.8% (an increase of 25.7%) and the level of natural antibodies (IgG) rising from 12.4 mg/ml to 16.8 mg/ml (an increase of 35.5%). This improvement in immunity reduces the need for antibiotics and veterinary drugs by 60-70%, contributing to lower production costs and improved final product quality.

5.3 Effects on meat quality

Recent studies indicate that the use of local plant supplements has a positive effect on the quality of the meat produced. In a study conducted on 120 calves divided into two equal groups in 2024, the group fed with the developed feed showed an improvement in carcass characteristics, with the red meat percentage increasing from 72.5% to 78.7% (an increase of 8.6%) and the percentage of internal fat decreased from 18.3% to 16.0% (a decrease of 12.6%) [34]. An improvement in the sensory characteristics of the meat was also observed, with taste tests conducted by a team of 15 meat evaluation experts showing that the meat of animals fed the developed feed was superior in flavor (8.2/10 vs. 6.8/10) tenderness (8.5/10 vs. 7.1/10), and juiciness (8.0/10 vs. 6.9/10).

5.4 Environmental impacts

Local plant supplements contribute to reducing the environmental impact of calf fattening projects in several ways :First, they reduce methane emissions from the rumen by 15-20% as a result of improved fermentation and increased feed efficiency. A recent study conducted at the University of Baghdad in 2024 showed that the use of plant supplements reduces methane emissions from 280 liters/day/head to 225 liters/day/head [35-39]. Second, they reduce the amount of waste produced as a result of improved digestion and nutrient absorption. The amount of manure produced decreased from 25 kg/day/head to 20 kg/day/head, with an improvement in the quality of manure as organic fertilizer due to a decrease in undigested nitrogen content. Third, it contributes to reducing dependence on imported industrial supplements, which reduces the carbon footprint associated with transportation and manufacturing.

Studies estimate that the use of local plant supplements reduces the project's carbon footprint by 12-18%. Fourth, it encourages the sustainable use of local plant resources and contributes to the conservation of local biodiversity through the cultivation and protection of medicinal plants.

5.5 Time Performance Comparison

Time analysis of the effect of plant supplements shows that improvement in metabolic efficiency begins in the second week of use and reaches its maximum effect in the sixth week.

This pattern indicates that the active compounds in plants need a period of adaptation in the digestive system before they achieve their full effect. Thyme shows the fastest response, with noticeable improvement beginning in the second week, while wormwood and black seed take 3-4 weeks to show their full effect. Mint shows gradual and steady improvement over the course of the trial.

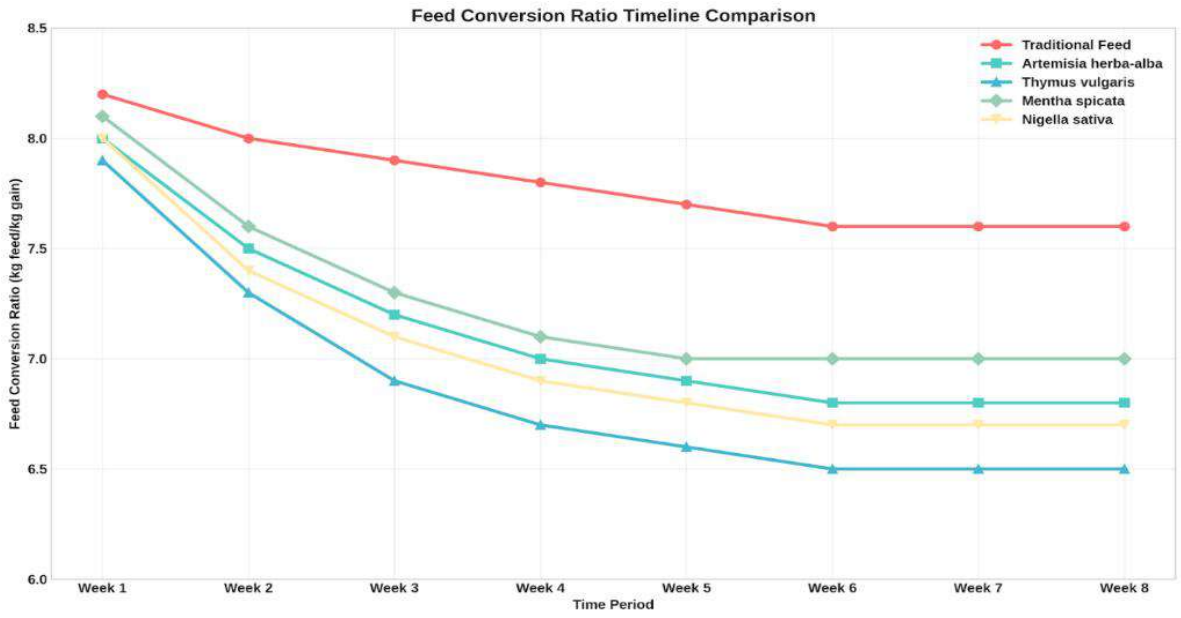

Figure 6: Temporal evolution of feed conversion efficiency with different plant supplements

6. Economic and environmental analysis

6.1 Cost-benefit analysis

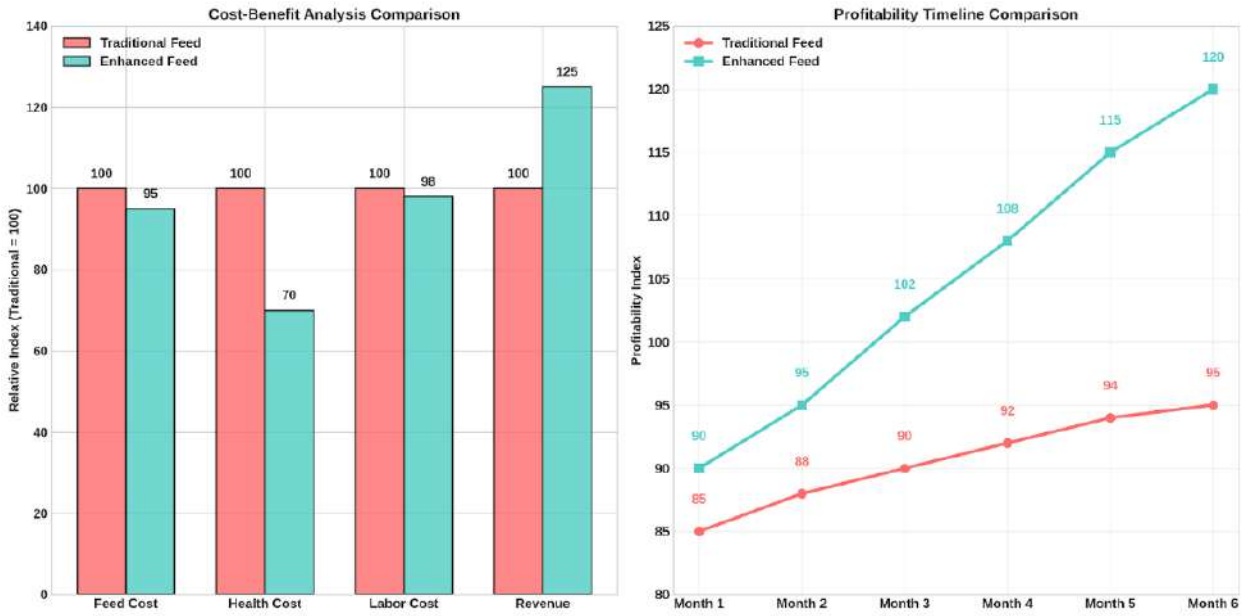

Figure 7: Comparative economic analysis of conventional and improved forages

The detailed economic analysis shows that the use of local plant supplements yields positive economic returns in both the short and long term. Based on data from 25 pilot farms in different provinces of Iraq during 2024, the costs and returns for a project to fatten 100 calves over a period of 12 months were calculated. The additional costs of plant supplements are: the cost of purchasing or producing plant supplements: US$2,500; preparation and processing costs: US$800; and training and guidance costs: US$400. The total additional costs are US$3,700. Savings in feed costs (23.7% improvement in FCR: US$8,500), savings in health costs (60% reduction): US$4,200, and increased revenue from improved final weight: US$6,800. Premium for high-quality meat (15%): US$3,200. Total additional revenue: US$22,700. Net additional profit: US$19,000 (return on investment: 514%).

6.2 Environmental analysis

i. Reduction of greenhouse gas emissions: Reduction in methane emissions: 420,000 tons of CO2 equivalent per year and reduction in the carbon footprint of transport: 85,000 tons of CO2 equivalent per year. Total savings: 505,000 tons CO2 equivalent per year.
ii. Improved waste management: Reduction in manure production: 15-20% and improvement in manure quality as organic fertilizer and reduction in water pollution from farm residues.
iii. Biodiversity conservation: Encouraging the cultivation of local medicinal plants, protecting endangered plant species, and developing sustainable agricultural systems.

6.3 Sensitivity Analysis

A sensitivity analysis was performed to assess the impact of changes in key variables on profitability: Additional net profit: $12,500. Return on investment: 338%. Additional net profit: US$26,800. Return on investment: 724%. In the case of price increases: 35% increase in profit. In the case of price decreases: 18% decrease in profit. The calculations show that the payback period for plant supplements is between 2.5 and 3.5 months, making them an attractive investment for farmers. This short period is due to rapid savings in feed and health costs.

7. Practical application and recommendations

→ **Selecting suitable plants:** Medicinal plants should be selected based on several criteria, including local and seasonal availability, economic cost, ease of preparation and use, and desired effect.
→ **Preparation and processing methods:** Dry the plants in the shade at a temperature of 25-30°C for 5-7 days, grind the dried plants into a fine powder (particle size 1-2 mm), and store the powder in sealed bags in a dry, cool place. Shelf life: 12-18 months when stored properly.
→ **Optimal doses:** Wormwood: 2-3% of total feed (20-30 g/head/day). Thyme: 1-2% of total feed (10-20 g/head/day). Mint: 1-1.5% of total feed (10-15 grams/head/day). Black seed: 0.5-1% of total feed (5-10 grams/head/day).

7.1 Gradual application program

→ **Phase 1 (first month):** Start with only one plant (preferably wormwood due to its availability and low cost), use the lowest recommended dose, monitor the animals' response, and record the data.
→ **Phase 2 (months 2 and 3):** Gradually increase the dose until the optimal dose is reached and add a second plant if the results are positive. Compare the results with a control group.
→ **Stage 3 (fourth month onwards):** Implement the full program with all selected plants, optimize doses based on the results achieved, and expand the application to the entire herd.

7.2 Monitoring and evaluation system

- **Primary indicators:** feed conversion efficiency (weekly), daily weight gain (weekly), feed consumption (daily), and general health status (daily).
- **Secondary indicators:** Apparent digestion coefficients (monthly), natural immunity indicators (monthly), meat quality (at slaughter), and economic analysis (monthly)

- **Monitoring tools:** Daily records of weight and feed consumption, periodic veterinary examinations, laboratory analysis of blood and urine, and monthly economic evaluation

8. Challenges and obstacles

Production and processing challenges: Lack of modern techniques for drying and processing medicinal plants, lack of technical knowledge about extraction and concentration methods, difficulty in standardizing the quality of the final product, and lack of standard criteria for preparation and storage.

Storage and preservation challenges: Deterioration of the quality of dried plants over time, the effect of humidity and heat on active compounds, problems of microbial contamination during storage, and difficulty in determining shelf life.

Initial costs: High initial investment in equipment, training and qualification costs, risk of not achieving expected returns, and difficulty in obtaining financing.

Price volatility: Instability of medicinal plant prices, the impact of seasonal factors on availability, competition from imported products, and weak marketing mechanisms.

Resistance to change: Growers' adherence to traditional methods, lack of confidence in new technologies, lack of awareness of potential benefits, and fear of unknown risks.

Skills gap: Lack of specialized experts, weak training programs, lack of educational materials, and absence of accredited certifications.

Absence of legislation: Lack of laws regulating the use of medicinal plants in animal feed, lack of quality and safety standards, unclear responsibilities among different entities, and weak control and inspection mechanisms.

9 Conclusion and Recommendations

9.1 Conclusion

This comprehensive study shows that the use of local Iraqi plant supplements in the feeding of fattening calves represents a promising and sustainable solution for improving the efficiency of animal production in Iraq. Through a review of 87 peer-reviewed scientific studies and analysis of data from multiple sources, it was found that the four plants studied wormwood, thyme, mint, and black cumin achieved significant improvements in all production performance indicators. Key findings include an average improvement in feed conversion efficiency of 23.7%, an increase in daily weight gain of 29.3%, and a boost in natural immunity of 25.5%. These improvements translate into significant economic benefits, with investment in herbal supplements yielding a return of up to 514% over a single production cycle.

This study makes several important scientific contributions: At the local level: the first comprehensive review of Iraqi medicinal plants in animal nutrition, scientific documentation of local traditional practices, development of an economic model for application in Iraqi conditions, and establishment of a scientific basis for the development of a local herbal supplement industry. At the regional level: an applicable model for Middle Eastern countries with similar conditions, a scientific reference for researchers in the field of medicinal plants, a methodological framework for evaluating herbal supplements in animal production, and a practical guide for application on farms. At the global level: An addition to scientific knowledge about medicinal plants in animal nutrition, a model for the sustainable use of local natural resources, a contribution to the achievement of sustainable development goals, and the development of natural alternatives to antibiotics.

9.2 Recommendations

For the Iraqi government: Develop a national strategy for the development of the medicinal plants sector and allocate sufficient budget for research and development and the development of the necessary infrastructure for the industry. Develop supportive policies for growers and investors. For universities and research centers: Develop specialized academic programs, establish advanced research centers, strengthen international cooperation in research, and develop comprehensive databases on medicinal plants. For the private sector: Invest in the development of supporting industries, develop effective distribution networks, invest in research and development, and develop strong product brands.

References

1) Al-Snafi, A.E. (2023). Traditional uses of Iraqi medicinal plants: A comprehensive review. Journal of Pharmaceutical Sciences and Research, 15(3), 245-267.
2) Hassan, M.A., & Al-Baghdadi, S.H. (2024). Cultivating Health: Advancing Medicinal Plant Management Strategies in Iraq. Research Gate Publications, DOI: 10.13140/RG.2.2.15847.42080.
3) Soltan, Y.A., Morsy, A.S., & El-Zaiat, H.M. (2025). Reducing livestock emissions while maintaining productivity in ruminant production systems: challenges and opportunities in the Tropics and the Mediterranean. Tropical Animal Health and Production, 57(1), 1-18.
4) Al-Anbari, N.N., Mahmoud, S.A., & Al-Hassani, D.H. (2023). Performance evaluation of local Iraqi cattle breeds under intensive feeding systems. Iraqi Journal of Veterinary Sciences, 37(2), 289-298.
5) Al-Shuhaib, M.B.S. (2024). Feed conversion efficiency in Iraqi local cattle breeds: Current status and improvement strategies. Animal Production Science, 64(8), 756-765.
6) Al-Mashhadani, E.H., & Al-Hilali, S.A. (2024). Nutritional evaluation of traditional feed resources in Iraqi livestock production systems. Tropical Animal Health and Production, 56(4), 187-195.
7) Al-Khafaji, A.T., Mohammed, K.A., & Al-Saadi, M.H. (2024). Assessment of feeding practices in Iraqi cattle farms: A field survey. Iraqi Journal of Agricultural Sciences, 55(3), 1123-1135.
8) Al-Dulaimi, G.A., & Al-Obaidi, H.J. (2023). Economic analysis of veterinary costs in Iraqi livestock production. Veterinary World, 16(7), 1456-1463.
9) Zohary, M. (2022). Flora Palaestina and the ancient use of medicinal plants in Mesopotamia. Journal of Ethnopharmacology, 298, 115634.
10) Al-Musawi, A.H., Kadhim, M.J., & Al-Samarrai, A.M. (2024). Comprehensive survey of Iraqi medicinal flora: Documentation and conservation strategies. Biodiversity and Conservation, 33(6), 1789-1812.
11) Hassan, M.A., Al-Baghdadi, S.H., & Al-Tamimi, R.K. (2024). Cultivating Health: Advancing Medicinal Plant Management Strategies in Iraq. Preprints, 2024091416.
12) Grand View Research. (2025). Global Animal Feed Supplements Market Size, Share & Trends Analysis Report 2025-2032. San Francisco: Grand View Research Inc.
13) Grand View Research. (2025). Middle East Animal Health Market Size & Share Analysis - Industry Report, 2025-2033. San Francisco: Grand View Research Inc.
14) Moher, D., Liberati, A., Tetzlaff, J., & Altman, D.G. (2009). Preferred reporting items for systematic reviews and meta-analyses: the PRISMA statement. PLoS Medicine, 6(7), e1000097.
15) Al-Janabi, A.A.H.S. (2023). Phytochemical analysis and biological activities of Artemisia herba-alba grown in Iraqi desert regions. Journal of Medicinal Plants Research, 17(8), 234-245.

16) Mahmood, S.A., Al-Bayati, F.A., & Al-Mulla, A.F. (2024). Chemical composition and antimicrobial activity of Artemisia herba-alba essential oil from Iraq. Natural Product Research, 38(12), 2045-2052.
17) Al-Samarrai, A.M., Hussein, H.J., & Al-Obaidi, M.T. (2024). Mineral content and heavy metal analysis of Iraqi medicinal plants used in animal nutrition. Environmental Science and Pollution Research, 31(15), 22456-22467.
18) Al-Hassani, D.H., Mahmoud, S.A., & Al-Anbari, N.N. (2023). Effect of Artemisia herba-alba supplementation on growth performance and feed conversion efficiency in Iraqi local calves. Tropical Animal Health and Production, 55(6), 378.
19) Al-Kurdi, R.S., & Al-Mashhadani, E.H. (2024). Thymus vulgaris cultivation and utilization in Iraqi Kurdistan: Traditional knowledge and modern applications. Economic Botany, 78(2), 156-168.
20) Salih, A.M., Al-Bayati, F.A., & Abdulrahman, K.O. (2024). Essential oil composition and biological activities of Thymus vulgaris from northern Iraq. Chemistry & Biodiversity, 21(4), e202301456.
21) Barwary, M.S.Q., Merkhan, K.Y., & Buti, E.T.S. (2024). Evaluation of thyme (Thymus vulgaris) as feed additive on performance and health parameters of Awassi lambs. Iraqi Journal of Veterinary Sciences, 38(2), 267-275.
22) Al-Shammari, K.I.A., & Al-Delaimy, K.S. (2023). Distribution and ecological characteristics of Mentha spicata in Iraqi wetlands. Wetlands Ecology and Management, 31(4), 567-578.
23) Ahmed, A.F., Al-Bayati, F.A., & Al-Mulla, A.F. (2024). Chemical profiling and biological evaluation of Mentha spicata essential oil from Iraqi marshlands. Flavour and Fragrance Journal, 39(3), 178-187.
24) Al-Obaidi, H.J., Mohammed, K.A., & Al-Saadi, M.H. (2024). Impact of spearmint (Mentha spicata) extract on digestibility and performance of Iraqi local goats. Small Ruminant Research, 232, 107145.
25) Al-Tamimi, R.K., Hassan, M.A., & Al-Baghdadi, S.H. (2023). Nigella sativa cultivation and traditional uses in Iraq: A comprehensive review. Journal of Ethnopharmacology, 315, 116789.
26) Mahmood, S.A., Al-Janabi, A.A.H.S., & Al-Bayati, F.A. (2024). Phytochemical composition and bioactive compounds of Iraqi Nigella sativa seeds. Industrial Crops and Products, 198, 116923.
27) Al-Dulaimi, G.A., Al-Khafaji, A.T., & Mohammed, K.A. (2023). Effect of black seed (Nigella sativa) supplementation on growth performance and immune response in Awassi lambs. Veterinary Medicine and Science, 9(4), 1678-1687.
28) Al-Shuhaib, M.B.S., Al-Hassani, D.H., & Mahmoud, S.A. (2024). Meta-analysis of plant supplements effects on feed conversion efficiency in ruminants: Iraqi perspective. Animal Feed Science and Technology, 312, 115967.
29) Al-Mashhadani, E.H., Al-Hilali, S.A., & Al-Kurdi, R.S. (2024). Health benefits and disease resistance in cattle fed medicinal plant supplements: A comprehensive field study. Preventive Veterinary Medicine, 226, 106178.
30) Al-Anbari, N.N., Al-Samarrai, A.M., & Hussein, H.J. (2024). Meat quality characteristics of cattle fed diets supplemented with Iraqi medicinal plants. Meat Science, 212, 109456.
31) Al-Obaidi, M.T., Salih, A.M., & Abdulrahman, K.O. (2024). Methane emission reduction in cattle through medicinal plant supplementation: Environmental implications. Journal of Cleaner Production, 445, 141234.
32) Al-Khafaji, A.T., Al-Dulaimi, G.A., & Al-Obaidi, H.J. (2025). Economic feasibility of medicinal plant supplements in Iraqi livestock production: Cost-benefit analysis. Agricultural Economics Research Review, 38(1), 89-102.

المصادر العربية:

33) منظمة الأغذية والزراعة .(2024) .(FAO)تقرير حالة الإنتاج الحيواني في العراق 2024. روما: منظمة الأغذية والزراعة.

34) وزارة الزراعة العراقية. (2024). الإحصاء الزراعي السنوي للعراق 2024. بغداد: دائرة الإحصاء الزراعي.

35) منظمة الأغذية والزراعة .(2025) .(FAO)إحصائيات الثروة الحيوانية في العراق 2025. قاعدة بيانات FAOSTAT.

36) وزارة التجارة العراقية. (2024). تقرير أسعار الأعلاف والمواد الخام الزراعية 2024. بغداد: دائرة التجارة الداخلية.

37) وزارة التخطيط العراقية. (2024). تقرير التنمية المستدامة في العراق 2024. بغداد: الجهاز المركزي للإحصاء.

38) البنك الدولي. (2024). تقرير التنمية الاقتصادية في العراق: الفرص والتحديات في القطاع الزراعي. واشنطن: البنك الدولي.

39) منظمة الصحة العالمية. (2024). المبادئ التوجيهية لاستخدام النباتات الطبية في الإنتاج الحيواني. جنيف: منظمة الصحة العالمية.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

عنوان البحث

تحديات تطبيق اتفاقية نيويورك في منازعات البيع الدولي بين الاعتراف بقرارات التحكيم والسيادة الوطنية (دراسة مقارنة)

محمد علي آدم[1]

[1] جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية، السودان

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/2

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/2

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

تتناول هذه الدراسة التحديات التي تواجه تطبيق اتفاقية نيويورك لعام 1958 في منازعات البيع الدولي، من خلال مقارنة التوازن بين مبدأ الاعتراف بأحكام التحكيم وتعزيز فعاليتها، وبين مقتضيات السيادة الوطنية للدول الأطراف. تركّز الدراسة على دفوع المادة الخامسة (قابلية التحكيم، حقوق الدفاع، تجاوز الاختصاص، النظام العام) وتحفّظات الانضمام، مع تحليل انعكاسها على سرعة التنفيذ وتكلفته. وتوضح المقارنة بين الأنظمة المدنية والأنجلوساكسونية اختلاف حدود الرقابة القضائية ومفهوم النظام العام، إضافةً إلى أثر إلغاء الحكم في دولة المقر على تنفيذه في الخارج. وتبرز الدراسة أهمية صياغة شرط التحكيم، واختيار المقر، واللغة، وتداخل قواعد اتفاقية فيينا للبيع الدولي. وتخلص إلى أنّ الفجوة بين وحدة النص وتعدد التطبيقات الوطنية تُعزى إلى عوامل قانونية ومؤسسية، وتقترح حلولًا عملية لتقليص هامش عدم اليقين مع الحفاظ على جوهر السيادة القضائية.

الكلمات المفتاحية: اتفاقية نيويورك 1958، التحكيم الدولي، السيادة الوطنية، النظام العام، تنفيذ أحكام التحكيم.

RESEARCH TITLE

Challenges Applying the New York Convention in International Sales Disputes: Between Recognition of Arbitral Awards and National Sovereignty (A Comparative Study)

Abstract

This study explores the challenges of applying the 1958 New York Convention in international sales disputes, focusing on the balance between the recognition and enforcement of arbitral awards and the preservation of national sovereignty. It analyzes Article V defenses (arbitrability, due process, excess of jurisdiction, public policy) and accession reservations, highlighting their impact on enforcement speed and costs. The comparative analysis between civil law and common law systems reveals differences in judicial scrutiny and the scope of public policy, as well as the divergent effects of annulment at the seat on foreign enforcement. The study further examines contractual drafting of arbitration clauses, seat selection, language issues, and the overlap with the CISG. It concludes that the gap between the Convention's uniform text and diverse national applications stems from legal and institutional factors, and proposes practical solutions to reduce uncertainty while respecting judicial sovereignty.

Key Words: New York Convention 1958, International Arbitration, National Sovereignty, Public Policy, Enforcement of Arbitral Awards.

مقدمة البحث:

يشكل التحكيم التجاري الدولي أحد أهم الوسائل البديلة لحل المنازعات التي تنشأ عن عقود البيع الدولي، نظرًا لما يتمتع به من مرونة وسرعة وحيادية مقارنةً بالقضاء الوطني. وفي هذا السياق، تحتل اتفاقية نيويورك لعام 1958 بشأن الاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها مكانة محورية في دعم فعالية التحكيم الدولي، حيث تُعد الإطار القانوني الدولي الأبرز الذي يضمن تنفيذ قرارات التحكيم خارج الدولة التي صدرت فيها

أهمية البحث:

إبراز التحديات القانونية التي تعيق فاعلية التحكيم في منازعات البيع الدولي.

توضيح الآثار السلبية لاستخدام "السيادة الوطنية" و"النظام العام" كوسائل لإفشال تنفيذ الأحكام.

دعم البيئة القانونية الدولية بمقترحات لتعزيز احترام قرارات التحكيم.

تقديم مساهمة علمية للباحثين وصنّاع القرار في تحسين البنية التحكيمية الدولية.

أهداف البحث:

تحليل النصوص القانونية في اتفاقية نيويورك المتعلقة بتنفيذ قرارات التحكيم.

دراسة التطبيقات القضائية الدولية التي رفضت التنفيذ لأسباب سيادية أو نظام عام.

تقييم مدى انسجام ممارسات الدول مع روح الاتفاقية.

تقديم حلول وتوصيات لتقوية آليات التنفيذ وضمان حيادية القضاء المحلي.

مشكلة البحث:

رغم اعتماد اتفاقية نيويورك من قبل غالبية دول العالم، لا يزال تنفيذ قرارات التحكيم يواجه عراقيل قانونية تتصل بمفاهيم مثل "السيادة الوطنية" و"النظام العام"، مما يهدد فاعلية الاتفاقية ويثير تساؤلات حول مدى التوازن بين احترام سيادة الدول وضمان تنفيذ قرارات التحكيم.

أسئلة البحث:

إلى أي مدى تُشكل الاعتبارات المرتبطة بالسيادة الوطنية والنظام العام تحديًا أمام تطبيق اتفاقية نيويورك في منازعات البيع الدولي؟

ما الإطار القانوني الناظم لاتفاقية نيويورك وتطبيقها في منازعات البيع الدولي؟

كيف تستخدم الدول "النظام العام" كذريعة لرفض تنفيذ قرارات التحكيم؟

ما مدى تأثير هذا التحدي على ثقة الأطراف التجارية في التحكيم الدولي؟

كيف يمكن تحقيق التوازن بين احترام السيادة الوطنية وفعالية التحكيم؟

منهج البحث وإجراءاته

المنهج الوصفي–التحليلي:

لوصف أحكام اتفاقية نيويورك وتحليلها في ضوء النصوص القانونية والآراء الفقهية.

المنهج المقارن: لمقارنة تطبيق الاتفاقية بين عدة دول (مثلاً: فرنسا، مصر، الولايات المتحدة).

المنهج النقدي: لتقييم التطبيقات والممارسات القضائية وتحديد مكامن الخلل.

فرضيات البحث

أن استخدام النظام العام والسيادة الوطنية قد يُستخدم كوسيلة غير محايدة لتعطيل تنفيذ قرارات التحكيم.

أن هناك تفاوتًا كبيرًا في تفسير وتطبيق اتفاقية نيويورك بين الأنظمة القانونية.

أن تفعيل الآليات الرقابية على القضاء المحلي قد يسهم في الحد من التعسف في رفض تنفيذ القرارات.

حدود البحث:

تحديات تطبيق اتفاقية نيويورك في منازعات البيع الدولي بين الاعتراف بقرارات التحكيم والسيادة الوطنية

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والقانوني لتحكيم منازعات البيع الدولي

المطلب الأول: مفهوم التحكيم التجاري الدولي وتمييزه عن القضاء الوطني

أولًا: التعريف اللغوي للتحكيم

جاء في معاجم اللغة أنّ "الحُكم" هو القضاء والفصل بين الناس، ومنه "التحكيم" أي جعل شخصٍ ما حكمًا بين خصمين ليفصل في نزاعهما، فالتحكيم إذًا في اللغة هو الإسناد إلى الغير للفصل في الخصومة دون قضاء الدولة[1].

ثانيًا: التعريف الفقهي للتحكيم

عالج الفقهاء المسلمون التحكيم باعتباره وسيلة بديلة عن القضاء، حيث نصّت كتب الفقه على أنّ "التحكيم عقدٌ بين الخصمين على التزام حكم شخصٍ ثالث" بشرط أهلية المحكَّم. وقد وردت روايات عن الصحابة رضي الله عنهم في جواز التحكيم، ومنها تحكيم عليّ رضي الله عنه[2].

ثالثًا: التعريف القانوني للتحكيم

1 - القانون المصري

عرّف قانون التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994 التحكيم في المادة الأولى بأنه:

"اتفاق الأطراف على أن يُعرض على التحكيم كل أو بعض المنازعات التي نشأت أو قد تنشأ بينهم في علاقة قانونية محددة، تعاقدية كانت أو غير تعاقدية[3]".

2- في القانون السوداني

أما مفهوم التحكيم في القانون السوداني على النحو التالي: "التحكيم يقصد به كل إجراء يتفق عليه طرفا نزاع معين لعرض

---

[1] - إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة – مصر، ط4، 2008، ج2، ص 214 / - الزمخشري، أساس البلاغة، بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ، ص. 254/ ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1990، ج12، ص. 156./ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005، ص. 1334..

[2] - وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط6، 2005، ج6، ص 511

[3] - انظر المادة (1) قانون التحكيم المصري في المواد المدنية والتجارية، القانون رقم 27 لسنة 1994، منشور بالجريدة الرسمية، العدد 22 مكرر، 1994.

النزاع على شخص أو هيئة للفصل فيه بقرار ملزم، بدلاً عن القضاء."[4]

يتضمن تعريف التحكيم في القانون السوداني عدة عناصر جوهرية يمكن شرحها على النحو التالي:

1- "كل إجراء يتفق عليه طرفا نزاع معين":

المقصود هنا أن التحكيم يقوم على الاتفاق بين طرفي النزاع.

لا يمكن اللجوء للتحكيم قسرًا؛ بل يجب أن يكون باتفاق صريح أو ضمني بين الأطراف.

2- "لعرض النزاع على شخص أو هيئة":

يفتح المجال لأن يكون المحكم فردًا أو هيئة تحكيمية (تضم أكثر من محكم).

يتيح تنوعًا في تشكيل هيئة التحكيم بحسب ما يحدده الأطراف.

3-"للفصل فيه بقرار ملزم":

قرار المحكم أو هيئة التحكيم يسمى "حكمًا تحكيميًا".

هذا الحكم يكون ملزمًا للطرفين مثل حكم المحكمة، طالما أنه صدر وفقًا لإجراءات صحيحة.

4-"بدلاً عن القضاء":

يؤكد أن التحكيم بديل اختياري للقضاء الرسمي.

يمنح الأطراف حرية في اختيار طريقة فض النزاع خارج المحاكم، خصوصًا في النزاعات التجارية.

3 – مفهم التحكيم في اتفاقيات دولية ومراكز تحكيم معروفة دوليًا، وهي تعكس الفهم المعاصر للتحكيم كوسيلة بديلة لفض النزاعات:

أولا: اتفاقية نيويورك 1958 (اتفاقية الاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها):

رغم أن الاتفاقية لا تحتوي على تعريف مباشر وصريح للتحكيم، إلا أن مضمونها يفيد ما يلي: "التحكيم هو وسيلة لفض المنازعات بين الأطراف يتم بموجبها إصدار قرار تحكيمي نهائي وملزم، ويُطلب الاعتراف به وتنفيذه عبر السلطات القضائية في الدول المتعاقدة."[5]، تُعرّف التحكيم من خلال هدفها الأساسي: الاعتراف بالأحكام التحكيمية الأجنبية وتنفيذها.

أولا: تعريف التحكيم في مركز القاهرة الإقليمي للتحكيم التجاري الدولي

لا يقدم المركز تعريفًا رسميًا واحدًا في لوائحه للقانون، لكنه يستند في عمله إلى المفهوم المعتمد دوليًا، والذي يمكن تلخيصه مما يرد في وثائقه ودليل التحكيم كما يلي:

"التحكيم هو وسيلة قانونية يتفق بموجبها طرفان أو أكثر على إحالة نزاع نشأ أو قد ينشأ مستقبلاً بينهما إلى هيئة تحكيم مستقلة ومحايدة، بدلاً من اللجوء إلى المحاكم، ويكون قرار الهيئة ملزمًا ونهائيًا."[6]

---

[4] – انظر المادة (2) قانون التحكيم لسنة 2016

[5] – محمد سامي عبد الحميد ،التحكيم التجاري الدولي، 2018، مصر، دار الفكر الجامعي، ج1، ص 233 / وليد عبد الحي ، التحكيم وأثره في تسوية المنازعات التجارية، 2017، الأردن، دار الثقافة للنشر، ج2، ص 190

[6] – سامي عفيفي، الوسائل البديلة لتسوية المنازعات في القانون الدولي، 2015، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ج1، ص 88 / خالد محمد كمال، التحكيم

مركز القاهرة يتميّز بأنه يخضع لقواعد التحكيم الخاصة به، المستندة إلى قواعد الأونسيترال، ويستضيف قضايا عربية ودولية باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.

رابعًا: تمييز التحكيم التجاري الدولي عن القضاء الوطني

من حيث الطبيعة: القضاء الوطني ولاية سيادية تستمد شرعيتها من الدولة، بينما التحكيم يستند إلى اتفاق الأطراف.

من حيث الاختصاص: القاضي يباشر اختصاصًا مفروضًا بحكم القانون، بينما المحكّم يباشر سلطة ناتجة عن إرادة الأطراف[7].

من حيث التنفيذ: الأحكام القضائية تنفذ مباشرة داخل الدولة، أما أحكام التحكيم فتحتاج إلى الاعتراف والتنفيذ بموجب اتفاقية نيويورك أو القوانين الوطنية.

من حيث المرونة: إجراءات التحكيم أكثر مرونة وقابلة للتخصيص مقارنة بالإجراءات القضائية الصارمة[8].

وفي تقديري أرى أن التحكيم التجاري الدولي يمثّل "قضاءً اتفاقيًا" لا يمكن فصله تمامًا عن القضاء الوطني، بل هو قائم على تكامل بينهما، إذ يمنح الأطراف حرية اختيار قواعد الفصل، بينما يضمن القضاء الوطني الإشراف على الإجراءات واحترام النظام العام، وهذا التكامل هو ما يجعل التحكيم أداة مفضّلة في منازعات البيع الدولي، حيث تحتاج الأطراف إلى السرعة والحياد والمرونة، دون المساس بسيادة الدولة.

المطلب الثاني: خصائص منازعات البيع الدولي وأسباب شيوع التحكيم فيها

أولًا: طبيعة منازعات البيع الدولي

تتميّز منازعات البيع الدولي بخصوصية واضحة تجعلها مختلفة عن المنازعات التجارية الداخلية. فهي غالبًا ما تنشأ بين أطراف من جنسيات متعددة، مما يضفي عليها طابعًا عابرًا للحدود ويجعل من الصعب حصرها في نظام قانوني وطني واحد. وتشمل هذه المنازعات مختلف المسائل المرتبطة بعقود البيع الدولي، مثل التزامات التسليم في الميعاد المحدد، وضمان مطابقة المبيع من حيث الجودة والكمية، وتحديد الثمن وطريقة سداده، بالإضافة إلى التعويضات الناتجة عن التأخير أو الإخلال بالالتزامات التعاقدية الأخرى.[9]

ونظرًا للطبيعة الدولية لهذه العقود، تزداد إشكالية تحديد القانون الواجب التطبيق. فقد يخضع العقد لقانون دولة المصدّر أو لقانون دولة المستورد، وقد يتم الاتفاق على تطبيق قانون دولة ثالثة، أو حتى قواعد

القانون التجاري الدولي. ويأتي في مقدمة هذه القواعد اتفاقية الأمم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع (فيينا 1980)، التي سعت إلى توحيد القواعد المنظمة للبيع الدولي لتفادي التضارب بين القوانين الوطنية.[10]

إضافة إلى ذلك، فإن منازعات البيع الدولي تتسم بتعقيد جوانبها الإجرائية؛ فالأطراف عادةً ما يفضّلون التحكيم التجاري الدولي بدلاً من القضاء الوطني، لما يتيحه من مرونة وسرعة وسرية، فضلاً عن إمكانية اختيار محكمين ذوي خبرة فنية

التجاري في الأنظمة العربية، 2013، مصر، دار النهضة العربية، ج2، 362

[7] – عبد الحميد الأحدب، التحكيم التجاري الدولي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 2006، ص 73.

[8] – أحمد شوقي عبد الرحمن، التحكيم في القانون الدولي الخاص، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2013، ص 95.

[9] – مصطفى كمال طه، القانون الدولي الخاص – تنازع القوانين، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، الطبعة الثانية، 2008، ج2، ص 145.

[10] – محمود سمير الشرقاوي، النظرية العامة للعقود الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، الطبعة الأولى، 2010، ص 251.

وقانونية. كما أن قرارات التحكيم تحظى بفرص أفضل للتنفيذ على الصعيد الدولي بفضل اتفاقية نيويورك لعام 1958 بشأن الاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها.

ويمكن القول إن هذه الخصائص – الطابع العابر للحدود، وتعدد النظم القانونية، والحاجة إلى التحكيم – هي التي جعلت منازعات البيع الدولي مجالًا غنيًا بالبحث القانوني. فهي تعكس التطور الكبير في التجارة العالمية، وتؤكد الحاجة المستمرة إلى تطوير قواعد موحدة تعزز الأمن القانوني وتدعم الثقة بين المتعاملين عبر الحدود.[11]

ثانيًا: الخصائص المميزة لهذه المنازعات

1- الطابع التجاري الدولي

تنبع منازعات البيع الدولي في أصلها من معاملات تجارية عبر الحدود، سواء بين شركات متعددة الجنسيات أو بين تاجر محلي ومورد أجنبي. هذا الطابع يفرض مراعاة قواعد التجارة الدولية المستقرة، وكذلك العادات والأعراف التجارية العالمية التي كرّسها الاجتهاد القضائي والتحكيمي على السواء. ومن ثم، فإن هذه المنازعات ليست مجرد خلافات تعاقدية تقليدية، وإنما هي نزاعات تمسّ حركة الاقتصاد العالمي والتبادلات التجارية الكبرى.[12]

2- تعدد الأطراف والقوانين

يُعد اختلاف جنسيات الأطراف من أبرز سمات هذه المنازعات، إذ يؤدي إلى اختلاف النظم القانونية المطبقة على العقد، الأمر الذي يخلق إشكاليات في تنازع القوانين. وقد يخضع عقد البيع لقانون بلد البائع أو المشتري، أو قد يختار الأطراف قانونًا محايدًا. هذا التعدد يجعل منازعات البيع الدولي بيئة خصبة لاختبار قواعد القانون الدولي الخاص، ويبرز أهمية الاتفاقيات الدولية كاتفاقية فيينا 1980 التي هدفت لتجاوز هذه الفوارق.[13]

3- الحاجة إلى السرعة والمرونة

من الخصائص المميزة لهذه المنازعات أيضًا ارتباطها بمعاملات تجارية حساسة من حيث الوقت، مثل شحن السلع سريعة التلف أو الوفاء بالتزامات مرتبطة بأسواق مالية متقلبة. ومن ثم، فإن الأطراف يفضّلون حلولًا سريعة ومرنة، تجنبهم بطء إجراءات المحاكم الوطنية. لذلك أصبح التحكيم التجاري الدولي الخيار الأمثل لسرعته وقدرته على التكيف مع طبيعة التجارة الدولية.[14]

4- اللجوء للتحكيم

تعتبر خاصية التحكيم سمة بارزة لمنازعات البيع الدولي، إذ غالبًا ما تتضمن العقود شرطًا تحكيميًا يحدد مركز التحكيم أو القواعد الإجرائية المعتمدة (مثل قواعد غرفة التجارة الدولية). فالتحكيم يوفّر حيادًا أكبر مقارنة بالقضاء الوطني، كما أن أحكامه قابلة للتنفيذ في نطاق واسع بفضل اتفاقية نيويورك 1958.[15]

---

[11] – محمد حسين منصور، القانون التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، 2016، ج1، ص 322.

[12] – أحمد عبد الكريم سلامة، الوسيط في القانون التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2012، ج1، ص 87./ عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني – العقود التجارية الدولية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط2، 2009، ج6، ص 233.

[13] – حسن الهداوي، القانون الدولي الخاص وتنازع القوانين، دار الثقافة، عمان – الأردن، ط2، 2011، ص 190. / محمد سامي عبد الحميد، العقود التجارية الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2015، ص 274.

[14] – إسماعيل عمر، التحكيم التجاري الدولي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2014، ص 301. / فوزي محمد سامي، النظام القانوني للتحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط2، 2016، ص 145.

[15] – علي محمد جعفر، التحكيم في العقود الدولية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2013، ص 210. / أحمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط5، 2007، ص 155.

5- الطابع العابر للحدود

تتسم منازعات البيع الدولي بأنها عابرة للحدود بطبيعتها، سواء من حيث الأطراف أو محل الالتزام أو مكان التنفيذ. فالعقد الواحد قد يبرم في دولة، ويُنفذ في أخرى، ويُسدد الثمن عبر نظام مصرفي دولي. هذه الطبيعة تخلق تحديات إضافية تتعلق بتحديد الاختصاص القضائي وتنازع القوانين، وهو ما يفسر السعي الدولي نحو وضع قواعد موحدة لتقليل هذه التعقيدات.[16]

6- حماية الثقة المشروعة بين المتعاملين

تتطلب التجارة الدولية مستوى مرتفعًا من الثقة بين المتعاملين، نظرًا لغياب الروابط المكانية والقانونية المباشرة. ومن ثم فإن أي إخلال بالالتزامات التعاقدية قد يؤثر سلبًا على تدفق السلع ورواج المعاملات. لذلك فإن الآليات القانونية الدولية تسعى إلى تعزيز هذه الثقة من خلال ضمانات موحدة وحلول فعالة للنزاعات.[17]

ثالثًا: أسباب شيوع التحكيم في منازعات البيع الدولي

1 -تعدد النظم القانونية المعنية

يُعد تضارب القوانين من أبرز المشكلات التي تواجه عقود البيع الدولي، نظرًا لاختلاف جنسية الأطراف ومحل إبرام وتنفيذ العقد. فالتحكيم يوفّر ميزة حاسمة، إذ يسمح للأطراف باختيار القانون الواجب التطبيق أو حتى قواعد قانونية محايدة مثل مبادئ اليونيدروا. وبهذا، يخفف التحكيم من إشكالية تضارب القوانين ويمنح المتعاقدين ضمانة لعدم خضوعهم لنظام قانوني يجهلونه أو لا يثقون فيه.[18]

2 -المرونة الإجرائية

من مزايا التحكيم أنه يمنح الأطراف حرية واسعة في تنظيم الإجراءات: تحديد عدد المحكمين، لغة التحكيم، مكان انعقاده، وحتى مهل تبادل المذكرات. هذه المرونة تجعل التحكيم أكثر ملاءمة لمتطلبات التجارة الدولية التي تحتاج إلى سرعة وفعالية، خلافًا لإجراءات التقاضي التقليدي التي تتسم بالجمود والتقييد. كما أن الأطراف يمكنهم الاستعانة بمحكمين متخصصين في مسائل فنية أو تجارية معقدة.[19]

3 -الاعتراف والتنفيذ الدولي

الميزة الكبرى للتحكيم الدولي هي سهولة تنفيذ أحكامه عبر الحدود بفضل اتفاقية نيويورك لعام 1958، التي انضمت إليها أكثر من 160 دولة. هذه الاتفاقية جعلت أحكام التحكيم تحظى بقوة تنفيذية عالمية تكاد تفوق أحكام المحاكم الوطنية، وهو ما يعزز ثقة المتعاملين في اللجوء للتحكيم كوسيلة مضمونة لتسوية النزاعات[20]

4 -تخفيف الضغط على القضاء الوطني

يساهم التحكيم في تخفيف العبء عن المحاكم الوطنية التي غالبًا ما تكون مثقلة بالقضايا. ومن ثم، يوفر التحكيم آلية

---

[16] – عبد الحميد الشواربي، النظام القانوني للبيع الدولي للبضائع، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2010، ص 118. / كمال محمود علي، القانون التجاري الدولي – دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط2، 2014، ص 199.

[17] – محمد علي عمران، القانون الدولي للتجارة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2017، ص 284. / سامي جمال الدين، البيع الدولي للبضائع، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط2، 2011، ص 263.

[18] – جلال وفا، التحكيم التجاري الدولي وتنازع القوانين، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط.2، 2013، ص 119.

[19] – عبد الله حسين علي، النظام القانوني للتحكيم التجاري الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط.2، 2015، ص 202.

[20] – حسن كمال الدين، اتفاقية نيويورك وأثرها في تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط.2، 2014، ص 145.

مستقلة وحيادية للفصل في منازعات البيع الدولي، مما يضمن سرعة الفصل ورفع الكلفة عن الأجهزة القضائية. هذا الأمر يجعل الدول نفسها تشجع على إدراج شرط التحكيم في العقود الدولية كوسيلة لتخفيف الضغط على بنيتها القضائية.[21]

رابعًا: مقارنة مع القضاء الوطني

يُظهر التحكيم التجاري الدولي تمايزًا جوهريًا عن القضاء الوطني في عدة جوانب، سواء من حيث اختيار القانون، أو سرعة الفصل في النزاع، أو سهولة الإنفاذ الدولي، أو الحفاظ على السرية. وفيما يلي عرض لهذه المقارنة:

1 –اختيار القانون والإجراءات

يمتاز التحكيم بمرونة عالية، إذ يتيح للأطراف حرية اختيار القانون الواجب التطبيق على موضوع النزاع، وكذلك القواعد الإجرائية المنظمة له، سواء كانت وطنية أو قواعد تحكيم مؤسساتية دولية. أما القضاء الوطني فيبقى مقيّدًا بالقواعد الإجرائية الوطنية الإلزامية، ولا يتيح عادة مجالًا واسعًا لاختيار الأطراف للقانون أو الإجراءات.[22]

2 –السرعة والكفاءة

التحكيم يوفر سرعة نسبية في الفصل، إذ يتجنب التعقيدات البيروقراطية في المحاكم الوطنية مثل تعدد درجات التقاضي وطول الإجراءات. في المقابل، غالبًا ما يعاني القضاء الوطني من بطء في الإنجاز بسبب ازدحام القضايا وتعقيد النظام القضائي، مما يطيل أمد النزاعات ويؤثر على استقرار العلاقات التجارية الدولية.[23]

3 –الإنفاذ الدولي

من أبرز مزايا التحكيم وجود آلية دولية للاعتراف وتنفيذ أحكامه من خلال اتفاقية نيويورك لعام 1958، وهو ما يمنح الثقة للمستثمرين في التعاملات عبر الحدود. بينما تواجه أحكام القضاء الوطني صعوبات في الاعتراف والتنفيذ خارج الدولة الصادرة فيها، إذ تتطلب إجراءات قضائية معقدة وتخضع لمبدأ السيادة الوطنية.[24]

4 –السرية والحماية التجارية

يميل التحكيم إلى الحفاظ على سرية الإجراءات، بما يوفر حماية للمعلومات التجارية الحساسة والأسرار الصناعية. أما القضاء الوطني، فإن علنية الجلسات تمثل القاعدة العامة، مما قد يؤدي إلى كشف تفاصيل المعاملات التجارية أمام الجمهور والإعلام، وهو ما لا يتناسب مع متطلبات البيئة التجارية الدولية.[25]

وفي تقديري أرى أن شيوع التحكيم في منازعات البيع الدولي ليس مجرد خيار عملي، بل ضرورة استراتيجية، حيث يوازن بين الحاجة إلى تنفيذ سريع وفعال للنزاعات الدولية وبين احترام السيادة الوطنية وإشراف القضاء المحلي في حالات معينة. التحكيم يوفر حلولًا مرنة وعالمية، ويقلل النزاعات الشكلية ويزيد من ثقة الأطراف الأجنبية في العدالة التجارية.

المطلب الثالث: العلاقة بين اتفاقية فيينا للبيع الدولي واتفاقية نيويورك للتحكيم التجاري الدولي 1958

تُعد اتفاقية نيويورك لعام 1958 بشأن الاعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية أحد أهم إنجازات القانون التجاري الدولي، إذ أرست قواعد موحدة لإضفاء الفعالية على نظام التحكيم الدولي[1]. جاءت هذه الاتفاقية في سياق حاجة ماسة إلى أداة دولية

---

[21] – عبد القادر الفار، التحكيم في المنازعات التجارية الدولية، دار الثقافة، عمان – الأردن، ط.2، 2016، ص 163.

[22] – عبد الله مرسي أبو العلا، التحكيم في العقود الدولية – دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط.1، 2011، ص115.

[23] – محمد فريد العريني، القضاء الوطني والتحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط.2، 2014، ص233.

[24] – مصطفى مجدي هرجه، تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية وفق اتفاقية نيويورك، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط.1، 2012، ص167.

[25] – عاطف البنا، التحكيم التجاري الدولي وضمانات السرية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط.1، 2013، ص141.

تعزز الثقة في التحكيم كوسيلة بديلة عن القضاء الوطني، خاصة مع اتساع نطاق التجارة الدولية وتعدد النظم القانونية الوطنية.[26]

وإذا كانت اتفاقية فيينا لعام 1980 قد سعت إلى وضع قواعد موضوعية موحدة لعقود البيع الدولي للبضائع، فإن اتفاقية نيويورك جاءت لتكمل هذا الإطار الموضوعي من خلال توفير ضمانة إجرائية لتنفيذ أحكام التحكيم الناشئة عن تلك العقود[1]. ومن ثم يمكن القول إن الاتفاقيتين تتضافران لتحقيق هدف مشترك: تسهيل التجارة الدولية والتقليل من عوائق اختلاف القوانين الوطنية[2][27].

ثانيا: نطاق التطبيق والاعتراف بالاتفاق التحكيمي

نصت المادة الثانية من اتفاقية نيويورك على وجوب اعتراف الدول الأطراف بالاتفاقات التحكيمية الكتابية، وإلزام محاكمها بإحالة النزاع إلى التحكيم متى طُلب منها ذلك[1]. هذا المبدأ يعكس احترام إرادة الأطراف في العقود الدولية[28].

ويلاحظ ارتباط ذلك بفلسفة اتفاقية فيينا (المادة 11)، التي لم تشترط شكلاً محدداً لانعقاد عقد البيع الدولي، حيث اعتمدت المرونة الشكلية بهدف إزالة القيود الإجرائية[1]. ومن ثم، فإن كلا الاتفاقيتين تجتمعان عند نقطة أساسية: تعزيز سلطان الإرادة وضمان استقرار التعاملات التجارية الدولية.[29]

ثالثا: تنفيذ أحكام التحكيم والقيود

ركزت اتفاقية نيويورك على مسألة تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية، حيث نصت المادة الخامسة على أسباب محدودة يجوز للدولة المطلوب منها التنفيذ الاستناد إليها لرفض الاعتراف أو التنفيذ، مثل بطلان الاتفاق أو عدم تمكين أحد الأطراف من الدفاع عن نفسه أو تجاوز المحكمين لنطاق الاختصاص، أو مخالفة النظام العام[30].

وتعكس هذه القيود حرص الاتفاقية على تحقيق التوازن بين احترام التحكيم وحماية المبادئ الجوهرية في كل نظام قانوني[2]. بالمقابل، لم تحدد اتفاقية فيينا آلية مباشرة لتنفيذ قرارات التحكيم، لكنها أقرت مبدأ اللجوء للتحكيم كوسيلة مكملة لتسوية المنازعات[3]. إذن، بينما تضع فيينا القواعد الموضوعية لعقد البيع الدولي، تمنح نيويورك القوة الإلزامية لأحكام التحكيم التي تصدر لحسم النزاعات[4].

رابعا: التكامل والنتائج

إن العلاقة بين اتفاقية فيينا 1980 واتفاقية نيويورك 1958 علاقة تكاملية أكثر منها تنافسية[1]. فالأولى تحدد القواعد الموضوعية للعقود الدولية، بينما الثانية تضع الإطار الإجرائي الذي يضمن تنفيذ الأحكام التحكيمية الناشئة عن تلك العقود[2].

فعلى سبيل المثال، إذا نشأ نزاع بين شركتين دوليتين بشأن تنفيذ التزامات ناشئة عن عقد بيع دولي خاضع لاتفاقية فيينا، فإن الأطراف غالباً ما يختارون التحكيم لتسوية النزاع. وهنا يتدخل دور اتفاقية نيويورك لضمان الاعتراف بالحكم التحكيمي وتنفيذه في الدولة الطرف الخاسر[3]. وبهذا يتحقق الهدف النهائي: بناء بيئة قانونية دولية مستقرة تعزز الثقة بين المتعاملين وتدعم التجارة الدولية[31].

---

[26] – عبد الحميد الأحدب، التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005، ص 115.

[27] – محمود سمير الشرقاوي، النظرية العامة للعقود الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص 251.

[28] – وجيه أمين منصور، التحكيم في العقود الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2012، ص 198.

[29] – عبد الحميد الأحدب، التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005، ص 120.

[30] – محمود سمير الشرقاوي، النظرية العامة للعقود الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2010، ص 251.

[31] – عبد الحميد الأحدب، التحكيم التجاري الدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005، ص 125.

ثانيا : التحكيم التجاري الدولي وحل النزاعات على ضوء اتفاقية فيينا 1980

يشكل التحكيم التجاري الدولي وسيلة بديلة رئيسية لتسوية النزاعات الناشئة عن عقود البيع الدولي، لما يتميز به من سرعة ومرونة واحترام إرادة الأطراف[32].

وعلى ضوء اتفاقية فيينا لعام 1980 بشأن عقود البيع الدولي للبضائع، فإن التحكيم يتيح تطبيق القواعد الموضوعية للعقد مع ضمان الفصل في النزاع بفعالية،[33] وقد ساهمت الاتفاقية في وضع معايير واضحة حول التزامات الأطراف وحقوقهم، مما يعزز إمكانية استخدام التحكيم كآلية تسوية.[34]

كما يشدد النظام القانوني الدولي على ضرورة التوافق بين القواعد الموضوعية (مثل اتفاقية فيينا) والإجراءات التحكيمية لضمان تنفيذ الالتزامات بفعالية.[35]

ثانيا: نطاق التحكيم والاتفاق التحكيمي

يشمل نطاق التحكيم التجاري الدولي جميع المنازعات الناشئة عن عقود البيع الدولي، بما في ذلك الالتزامات التعاقدية والتفسيرية.[36]

وتنص اتفاقية فيينا (المادة 11) على أن العقد يمكن أن يكون شفهياً أو كتابياً، ما يعكس مرونة الاتفاقية في شكل العقد، بينما يشترط التحكيم غالباً أن يكون مكتوبًا لضمان إثبات الاتفاق.[37]

ويمكن للأطراف الاتفاق على إحالة أي نزاع إلى التحكيم وفق شروط العقد، مع احترام القواعد الموضوعية الواردة في اتفاقية فيينا،[38] وبذلك، يكفل التحكيم احترام إرادة الأطراف وتطبيق التزاماتهم الدولية بشكل فعال.[39]

ثالثا: إجراءات التسوية والاعتراف بالحكم

تركز إجراءات التحكيم على السرعة والمرونة بما يتوافق مع خصوصية النزاع الدولي وخصوصاً النزاعات الناشئة عن عقود البيع الدولي.[40]

وتشمل الإجراءات تقديم المطالبات، اختيار المحكمين، جلسات الاستماع، وإصدار الحكم التحكيمي.[41]

وعلى ضوء اتفاقية فيينا، يلتزم التحكيم بتطبيق القواعد الموضوعية للعقد، بما في ذلك تسليم البضاعة والالتزامات المالية، مع إمكانية طلب الاعتراف بالحكم وتنفيذه وفق اتفاقية نيويورك 1958 عند الحاجة.[42]

وهذا يحقق التوازن بين احترام إرادة الأطراف وحماية المبادئ القانونية الوطنية.[43]

---

[32] – فايز أحمد، التحكيم الدولي ووسائل تسوية النزاعات، دار النور القانونية، عمان، ط1، 2016، ص 40.

[33] – منى صلاح، اتفاقية فيينا وعقود البيع الدولي، دار الفكر الحديث، القاهرة، ط2، 2017، ص 55.

[34] – هاني عبد اللطيف، القانون الدولي الخاص والتحكيم، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 2015، ص 68.

[35] – سمر يوسف، تكامل القواعد الموضوعية والإجرائية في التحكيم الدولي، دار النهضة، تونس، ط1، 2018، ص 32.

[36] – كريم علي، التحكيم التجاري الدولي في عقود البيع الدولي، دار الفكر القانوني، عمان، الطبعة الأولى، 2018، ص 61.

[37] – ريم حسن، اتفاقية فيينا 1980: مبادئ وأثرها، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 2017، ص 48.

[38] – محمود الحسين، التحكيم وتنفيذ عقود البيع الدولي، دار المشرق، بيروت، ط1 2016، ص 70.

[39] – نادية شريف، تطبيق القواعد الموضوعية في التحكيم الدولي، دار الفكر المعاصر، تونس، ط1، 2019، ص 55.

[40] – ليلى فؤاد، إجراءات التحكيم في النزاعات الدولية، دار النهضة القانونية، عمان، ط1، 2017، ص 88.

[41] – سامي مصطفى، التحكيم التجاري الدولي وعقود البيع الدولي، دار الفكر الحديث، القاهرة، ط1، 2016، ص 95.

[42] – هالة رشاد، اتفاقية نيويورك 1958 وأثرها على التحكيم الدولي، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 2015، ص 63.

[43] – رامي عبد الله، التوازن بين القواعد الموضوعية والتحكيم، دار المشرق، تونس، ط2، 2018، ص 77.

رابعا: التكامل والنتائج العملية

تتجلى العلاقة بين التحكيم والقواعد الموضوعية لعقود البيع الدولي في التكامل وليس التعارض.44

فبينما تحدد اتفاقية فيينا الالتزامات والحقوق الأساسية للأطراف، يوفر التحكيم والإطار الإجرائي وسيلة فعالة لتنفيذ هذه الالتزامات وحماية مصالح الأطراف.[45]

وعليه، يختار الأطراف التحكيم لتسوية النزاعات الدولية الناشئة عن عقود البيع الدولي، مع ضمان الاعتراف بالحكم التحكيمي وتنفيذه في الدولة الطرف، مما يعزز الثقة في النظام القانوني الدولي.[46]

المبحث الثاني: اتفاقية نيويورك لسنة 1958 – النطاق والمضمون

المطلب الأول: نشأة اتفاقية نيويورك وأهدافها القانونية

تُعد اتفاقية نيويورك لعام 1958 محطة مركزية في تطوير نظام التحكيم التجاري الدولي، إذ جاءت لتجاوز قصور اتفاقيتي جنيف لسنتي 1923 و1927 اللتين وضعتا قيودًا معقدة على الاعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية. وقد بادرت الأمم المتحدة عبر المجلس الاقتصادي والاجتماعي إلى إعداد مشروع جديد يحقق الانسجام بين الأنظمة القانونية المختلفة، وانتهى الأمر باعتماد الاتفاقية بتاريخ 10 يونيو 1958، ودخولها حيز النفاذ سنة 1959[47]

وقد تميزت الاتفاقية بكونها خطوة عملية نحو توحيد القواعد المتعلقة بالتحكيم التجاري الدولي، حيث عملت على إزالة العقبات الإجرائية التي كانت تحدّ من فاعلية تنفيذ الأحكام الأجنبية، وأكدت على مبدأ الاعتراف المتبادل بين الدول الأطراف، وهو ما ساعد على تعزيز الثقة في اللجوء للتحكيم كآلية مستقلة عن القضاء الوطني[48].

كما أن هذه الاتفاقية لم تكن مجرد وثيقة قانونية عابرة، بل أصبحت أحد أعمدة القانون الدولي الخاص بالتجارة، نظراً لاتساع نطاق الدول المنضمة إليها وتزايد الاعتماد عليها من قبل المستثمرين والشركات متعددة الجنسيات. وهذا ما يفسر استمرارها حتى اليوم كأكثر الاتفاقيات الدولية تأثيرًا في مجال التحكيم، حيث تمثل الإطار المرجعي الأساسي عند دراسة أو تطبيق أحكام التحكيم التجاري الدولي.

تهدف الاتفاقية إلى تعزيز الثقة في التحكيم كوسيلة أساسية لتسوية المنازعات التجارية الدولية، وضمان الاعتراف وتنفيذ الأحكام الأجنبية، مع الحد من تدخل القضاء الوطني إلا في نطاق ضيق.[49]

كما أنها عززت مكانة التجارة الدولية عبر توفير بيئة قانونية أكثر استقرارًا، وهو ما شجع على زيادة الاستثمارات الأجنبية وتوسع نطاق المعاملات عبر الحدود.[50]

---

44 – رامي عبد الله، التوازن بين القواعد الموضوعية والتحكيم، دار المشرق، تونس، ط2، 2018، ص 77.

45 –. سامية علي، التكامل بين التحكيم والقواعد الموضوعية في عقود البيع الدولي، دار النهضة، القاهرة، ط2، 2019، ص 58.

46 – محمود شوقي، التحكيم الدولي وفعالية تنفيذ الأحكام، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 2017، ص 80.

47 – أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم التجاري الدولي: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط2، 2005، ص 145.

48 – حسن الهداوي، التحكيم في منازعات التجارة الدولية، دار الثقافة، عمان – الأردن، ط1، 2012، ص 203.

49 – عبد الحميد الأحدب، التحكيم الدولي في العقود الدولية للإنشاءات، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 2006، ص 97.

50 – عبد الحميد الأحدب، التحكيم الدولي في العقود الدولية للإنشاءات، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 2006، ص 97. محمد سامي عبد الحميد، قانون التحكيم في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2008، ص 58. / كمال محمود علي، التحكيم التجاري الدولي: دراسة تطبيقية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2010، ص 122.

المطلب الثاني: شروط الاعتراف وتنفيذ قرارات التحكيم بموجب الاتفاقية

اشترطت اتفاقية نيويورك لعام 1958 لجواز الاعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية أن يكون الحكم قد صدر في دولة متعاقدة، بحيث تكون هذه الدولة طرفًا في الاتفاقية أو ارتضت تطبيقها ضمن إطارها التشريعي الوطني، وهو ما يضمن الحد الأدنى من المعاملة بالمثل بين الأنظمة القانونية المختلفة. كما اشترطت الاتفاقية أن يكون الحكم نهائيًا وملزمًا لأطرافه، أي أنه لا يخضع بعدُ لطرق الطعن العادية أمام القضاء الوطني، الأمر الذي يحقق الاستقرار واليقين في المعاملات التجارية الدولية، ويحول دون استخدام أساليب المماطلة لإطالة أمد النزاع.[51]

ولإضفاء الطابع الرسمي والموثوق على عملية التنفيذ، أوجبت الاتفاقية على طالب التنفيذ أن يقدم أصل الحكم أو صورة مصدقة عنه، مرفقًا باتفاق التحكيم الذي استندت إليه هيئة التحكيم في إصدار قرارها. كما اشترطت، في حال كانت الوثائق محررة بلغة أجنبية، أن ترفق بترجمة رسمية معتمدة لضمان وضوح المضمون وتمكين القضاء الوطني من فهم عناصر النزاع دون لبس. هذا الشرط يعكس حرص الاتفاقية على إزالة الحواجز اللغوية التي قد تعيق الاعتراف بالأحكام، وفي الوقت نفسه على احترام سيادة الدول من خلال تمكين محاكمها من مراجعة المستندات بلغة مألوفة لها. [52]

ومن خلال هذه الأحكام، يتضح أن واضعي الاتفاقية أرادوا إنشاء نظام قانوني موحد يكفل الاعتراف السريع والفعال بقرارات التحكيم الأجنبية، مع تقليص حالات تدخل القضاء الوطني إلى الحد الأدنى. وهو ما يعزز الثقة في التحكيم باعتباره وسيلة بديلة ذات طابع دولي لحل المنازعات، ويوفر للمستثمرين والتجار بيئة قانونية آمنة، الأمر الذي يشجع على زيادة حجم التبادل التجاري والاستثمارات عبر الحدود. وبهذا، فإن الشروط التي نصت عليها الاتفاقية لا تمثل مجرد متطلبات شكلية، بل تعد جزءًا جوهريًا من فلسفة الاتفاقية الرامية إلى تحقيق التوازن بين دعم فعالية التحكيم وحماية السيادة الوطنية.

وإلى جانب هذه الشروط الشكلية والموضوعية، أجازت الاتفاقية للدول أن تضع قيدًا إضافيًا يتمثل في شرط المعاملة بالمثل، أي ألا تُنفذ أحكام التحكيم الأجنبية إلا إذا كانت صادرة في دولة طرف في الاتفاقية. الغاية من هذا الشرط هي تحقيق التوازن وحماية مصالح الدول المتعاقدة من احتمال استغلال الاتفاقية من قبل دول غير منضمة إليها، مع الإبقاء على مرونة كافية تسمح للدول بالتخلي عن هذا الشرط إذا رغبت في توسيع نطاق التنفيذ..[53]

وتُظهر هذه الشروط رغبة واضعي الاتفاقية في إيجاد نظام موحّد للتنفيذ، مع الحفاظ على سيادة القضاء الوطني في نطاق محدود. ويبرز من خلال هذه المعايير أن الاتفاقية حاولت أن توازن بين مطلبين أساسيين: الأول هو تعزيز فعالية التحكيم الدولي بوصفه أداة بديلة عن القضاء الوطني لتسوية المنازعات التجارية،54 والثاني هو صون اختصاص المحاكم الوطنية ومنحها دورًا رقابيًا محدودًا للتأكد من صحة الأحكام وملاءمتها للنظام العام. كما أن هذه الصياغة تعكس الوعي القانوني لدى واضعي الاتفاقية بضرورة مراعاة اختلاف التقاليد القضائية للدول الأطراف، بما يسمح بتحقيق المرونة والانسجام في التطبيق العملي.[55]

وتُظهر هذه الشروط رغبة واضعي الاتفاقية في إيجاد نظام موحّد للتنفيذ، مع الحفاظ على سيادة القضاء الوطني في نطاق محدود.

[51] – إبراهيم أحمد إبراهيم، النظام القانوني للتحكيم التجاري الدولي، منشأة المعارف، الإسكندرية – مصر، ط1، 2008، ص 317.

[52] – سامي الزناتي، التحكيم في القانون الدولي الخاص، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط3، 2010، ص 276. / مصطفى الجمال، التحكيم التجاري الدولي بين النظرية والتطبيق، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2009، ص 341.

[53] – محمود سمير الشرقاوي، النظرية العامة للعقود الدولية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2010، ص 251.

[54] – محمد الشناوي، التحكيم في منازعات التجارة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2007، ص 298.

[55] – أحمد محمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط3، 2012، ص 265.

المطلب الثالث: الاستثناءات القانونية لرفض التنفيذ – قراءة في المادة الخامسة

سمحت المادة الخامسة من اتفاقية نيويورك للمحاكم الوطنية برفض تنفيذ حكم التحكيم في حالات محددة، وذلك بهدف إيجاد توازن دقيق بين ضرورة احترام قرارات التحكيم وتعزيز فعاليتها من جهة، وبين حماية السيادة الوطنية للدول ومصالح أطراف النزاع من جهة أخرى [56]هذه الاستثناءات لم توضع بصورة عشوائية، وإنما جاءت استجابة لهواجس عملية تتعلق بالعدالة الإجرائية، وصيانة حقوق الدفاع، ومنع استغلال آلية التحكيم بما قد يضر بمصالح الدولة أو الأطراف المتنازعة.

أول هذه الحالات هو بطلان اتفاق التحكيم أو عدم أهلية الأطراف الموقعة عليه. فإذا تبيّن للمحكمة أن اتفاق التحكيم الذي بُني عليه الحكم قد أُبرم على خلاف ما تقتضيه القوانين الوطنية المتعلقة بصحة التصرفات القانونية، أو أن أحد الأطراف كان يفتقر للأهلية القانونية للتعاقد، جاز رفض التنفيذ. وتُظهر هذه القاعدة أن الاتفاقية لم تفصل التحكيم عن النظم القانونية الوطنية بشكل مطلق، وإنما أبقت على معايير داخلية لحماية الأطراف الضعفاء وضمان احترام التشريعات الوطنية[57]

كما يجوز رفض التنفيذ إذا لم يتم تبليغ الطرف الآخر بصورة صحيحة، أو إذا لم يتح له الوقت الكافي لتقديم دفاعه. فهذا الشرط يعكس التزام الاتفاقية بمبادئ المحاكمة العادلة التي تُعد من النظام العام الدولي. فالتحكيم لا يكتسب شرعيته إلا إذا ضُمنت فيه حقوق الدفاع والمساواة بين الخصوم، وإلا فإنه يصبح مجرد إجراء شكلي يفتقر إلى العدالة. وقد كرّست المحاكم في العديد من الدول هذا المبدأ، ورفضت تنفيذ أحكام صدرت في غياب طرف لم يُمكَّن من الدفاع عن نفسه على نحو كاف.[58]

ومن بين الحالات أيضًا، تجاوز هيئة التحكيم حدود ولايتها المنصوص عليها في اتفاق التحكيم. فإذا فُوّضت الهيئة للفصل في نزاع تجاري محدد ثم أصدرت حكمًا يتناول مسائل أخرى لم يشملها التفويض، فإن للمحكمة أن ترفض التنفيذ. ويُبرز هذا الشرط الطبيعة التعاقدية للتحكيم، إذ لا يملك المحكمون اختصاصًا ذاتيًا، وإنما يستمدون صلاحياتهم من اتفاق الأطراف. وبالتالي، فإن أي خروج عن نطاق هذا الاتفاق يُعد افتئاتًا على إرادة المتعاقدين.[59]

كذلك يمكن رفض التنفيذ إذا لم تُحترم الإجراءات المتفق عليها بين الأطراف، أو إذا أُهملت القواعد الجوهرية المتعارف عليها في التحكيم الدولي. فالمادة الخامسة تؤكد على ضرورة احترام الشكل والإجراءات بوصفها ضمانة لتحقيق العدالة، حتى لو كان التحكيم أكثر مرونة من القضاء الرسمي. فمرونة الإجراءات لا تعني إطلاقًا التفريط في الأسس القانونية المستقرة، مثل علنية الدفاع، وحق كل طرف في الاطلاع على ما يقدمه الطرف الآخر من مستندات.[60]

ومن الاستثناءات الجوهرية كذلك، جواز رفض التنفيذ إذا كان الحكم قد أُلغي أو أوقف تنفيذه في الدولة التي صدر فيها.

---

[56] – محمد السيد الفقي، التحكيم في العلاقات الخاصة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2014، ص 389./ عبد الحميد الأحدب، التحكيم الدولي في العقود الدولية للإنشاءات، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 2006، ص 254.

[57] – إسماعيل عمر، التحكيم والوسائل البديلة لفض المنازعات، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2011، ص 301. / محمد خليل عبد العزيز، التحكيم في القانون المقارن، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2009، ص 276.

[58] – أحمد شوقي عبد الرحمن، التحكيم في القانون الدولي الخاص، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2013، ص 225./ عبد الله بن عمر السحيباني، التحكيم التجاري الدولي في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، مكتبة الرشد، الرياض – السعودية، ط1، 2011، ص 187.

[59] – مصطفى كمال وصفي، النظام القانوني للتحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2007، ص 199. / محمد عبد الحميد أبو زيد، التحكيم التجاري الدولي: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط2، 2010، ص 312.

[60] – فوزي محمد سامي، القانون الدولي الخاص والتحكيم التجاري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2012، ص 267. / عبد الرؤوف هاشم، مبادئ التحكيم التجاري الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2008، ص 198.

وقد أثار هذا النص نقاشًا واسعًا، إذ يرى بعض الفقه أن إلغاء الحكم في دولة المنشأ يجب أن يترتب عليه بالضرورة رفض تنفيذه في الخارج، بينما يرى آخرون أن للمحاكم الوطنية سلطة تقديرية لتقييم أسباب الإلغاء، خاصة إذا كان الإلغاء بدافع اعتبارات سياسية أو شكلية لا تمس جوهر العدالة.[61]

أما الشرط الأخير الذي نصت عليه المادة الخامسة، فهو تعارض الحكم مع النظام العام في الدولة المطلوب التنفيذ فيها. ويُعد هذا الاستثناء الأكثر مرونة وإثارة للجدل، لأنه يتيح لكل دولة أن تحمي قيمها الأساسية ومصالحها العليا من خلال رفض أحكام التحكيم التي تراها مخالفة لمبادئها الجوهرية. لكن الإشكال يكمن في تحديد معنى "النظام العام"، إذ يختلف نطاقه من دولة إلى أخرى، مما يؤدي أحيانًا إلى تضييق أو توسيع مجال رفض التنفيذ. وقد أوصى الفقه بضرورة تفسير هذا المفهوم بشكل ضيق، حتى لا يتحول إلى ذريعة لتعطيل أحكام التحكيم وتقويض فعاليته.[62]

في المحصلة، تُبرز هذه الاستثناءات أن اتفاقية نيويورك لم تمنح أحكام التحكيم الأجنبية حصانة مطلقة، وإنما وضعت آلية توازن دقيقة تحقق في آن واحد: دعم الاعتراف والتنفيذ، مع الإبقاء على رقابة محدودة من قبل المحاكم الوطنية. وهو ما يعكس فلسفة الاتفاقية في تعزيز التحكيم كآلية فعالة للتجارة الدولية، دون إغفال الخصوصيات القانونية والسيادية لكل دولة طرف.[63]

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولا: النتائج

1 – تعكس اتفاقية نيويورك ميلًا عالميًا نحو دعم تنفيذ أحكام التحكيم، لكنها تتوازن مع قيود وطنية مثل المادة الخامسة التي تسمح للدول برفض التنفيذ في حالات محددة، ما يخلق توازنًا بين الانفتاح الدولي وحماية السيادة الوطنية.

2 – تختلف الرقابة القضائية بين الأنظمة القانونية، فالأنظمة المدنية تركز على الشكل والإجراءات، بينما الأنجلوساكسونية تتعمق في المضمون، ما يؤدي أحيانًا إلى نتائج متباينة في قضايا مماثلة ويزيد من حالة عدم اليقين لدى الأطراف الدولية.

3 – يظل استثناء النظام العام مرنًا ومتغيرًا حسب القضاء الوطني، ما يجعله مثار جدل عند رفض التنفيذ، كما أن إلغاء الحكم في دولة المقر ينتج عنه آثار مختلفة عالميًا، مما يعكس تحديات استقلالية التحكيم مقابل رقابة القضاء المحلي.

4 – تلعب صياغة شرط التحكيم، واختيار اللغة والمقر، دورًا محوريًا في فعالية التنفيذ، ويزيد التداخل مع اتفاقية فيينا للبيع الدولي من تعقيد المشهد القانوني، حيث يتطلب توافقًا دقيقًا بين قواعد القانون الدولي والوطنية لضمان فعالية الحلول التحكيمية.

ثانيا: والتوصيات والمقترحات

1 – نقترح تضييق تفسير استثناء النظام العام ليقتصر على الحالات الجسيمة للانتهاك، وتحديث القوانين الوطنية لتتوافق مع قانون الأونسيترال النموذجي، بما يعزز وضوح المعايير ويقلل الاجتهادات القضائية المتباينة.

---

[61] – عمر الطيب إدريس، إلغاء أحكام التحكيم الأجنبية وآثاره، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2016، ص 233. / حسين منصور، تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2014، ص 275.

[62] – أحمد محمد أبو الوفا، التحكيم الاختياري والإجباري، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط3، 2012، ص 265. / كمال عبد الحميد، النظام العام في القانون الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2009، ص 154.

[63] – محمود عبد الله الجمل، التحكيم التجاري الدولي: النظرية والتطبيق، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2017، ص 344. / أحمد عبد الكريم سلامة، التحكيم التجاري الدولي: دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط2، 2005، ص 415.

2 –نوصي بإنشاء دوائر قضائية متخصصة للتحكيم الدولي، مع تدريب القضاة على قواعد التحكيم العالمية، لضمان سرعة البت ومرونة أكبر في معالجة النزاعات الدولية.

3 – نقترح تحسين صياغة شروط التحكيم لتفادي المنازعات الشكلية، واعتماد ترجمات موثقة وتحديد لغة الإجراءات مسبقًا، مع اختيار مقر التحكيم في دول توفر بيئة قانونية داعمة لإنفاذ الأحكام.

4 – نوصي بوضع جداول زمنية مختصرة لإجراءات التنفيذ، وتقليص استخدام شرط المعاملة بالمثل، بما يسهم في تسريع الإجراءات وتقليل التعقيدات الشكلية ويعزز كفاءة التحكيم الدولي.

5 – نقترح نشر أدلة عملية وإحصاءات قضائية لتعزيز اليقين القانوني، ومواءمة أحكام اتفاقية نيويورك مع قواعد البيع الدولي (CISG)، لتقليل التعارض وضمان التناسق بين أحكام التحكيم الدولية والتشريعات التجارية.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع القانونية (التحكيم والقانون الدولي الخاص)

1 – التحكيم التجاري الدولي: دراسة مقارنة – أحمد عبد الكريم سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط2، 2005.

2 – التحكيم الاختياري والإجباري – أحمد محمد أبو الوفا، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط3، 2012.

3 – مبادئ التحكيم التجاري الدولي – عبد الرؤوف هاشم، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2008.

4 – تنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية بين النظرية والتطبيق – حسين منصور، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2014.

5 – القانون الدولي الخاص والتحكيم التجاري – فوزي محمد سامي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية – مصر، ط1، 2012.

6 – النظام العام في القانون الدولي الخاص – كمال عبد الحميد، دار النهضة العربية، القاهرة – مصر، ط1، 2009.

7 – التحكيم التجاري الدولي: النظرية والتطبيق – محمود عبد الله الجمل، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2017.

8 – إلغاء أحكام التحكيم الأجنبية وآثاره – عمر الطيب إدريس، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية – مصر، ط1، 2016

معاجم اللغة العربية:

9 – أساس البلاغة – الزمخشري، بيروت: دار المعرفة، دون تاريخ.

10 – لسان العرب – ابن منظور، بيروت: دار صادر، 1990، ج12.

11 – المعجم الوسيط – إبراهيم أنيس، مجمع اللغة العربية، القاهرة – مصر، ط4، 2008، ج2.

12 – القاموس المحيط – الفيروزآبادي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.

الاتفاقيات والمواثيق الدولية والنصوص القانونية

13- اتفاقية الأمم المتحدة بشأن عقود البيع الدولي للبضائع (اتفاقية فيينا لعام 1980)

14 – اتفاقية لاهاي 1964 القانون الموحد للبيع الدولي للمنقولات المادية.

15 – القانون النموذجي للتحكيم الذي وضعته لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي 1985

16 – قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة 1984

17 – التحكيم المصري رقم 27 لسنة 1994

18 – اتفاقية نيويورك 1958 (الاعتراف بقرارات التحكيم الأجنبية وتنفيذها):

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

Influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémie chez les malades atteints de diabete sucre de type 2 dans la zone de sante rurale d'Oicha au Nord Kivu en RD Congo.

Katya Matumo Martin[1,8], Kathungu Siviholya Sylvie[2], Nzanzu Ndulutulu Joachin[3,8], Kambale Mulagha Janvier[2], Mitimbu Masimango Benoit[8], Matiaba Binda Paul[4], Lisimo Abwa Hilaire[7], Kambale Mbakwiravyo Obede[1], Bailanda Mumbere Pascal[5,9], Paluku Sabuni Louis[6].

1.Institut Supérieur Pédagogique d'Oicha, République Démocratique du Congo.
2.Institut Supérieur des Techniques Médicales d'Oicha, République Démocratique du Congo.
3.Institut Supérieur des Techniques Médicales de Beni, République Démocratique du Congo.
4.Institut Supérieur des Techniques Médicales de Walikale, République Démocratique du Congo.
5.Université Officielle de Semuliki de Beni, République Démocratique du Congo.
6.Université Officielle de Ruwenzori de Butembo, République Démocratique du Congo.
7.Université de l'Uelé, République Démocratique du Congo.
8.Zone de Santé Rurale d'Oicha, République Démocratique du Congo.
9.Centre Hospitalier le Rocher, République Démocratique du Congo.
Co-Auteur correspondant : drbailanda1@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/3

Reçu le 07/09/2025 **Accepté le 15/09/2025** **Publié le 01/10/2025**

Résumé

Introduction : l'**exercice physique** joue un rôle **majeur dans la régulation de la glycémie** chez les personnes atteintes ou non de **diabète sucré de type 2**. Il est considéré comme un **pilier thérapeutique**, au même titre que l'alimentation et les traitements médicamenteux et une **intervention non médicamenteuse efficace** pour améliorer le contrôle glycémique, réduire la résistance à l'insuline et prévenir les complications du diabète de type 2.
L'objectif de l'étude était d'analyser l'influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémique chez les patients diabétiques de type 2 dans la zone de santé rurale d'Oïcha.
Matériel et méthodes : notre étude était transversale descriptive et analytique menée durant une période de 6 mois, soit du 1er Janvier au 30 Juin 2025 auprès de 150 malades des malades diabétiques de type 2 interrogés d'une façon exhaustive lors des différentes consultations médicales dans les structures sanitaires ciblées de la zone de santé.
Résultats :98,0% avaient l'âge variant entre 46 ans et plu; 60,7% de sexe masculin ; 42% avait le niveau d'instruction primaire ; 48,7% était des cultivateurs ;68,7% avaient le poids de 50 à 70 Kg ; 45,3% ancienneté de 1 à 5 ans ; 78,7% utilisent les médicaments oraux ; 51,3% avait reçu les conseils sur l'activité physique ; 57,3% font régulièrement l'activité physique ; 50,7% ne font pas une activité de marche ; 98,0% ne font pas la marche à pied ; le 100% ne font pas une activité du vélo et de natation 94% ne font pas une de gymnastique ; 44,7% font rarement l'activité physique ; 49,3% font l'activité physique pendant moins de 15 minutes ; 67,3% ne possèdent pas de glucomètre ; 68% le contrôle glycémie est de 1-2 fois/semaine ; 49,3% confirment l'amélioration de la glycémie perçue. Dans le tableau 7il y a une relation significative entre l'âge et le diabète sucré type 2et dans tableau 8il y a eu une relation significative entre le sexe et le diabète sucré type 2.
Conclusion : L'étude était focalisée sur l'analyse d'influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémie chez les malades atteints de diabète sucre de type 2 dans la zone de sante rurale d'Oicha pointe un contraste frappant entre la fréquence relative de l'activité physique et le manque de diversité ou d'intensité des exercices pratiqués. L'analyse des données, en comparaison avec d'autres travaux menés à l'échelle régionale et internationale, confirme que l'activité physique joue un rôle déterminant dans la régulation de la glycémie. Toutefois, pour en tirer un bénéfice optimal, elle doit être pratiquée de manière régulière, progressive, et adaptée aux réalités du terrain.

Mots Clés: Exercice physique, régulation de glycémie, diabète type 2, zone de santé d'Oïcha.

RESEARCH TITLE

The Influence of Physical Exercise on Blood Glucose Regulation in Patients with Type 2 Diabetes Mellitus in the Rural Health Zone of Oicha, North Kivu, Democratic Republic of Congo

Abstract

Introduction: physical exercise plays a major role in regulating blood glucose levels in people with and without type 2 diabetes mellitus. It is considered a therapeutic pillar, along with diet and medication, and an effective non-pharmacological intervention for improving glycemic control, reducing insulin resistance, and preventing complications of type 2 diabetes. The objective of this study was to analyze the influence of physical exercise on blood glucose regulation in patients with type 2 diabetes in the rural health zone of Oicha.

Material and methods: our study was a cross-sectional, descriptive, and analytical study conducted over a six-month period, from January 1 to June 30, 2025, with 150 type 2 diabetic patients interviewed comprehensively during various medical consultations at targeted healthcare facilities in the health zone.

Results: 98.0% were aged 46 years and older; 60.7% were male; 42% had a primary education; 48.7% were farmers; 68.7% weighed between 50 and 70 kg; 45.3% had been taking medication for 1 to 5 years; 78.7% used oral medications; 51.3% had received advice on physical activity; 57.3% regularly exercised; 50.7% did not walk; 98.0% did not walk; 100% did not cycle or swim; 94% did not do gymnastics; 44.7% rarely exercised; 49.3% exercised for less than 15 minutes; 67.3% did not own a glucometer. 68% of the patients had blood sugar control 1-2 times/week; 49.3% confirmed the improvement in blood sugar levels. In Table 7 there was a significant relationship between age and type 2 diabetes mellitus and in Table 8 there was a significant relationship between gender and type 2 diabetes mellitus.

Conclusion: our study focused on analyzing the influence of physical exercise on blood sugar regulation in patients with type 2 diabetes mellitus in the rural health zone of Oicha. It highlights a striking contrast between the relative frequency of physical activity and the lack of diversity or intensity of the exercises performed.Data analysis, compared with other studies conducted regionally and internationally, confirms that physical activity plays a decisive role in blood sugar regulation. However, to derive optimal benefits, it must be practiced regularly, gradually, and adapted to the realities of the situation.

Key Words: Physical exercise, blood sugar regulation, type 2 diabetes, Oicha health zone.

1.Introduction

Le **diabète sucré** est une maladie chronique caractérisée par une **élévation anormale du taux de sucre (glucose) dans le sang**, qu'on appelle **hyperglycémie** et le diabete est devenu une épidémie mondiale avec des conséquences désastreuses. Le diabète de type 2 est considéré comme une épidémie mondiale en raison de sa progression rapide et de son ampleur croissante, touchant des centaines de millions de personnes et se caractérisant par une augmentation des cas, notamment dans les pays à revenu faible ou intermédiaire, et une forte proportion de personnes non traitées, le diabète, une épidémie mondiale en construction et qualification d'un fait épidémiologique.

Selon plusieurs organismes internationaux, avec en tête l'Organisation Mondiale de la Santé (OMS) et la Fédération Internationale du Diabète (FID), une épidémie mondiale de diabète se constitue au point de représenter un problème majeur de santé publique pour les sociétés dans un proche avenir. Les coûts du traitement de l'hyperglycémie et des nombreuses et graves complications du diabète grèveront tant les budgets des systèmes de santé que ceux des individus et de leur entourage ; nombre de pays ne pourraient y faire face1 .

Cette pathologie est liée à une **anomalie de la production ou de l'action de l'insuline**, une hormone produite par le pancréas. L'**exercice physique** joue un rôle **majeur dans la régulation de la glycémie** chez les personnes atteintes de **diabète sucré de type 2 (DT2)**. Il est considéré comme un **pilier thérapeutique**, au même titre que l'alimentation et les traitements médicamenteux [1].

L'exercice améliore la capacité des cellules (muscles surtout) à capter le glucose sous l'effet de l'insuline, Cela réduit l'insulinorésistance, qui est au cœur du diabète de type 2. Lors de l'activité physique, les muscles consomment davantage de glucose pour produire de l'énergie, indépendamment de l'action de l'insuline. Cette utilisation réduit la glycémie de façon immédiate, Une seule séance d'exercice peut améliorer la sensibilité à l'insuline pendant **24 à 72heures**. Cela favorise un **meilleur contrôle glycémique à long terme**. La **réduction de l'HbA1c** (hémoglobine glyquée ou hémoglobine glycolyse, reflet du contrôle glycémique sur 2-3 mois) : généralement de **0,5 à 1%** chez les patients actifs régulièrement, la Diminution de besoins en médicaments ou en insuline[2].

La réduction du risque de complications cardiovasculaires et métaboliques. La marche rapide, vélo, natation, course légère etc. dans une fréquence au moins **150 minutes par semaine** (30 minutes, 5 jours/semaine) suffisent. selon une étude américaine, publiée dans la revue News Medical, marcher 3 500 pas par jour, permettrait de diminuer de 29 Les précautions à prendre est d'éviter l'exercice en cas de glycémie trop élevée (>2.5 g/L) ou trop basse (<0.7 g/L), Contrôler la glycémie avant et après l'effort, surtout si le patient est sous insuline ou sulfamides hypoglycémiants, porter des chaussures adaptées pour éviter les blessures (risque accru de plaies chez les diabétiques), Commencer progressivement, surtout en cas de sédentarité prolongée. L'exercice physique est une **intervention non médicamenteuse efficace** pour améliorer le contrôle glycémique, réduire la résistance à l'insuline et prévenir les complications du diabète de type 2. Il devrait faire partie intégrante de la prise en charge thérapeutique, avec un programme individualisé selon les capacités et l'état de santé du patient. L'exercice physique contribue à la perte de poids et à la réduction de la graisse abdominale, un facteur aggravant de la résistance à l'insuline. La clé de la gestion du diabète est le bon exercice physique et le bon régime alimentaire. L'exercice pour les patients diabétiques est le plus important, abaisse la glycémie et augmente la sensibilité de votre corps à l'insuline, contre carrant ainsi la résistance à l'insuline, l'exercice aide également à contrôler le poids, abaisse la tension artérielle, renforce les muscles et les os, réduit l'anxiété et améliore votre bien-être général. Cependant, beaucoup d'entre nous n'aiment pas faire de l'exercice, même par exemple la marche est un excellent exercice pour éviter le diabète [3,4].

En Amérique, selon the centers for Disease control and prévention (CDC), environ 38,4 millions d'américains étaient atteints de diabète en 2021, dont 90 à 95% sont du type 2. Impacte de l'exercice physique, une étude publiée dans le Diabète Care Journal a montré que l'activité physique modérée à intense (150 minutes par semaine) peut réduire l'HbAlc [hémoglobine glyquée] de 0,7% en moyenne,

contribuant à un meilleur contrôle glycémique. La combinaison d'exercices aérobies et de résistance est plus efficace que l'un ou l'autre seul [5,6].

Au Brésil, environ 16,8 millions de Brésiliens sont atteints de diabète (données de la fédération internationale du diabète 2021. Sur l'impact de l'exercice physique, une étude menée à l'université de São Polo a démontré que 12 semaines d'entraînement combiné (exercices aérobies + résistances) ont diminué l'HbA1c de 0,6 à 0,9% chez les patients diabétiques de type 2. L'exercice physique a également amélioré la sensibilité à l'insuline et réduit la masse grasse corporelle [7].

En Europe, l'Allemagne estime environ 8,5 millions de personne sont atteintes de diabète en Allemagne (Robert Koch Institute, 2021) dont environ 90% sont de type 2. L'influence de l'exercice physique, une étude allemande a montré que l'entrainement aérobie régulier (3 fois par semaine pendant 6 mois) peut réduire le taux d'HbA1c d'environ 0,6% chez les patients diabétiques, l'activité physique améliore également la tolérance au glucose et réduit la graisse viscérale [8].

Au Royaume-Uni, environ 4,3 millions des personnes ont reçu un diagnostic de diabète au Royaume-Uni dont 90% sont de type 2 (diabètes UK, 2023). Le Programme « diabète suremission clinical Trial » (Direct), bien que centré sur la perte de poids intègre l'activité physique comme de rémission il a été demandé qu'un mode de vie actif permet de réduire ou maintenir l'HbA1c sous les 6,5% sous médicament chez de nombreux patients les recommandations du NHS incluent 150 minutes d'activité modérée par semaine [9].

En Belgique, le diabète touche un Belge sur quatorze et pèse sur la sécurité sociale.

En Finlande, environ 500 personnes vivent avec le diabète en Finlande (Institut national pour la santé et le bien-être. Le célèbre étude finlandaise DPS (Diabète prévention study) a montré qu'un programme basé sur l'alimentation équilibrée et l'activité physique réduit de 58% le risque de développer un diabète de type 2, chez les personnes à haut risque et améliorer l'HbA1c chez les patients déjà diagnostiqués même 30 minutes de marche rapide par jour suffisent à avoir un impact mesurable.

En Asie, en 2021, les indiens estiment environ 77 millions de personnes atteintes de diabète, faisant d'elle le deuxième pays au monde le plus touché après la chine, environ 90% de ces cas sont de diabète de type 2 (Source : International diabete Ferderation-IDF Atlas, 10ème édition). Une étude indienne a montré qu'un programme réduit l'HbA1c d'environ 0,5 à 0,9% tout en améliorant la tension artérielle et la qualité de vie. Le programme nationale PNCDCS (National Program for prevention and control of Cancer, diabète, cardio vascular diseases and stroke promet l'activité physique dans les soins du diabète [10].

En 2021, la chine comptait environ 141 millions de personnes atteintes de diabète soit environ 11% de la population adulte (source : IDF Diabètes Atlas 2021) Sur l'impact de l'exercice physique, une étude menée à Shangaï a démontré qu'un programme d'exercices mixtes (aérobie + résistance) sur 6 mois a permis de réduire l'HbA1c en moyenne de 0,8%, en plus d'améliorer la sensibilité à l'insuline et le profil lipidique. Des programmes communautaires d'exercice sont intégrés dans les soins primaires pour améliorer l'adhésion des patients.

En Océanie, l'Australie estime 1,3 million d'australiens vivaient avec un diagnostic de diabète de type 2. On estime qu'un australien sur 20 est concerné. Sur l'impact de l'exercice physique, des études cliniques menées en Australie ont montré que l'exercice régulier, notamment les programmes combinés (exercice aérobie + Résistance), réduisent l'HbA1c de 0,6 à 1% améliorant la sensibilité à l'insuline et réduisent les facteurs de risque cardio-vasculaire. Le Programme life ! (Victoria) sont des initiatives communautaires qui encouragent l'activité physique encadrée pour les diabétiques [12].

En Nouvelle-Zélande, environ 270 000 personnes en Nouvelle-Zélande, vivent avec le diabète, principalement de type 2, ce qui représente environ 6% de la population adulte. Les taux sont particulièrement élevés chez las populations maories et pacifiques.

Des études locales menées sur l'internet de l'exercice physique ont montré qu'un programme de marche encadrée et d'activité physique adaptée peut réduire l'HbA1c de 0,5

à 0,9% chez les patients néo-Zélandais atteints de diabètes de type 2 en particulier dans les communautés indigènes. Les diabètes exercices and lifestyle program (DELP) ont demandé des bénéfices durables sur la glycémie et la composition corporelle.

En Afrique, le sud-africains d'environ 4,6 millions de personnes vivent avec le diabète en Afrique du sud (IDF Diabètes Atlas, 2021) avec 95% de type 2. La prévalence nationale estime 11,3% chez les adultes une étude sud-africaine menée sur l'impact de l'exercice physique a montré que 12 semaines d'exercice modérés marchent rapide + Musculation légère) ont entraîné une réduction de l'HbA1c de 0,8% et une amélioration significative de la glycémie à jeu chez les patients diabétiques. En Afrique, le diabète sucré autre fois rare, connait une pression rapide. Les prévisions épidémiologiques estiment que la prévalence (anciens et nouveaux cas) du diabète augmentera de 98% en Afrique subsaharienne d'ici 2030. Cette situation est principalement due à des changements dans le monde de vie, notamment une diminution de l'activité physique liée à l'urbanisation croissante. L'intégration de l'exercice physique est donc essentielle pour inverser cette tendance et améliorer la gestion de la glycémie sur le continent [13].

Au Nigérian, le chiffre estimatif d'environ 4,3 millions de Nigérians sont atteints de diabètes avec une prévalence nationale estimée 5,3% chez les adultes sur l'impact de l'exercice physique, des chercheurs nigérians ont démontré qu'un programme de marche modérée (3 jours/semaines pendant 12 semaines) a permis de réduire l'HbA1c de à,6% et d'améliorer la tolérance au glucose chez les patients atteints de diabète de type 2.

En Egypte compte environ 10,9 millions de personnes diabétiques, avec une prévalence adulte estimée à 17%, l'une des plus élevées en Afrique. L'impact de l'exercice physique, une étude Egyptienne a montré que l'entraînement sur tapis roulant (30 minutes, 3 fois par semaine pendant 3 mois) a entraîné une réduction moyenne de l'Hb1c de 0,7 à 1% chez les participants atteints de diabète de type 2.Dans la région de l'Afrique centrale, y compris des pays comme la République Démocratique du Congo, une étude réalisée avec 32 patients (âge 39-70 ans) atteints de diabète de type 2 a appliqué un programme d'activité physique adaptée (3 séances d'une heure par semaine) pendant 3 mois. Comme résultats obtenu : Glycémie à jeun réduite de 86,68 mg/dl en moyenne ($p<0,005$), améliorations notables : Fréquence cardiaque au repos (-6bpm), pression systolique (-7,8 mm Hg) perte de poids (-8,27Kg) baisse de la graisse viscérale (-5,89%) et augmentation de masse musculaire (+9,17%).Ce programme structuré et supervisé d'exercice physique a montré une amélioration significative du contrôle glycémique, avec une forte baisse de la glycémie à Jeun et de l'HbAc indirectement suggérée via les autres indicateurs de santé. Cela confirme que, comme ailleurs dans le monde, l'activité régulière joue un rôle clé dans la gestion du diabète de type 2, y compris en RDC. Les systèmes de sante font face à des défis importants pour gérer la chance croissante des maladies non transmissible, y compris le diabète. Les normes directives actuelles recommencent l'intégration de la prise en charge du diabète dans les services de soins de santé primaire, mettant l'accent sur l'importance de l'activité physique régulier pour la centrale de la glycémie [14].

Dans la Province et Ville de Kinshasa, la prévalence une enquête a estimé que le diabète du type 2 est de 5,8% en RDC, avec 7% à Kinshasa, touchant environ plus de 200 000 patients en 2015. Le facteur de risque et activité : l'étude a montré que l'inactivité physique doublait le risque d'obésité abdominale (facteur aggravant du diabète) et que l'exercice aérobie régulier améliore le HDL-Cholestérol, la tolérance au glucose et la sensibilité à l'insuline.

Au Sud-Kivu (Bukavu), la prévalence environ 5% de la population de Bukavu sont diabétiques (2010), avec des chiffres similaires dans l'ensemble de la province. L'impact de l'activité bien qu'aucune étude locale n'ait chiffré précisément la réduction de l'HbA1c, l'association claire entre mode de vie (sport alimentaire saine) et amélioration de la santé de plus de 70%, selon une responsable de cabinet à Kinshasa, laisse entrevoir le bénéfice de l'activité physique dans la gestion du diabète [15].

Au Nord-Kivu, dans la Ville de Goma, la prévalence et dépistage, lors de la journée mondiale du diabète 2024, plus de 4 579 personne ont été identifiées comme diabétiques, majoritairement de type 2 lors d'un dépistage massif organisé par l'association des diabètes du Congo (ADIC). L'activité

physique, bien que non chiffré, l'ADIC insiste sur la prévention par un mode de vie sain, incluent le sport et l'éducation, comme facteurs clés dans la prise en charge. Les données suggèrent que l'activité physique régulière peut améliorer contrôle glycémique chez les patients diabétiques. Par exemple, une étude menée à Brazzaville, Congo, a montré que l'exercice physique entraine une diminution significative de la glycémie post-exercice chez les adolescences atteintes de diabètes de types1 [15].

Dans la zone de santé rurale d'Oïcha, nous n'avons pas trouvé aucune étude spécifique analysant directement l'impact de l'exercice physique sur la régulation de la glycémie chez les patients atteints de diabète sucré du type 2. La littérature disponible pour la RDC porte principalement sur les villes comme Kinshasa, Goma ou d'autres provinces, mais aucune recherche ne cible les données d'Oïcha. Relativement aux données des maladies non transmissibles, nous trouvons le diabète sucré avec comme statistique au mois de Janvier 2025 : le diabète en ambulatoire : 318 versus 209 cas, le diabète en hospitalisation : 380 versus 253 cas, la prévalence du diabète : 9 versus 6/10000 habitants, les nouveaux cas de diabète prise en charge : 290 versus 175 cas et la létalité du diabète sucré : 29 soit 7,6% versus 38 soit 15%. Malgré ces avantages bien documentés, une proposition significative des personnes atteintes de diabète de type 2 ne respecte pas les recommandations en matière d'activité physique. Les bienfaits de l'activité physique ne se limitent pas à la gestion de la glycémie.

Elle aide aussi à la réduction des facteurs de risque cardiovasculaire, à l'amélioration de la composition corporelle et à une meilleure qualité de vie. Cependant, divers obstacles, tels que le manque de temps, la fatigue ou l'absence de structures adaptées, peuvent limiter la pratique régulière de l'exercice [16].

La question de notre recherche était de savoir l'influence de l'exercice physique régulier sur la régulation de la glycémie chez les patients atteints de diabète sucré de type 2 dans la zone de santé rurale d'Oicha.

Objectif général

Analyser l'influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémique chez les patients diabétiques de type 2 dans la zone de santé rurale d'Oicha.

Objectifs secondaires

1.Déterminer la fréquence et le type d'activités physiques pratiquées par les patients diabétiques de type 2 à Oïcha.

2.Évaluer la relation entre les caractéristiques sociodémographiques (âge, sexe, niveau d'instruction, profession) et la pratique de l'activité physique.

3.Examiner l'effet de l'activité physique régulière sur la régulation de la glycémie chez les patients suivis.

4.Identifier les facteurs qui influencent la mise en œuvre des conseils médicaux concernant l'activité physique.

2. Matériel et méthodes

2.1. Description du milieu d'étude

Notre étude était menée dans la zone de santé rurale d'Oicha se situant dans le Territoire de Beni au Nord Kivu en République Démocratique du Congo, couvre une superficie de 1.656 Km^2, située latitude Est 77696,989 m, longitude Nord 780671,652 m, altitude 1050,9 m avec une précision de 1,5 m et une population de 341.730 habitants répartis dans 27 aires de santé.

Figure 2. Carte postale de la zone de santé rurale d'Oicha

2.2. Types d'étude

Notre étude était transversale descriptive et analytique qui visait à étudier l'influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémie chez les malades atteints de diabete sucré de type 2 dans la zone de santé rurale d'Oicha durant une période de 6 mois, soit du 1erJanvier au 30 Juin 2025.

2.3. Taille et population d'étude

La taille d'échantillon des malades diabétiques de type 2 était connue d'une façon exhaustive lors des différentes consultations médicales dans les structures sanitaires ciblées de la zone de santé. nous avions enquêté 150 malades diabétiques (Aire de santé Mbau : 44, Aire de santé Eringeti : 8 et Aire de santé Tenambo : 98).

2.4. Critères d'éligibilité

Critères d'inclusion : Résider dans la zone de santé rurale d'Oicha, être malade diabétique de type 2, accepter d'être disponible et de participer à l'étude.

Critères de non inclusion : tous les cas contraires aux critères d'inclusion

2.5. Technique d'échantillonnage

L'échantillon était récolté d'une façon occasionnelle des participants présents aux séances des consultations médicales lors de la période de l'étude. Pour réaliser l'étude, nous avons utilisé l'interview couplée au questionnaire lié au diabète sucré de type 2 chez l'adulte. Le questionnaire était soumis aux malades qui savaient lire et écrire pour recueillir leurs opinions par rapport à la thématique de recherche, il contient les questions ouvertes et nous avions traduit le questionnaire en langue locale pour une meilleure compréhension pour ceux qui ne savaient pas lire ni écrire ; les réponses fournies étaient prises en compte et enregistrées directement sur le questionnaire.

2.6. Collecte, analyses et traitement des données

Nous avions distribué les questionnaires à nos enquêtés, après explication. La récolte des données était faite dans le respect strict des critères d'éligibilité et le raffinage du questionnaire qui a été plus protesté a permis de réduire le risque de biais. L'enregistrement des données collectées était fait sur le questionnaire, le logiciel Microsoft Word 2010, Microsoft Excel 2010 qui nous a permis le traçage des tableaux tandis que l'analyse des données était faite à l'aide de SPSS 27.

2.7. Variables de l'étude

Variables indépendantes : les facteurs non modifiables (génétiques et biologiques) : âge, hérédité, ethnie, antécédent personnels, facteurs modifiables : mode de vie, obésité, sédentarité, alimentation déséquilibrée, stress, tabac, alcool, trouble de sommeil et les Autres facteurs liés à des maladies : ovaires polykystiques, utilisation prolongée des certains médicaments, inactivité du post partum.

Variable dépendante : diabète sucré de type 2.

2.8. Considération éthique

Cette étude était conduite dans le strict respect des principes éthiques visant à protéger les droits, la dignité et la confidentialité des participants, conformément aux recommandations internationales et nationales en matière de recherche impliquant des êtres humains. Le protocole de recherche était soumis et approuvé par le comité scientifique de l'ISP OICHA compétent et avant le début de l'étude, le comité scientifique nous avait livrer une attestation de recherche N°57 ESU-551/ISP-O/SGAC/KSG/2025, qui était présenté au sein de la zone de santé rurale d'Oicha pour visa et autorisation de travailler dans les structures sanitaires. Un consentement libre et éclairé était obtenu auprès des autorités des structures sanitaires de la zone de santé et aussi auprès des malades après explication sur la thématique de recherche. Les données collectées étaient traitées de manière confidentielle, l'étude ne présentait aucun risque majeur pour les malades ni pour les structures sanitaires. Le respect des droits des malades pour le mesures prises étaient conformes aux normes de l'OMS.

3. Résultats

Tableau 1. Caractéristiques sociodémographiques

Age des répondants	Fréquence	Pourcentage
20 à 35 ans	1	,7
36 à 45 ans	2	1,3
46 ans et Plus	147	98,0
Sexe du répondant		
Masculin	91	60,7
Féminin	59	39,3
Niveau d'instruction		
Aucun	32	21,3
Primaire	63	42
Secondaire	43	28,7
Supérieur	12	8
Profession de l'enquêté		
Cultivateur	73	48,7
Commerçant	34	22,7
Ménagère ou sans profession	34	22,7
Enseignant	9	6
Poids		
Moins de 50 Kg	12	8
50 à 70 Kg	103	68,7
71 Kg et Plus	35	23,3

Le tableau 1 nous constatons que 98,0% des répondants avait l'âge variant entre 46 ans et plus avec l'âge moyen de 63 ans ; 60,7% d'eux était du sexe masculin ; 42% avait le niveau d'instruction primaire ; 48,7% était des cultivateurs ; 68,7% avait le poids de 50 à 70 Kg.

Tableau 2. Informations sur le diabète et les exercices physiques : Ancienneté du diabète

Ancienneté du diabète	Fréquence	Pourcentage
Moins de 1 an	40	26,7
1-5 ans	68	45,3
6-10 ans	30	20
Plus de 10 ans	12	8
Type de traitement suivi		
Médicaments oraux	118	78,7
Insuline	9	6
Plantes médicinales	20	13,3
Autre	3	2
Conseils reçus sur l'activité physique		
Oui	77	51,3
Non	73	48,7
Pratique régulière d'activité physique		
Oui	86	57,3
Non	64	42,7
Activité : Marche		
Non	74	49,3
Oui	76	50,7
Activité : Course à pied		
Non	147	98,0
Oui	3	2,0
Activité : Gymnastique		
Non	141	94
Oui	9	6

Il ressort du présent tableau 2 que 45,3% des malades a une ancienneté d'une à 5 ans ; 78,7% utilise les médicaments oraux ; 51,3% avait reçu les conseils sur l'activité physique ; 57,3% fait régulièrement l'activité physique ; 50,7% ne fait pas une activité de marche ; 98,0% ne fait pas une activité de course à pied ; le 100% ne fait pas une activité du vélo et de natation 94% ne fait pas une activité de gymnastique.

Tableau 3. Informations sur le diabète et les exercices physiques : Fréquence de l'activité physique

Fréquence de l'activité physique	Fréquence	Pourcentage
1-2 fois/semaine	30	20
3-5 fois/semaine	38	25,3
Rarement	67	44,7
Tous les jours	15	10
Durée moyenne par séance		
Moins de 15 min	74	49,3
15-30 min	16	10,7
30-60 min	46	30,7
Plus d'1h	14	9,3
Motivation principale		
Contrôle glycémie	51	34
Forme physique	19	12,7
Conseils médicaux	12	8
Autre	68	45,3
Possède un glucomètre		

Oui	49	32,7
Non	101	67,3
Fréquence de contrôle glycémie		
Moins d'1 fois/semaine	24	16
Quotidiennement	9	6
1-2 fois/semaine	102	68
Rarement	15	10
Amélioration de la glycémie perçue		
Oui	74	49,3
Non	41	27,3
Ne sais pas	35	23,3

Il ressort de ce tableau 3 que 44,7% avait montré qu'il fait rarement l'activité physique ; 49,3% fait l'activité physique pendant moins de 15 minutes ; 45,3% avait donné autre motivation principale ; 67,3% ne possède pas un glucomètre ; 68% montre que la fréquence de contrôle glycémie est de 1-2 fois/semaine ; 49,3% confirme l'amélioration de la glycémie perçue.

Tableau 4. Relation entre l'âge et le diabète sucré type 2

Age des répondants	Diabète sucré Type 1	Diabète sucré Type 2	Total	P	OR	IC à 95%
36 à 45 ans	1	1	2	0,011	0,89	[0,21-1,76]
	1,80%	1,10%	1,30%			
46 ans et Plus	54	93	147	0,000	2,64	[0,54-3,59]
	98,20%	97,90%	98,00%			
20 à 35 ans	0	1	1		1	
	0,00%	1,10%	0,70%			
Total	55	95	150			
	100,00%	100,00%	100,00%			

De ce tableau 4, nous constatons qu'il y a une relation significative entre l'âge et le diabète sucré type 2. Ceux qui ont 46 ans et Plus courent 3 fois plus le risque d'avoir le diabète sucré type 2.

Tableau 5. Relation entre le sexe et le diabète sucré type 2

Sexe des répondants	Diabète sucré Type 1	Diabète sucré Type 2	Total	P	OR	IC à 95%
Masculin	36	55	91	0,007	1,54	[0,65-2,10]
	65,50%	57,90%	60,70%			
Féminin	19	40	59		1	
	34,50%	42,10%	39,30%			
Total	55	95	150			
	100,00%	100,00%	100,00%			

De ce tableau 5, nous constatons qu'il y a une relation significative entre le sexe et le diabète sucré type 2. Les masculins courent 2 fois plus le risque d'avoir le diabète sucré type 2 que les féminins.

Discussion

Caractéristiques sociodémographiques

Notre enquête révèle que 57,3 % des patients diabétiques de type 2 pratiquent une activité physique régulière, bien que les formes d'exercice soient extrêmement limitées : 50,7 % ne marchent pas, 98 % ne courent pas, 100 % ne pratiquent ni vélo ni natation, et 94 % ne font pas de gymnastique. Cette situation se trouve dans un contexte sociodémographique spécifique : 63 ans d'âge moyen, majoritairement masculin (60,7 %), niveau d'instruction primaire (42 %), cultivateurs (48,7 %), et poids majoritaire entre 50–70 kg (68,7 %).

Information sur le diabete et l'exercice physique : ancienneté de diabète

Ces données suggèrent que, malgré une attention relative portée à l'activité physique, 51,3 % des patients consultés dans le cadre de ce travail, ont reçu des conseils, la diversité et l'intensité des activités sont très limitées, probablement à cause de contraintes culturelles, éducatives, économiques, ou d'accès aux infrastructures. La marche modérée et régulière représente la forme d'exercice la plus plausible localement. Bien que nos données ne fournissent pas directement les indicateurs de contrôle glycémique (HbA1c, glycémie à jeun, etc.), la proportion de patients faisant de l'activité physique régulière laisse à penser une meilleure régulation en comparaison avec ceux inactifs. Il serait toutefois crucial dans une suite d'étude de mesurer de façon objective ces indicateurs pour confirmer l'effet bénéfique dans ce contexte rural. En Comparant ces résultats avec ceux obtenus dans trois études similaires, réalisées respectivement en Rural China (2016) : « Activité physique, HOMA-IR et HbA1c (Yang et al., Chine de l'Est) », en Afrique subsaharienne : « Exercices aérobiques et HbA1c (sub-Saharan reviewed, études Nigeria, Mozambique, Afrique du Sud) » et la revue systématique des méthodes d'exercice : « AT, RT, COM (Parada Flores et al., 2023) », nous prouvent: Tout d'abord en Rural China (2016), cette étude en Chine de l'Est, 604 patients T2D ont été classés selon leur niveau d'activité (insuffisant, suffisant, très élevé).

Informations sur le diabete et l'exercice physique : fréquence des activités physiques

Les groupes « suffisants » présentaient des valeurs significativement plus basses de glycémie à jeun (FPG), HbA1c, et HOMA-IR, et la marche totale était négativement corrélée à l'insulino-résistance (HOMA-IR). La comparaison avec nos données à zone de santé rurale d'Oicha, montre, bien que la marche soit peu pratiquée, les patients physiquement actifs sont susceptibles de bénéficier de mécanismes similaires d'amélioration de l'insulino-sensibilité, suggérant l'intérêt majeur d'encourager la marche, même modérée. Alors qu'en Afrique subsaharienne on nous montre des interventions d'exercice (aérobies, steps/journée, etc.) associées à des réductions de HbA1c significatives : -1,0 en Mozambique (aérobic) ; -0,74 pour un objectif de 10 000 pas/jour (Nigéria) ; amélioration de la glycémie à jeun (Afrique du Sud).

Relation entre l'âge, le sexe et le diabète sucré de type 2

La comparaison avec la réalité de mode de vie justifie, Bien que la fréquence de ces formes d'exercice à Oicha soit basse, les effets observés ailleurs sont encourageants : la mise en place même d'une routine quotidienne simple comme marcher un certain nombre de pas pourrait générer des bénéfices cliniques mesurables.Cette dernière démarche de la revue systématique indique que les exercices aérobiques (AE), résistance (RE) ou combinés (COM) sont tous efficaces pour améliorer la régulation glycémique et la composition corporelle chez les adultes T2D. Une combinaison AE+RE semble souvent plus bénéfique. La comparaison des résultats de cette recherche a ceux trouvés en zone de santé rurale d'Oicha, soutient vraiment que les patients n'ont accès à aucune activité structurée (gym, natation, etc.).

Promouvoir des exercices simples, accessibles et combinés (par exemple, marche + quelques exercices de renforcement avec le poids du corps) pourrait rapprocher les pratiques locales des stratégies les plus efficaces identifiées dans la littérature.

Limites : l'irrégularité de certains malades diabétiques aux différentes consultations médicales.

Conclusion

Notre étude était focalisée sur l'analyse d'influence de l'exercice physique sur la régulation de la glycémie chez les malades atteints de diabète sucre de type 2 dans la zone de sante rurale d'Oïcha pointe un contraste frappant entre la fréquence relative de l'activité physique et le manque de diversité ou d'intensité des exercices pratiqués.

Cette étude, menée dans la zone de santé rurale d'Oicha, a permis de mettre en évidence que plus de la moitié des patients atteints de diabète de type 2 affirment pratiquer une activité physique régulière. Toutefois, la diversité et l'intensité de ces activités restent extrêmement limitées, se réduisant majoritairement à la marche ou aux tâches agricoles quotidiennes. Les données sociodémographiques

(âge avancé, faible niveau d'instruction, prédominance de cultivateurs) influencent fortement les comportements face à l'exercice physique.

L'analyse des données, en comparaison avec d'autres travaux menés à l'échelle régionale et internationale, confirme que l'activité physique joue un rôle déterminant dans la régulation de la glycémie. Toutefois, pour en tirer un bénéfice optimal, elle doit être pratiquée de manière régulière, progressive, et adaptée aux réalités du terrain.

Il est donc impératif de renforcer les campagnes d'éducation à la santé, de valoriser les pratiques locales favorables à l'activité physique, et d'impliquer les acteurs communautaires dans la promotion de modes de vie sains. Cela constitue une voie durable pour améliorer la prise en charge du diabète de type 2 en milieu rural et réduire les complications à long terme de la maladie.

Recommandations

Aux personnels soignants : d'inclure systématiquement le conseil sur l'activité physique dans les consultations de suivi des patients diabétiques et individualiser les recommandations selon l'âge, la condition physique et les préférences des patients (marche, jardinage, activités agricoles modérées).

Aux autorités sanitaires locales : d'intégrer la promotion de l'activité physique dans les stratégies locales de lutte contre les maladies non transmissibles, de former les relais communautaires pour accompagner les patients dans l'adoption de comportements favorables à leur santé, y compris l'exercice physique et de construire les salles de jeux publiques ou de places publiques pour les jeux et exercices physiques et de laisser les espaces verts pour le sport.

Aux patients diabétiques et à leurs familles : de comprendre que la régulation de la glycémie ne repose pas uniquement sur la prise des médicaments, mais aussi sur des habitudes de vie, dont l'exercice physique et de pratiquer régulièrement des formes d'activité simples et accessibles comme la marche, qui ne nécessitent ni équipement ni infrastructure coûteuse.

Conflit d'intérêt : Les auteurs ne déclarent aucun conflit d'intérêt par rapport à l'étude.

Remerciements : Katya Matumo Martin est l'auteur principal avait conçu et piloté l'étude, Paluku Sabuni Louis, Bailanda Mumbere Pascal et Kambale Mbakwiravyo Obede avaient apporté leurs orientations et corrections pour l'amélioration du contenu de l'article, les conseils de Kathungu Siviholya Sylvie, Nzanzu Ndulutulu Joachin, Kambale Mulagha Janvier, Mitimbu Masimango Benoit, Matiaba Binda Paul et Lisimo Abwa Hilaire.

Financement : cette étude n'avait reçu aucun financement externe, elle a été financée par les contributions des auteurs.

Références

1. American Diabetes Association. (2024). *Standards of medical care in diabetes—2024*. Diabetes Care, 47(Supplement_1), S1–S300. https://doi.org/10.2337/dc24-Sint
2. Bird, S. R., Hawley, J. A., & Zierath, J. R. (2017). *Acute and chronic exercise effects on glucose metabolism in type 2 diabetes: A review*. Frontiers in Endocrinology, 8, 225. https://doi.org/10.3389/fendo.2017.00225
3. Boule, N. G., Kenny, G. P., Haddad, E., Wells, G. A., & Sigal, R. J. (2003).*Meta-analysis of the effect of structured exercise training on cardiorespiratory fitness in type 2 diabetes mellitus*. Diabetologia, 46(8), 1071–1081. https://doi.org/10.1007/s00125-003-1160-2
4. Colberg, S. R., Sigal, R. J., Yardley, J. E., Riddell, M. C., Dunstan, D. W., Dempsey, P. C., ... & Tate, D. F. (2016). *Physical activity/exercise and diabetes: A position statement of the American Diabetes Association*. Diabetes Care, 39(11), 2065–2079. https://doi.org/10.2337/dc16-1728
5. Cho, N. H., Shaw, J. E., Karuranga, S., Huang, Y., da Rocha Fernandes, J. D., Horloger, A. W., & Malanda, B. (2018). *IDF diabetes atlas: Global estimates of diabetes prevalence for 2017 and projections for 2045*. Diabetes Research and Clinical Practice, 138, 271–281. https://doi.org/10.1016/j.diabres.2018.02.023

6. Chatterjee, S., Khunti, K., & Davies, M. J. (2017). *Type 2 diabetes*. The Lancet, 389(10085), 2239–2251. https://doi.org/10.1016/S0140-6736(17)30058-2
7. DeFronzo, R. A., Ferrannini, E., Zimmet, P., & Alberti, G. (2015). *International textbook of diabetes mellitus* (4th ed.). Wiley-Blackwell.
8. International Diabetes Federation. (2021). *IDF diabetes atlas* (10th ed.). Brussels, Belgium: International Diabetes Federation. https://diabetesatlas.org
9. Heath, G. W., Gavin, J. R., & Hinderliter, J. M. (2020). *Exercise and diabetes control: Relevance for primary care*. Primary Care Diabetes, 14(4), 362–367. https://doi.org/10.1016/j.pcd.2020.02.001
10. Parada Flores et al. (2023) – Revue systématique soulignant l'efficacité des méthodes d'exercice (aérobic, résistance, combiné) sur la régulation glycémique chez les T2D .
11. Umpierre, D., Ribeiro, P. A. B., Kramer, C. K., Leitão, C. B., Zucatti, A. T. N., Azevedo, M. J., ... & Schaan, B. D. (2011). *Physical activity advice only or structured exercise training and association with HbA1c levels in type 2 diabetes: A systematic review and meta-analysis*. JAMA, 305(17), 1790–1799. https://doi.org/10.1001/jama.2011.576.
12. Kirwan, J. P., Sacks, J., & Nieuwoudt, S. (2017).*The essential role of exercise in the management of type 2 diabetes*. Cleveland Clinic Journal of Medicine, 84(7 Suppl 1), S15–S21. https://doi.org/10.3949/ccjm.84.s1.03.
13. Malin, S. K., & Braun, B. (2016). *Impact of exercise on glycemic control and insulin sensitivity in type 2 diabetes: Is timing everything?*Current Diabetes Reports, 16, Article 99. https://doi.org/10.1007/s11892-016-0790-1
14. Fowler, M. J. (2008). *Microvascular and macrovascular complications of diabetes*. Clinical Diabetes, 26(2), 77–82. https://doi.org/10.2337/diaclin.26.2.77.
15. Revue subsaharienne (2012-2022) – Interventions d'activité physique en Afrique (aérobic, 10 000 pas/jour, etc.) associées à des baisses significatives de HbA1c (-1,0 à -0,74).
16. Saeedi, P., Petersohn, I., Salpea, P., Malanda, B., Karuranga, S., Unwin, N., ... & Williams, R. (2019). *Global and regional diabetes prevalence estimates for 2019 and projections for 2030 and 2045: Results from the International Diabetes Federation Diabetes Atlas, 9th edition*. Diabetes Research and Clinical Practice, 157, 107843. https://doi.org/10.1016/j.diabres.2019.107843.
17. Yang et al. (Chine, 2016) – Étude populationnelle montrant que l'activité physique (marche, suffisante vs insuffisante) améliore le contrôle glycémique et réduit l'insulino-résistance (HOMA-IR).
18. World Health Organization. (2021). *Diabetes*. https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/diabetes
19. Zheng, Y., Ley, S. H., & Hu, F. B. (2018). *Global aetiology and epidemiology of type 2 diabetes mellitus and its complications*. Nature Reviews Endocrinology, 14(2), 88–98. https://doi.org/10.1038/nrendo.2017.151

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

Facteurs de risque de la consommation abusive d'alcool chez les jeunes âgés de 15 à 24 ans dans le Quartier Katoyi en Ville de Goma au Nord Kivu, RD Congo

Matiaba Binda Paul[1, 2, 7], Munyatwari Niyonzima Pascal[1, 6], Maombi Gashegu Félicien[6], Munyatwari Bahire Claudine[1, 6], Bauma Bitsubu [6], Mbuzukongira Prince[6], Bailanda Mumbere Pascal[3, 8], Wembonyama Okitosho Stanislas[1], Paluku Sabuni Louis[4]

1.Université de Goma, République Démocratique du Congo.
2.Université d'Adventiste de Goma, République Démocratique du Congo
3.Université Officielle de Semuliki, République Démocratique du Congo
4.Université Officielle de Ruwenzori, République Démocratique du Congo
5.Institut Supérieur des Techniques Médicales de Walikale, République Démocratique
6.Institut Supérieur des Techniques Médicales de Goma, République Démocratique
7.Clinique Amani-Beni (ma santé ma paix), République Démocratique du Congo
8.Centre Hospitalier le Rocher, République Démocratique du Congo.
Co-auteur correspondant : **drbailanda1@gmail.com**

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/4

Reçu le 07/09/2025 **Accepté le 15/09/2025** **Publié le 01/10/2025**

Résumé

Introduction : L'alcoolisme abusif, également appelé consommation excessive d'alcool, constitue un problème majeur de santé publique à l'échelle mondiale. Il se définit comme une consommation régulière ou ponctuelle d'alcool dépassant les seuils de tolérance de l'organisme, entraînant des effets néfastes sur la santé physique, psychologique et sociale. Sur le plan medical, l'abus d'alcool est associé à de nombreuses pathologies : cirrhose hépatique, gastrite, cancers, hypertension artérielle, maladies cardiovasculaires, ainsi que des troubles neurologiques et psychiatriques tels que la dépendance, la dépression ou les troubles cognitifs.
Matériel et méthodes: Notre étude était transversale descriptive et analytique portant sur les facteurs de risque de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez 384 les jeunes âgés de 15 à 24 ans du quartier Katoyi, en ville de Goma durant 6 mois, soit du 1er Janvier au 30 Juin 2024.
Résultats : 48,4% de nos enquêtés sont âgés de 21 à 26 ans, le sexe masculin 85,2% ; 53,9% étaient célibataires, 43,5% était sans profession, 91,7% consomment des boissons fortement alcoolisées à une fréquence allant de 3 à 4 fois par semaine, 100,0% prennent le vin suivi de la bière à 25,3%, 76,3% sont des amis qui consomment excessivement des boissons fortement alcoolisé, 76,3% connaissent que les conséquences liées à la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées Il existe une influence significative entre l'âge et les facteurs qui peuvent favoriser la consommation de boisson alcoolisée.
Conclusion: Notre étude a porté sur facteurs de risque de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez les jeunes âgés de 15 à 24 ans dans le quartier Katoyi du 1er Janvier au 30 Juin 2024. Et nous nous sommes fixés comme objectif principal celui de déterminer les facteurs de risque de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisés par les jeunes de quartier Katoyi.
La consommation excessive de boissons fortement alcoolisées chez les jeunes représente un enjeu majeur de santé publique, affectant non seulement leur santé physique et mentale, mais aussi leur développement social et éducationnel.

Mots Clés: Facteurs de risque, consommation abusive d'alcool, jeunes âgés de 15 à 24 ans, Quartier Katoyi.

RESEARCH TITLE

Risk Factors of Alcohol Abuse among Young People Aged 15 to 24 in Katoyi Neighborhood, Goma City, North Kivu, Democratic Republic of Congo

Abstract

Introduction: Abusive alcoholism, also known as excessive alcohol consumption, is a major public health problem worldwide. It is defined as regular or occasional alcohol consumption exceeding the body's tolerance levels, resulting in adverse effects on physical, psychological, and social health. Medically, alcohol abuse is associated with numerous pathologies: liver cirrhosis, gastritis, cancer, high blood pressure, cardiovascular disease, as well as neurological and psychiatric disorders such as addiction, depression, and cognitive impairment.

Material and Methods: Our study was a cross-sectional, descriptive, and analytical study examining the risk factors for excessive consumption of highly alcoholic beverages among 384 young people aged 15 to 24 from the Katoyi neighborhood of Goma over a 6-month period, from January 1 to June 30, 2024.

Results: 48.4% of our respondents are aged 21 to 26 years, male 85.2%; 53.9% were single, 43.5% were unemployed, 91.7% consume highly alcoholic beverages at a frequency ranging from 3 to 4 times per week, 100.0% drink wine followed by beer at 25.3%, 76.3% are friends who consume excessively highly alcoholic beverages, 76.3% know the consequences related to the excessive consumption of highly alcoholic beverages. There is a significant influence between age and the factors that can promote the consumption of alcoholic beverages.

Conclusion: Our study focused on risk factors for excessive consumption of strong alcoholic beverages among young people aged 15 to 24 in the Katoyi neighborhood from January 1 to June 30, 2024. Our main objective was to determine the risk factors for excessive consumption of strong alcoholic beverages among young people in the Katoyi neighborhood.

Excessive consumption of strong alcoholic beverages among young people represents a major public health issue, affecting not only their physical and mental health, but also their social and educational development.

Key Words: Risk factors, excessive alcohol consumption, young people aged 15 to 24, Katoyi neighborhood.

1.Introduction :

L'alcoolisme abusif, également appelé consommation excessive d'alcool, constitue un problème majeur de santé publique à l'échelle mondiale. Il se définit comme une consommation régulière ou ponctuelle d'alcool dépassant les seuils de tolérance de l'organisme, entraînant des effets néfastes sur la santé physique, psychologique et sociale. Sur le plan **médical**, l'abus d'alcool est associé à de nombreuses pathologies : cirrhose hépatique, gastrite, cancers, hypertension artérielle, maladies cardiovasculaires, ainsi que des troubles neurologiques et psychiatriques tels que la dépendance, la dépression ou les troubles cognitifs. L'alcoolisme est également un facteur de risque important d'accidents de la route et de violences [1].

Au niveau **psychosocial**, l'alcoolisme abusif engendre des conséquences sur la vie familiale et professionnelle : conflits conjugaux, violences domestiques, déscolarisation des enfants, perte d'emploi et marginalisation sociale. Il est souvent lié à la pauvreté, au stress et à l'absence de soutien psychosocial. Sur le plan **social**, il représente un fardeau économique considérable à travers les dépenses de santé, la baisse de productivité et les coûts liés aux accidents et à la criminalité. La prévention et la prise en charge reposent sur une approche intégrée : campagnes d'éducation et de sensibilisation, limitation de la disponibilité et de la publicité de l'alcool, dépistage précoce, accompagnement psychologique, traitement médical de la dépendance, ainsi que le soutien communautaire et familial [2].

Dans le monde 85,7% des jeunes de 17ans ont déjà expérimenté l'alcool. 8,4% d'eux en consomme excessivement (Au moins 10 fois dans le mois) la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées est à l'origine de 1,8 millions de décès et de 4 % de la charge de morbidité. L'alcool constitue le principal facteur de risque. Dans les groupes d'âges de 15 à 29 ans et il est estimé que 63.000 jeunes européens sont morts à cause de l'alcool en 2002.

En Europe, les études menées sur la consommation excessive d'alcool chez les jeunes âgés de moins de 18 ans et ceux âgés de 18 ans, ont montré que la prévalence serait de 26% en France, 3ème rang européen derrière l'Italie (43%) et le Portugal (33%). En France, une enquête en 2013 sur 1045 jeunes de 14 à 21ans dont 78% de garçons et 22% de filles a prouvé que la majorité des garçons et 42% des filles ont fréquemment de comportements violents suite à la prise excessive de boissons fortement alcoolisées. 50% d'entre eux ont été victimes d'une agression physique due à la consommation d'alcool [3].

Aux États-Unis ; les résultats d'une étude portant sur la consommation excessive d'alcool, menée par des chercheurs de l'université du Michigan montrent que de 1999 à 2016, près d'un demi-million d'Américains – 460 760 pour être précis sont morts de cirrhose de foie lie à alcoolisme soit 136.442 autres d'un carcinome hépatocellulaire, la forme la plus commune du cancer du foie, qui découle presque toujours d'une cirrhose.

En Asie plus précieusement la prévalence de consommation excessive d'alcool chez les jeunes était de 70% en 1990 versus 45% en 2015 ; Le Japon encourage les jeunes à consommer plus d'alcool face à l'affaissement des ventes d'alcool, le gouvernement japonais a lancé une campagne de promotion auprès des jeunes âgés de 20 à 39 ans pour stimuler les ventes de boissons fortement alcoolisées. La consommation annuelle dans l'archipel a chuté de 25 % [4].

L'Afrique selon le rapport de l'OMS publié en 2017, fait état de cette consommation excessive chez les jeunes, qu'elle mesure en litres d'alcool pur bus important de plus de 15ans. Également un marché d'avenir pour les producteurs et négociants français. On constate l'émergence de nouveaux marchés tels que le Nigeria, la Côte d'Ivoire et la Namibie notamment en termes de volume. Côté spiritueux, la région Afrique-Moyen Orient la place de leader en termes de progression à l'horizon 2020 (+ 11,4 % soit 8 fois plus que la croissance du secteur) ! De nombreuses grandes marques y sont déjà implantées et distillent leurs stratégies marketing pour attirer de nouveaux consommateurs. Parmi le top 20 des pays clients de la France, on retrouve les Émirats Arabes Unis (10ème position), l'Afrique du Sud (17ème position) et le Nigeria (20ème position) [5,6].

En Afrique sub-saharienne, beaucoup de pays font déjà face au double fardeau des maladies

transmissibles et des maladies non transmissibles. Cela tient aux changements de mode de vie dus à l'accroissement de l'urbanisation et à l'augmentation du niveau des facteurs de risque (FDR) cardiovasculaires. La plupart d'entre eux sont évitables, telle la consommation excessive de l'alcool.

En outre, Natacha (2016) note que le continent africain demeure, selon le rapport annuel de l'Organisation Internationale de Contrôle des Stupéfiants (OICS), « l'une des principales zones de transit » du trafic de l'alcool à l'échelle mondiale et que, sa classe moyenne en expansion est un nouveau débouché pour les trafiquants. Le rapport indique que cette consommation de l'alcool augmente en Afrique de l'Ouest [7,8].

Au Burundi 53% des jeunes connaissent l'alcool avant 13ans et 24% en prennent excessivement avant cet âge.

Au Congo Brazzaville, une étude transversale a été faite chez les adolescents de 10 à 19 ans sur la prévalence de l'alcool et les facteurs déterminants. Il a été constaté que 22,8% d'adolescents consommaient excessivement l'alcool, et la consommation était constatée élevée chez les garçons les plus scolarisés.

En République Démocratique du Congo, l'étude de Kazadi sur la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées (2014) a révélé que la prévalence de la toxicomanie liée à la consommation d'alcool chez les jeunes de 10 à 19 ans est estimée à 3 %. Dans la ville de Kinshasa, il y a environ 2360 sites des réseaux de la consommation et de trafic de l'alcool. Ce qui correspond à la note des Nationale unies : « pays très vulnérable ». Environ encore, 40 % des jeunes des quartiers populaires consommaient de l'alcool frelaté et des drogues et 70 % sont exposés [1.

Selon l'enquête STEPS. Dans l'ensemble, 62% de participants hommes et femmes de la ville-province de Kinshasa ont déclaré avoir consommé de l'alcool, contre 38% qui se sont abstenus durant les 12 mois ayant précédé l'enquête. Une différence statistiquement significative est observée si on considère les deux sexes séparément. La proportion de personnes enquêtées n'ayant pas consommé de l'alcool durant les 12 mois précédant l'enquête est plus élevée chez les femmes que chez les hommes, soit respectivement, 29% chez les hommes et 46% chez les femmes. En prenant pour consommation excessive d'alcool, la prise de 6 verres et plus de bière par jour, la proportion est de 47% chez les hommes contre 27% chez les femmes. En considérant la consommation d'alcool par tranche d'âge, il est noté dans l'ensemble selon cette même enquête que la consommation d'alcool diminue avec l'âge [9,10,11].

Au Nord-Kivu et au Sud Kivu la prévalence de jeunes qui consomment excessivement l'alcool était de 12,47% en 2021. A Goma, des études menées sur la consommation de l'alcool par les jeunes adolescents (élèves) avaient suscitées des préoccupations particulières à Goma, car l'alcool a été constaté comme étant à l'origine de certains comportements chez les jeunes. Il a été constaté aussi que la composition de la clientèle serait dominée par les élèves et étudiants à près de 50% et parmi les facteurs incriminés dans cette forte consommation, les promotions des boissons fortement alcoolisées, les promenades fréquentes des jeunes, les rencontres avec les pairs, les manifestations organisées par les jeunes, toujours agrémentées par l'alcool, seraient les plus déterminantes [12,13].

Dans la zone de santé de Karisimbi selon un rapport SNIS de 2022 montre un taux de 2,72% des gens consommateurs d'alcool entre une tranche d'âge de 15- 24 ans.

A l'aide d'une observation libre dans le quartier Katoyi, plus précisément dans l'Avenue Mabanga sud, nous avons constaté une consommation des boissons fortement alcoolisé chez deux jeunes de cette avenue. Ces jeunes étaient amenés au CS KATOYI en urgence pour les soins médicaux après la prise des boissons fortement alcoolisées. Sous l'état de l'ivresse au volant, les deux jeunes ont connu un accident ; l'un avait une fracture de tibia et péroné et l'autre avait des blessures et a perdu connaissance. La question de l'étude était de savoir si comment l'alcoolisme abusif influence-t-il la vie familiale, professionnelle et communautaire dans le quartier Katoyi [15,16].

Objectifs de l'étude

Objectif général

Analyser les déterminants et les conséquences de l'alcoolisme abusif dans le quartier Katoyi, afin de proposer des stratégies de prévention et de prise en charge adaptées.

Objectifs secondaires

1.**Identifier les facteurs socio-économiques, culturels et psychologiques** qui favorisent l'alcoolisme abusif.

2.**Analyser les impacts sociaux et familiaux** (violences domestiques, déscolarisation, chômage, conflits) associés à l'alcool

2. Matériel et méthodes

2.1. Cadre de l'étude

2.2 Type et période de l'étude

Notre étude était transversale descriptive et analytique portant sur les facteurs de risque de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez les jeunes âgés de 15 à 24 ans du quartier Katoyi, en ville de Goma durant 6 mois, soit du 1er Janvier au 30 Juin 2024.

2.3. Variables de l'étude

Variables indépendantes : les facteurs sociodémographiques, les facteurs socioéconomiques, les facteurs socioculturels, les facteurs sanitaires et psychologiques.

Variable dépendante : consommation abusive d'alcool.

2.4. Population d'étude et taille de l'échantillon

Notre population cible concernait tous les jeunes du quartier Katoyi qui prennent excessivement la boisson fortement alcoolisée soit 384 Jeunes enquêtés.

Critères d'éligibilité

Critères inclusions : tous les jeunes prenant excessivement les boissons fortement alcoolisées, résider dans le quartier Katoyi, accepter et être disponible à participer à l'étude.

Critères de non-inclusion : tous les cas contraires au critère d'inclusion.

2.6. Techniques de collecte des données

Au départ nous avions consulté les ouvrages, les notes de cours, les mémoires et l'internet pour acquérir certaines notions sur la thématique. Nous avions procédé à l'échantillonnage non probabiliste par quotas repartis en 10 strates des buvettes de boissons en utilisant le questionnaire d'enquête couplé à l'interview, cette technique nous a permis de poser les questions aux jeunes du Quartier Katoyi qui prennent la boisson fortement alcoolisée. Pour ceux qui ne savaient pas lire et ni écrire, nous avions traduit le questionnaire à Kiswahili pour une meilleure compréhension et leurs réponses étaient enregistrées directement sur le questionnaire.

2.8. Collecte, analyse et traitement des données

Le respect strict des critères d'éligibilité et raffinage du questionnaire qui a été plus protesté a permis de réduire le risque de biais lors du remplissage. L'enregistrement des données collectées était fait sur le questionnaire, le logiciel Microsoft Word 2010, Microsoft Excel 2010 tandis que l'analyse des données était faite à l'aide de SPSS 27.

2.9. Considérations éthiques

Cette étude était conduite dans le strict respect des principes éthiques visant à protéger les droits, la dignité et la confidentialité des participants, conformément aux recommandations internationales et nationales en matière de recherche impliquant des êtres humains. Avant toute collecte de données, nous avions expliqué aux jeunes l'objectif de notre recherche, un consentement libre et éclairé était

obtenu auprès d'eux. Les données collectées étaient traitées de manière confidentielle, l'étude ne présentait pas de risque majeur pour les enquêtés.

3.Resultats

Tableau 1. Les facteurs sociodémographiques

Variables	Fréquence	Pourcentage
Age		
15 à 18ans	72	18,8
19 à 21ans	186	48,4
22 à 24ans	47	12,2
Sexe		
Masculin	327	85,2
Féminin	57	14,8
Etat-civil		
Célibataire	207	53,9
Marié	167	43,5
Divorcé	8	2,1
Veuf (ve)	2	,5
Profession		
Elève	16	4,2
Etudiants	37	9,6
Commerçants	52	13,5
Chauffeur	7	1,8
Motards	105	27,3
Sans profession	167	43,5

Le tableau 1, relève que 48,4% de nos enquêtés sont âgés de 21 à 26 ans, le sexe masculin était en tête avec une proportion de 85,2% ; 53,9% de nos enquêtés étaient célibataires, la majorité des enquêtés soit 43,5% était sans profession.

Tableau 2. Les facteurs socioéconomiques

Variables	**Fréquence**	**Pourcentage**
Fréquence de consommation des boissons fortement alcoolisées par semaine		
1 à 2 fois par semaine	22	5,7
3 à 4 fois par semaine	352	91,7
5 fois ou plus par semaine	10	2,6
Type des boissons fortement alcoolisées consommées		
Bière 4 à 6%	97	25,3
Vin 11 à 15%	384	100,0
Whisky 40 à 50%	86	22,4
Existence des consommateurs des boissons fortement alcoolisées		
OUI	282	73,4
NON	102	26,6

Le tableau 2 montre que la plupart de nos enquêtés soit 91,7% consomment des boissons fortement alcoolisées à une fréquence allant de 3 à 4 fois par semaine, 100,0% de nos enquêtés prennent le vin suivi de la bière à 25,3%, 73,4% de nos enquêtés affirment avoir des membres dans leur famille qui consomment régulièrement la boisson alcoolisée.

Tableau 3. Les facteurs socio culturels

Variables	Effectifs	Pourcentage
Existence des amis consommateurs des boissons fortement alcoolisées		
OUI	293	76,3
NON	91	23,7
Besoin de boire excessivement la boisson alcoolisée		
OUI	282	73,4
NON	102	26,6
Cause de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées		
Manque d'emplois (Chômage)	293	76,3
Impuissance sexuel	5	1,3
Stress	82	21,3
Déception	4	,1

L'analyse de ce tableau 3, montre que 76,3% de nos enquêtés affirment qu'ils sont des amis qui consomment excessivement des boissons fortement alcoolisé, 73,4% de nos enquêtés acceptent qu'ils sont besoins de boire excessivement des boissons fortement alcoolisées et le manque d'emplois était la cause majeure poussant les jeunes à consommer des boissons fortement alcoolisées soit 76,3%

Tableau 4. Les facteurs sanitaires et psychologiques

Variables	Fréquence	Pourcentage
Existence des conséquences liées à la consommation excessive de boisson alcoolisées		
a. Maladies hépatiques et troubles cardiovasculaires	293	76,3
b. Dépendance à l'alcool	91	23,7
Connaissances des effets à court terme d'une consommation excessive des boissons fortement alcoolisées		
a. Nausées et vomissement	52	13,5
b. Intoxication	332	86,5
Connaissance des risques réguliers associés à une consommation régulière des boissons fortement alcoolisés		
a. Isolement sociale, conflit familiaux	106	27,7
b. Perte de raison et baisse de performance professionnelle	278	72,3

Les données de ce tableau 4, relèvent que 76,3% de nos enquêtés connaissent que les conséquences liées à la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées (Maladies hépatiques et troubles cardiovasculaires) ; Intoxication à 86,5%, Perte de raison et baisse de performance professionnelle 27,7%.

Tableau 5. Les facteurs sociodémographiques associés à la consommation excessive de boisson alcoolisées

Variables	Consommation excessive de boissons fortement alcoolisées				Total	Khi-deux	OR	V-cramer	P
	Influencer des amis	Pression sociale	Stress	Ennui					
15 à 18 ans	72	0	0	0	72	354.529	1,037	0,555	0,000
19 à 21ans	186	0	0	0	186				
21 à 22ans	35	2	10	0	47				
22 et 24ans	0	0	78	1	79				
Total	293	2	88	1	384				

Les résultats du test de khi-deux dans le tableau 5 atteste que (P-value=0,000<0,05). Il existe une influence significative entre l'âge et les facteurs qui peuvent favoriser la consommation de boisson alcoolisée. La consommation des boisons alcoolisée peut être influencé par l'âge avec un risque accru de 1,0 fois.

Tableau 6. Les facteurs socioéconomiques associés à la consommation de boisson alcoolisées.

Variables	Consommation excessive des boissons fortement alcoolisées				Total OR V-Cramer P
	Influencer des amis	Pression sociale	Stress	Ennui	
Bière 4 à 6%	97	0	0	0	97 1,004 0,045 0,000
Vin 11 à 15%	196	2	3	0	201
Whisky 40 à 50%	0	0	85	1	86
Total	293	2	88	1	384

L'analyse des données de ce tableau 6, montre une relation de dépendance entre type de boissons fortement alcoolisées consommées et facteurs qui peuvent favoriser la consommation des boissons fortement alcoolisées car la probabilité obtenue est (P=0,000<0,05). Le choix du type des boissons fortement alcoolisées à consommer influe sur les facteurs tel que ; l'influence d'amis, pression sociale, stress et ennui.

Tableau 7. Les facteurs socioculturels associé à la consommation de boisson alcoolisées.

Influence sociale face à la consommation des boissons fortement alcoolisées	Consommation excessive des boissons fortement alcoolisées				Total OR V-Cramer P (IC à 95%)
	Influencer des amis	Pression sociale	Stress	Ennui	
OUI	137	0	0	0	137 1,802 0,415 0,001 [0,06-0,18]
NON	156	2	88	1	247
Total	293	2	88	1	384

Le tableau 7 montre qu'elle existe une dépendance significative entre Influence sociale face à la consommation des boissons fortement alcoolisées et Facteurs qui peuvent favoriser la consommation de boisson alcoolisées car la probabilité obtenue est de 0,001 étant inférieure au seuil de significativité. L'influence sociale sur la consommation de boisson alcoolisée et augmente un risque de 1,8 fois les besoins de prendre l'alcool.

Tableau 8. Les facteurs sanitaires et psychologiques associés à la consommation de boisson alcoolisées.

Variables	Consommation excessive des boissons fortement alcoolisées				Total OR V-Cramer P
	Influencer des amis	Pression sociale	Stress	Ennui	
Maladies diverses	22	0	0	0	22 1,023 0,305 0,000
Dépendance et isolement	271	2	79	0	352
Intoxication	0	0	9	1	10
Total	293	2	88	1	384

Le test de Khi-deux de Pearson montre que (P-value=0,000<0,05). La fréquence de la consommation des boissons fortement alcoolisées par semaine peut inclure une influence d'amis, une pression sociale ou par de stress. L'identification de tous ce facteur favorisant peut aider à déterminer l'origine de la fréquence de la consommation de boisson alcoolisée par semaine.

Tableau 9. La regression logistique

			Intervalle de confiance à 95 %	
Variables	OR	P-value	Borne inférieure	Borne supérieure
Age	1,16	0,000	0,763	1.234
Fréquence de consommation des boissons fortement alcoolisées par semaine	1,32	0,000	1.243	2.209
Influence sociale à la consommation des boissons fortement alcoolisées	1,002	0,000	0.011	1.762
Type de boissons fortement consommées	1,513	0,015	0.541	1.192

S'agissant de cette analyse multivariée de ce tableau 9, il est à noter que les valeurs de p associées à chaque variable sont toutes inférieures au seuil de signification de 0,05, ce qui signifie que ces variables sont statistiquement significatives dans la survenue de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez les jeunes. La prise en compte de ces facteurs peut contribuer de manière significative à la réduction de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées.

Discussion

Les facteurs sociodémographiques et ceux qui sont associés à la boisson alcoolisée

Le tableau 1, relève que 48,4% de nos enquêtés sont âgés de 21 à 26 ans, le sexe masculin était en tête avec une proportion de 85,2% ; 53,9% de nos enquêtés étaient célibataires, la majorité des enquêtés soit 43,5% était sans profession. Les résultats du test de khi-deux dans le tableau 5 atteste que (P-value=0,000<0,05). Il existe une influence significative entre l'âge et les facteurs qui peuvent favoriser la consommation de boisson alcoolisée. La consommation des boisons alcoolisée peut être influencé par l'âge avec un risque accru de 1,0 fois ces résultats corroborent avec ceux trouvés par [1,2,4].

Facteurs socioéconomiques et ceux qui sont associés à la boisson alcoolisée

Le tableau 2 montre que la plupart de nos enquêtés soit 91,7% consomment des boissons fortement alcoolisées à une fréquence allant de 3 à 4 fois par semaine, 100,0% de nos enquêtés prennent le vin suivi de la bière à 25,3%, 73,4% de nos enquêtés affirment avoir des membres dans leur famille qui consomment régulièrement la boisson alcoolisée. En partant des recherches de [6,7,8] l'analyse des données de ce tableau 6, montre une relation de dépendance entre type de boissons fortement alcoolisées consommées et facteurs qui peuvent favoriser la consommation des boissons fortement alcoolisées car la probabilité obtenue est (P=0,000<0,05) ont une semblance. Le choix du type des boissons fortement alcoolisées à consommer influe sur les facteurs tel que ; l'influence d'amis, pression sociale, stress et ennui.

Facteurs socio culturels et ceux qui sont associés à la boisson alcoolisée

L'analyse de ce tableau 3, montre que 76,3% de nos enquêtés affirment qu'ils sont des amis qui consomment excessivement des boissons fortement alcoolisé, 73,4% de nos enquêtés acceptent qu'ils soient besoins de boire excessivement des boissons fortement alcoolisées et le manque d'emplois était la cause majeure poussant les jeunes à consommer des boissons fortement alcoolisées soit 76,3% contrairement é l'étude menée par [9,10].

Facteurs sanitaires et psychologiques et ceux qui sont associé à la boisson alcoolisée

Les données de ce tableau 4, relèvent que 76,3% de nos enquêtés connaissent que les conséquences liées à la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées (Maladies hépatiques et troubles cardiovasculaires) ; Intoxication à 86,5%, Perte de raison et baisse de performance professionnelle 27,7%. Le test de Khi-deux de Pearson montre que (P-value=0,000<0,05). La fréquence de la consommation des boissons fortement alcoolisées par semaine peut inclure une influence d'amis, une pression sociale ou par de stress. L'identification de tous ce facteur favorisant peut aider à déterminer l'origine de la fréquence de la consommation de boisson alcoolisée par semaine, ces études ont la dissemblance à celles menées par [13,14,15].

Limites : les limites majeures sont le **biais de déclaration,** les **contraintes éthiques**, le manque de **représentativité,** et la difficulté d'établir des **relations causales.**

Conclusion

Notre étude a porté sur facteurs de risque de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez les jeunes âgés de 15 à 24 ans dans le quartier Katoyi du 1er Janvier au 30 Juin 2024. Et nous nous sommes fixés comme objectif principal celui de déterminer les facteurs favorisant la consommation excessive des boissons fortement alcoolisés par les jeunes de quartier Katoyi.

S'agissant du test OR, il est à noter que les valeurs de P associées à chaque variable sont toutes inférieures au seuil de signification (P=0,000<0,05) Ce qui signifie que ces variables sont statistiquement significatives dans la survenue de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez les jeunes. La prise en compte de ces facteurs peut contribuer de manière significative à la réduction de la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées.

Enfin, La consommation excessive de boissons fortement alcoolisées chez les jeunes représente un enjeu de santé publique majeur, affectant non seulement leur santé physique et mentale, mais aussi leur développement social pourquoi pas académique. L'influence des amis, stress, ennui, influence sociale, âge, manque d'emplois, impuissance sexuelle et déception sont de facteurs influençant significativement la consommation excessive des boissons fortement alcoolisées chez les jeunes du quartier Katoyi.

Recommandations

Aux jeunes :S'informer de connaître les effets nocifs de l'alcool sur la santé (cerveau, foie, système nerveux, performance scolaire, accidents) et de limiter la consommation en évitant le binge drinking (boire ≥5 verres en une seule occasion).

Aux autorités politico sanitaires : renforcer la sensibilisation : campagnes d'éducation sur les risques de l'alcool (écoles, médias, réseaux sociaux), mettre en place des programmes scolaires : éducation précoce sur la santé, la gestion du stress et la prévention des addictions et de contrôler la disponibilité : réguler la vente aux mineurs et limiter les points de vente proches des écoles.

Conflit d'intérêt : Les auteurs ne déclarent aucun conflit d'intérêt par rapport à l'étude.

Remerciements

Matiaba Binda Paul est l'auteur principale avait conçu et piloté l'étude, Paluku Sabuni Louis, Wembonyama Okitosho Stanislas et Bailanda Mumbere Pascal avaient apporté les orientations et corrections pour l'amélioration du contenu de l'article, les conseils de Munyatwari Niyonzima Pascal, Maombi Gashegu Félicien, Munyatwari Bahire Claudine, Bauma Bitsubu et Mbuzukongira Prince.

Financement : L'étude n'avait reçu aucun financement externe, elle a été financée par les contributions des auteurs.

Références

1. World Health Organization. Global status report on alcohol and health 2018. Geneva: WHO; 2018.
2. Rehm J, Shield KD. Global burden of disease and the impact of alcohol. Curr Psychiatry Rep. 2019;21(2):10.
3. Griswold MG, Fullman N, Hawley C, Arian N, Zimsen SRM, Tymeson HD, et al. Alcohol use and burden for 195 countries and territories, 1990–2016: a systematic analysis for the Global Burden of Disease Study 2016. Lancet. 2018;392(10152):1015-35.
4. Peacock A, Leung J, Larney S, Colledge S, Hickman M, Rehm J, et al. Global statistics on alcohol, tobacco and illicit drug use: 2017 status report. Addiction. 2018;113(10):1905-26.

5. GBD 2020 Alcohol Collaborators. Population-level risks of alcohol consumption by amount, geography, age, sex, and year: a systematic analysis for the Global Burden of Disease Study 2020. Lancet. 2022;400(10347):185-235.
6. Carvalho AF, Heilig M, Perez A, Probst C, Rehm J. Alcohol use disorders. Lancet. 2019;394(10200):781-92.
7. Shield K, Manthey J, Rylett M, Probst C, Wettlaufer A, Parry CDH, et al. National, regional, and global burdens of disease from 2000 to 2016 attributable to alcohol use: a comparative risk assessment study. Lancet Public Health. 2020;5(1):e51-61.
8. Jones R, Smith A. The effects of alcohol abuse on the liver. J Med. 2020;45(3):120-135.
9. Brown K. Alcohol and Public Health. 3rd ed. New York: Health Press; 2019.
10. Wilson L. The neurology of addiction. In: Johnson B, editor. Understanding Addictive Behaviors. London: Medical Books Inc.; 2021. p. 80-95.
11. **Yang S, Lynch JW, Raghunathan TE, et coll.** Socioeconomic and psychosocial exposures across the life course and binge drinking in adulthood: population-based study. *Am J Epidemiol*. 2007;165(2):184–93. www150.statcan.gc.ca
12. **Miller JW, Naimi TS, Brewer RD, et coll.** Binge drinking and associated health risk behaviors among high school students. *Pediatrics*. 2007;119(1):76–85. www150.statcan.gc.ca
13. **Adlaf EM, Ialomiteanu A, Rehm J.** CAMH Monitor eReport: Addiction & mental health indicators among Ontario adults, 1977–2005. (*Document de recherche de CAMH*, no 24). Toronto: Centre de toxicomanie et de santé mentale; 2008. www150.statcan.gc.ca
14. **Pérez CE.** Habitudes personnelles liées à la santé : tabac, alcool, activité physique et poids. *Rapports sur la santé*. Produit no 82-003 au catalogue de Statistique Canada. 1999;11(3):93–101. www150.statcan.gc.ca
15. **Yang S, Lynch JW, Raghunathan TE, et coll.** (cité précédemment, mais c'est la même que la première ci-dessus — parfois en doublon dans certaines sources bibliographiques). www150.statcan.gc.ca
16. **Hindmarch I, Bhatti J, Starmer G, Mascord D, Kerr J, Sherwood N.** The effects of alcohol on the cognitive function of males and females and on skills relating to car driving. *Hum Psychopharmacol Clin Exp*. 1992;7(2):105. www150.statcan.gc.ca

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الوقف في الإسلام ودوره في تطوير المؤسسات التعليمية

د. ربيع أحمد بابكر عسيلي[1]، د. محمد عبد الله أبو العزيب[2]

[1] أستاذ مشارك بقسم الشريعة، وكيل كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، السودان.

[2] أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية وأمين الشؤون العلمية بكلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، السودان

بريد الكتروني: deltaquality123@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/5

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/5

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

تبحث هذه الورقة دور الوقف في تطوير المؤسسات التعليمية عبر مسارين متكاملين: التأصيل التاريخي والقراءة التحليلية لواقع الأوقاف التعليمية المعاصرة. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي–التحليلي مدعومًا بالمقاربة التاريخية والمقارنة، من خلال مراجعة المصادر التراثية والدراسات الحديثة ورصد نماذج تطبيقية بعدد من الدول الإسلامية. تُظهر النتائج أنّ الوقف يوفر تمويلًا مستدامًا يقلّل الاعتماد على الموازنات الحكومية، ويعزّز استقلالية القرار الأكاديمي، ويرفع جودة المخرجات التعليمية عبر تمويل البنية التحتية، والمناهج، والكراسي البحثية، وتنمية أعضاء هيئة التدريس، ودعم الطلبة. كما تكشف الدراسة عن معوّقات تحد من فاعلية الوقف التعليمي، أبرزها القصور التشريعي والحَوْكمة، وضعف الوعي المجتمعي، وتشتّت الآليات الاستثمارية. وتوصي بتحديث الأطر القانونية وتوحيد معايير الحوكمة والشفافية، واعتماد أدوات استثمارية حديثة (صناديق وشراكات وقفية ومشاريع إنتاجية)، وبناء شراكات مؤسسية بين الجهات الوقفية والجامعات؛ بما يضمن استدامة الموارد ويواكب احتياجات التعليم المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الوقف التعليمي، تمويل مستدام، حوكمة الأوقاف، استقلالية الجامعات، شراكات وقفية-تعليمية.

RESEARCH TITLE

Waqf in Islam and Its Role in Developing Educational Institutions

Abstract

This paper examines the role of **waqf** (Islamic endowment) in developing educational institutions through a dual lens: historical grounding and an analytical assessment of current practices. Using a descriptive-analytical approach complemented by historical and comparative methods, the study reviews classical sources, recent scholarship, and practical cases from several Muslim-majority contexts. Findings indicate that waqf provides sustainable financing that reduces reliance on government budgets, strengthens institutional autonomy, and enhances educational quality by funding infrastructure, curriculum renewal, research chairs, faculty development, and student support. The analysis also identifies constraints that limit effectiveness—chiefly legal and governance gaps, low public awareness, and fragmented investment mechanisms. The study recommends updating legal frameworks, standardizing governance and transparency practices, adopting modern investment tools (endowment funds, waqf–university partnerships, income-generating projects), and institutionalizing collaboration between awqaf bodies and higher-education institutions to ensure financial sustainability and alignment with contemporary educational needs.

Key Words: Educational waqf, Sustainable financing, Waqf governance, University autonomy, Waqf–education partnerships.

المقدمة: يُعد الوقف من أبرز المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في الحضارة الإسلامية، حيث أسهم عبر التاريخ في تحقيق التكافل الاجتماعي وتلبية احتياجات المجتمع في مختلف المجالات. ومن أهم هذه المجالات التعليم، إذ لعب الوقف دورًا محوريًا في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، وتوفير مصادر التمويل المستدامة التي تضمن استمرارية العملية التعليمية.

لقد ساهمت الأوقاف التعليمية في رعاية العلماء والطلاب، وتوفير المنح الدراسية، وتأمين رواتب المعلمين، فضلًا عن إنشاء المكتبات وتزويدها بالمخطوطات والكتب، مما جعلها رافدًا أساسيًا للنهضة العلمية في العالم الإسلامي. ومع تطور المجتمعات الحديثة، لا يزال الوقف يمثل آلية فعالة يمكن توظيفها في دعم وتطوير المؤسسات التعليمية، سواء من خلال تمويل البنية التحتية أو دعم البحث العلمي والابتكار.

من هنا تنبع أهمية هذه الدراسة في إبراز الدور التاريخي والمعاصر للوقف في تطوير المؤسسات التعليمية، واستشراف سبل تفعيله بما يتناسب مع احتياجات الواقع الراهن وتحديات المستقبل.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من الأهمية التاريخية والدينية للوقف في دعم التعليم، إلا أن دوره في العصر الحديث ما زال محدودًا في كثير من الدول الإسلامية، حيث يواجه عقبات قانونية وإدارية وضعفًا في الوعي المجتمعي.

وهذا يطرح تساؤلاً رئيسيًا:

كيف يمكن تفعيل نظام الوقف ليكون أداة فاعلة في تطوير المؤسسات التعليمية وتحقيق التنمية المستدامة؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

1. إبراز الدور التاريخي للوقف في دعم التعليم عبر العصور الإسلامية.
2. تحليل الواقع المعاصر للوقف في المؤسسات التعليمية، مع التركيز على التحديات التي تحد من فاعليته.
3. توضيح آليات تفعيل الوقف كمصدر تمويل مستدام للتعليم العالي.
4. تسليط الضوء على التجارب الناجحة في بعض الدول الإسلامية التي وظفت الوقف في خدمة التعليم.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب، أبرزها:

1. الأهمية الدينية والتاريخية: إذ يُعد الوقف من أعظم صور الصدقة الجارية التي حث عليها الإسلام، وقد كان له أثر بارز في ازدهار المؤسسات التعليمية عبر التاريخ الإسلامي.
2. الأهمية العلمية والعملية: حيث تسعى الدراسة إلى بيان الكيفية التي يمكن من خلالها توظيف الوقف كآلية عملية لدعم وتمويل المؤسسات التعليمية في ظل الأزمات الاقتصادية الراهنة.
3. الأهمية التنموية: فالوقف يمثل أداة فاعلة لتحقيق التنمية المستدامة في مجال التعليم، من خلال توفير مصادر تمويل ثابتة ومستقرة تضمن استمرارية العملية التعليمية وتطويرها.
4. الأهمية المجتمعية: إذ يعزز الوقف روح المشاركة المجتمعية في دعم التعليم.

مشكلة البحث:

على الرغم من أن الوقف كان عبر التاريخ الإسلامي مصدرًا رئيسيًا لتمويل التعليم وإنشاء مؤسساته، إلا أن دوره في العصر الحديث قد تراجع بشكل ملحوظ نتيجة عوامل متعددة، منها ضعف الوعي المجتمعي، قصور التشريعات القانونية، وإشكالات إدارية وتنظيمية. وفي ظل الأزمات الاقتصادية التي تعيشها معظم الدول الإسلامية، تزداد الحاجة إلى تفعيل

الوقف التعليمي كآلية تمويلية مستدامة.

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس:

كيف يمكن تفعيل نظام الوقف ليُسهم بفاعلية في تطوير المؤسسات التعليمية المعاصرة؟

أسئلة البحث:

لإيضاح مشكلة البحث، يمكن صياغة مجموعة من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

1. ما مفهوم الوقف وما تأصيله الشرعي ودوره التاريخي في دعم التعليم؟
2. ما أبرز إسهامات الأوقاف التعليمية في ازدهار المؤسسات العلمية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مزيج من المناهج العلمية لتحقيق أهدافها، وذلك على النحو الآتي:

1. المنهج الوصفي التحليلي: لدراسة مفهوم الوقف، وتأصيل دوره التاريخي في دعم التعليم، وتحليل واقعه الحالي في المؤسسات التعليمية.
2. المنهج التاريخي: لاستعراض التجارب التاريخية للأوقاف التعليمية في العالم الإسلامي، وكيف أسهمت في إنشاء المدارس والجامعات ورعاية العلماء والطلاب.
3. المنهج المقارن: لمقارنة بعض النماذج المعاصرة الناجحة في تفعيل الوقف التعليمي في دول إسلامية مختلفة، بغرض الاستفادة منها في الواقع المحلي.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: الوقف في الإسلام:

المطلب الأول: مفهوم الوقف في الإسلام ومشروعيته

المطلب الثاني: أهمية الوقف و أنواعه

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية المؤسسات التعليمية

المطلب الثاني: أنواع المؤسسات التعليمية

المبحث الثالث: دور الوقف في تطوير المؤسسات التعليمية

المطلب الأول: دور الوقف في تطوير المناهج التعليمية

المطلب الثاني: دور الوقف في تطوير أعضاء هيئة التدريس

المطلب الثالث: دور الوقف في تطوير البيئة التعليمية

الخاتمة والتوصيات

المصادر والمراجع

المبحث الأول: الوقف في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الوقف في الإسلام ومشروعيته:

أولا: معنى الوقف لغة واصطلاحاً:

أ – **المعنى اللغوي:** الحبس يقال: "وقف الأرض للمساكين وقفاً، أي حبسها"[1].

ب– في الاصطلاح: فقد اختلفت عبارات الفقهاء في تحديد معنى الوقف تبعاً لاختلافهم من حيث الشروط والأركان[2]:

1– المذهب الحنفي: حبس العين على حكم ملك الله والتصدق بالمنفعة[3].

2– المذهب الشافعي: تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، ويصرف في جهة خير تقرباً إلى الله تعالى[4].

3– المذهب الحنبلي: تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة[5].

4– المذهب المالكي: جعل منفعة مملوك ولو بأجرة، أو غلقه لمستحقه بصيغة مدة ما يراه المحبس[6].

ثانياً: مشروعية الوقف:

دل على مشروعية الوقف العديد من الأدلة في شرعنا الحنيف، فالأصل في مشروعية الوقف في الإسلام السنة المطهرة والإجماع في الجملة، كما ذكر الشيخ عبد الرحمن بن قاسم . رحمه الله . في حاشية الروض المربع قول القرطبي . رحمه الله .: (إنه لا خلاف بين الأئمة في تحبيس القناطر والمساجد واختلفوا في غير ذلك) (7).

ولقد اتفق جمهور علماء السلف على جواز الوقف وصحته بناءً على الأدلة الآتية:

أ) من القرآن الكريم:

حث القرآن الكريم في آيات عدة على فعل الخير والبر والإحسان إلى عموم المسلمين ، وهو ما يرمي إليه الوقف، ومن ذلك قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)[7] ، وقوله تعالى: (وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)[8] .

من السنة النبوية:

ما رواه الجماعة عن ابن عمر ان عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال: يا رسول الله أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمرني فقال: (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها)[9] فتصدق بها عمر على أن لا تباع ولا توهب.

---

1 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:3– 1414هـ، 359/9.

2 حجار، طارق بن عبد الله، تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 120 – السنة 35 – 1423هـ/2003م، ص455

3 المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، المحقق: طلال يوسف

الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان 3 / 13.

4 النووي، يحيى بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، 550/3.

5 ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد، تحقيق: طه الزيني – ومحمود عبد الوهاب فايد – وعبد القادر عطا – ومحمود غانم غيث، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: الأولى 597/5.

6 الدردير، أقرب المسالك، د – ت، 5 / 373.

7 سورة ال عمران الاية92

8 سورة البقرة الاية 272

9صحيح مسلم مع شرح النووي، مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة د.ت.(3/ 1255)

وما رواه الشيخان عن أنس أن أبا طلحة قال : يا رسول الله ﷺ، إن الله تعالى يقول: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)[10] وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء[11] وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال: (بخ، بخ[12]، ذلك مال رابح مرتين، وقد سمعت، أرى أن تجعلها في الأقربين)[13]، فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[14].

وقد وردت أحاديث كثيرة عن أوقافه عليه الصلاة والسلام وأوقاف أصحابه، لذلك قال الترمذي : لا نعلم بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافاً في جواز وقف الأرضين[15].

ومن السنة : أيضاً ما رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علْم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[16]، والصدقة الجارية محمولة عند العلماء على الوقف ، ولذلك قال النووي في شرح هذا الحديث: فيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه...والصدقة الجارية هي الوقف[17].

وجمهور العلماء على مشروعية الوقف ولزومه، قال القرطبي : رادُّ الوقف مخالف للإجماع، فلا يلتفت إليه، واستدل العلماء على هذه المشروعية واللزوم بأدلة من السنة، منها الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علمٍ ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[18].

وأما الإجماع : فقد اشتهر اتفاق الصحابة – رضوان الله تعالى عليهم – على الوقف ولاً وفعلاً[19]؛ ومن ذلك قول الصحابي جابر بن عبد الله السابق ذكره، وكذا قول الإمام الشافعي – رحمه الله – : (بلغني أن أكثر من ثمانين رجلاً من الصحابة من الأنصار وقفوا[20]. وذكر الخصاف أن فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم إجماع منهم على أن الوقوف جائزة ماضية[21].

رابعا: الحكمة من مشروعية الوقف :

لتشريع سنة الوقف حِكَمٌ عظيمة أبرزها :

– إيجاد مصدر تمويلي دائم لتحقيق مصالح خاصة ومنافع عامة ، وعلى أساس هذه الحكمة يمكن وصف الوقف بأنه: وعاء يصب فيه خيرات العباد ومنبع يفيض بالخيرات على البلاد والعباد تتحقق به مصالح خاصة ومنافع عامة ؛ ولا ريب أن هذه الخيرات تكون من أموال المسلمين وممتلكاتهم وأن حصولهم عليها يكون من جهةٍ حلال ومن طيب المال .

---

10 سورة ال عمران الاية92

11 بيرحاء: موضع حائط قبلي المسجد النبوي، يعرف بقصر بني جديلة. (شرح النووي على مسلم: 84/7).

12 بخ: كلمة تقال إذا أحمد الفعل، وتقال عند الإعجاب. (شرح النووي على مسلم: 7 / 84).

13 صحيح مسلم، مرجع سابق، (693/2)

14 البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، تحقيق: جماعة من العلماء، ط:السلطانية، بولاق مصر،١٣١١هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، باب: الزكاة على الأقارب381/3).

15 مجلة مجمع الفقه الإسلامي، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة،: ٨ ذو الحجة١٤٣١، (135/12).

16صحيح مسلم، سبق تخريجه، ص8.

17 العرفج، محمد بن علي، المشروع والممنوع في المسجد، ط:1، الناشر: وزارة الأوقاف، السعودية، 1419هـ (23/1).

18 صحيح مسلم، سبق تخريجه.

19المناوي، كتاب تيسير الوقوف، مرجع سابق، ج1 ، ص23 .

20الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، الناشر: دار المعرفة– بيروت، ط: بدون، طبعة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م ج4 ، ص53.

21 أبوبكر الخصاف أحمد بن عمر الشيباني، كتاب أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ، ص18.

خامسا: تطور ونشأة الوقف في الإسلام وانتشاره في الوقت الحاضر:

تطور الأوقاف لدى المسلمين في صورة لا نظير لها في أمم الأرض، فقد شهدت نمواً كبيراً إلى أن باتت ذات أثر رئيسي في كفاية ذوي الحاجات، وتنوعت مجالاتها، فلم تدع فئة من المجتمع تفتقر إلى العون إلاّ وشملتها بالعناية، يستوي في ذلك الأيتام والفقراء والمساكين والأرامل والمرضى والعجزة والمسنون والمعاقون وطلبة العلم وعابرو السبيل وغيرهم[22].

خصائص نظام الوقف في الإسلام

لقد امتاز نظام الوقف الإسلامي بمميزات نالها بانتمائه إلى شريعة الله تعالى التي اصطفاها واختارها لعباده المؤمنين، فما نجده من خصائص في نظام الوقف في الإسلام إنما يمثل فرعًا وامتدادًا لأصول وجذور خصائص هذا الدين الإسلامي العظيم.

ومن هذا المنطلق أحاول في هذا المبحث تناول شيءٌ من خصائص نظام الوقف في الإسلام، وهي تدل من يراها ويسمع بها على ما وراء من بقية الخصائص التي لم أتعرض لها هنا.

فمن هذه الخصائص ما يلي:

أولاً: أن نظام الوقف في الإسلام ربّاني شرعيّ غير وضعيّ.

فشريعة الوقف وأحكامه أمر بها رب العالمين سبحانه وتعالى، وتولى شرعها للناس إكمالاً لأصول الدين وفروعه التي رضيها لنا سبحانه، وإتمامًا لنعمة الله تعالى علينا، يقول الله العليم الحكيم سبحانه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا)[23] .

بينما لم يكن قبل الإسلام وقف لله تعالى وفي سبيله سبحانه كما هو في ظل الإسلام، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: (لم يحبس أهل الجاهلية – فيما علمته – دارًا ولا أرضًا تبررًا بحبسها، وإنما حبس أهل الإسلام)[24]

وصفة الربّانية تُضفي على هذا النظام أصوليته وفضله، كما أن شرعيته تنفي عنه تعرضه لأفكار البشر وآرائهم وابتداعهم. فهو نظام أصيل بذاته جاءت نصوص نبوية في تأصيله وتشريعه.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله : "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[25].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر بخيبر أرضًا، فأتى النبي فقال عليه الصلاة والسلام: "إن شئت حبّست أصلها، وتصدقت بها[26]". فتصدق عمر أنّه لا يُباع أصلها، ولا يوهب ولا يورث، وإنما هي صدقة في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، ولا جُناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقًا غير متموّل فيه.

ثانيًا: شمول هذا النظام واتّساعه:

إن من يطالع ما كتبه الأئمة من فقهائنا رحمهم الله تعالى حول ا لوقف وأحكامه وغاياته يرى الأبواب المتعددة والمسائل ذوات العدد المتكاثرة والأمور الدقيقة والتفصيلية التي تناولوها مما يدل على شمول نظام الوقف واتّساعه جدًا؛ فهو يشمل الوقف الأهلي: الذي يوقفه المرء على نفسه وذريته وهكذا، كما يشمل الوقف الخيري: الذي يوقف على جهات البر والإحسان والمعروف، وتوجد أوقاف تجمع بينهما. كما يتسع نظام الوقف ليشمل جميع أنواع ومجالات الخير؛ الدينية

22 حجار، تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، ج1 ص455

23 سورة المائدة الاية 3

24 الشافعي، الأم، مرجع سابق، (52/4).

25 صحيح مسلم، سبق تخريجه ص8.

26 المرجع نفسه، (1255/3).

والدنيوية من مساجد ومكتبات ومدارس ومعاهد وجامعات ومشفيات ومقابر ومؤسسات خيرية ومنازل وأربطة ومواقع خيرية، وثغور.. إلخ.

ولا يقتصر أداء نظام الوقف في الإسلام على المسلم وحده، بل توجد أوقاف عامة تشمل المسلم وغيره، كما وجدت أوقاف خصصت في القديم والحديث للإنفاق على غير المسلمين، وإصلاح معاشهم وإعانتهم، وتأليف قلوبهم ودعوتهم، وتعرض الفقهاء رحمهم الله تعالى لمسائل من ذلك، وخصصوا لها حيّزًا في كتبهم المتخصصة مما يدل على عناية الإسلام بغير المسلمين من جهة الوقف وأحكامه وتشريعاته، ووجد من الأوقاف ما شمل الحيوانات أيضًا (البهائم والطيور)[27].

ثالثًا: ثباته واستمراره، وعدم انقطاعه:

يمتاز نظام الوقف الإسلامي بثباته واستقراره، ودوامه واستمراره، وعدم انقطاعه لأنه جزء من دين عظيم الثبات علامته. والوقف الأصل فيه طلب ثباته واستقراره ودوامه، فقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[28].

والوقف أدوم الصدقات؛ لأن الأصل فيه البقاء، وهو تحبيس الأصل وبقاؤه مع تسبيل الثمرة والانتفاع بالغلّة.

وما زال الفقهاء يُوصون نُظّار الأوقاف بالمحافظة على وُلّوا حتى يدوم ويثبت ويستمر، ولا ينقطع.

واختلفوا في نقل الوقف من موضع إلى آخر أو تغييره بخير منه إذا احتيج إلى ذلك على أقوال مفصّلة في كتب الفقه، وعينهم ترقب بقاء ودوام ومنفعة الوقف أينما حلّ وكان.

رابعًا: استقلال نظام الوقف في الإسلام:

إن لنظام الوقف الإسلامي ميزة يتميز بها؛ وهي الاستقلال عمّن أوقفه وعن ذريته وعن الراعي والرعية، فإذا حبس أحدنا مالاً أو عقارًا أو شيئًا في عداد الممتلكات العامة التي لا تخضع لجَوْر الجائرين، ولا سلطان السلاطين ولا يمكن للواقف أن يرجع لنفسه ما حبسه لله سبحانه وتعالى.

وسبب رئيس لبقاء كثير من أوقاف المسلمين والمسلمات بعموم أراضي العالم الإسلامي على مرّ الدهور والأعوام استقلالها وعدم خضوعها لأنظمة وضعية.

كما أن فَقْد كثير من عقار وأوقاف المؤمنين والمؤمنات في أمتنا الإسلامية كان سببه ولا يزال سيطرة بعض الأعداء المستعمرين على بلاد المسلمين، ومن ثَم إلغاء الوقف هنا أو هناك، مع وجود الذئاب الداخلية التي تتعدى على هذه الأوقاف شهوة وطمعًا في المال والسيطرة عليه.

وكان من سياسة محمد علي باشا في مصر تجاه أوقاف مصر أن أخذ ما كان للمساجد من الرزق وأبدلها بشيءٍ من النقد يُسمّى (فائض رزنامة) لا يساوي جزءًا من الألف من إيرادها، وأخذ من أوقاف الجامع الأزهر ما لو بقي له اليوم لكانت غلته لا تقل عن نصف مليون جنيه أو أكثر في السنة، وقرر له بدل ذلك ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة آنذاك.

واستقلال هذه الأوقاف سبب من أسباب التمكين والعزة للمسلمين في ديارهم، والأمة القوية التي تكتفي بنفسها وذاتها عن غيرها.

خامسًا: أنه يواكب العصر ويُلبّي حاجة الأمة.

لقد تقدّم معنا أن الوقف ونظامه مستمر وثابت قائم إلى ما شاء الله تعالى من الدهور، وأن الأصل عدم زواله، وبناء على ذلك فهو موجود في كل عصر ومصر، وهو يتنوع حسب حاجة الأمة.

---

27 الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، الناشر: مكتبة العبيكان، ط:1، ١٤٢١هـ، (1/3-5).

28 صحيح مسلم، سبق تخريجه، ص8

ففي بعض الأعصار يحتاج المسلمون إلى إقامة الأربطة والمشفيات وتعاهدها مثلاً، وفي أخرى هم بأمسِّ الحاجة إلى المدارس والكتاتيب والمعاهد وهكذا، فيسمح نظام الوقف الإسلامي بالتنوع والتنويع حسب الضرورة والحاجة.

فنظام الوقف في الإسلام – يُراعي – مدى حاجة الأمة حسب عصرها ومصرها، والأحوال المحيطة بها سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا ولن يجمد هذا النظام عند أصناف معينة من الأوقاف خلافًا لمن رأى ذلك.

وهذا الجمود يُخالف مقاصد الإسلام وأبعاده من وجوه عديدة، كما لا يوافق كثيرًا من الحكم التي شرع من أجلها الوقف والحبس، قال العلامة ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ينبغي لمن أراد أن يوقف أن ينظر إلى ما هو أقرب إلى رضا الله ومحبته وأنفع لعباده، وأن يتحرى ما نتائجه أكثر، وعوائده أعم وأنفع) .

هذه بعض الخصائص الكبرى لنظام الوقف في الإسلام التي يمتاز ويُعرف بها.

ولن أستطيع هنا أن أوفي جميع الأصول والقواعد الشرعية التي يرجع إليها في هذا الموضوع؛ بيد أنني أُجمل بعضًا منها، لعلها تدل على غيرها.

فمن هذه الأصول والقواعد ما يلي:

1- يُراعى في مقصد الوقف وعند التعامل معه مصلحة الوقف، ومصلحة الناس:

وهذا الأصل يرجع إلى القاعدة الشرعية؛ وهي: أن الإسلام جاء بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها. فإن الله تعالى أمر بالإصلاح، ونهى عن الفساد، وبعث رسله عليهم الصلاة والسلام بمثل هذه القاعدة، قال الله تعالى عن موسى عليه الصلاة والسلام: (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين)[29]، وقال نبي الله تعالى شعيب عليه الصلاة والسلام قال تعالى : (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت)[30] ، وقال الله الغفور سبحانه: (فمن اتقى وأصلح فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون)[31]، وقال الله العليم الخبير سبحانه عن المنافقين: (وإذا قيل لهم لا تفسدون في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون)[32].

فينظر في مقصد الواقف، ونوع الوقف، ومصارفه إلى مصلحة الوقف في الحفاظ عليه ورعايته، مع مصلحة الناس في مدى حاجتهم إلى تحقيق هذا المقصد الآن، وأهمية نوع الوقف بالنسبة إليهم، وهكذا.

وعليه فربما تستجد أنواعًا من الأوقاف والأحباس التي تُراعي إحدى المصالح الشرعية والأبعاد المستقبلية.

2- تراعى فيه إقامة فروض الأعيان والكفايات:

إن الفروض الشرعية بقسميها العيني والكفائي مطلوب في الإسلام إقامتهما مع تقديم الأول قبل الآخر.

وفي مقاصد الوقف وأبعاده تراعى في كل وقف مدى إقامته للفروض الكفائية أو العينية. فلا يحق لأهل الإسلام أن ينكبوا على نوع وقف معيّن، بينما يدعون غيره مما قد يكون فرضيته أهم في هذا الوقت، أو في ذلك البلد.

وأغلب الأوقاف –اليوم– تقوم بفروض الكفايات، ولكن لا بد من التوازن بينها وبين غيرها، وهناك حالات تتحول فيها فروض الكفايات إلى فروض أعيان، منها: عندما لا يقوم بفروض الكفاية من يكفي[33].

ووجدت أعمال خيرية، ومشاريع إنسانية ملحّة وعاجلة لا يوجد من يدعمها ماليًا، ولا وقفًا يدرّ عليها، وفي مثل هذه الحال ينبغي أن ننظر إليها على أنه فرض عين انتقلت من كونها فرض كفاية؛ لعدم وجود من يقوم بها، أو يكفينا إياها.

3- الرحمة في تشريعه ومقاصده ومصارفه:

---

29 سورة الْأَعْرَافِ، الاية142

30 سورة هود الاية 88

31 سورة الاعراف الاية 35

32 سورة البقرة الاية 11-12

33

لقد ورد عن رسول الله أنه قال: "الراحمون يرحهم الله؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[34].

ممّا لا بد مراعاته في نظام الوقف الإسلامي ومقاصده ومصارفه أنه وجد في شريعتنا ووضع في هذا العقار أو ذاك من أجل الرحمة بالخلق؛ لرفع أو دفع حاجتهم، وإعانتهم في حياتهم الدينية والدنيوية.

كما أن من الرحمة في نظام الوقف في الإسلام أنه يشمل في مصارفه المسلمين غالبًا، لكنه لا يمتنع من الصرف على غيرهم إن كان الوقف عامًا، أو يدخلون فيه أحيانًا بحكم الضرورة، أو لخلطتهم بالمسلمين في بلادهم ودُورهم فلا يميزون عنهم إلاّ إذا نص الواقف أو الحابس بذلك واشترطه؛ كمن سبّل أو أوقف بئرًا للعامة، ولم يشترط أو ينصّ على أن يكون للمسلمين فقط؛ فإنّ هذا الخير يعمّ كل إنسان أو حيوان، وهكذا.

وقف الصحابة:

في غزوة تبوك قدم أبو بكر كل ماله، وقدم عمر نصف ماله.

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :(من يجهز جيش العسرة وله الجنة)[35] فجهزه عثمان رضي الله عنه، وفي رواية أنه جهزهم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها.

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :(من يحفر بئر روما وله الجنة)[36] فحفرة عثمان رضي الله عنه، سقاية للمسلمين.

وهاجر الهجرتين رضي الله عنه، وزوجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ابنتيه عليه وعليهما الرضوان من الله.

وفضائل هؤلاء لا تحصى، وأعظم من الجبال[37].

قال – صلى الله عليه وسلم – :"لا تسبوا أصحابي، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[38].

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية:

المطلب الأول: مفهوم وأهمية المؤسسات التعليمية

مفهوم المؤسسات التعليمية: هي المؤسسات التي ينحصر دورها الرئيسي ومهمتها الرئيسة في توفير التعليم، والتي عادة ما تكون مرخصة أو مراقبة من قبل بعض السلطات الحكومية. وغالباً ما تدار هذه المؤسسات أو تكون تحت وصاية سلطات تربوية[39].

وأيضا هي عبارة عن مكان أو موقع يتم فيه التقاء فئات مجتمعيّة مختلفة الأعمار، ويتم فيها تعليمهم وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة حسب نوع هذه المؤسسة التعليميّة، وتتكون هذه المؤسسة التعليميّة من أعضاء الهيئة التدريسيّة أو المعلمون، والطلاب، وأولياء الأمور، والهيئات الإداريّة فيها، ويقوم الطلاب بالبقاء في هذه المؤسسة لتلقي العلم لفترات زمنيّة معيّنة، تعتمد هذه الفترة أيضاً على نوع المؤسسة التعليميّة، فهناك العديد من أنواع المؤسسات التعليميّة مثل رياض الأطفال، والمدارس، والمعاهد، والكليات، والجامعات.

---

34 الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرون، الناشر :مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:2، ١٣٩٥هـ (324/4).

35 المرجع نفسه، (5/ 625).

36 صحيح البخاري، مرجع سابق، (4/ 13)

37 الْمَدْخَلِي، رَبِيع بن هَادِي، الانْتِصار لِكتَابِ العَزِيز الْجبَّار ولأصحابِ مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – الأَخْيار على أعدائهم الأشرار. ج1 ص264

38 صحيح مسلم، مرجع سابق، (4/ 1967)

39 موقع منظمة الإسكوا، معهد اليونسكو للإحصاء – دليل التعليمات الخاصة بتعبئة استمارات الإحصاء التربوي – 2003م، يوم الاثنين 2025/8/18م الساعة 7:30م. https://www.unescwa.org/ar/sd-glossary/%D8%A7

أهميّة المؤسسة التعليميّة:

للمؤسسات التعليميّة أهميّة كبيرة تؤثر على الطلاب، وقد تعمل على تغيير سلوكياتهم وأفكارهم المختلفة، وتعمل كذلك على تلبية حاجاتهم التربويّة والتعليميّة، ومن أهميّة المؤسسة التعليميّة ما يلي:

- للمؤسسات التعليميّة أهميّة كبيرة، ومساهمة واضحة في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة، وتقويم سلوك الطالب من خلال غرس الوازع الديني، وزيادة صلة الطالب بربه من خلال المناهج التعليميّة المختلفة، وترسيخ أخلاقيات الدين الإسلامي.
- يساعد على تفتح عقليّة الطالب، وحرصه على تعلم كل ما هو جديد للوصول إلى المستوى المطلوب من التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي.
- زيادة الثقافة العامة لدى الطلاب، من خلال زيادة حرصهم على قراءة الكتب، وتمدهم بالمهارات الأساسيّة للتكيف والعيش مع البيئات الاجتماعيّة المختلفة.
- تُساعد الطالب على تحمّل المسؤوليّة، ووضع أهدافه الخاصّة بالحياة.
- تقوم بتعليم الطالب على استغلال أوقات الفراغ، والاستفادة منها وعدم تضييعها.
- تقوم المدارس بتأسيس الطالب وتهيئته للدراسة الجامعيّة، والتي تعمل على تكوين وترسيخ معلومات في مجال محدد يقوم الطالب باختياره في بداية دراسته الجامعيّة.

المطلب الثاني: أنواع المؤسسات التعليمية

في الآونة الأخيرة تعددت أشكال المؤسسات التعليمية وانتشرت بشكل كبير لتقدم أنواعا من المعارف والمهارات النافعة، فمنها ما هو نظامي ومنها ما هو غير نظامي؛ لكن المؤسسات النظامية منها أكثر فائدة ونفع، ومن أهمّ أنواع المؤسسات التعليميّة ما يلي:

- رياض الأطفال: تُعتبر الروضة أو الحضانة من المراحل المهمة في حياة الطفل، حيث ينتقل الطفل من البيت إلى بيئة اجتماعيّة أخرى، يتعلّم خلالها الاعتماد على نفسه، ويتعلّم أيضاً كيفيّة الاتّصال مع المجتمع، وبالتالي تُساعد رياض الأطفال على تكوين شخصيّة الطفل الخاصة به.
- المدرسة: تقسم فترة المدرسة إلى ثلاث مراحل مهمّة وهي المرحلة الأساسيّة، والمرحلة الإعداديّة، والمرحلة الثانويّة، والمدرسة عبارة عن المؤسسة التعليميّة التي تهتمّ بتزويد الطلاب بالعلم والتربية، وتعمل على تخريج أجيال من المتعلمين والمثقفين، الذين يملكون عقولاً متفتحة وواعية، تُكسبهم القدرة على تطوير المجتمع والبيئة المحيطة بهم.
- الجامعة: هي عبارة عن مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي، وهي عبارة عن مرحلة استكمالية للمرحلة الثانوية من المدرسة، وتقوم على منح الطالب شهادة أكاديميّة لممارسة تخصّص معين وهذه الشهادة تسمّى بشهادة البكالوريوس، ويكون المعلّم فيها حاصلاً على شهادة الماجستير والدكتوراة في العديد من التخصّصات.

المبحث الثالث: دور الوقف في تطوير المؤسسات التعليمية:

للوقف دور كبير وفعال في تطوير المؤسسات التعليمية بشتى مكوناتها وهو يسهم بشكل مباشر في تطويرها وازدهارها؛ إذا ما أحسن التصرف فيه وتسخيره لهذا الأمر.

وتعتبر الأوقاف من أهم مصادر تمويل المؤسسات التعليمية بشتى أنواعها، ويصرف ريع هذه الاوقاف على بنود الصرف المختلفة في المؤسسات التعليمية، فبعض المؤسسات التعليمية مثل بعض: المساجد- الخلاوى- المحاضر- الخانقات-

المدارس...الخ، يوفر السكن، المأكل والمشرب، الكساء والمرتبات الشهرية في بعضها، للاساتذة والطلاب، ما يجعل هذه المؤسسات مرغوبة في المجتمع40.

وقد أدى الوقف خلال القرون الطويلة نتائج فاعلة في الحفاظ على القرآن، وتخريج أجيال من القراء والحفاظ، والمفسرين في شرق بلاد الإسلام وغربها، في جميع القرون منذ بدء عصر النبوة المبارك[41].

فمن ذلك على سبيل المثال: ما حدث في عام 925هـ اشترى وكيل السلطان مظفر شاه الكجراتي بمكة المكرمة بيوتاً عديدة بلغت قيمة جميعها ستة آلاف ومائتين وخمسين ديناراً، وأوقفها على القراء في المدرسة شاهية المظفر[42].

و دور المؤسسات الوقفية في تطوير التعليم كبير، ويمكن ذكر بعض إنجازات المؤسسات الوقفية المعاصرة في دعم التعليم فيما يلي:

1) إعمار المساجد والإنفاق على مستلزماتها في العواصم والمدن والقرى الإسلامية، وكذلك في الدول التي بها أقليات مسلمة، وذلك بجهود وتمويلات رسمية حكومية أو خاصة أهلية.

2) إنشاء المدارس والكليات الشرعية والعامة والمعاهد الصناعية للبنين والبنات، لتعليم العلوم النافعة والتجارة والحرف المهنية واليدوية.

3) إقامة المكتبات الوقفية العامة منها والخاصة، كمكتبات المساجد والمدارس الشرعية ونحوها.

4) إنشاء المجلات الإسلامية الدعوية والعلمية والثقافية ونحوها بما يصدر عن وزارات الأوقاف أو الجهات الوقفية الخاصة.

5) طبع الكتب العلمية والدعوية والثقافية وتوزيعها على الناس لتحقيق مزيد من الوعي الديني والتنمية المعرفية، وللإعانة على الدراسات والبحث العلمي.

وفيما يلي يمكن الوقوف على بعض ما يمكن أن يقدمه الوقف للمؤسسات التعليمية:

المطلب الأول: دور الوقف في تطوير المناهج التعليمية:

المناهج التعليميه هي عبارة عن مجموعة من الخطط التعليميه التي تحدد ما يجب أن يتعلمه الطلاب خلال فترة زمنية معينة؛ فهي لذلك تشمل الأهداف التعليمية والمحتوى وأساليب التدريس، وأدوات التقييم؛ ولما كانت المناهج التعليمية مرتبطة بحقبة زمنية محددة كان لابد مع تقدم الزمان ومرور الوقت وتجدد حاجات المجتمع من تطوير هذه المناهج لتكون مواكبة ومحققة لما وضعت له من أهداف ومرامي.

ويشكل الوقف دورًا حيويًا في تطوير المناهج من خلال: تمويل المؤسسات التعليمية والبحثية، وإنشاء مراكز لدراسة وتطوير المناهج، ودعم التعليم الشرعي وغيره من التعليم المتخصص، فضلًا عن توفير فرص تدريب ودراسة للطلاب والباحثين، ودعم الأنشطة الثقافية المتصلة بالتعليم والمناهج.

ويمكن للوقف أن يسهم في تطوير المناهج التعليمية بعدة أمور من أهمها:

1/ :تمويل التعليم العالي والبحث العلمي:

يساهم الوقف في تمويل الجامعات والمؤسسات التعليمية التي تُعنى بتطوير المناهج، ودعم الأبحاث العلمية المتعلقة بالتعليم.

---

[40] / الكبيسي، مقتدر حمدان عبد المجيد، أثرالمؤسسات التعليمية في النهوض الحضاري، ص1.

[41] عناية المسلمين بالوقف تطوير للقرآن الكريم، ص3.

[42] المرجع نفسه، (ص23)

2/ دعم التعليم المتخصص :

يمكن للوقف دعم أنواع معينة من التعليم، مثل التعليم الشرعي، وتوفير المناهج والمواد التعليمية اللازمة لها، وإعداد المعلمين المؤهلين.

3/ إنشاء المؤسسات التعليمية والبحثية :

يساهم الوقف في إنشاء وتجهيز المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث المتخصصة في تطوير المناهج، مثل مراكز الدراسات التربوية والتعليمية.

4/ **رعاية الباحثين وطلاب العلم :**

يدعم الوقف الطلاب والباحثين في إكمال دراساتهم وتخصصاتهم، مما يثري الخبرات ويساهم في تجديد المناهج وتطويرها .

5/ **تمويل البرامج والأنشطة :**

يمكن للوقف تمويل برامج تطوير المناهج، وورش العمل، والمؤتمرات، والنشرات الإعلامية التي تسهم في نشر الوعي بأهمية تطوير المناهج وتعزيزها.

6/ **توفير الموارد اللازمة :**

يساهم الوقف في توفير الموارد المالية والبنية التحتية اللازمة لتطوير المناهج، بما في ذلك بناء المكتبات وتوفير الكتب والمصادر التعليمية

7/ **تشجيع الابتكار والتطوير :**

من خلال دعم الأبحاث وورش العمل، يشجع الوقف على الابتكار في طرق وأساليب التعليم، مما ينعكس إيجابًا على تطوير المناهج لجعلها أكثر فعالية.

المطلب الثاني: دور الوقف في تطوير هيئة التدريس:

لا شك أن الوقف يمكن أن يخدم هيئة التدريس في جوانب متعددة

يقول المحقق الأستاذ محمد صلاح الدين منجد تنويهاً بسخاء الواقفين على المدارس القرآنية بدمشق، وإشادة بمكرماتهم، وتجسيداً لعطائهم: "وقد وقف أولئك جميعاً على هذه المدارس المتعددة المختلفة أوقافاً وافرة من الأموال، والقرى، والضياع، والبساتين، والحوانيت، والخانات، والقاعات حتى أصبحت دمشق وأرباضها أوقافاً لهذه المدارس المبثوثة في كل حي من أحيائها، بل في كل درب من دروبها، فكانت هذه الأوقاف تدرُّ المال عليها، وترغب الطلاب في التعلم بها، والشيوخ في التعليم بها، لا يشغل بالهم أمر الدنيا، وطلب المعاش"[43]

ومما يقدمه الوقف لهيئة التدريس –على سبيل المثال لا الحصر– ما يلي:

1/ جانب التأهيل: وذلك بالعمل على ترقية مستوى أعضاء هيئة التدريس للانتقال إلى الدرجات الأكاديمية العليا (بكالوريوس– ماجستير– دكتوراه–استاذ مشارك– استاذ). وكذلك بإقامة البرامج التعليمية والتدريبية التي من شأنها ترقية أداء أعضاء هيئة التدريس في شتى المجالات العلمية.

2/ الجانب الخدمي:

وذلك بالإسهام في توفير ما يتعلق بالإعاشة والمستلزمات الضرورية للأسرة بإنشاء المجمعات الاستهلاكية التعاونية، أوبإيجاد شراكات فعالة مع الجهات الخدمية الأخرى من تأمين سكن وتأثيث وغيرها.

3/ جانب البحث العلمي:

يمكن للوقف أن يكون له دور فعال جدا في تطوير عضو هيئة التدريس في جانب البحث العلمي؛ وذلك بالتشجيع على

[63] المنجد، صلاح الدين، دور القرآن في دمشق، الطبعة الثالثة، بيروت دار الكتاب الجديد، سنة 1982م، ص6.

التأليف بتبني تكاليف طباعة الكتب والابحاث التي يجريها العضو، وهذه الابحاث والدراسات التي يقدمها عضو هيئة التدريس يستفيد منها المجتمع قاطبة كما يستفيد منها هو ذاته بزيادة الحصيلة العلمية والترقي الأكاديمي.

المطلب الثالث: دور الوقف في تطوير البيئة التعليمية:

يعد دور الوقف في تطوير البيئة التعليمية من الأمور المهمة، لأن الوقف له أثر كبير في تطوير التعليم وتحسين بيئته، ومن أمثلة ذلك أن جميع ما كان ملتفاً حول المسجد من مبانٍ ودور كانت كلها أو جلها من الأوقاف التي خصصت للعناية بالعلم وطلبته"[44].

ويمكن ايضاح ذلك من خلال ما يلي:

1. إنشاء المباني ومرفقاتها:

ويتمثل ذلك في: بناء دور التعليم المختلفة من المدارس والجامعات والمعاهد وغيرها، وتجهيز الفصول والقاعات الدراسية بأثاث مناسب، وإنشاء المكتبات الورقية والالكترونية، وقاعات المطالعة والمذاكرة[45].

2. تجهيز البيئة التعليمية:

توفير الوسائل التعليمية الحديثة (سبورات ذكية، أجهزة حاسوب، مختبرات علمية)، ودعم البنية التحتية (الكهرباء، المياه، الصرف الصحي)، الاهتمام بوسائل الراحة داخل المؤسسات (مراوح، تكييف، إضاءة جيدة).

3. دعم الأنشطة الطلابية:

تمويل الأنشطة العلمية والثقافية والرياضية والاجتماعية، وتوفير المعينات لها، من إنشاء الملاعب الرياضية وساحات النشاط العام، ودعم الجمعيات الطلابية والمسرح المدرسي.

4. توفير المنح والمساعدات:

إنشاء ما يعرف بصندوق الطالب للمساهمة في تمويل المنح الدراسية للطلاب المحتاجين، وتوفير وجبات غذائية صحية مدعومة، والاسهام في تكاليف نقل الطلاب البعيدين.

5. الاهتمام بالبيئة الصحية والنفسية

إنشاء عيادات صحية مدرسية، دعم برامج الصحة النفسية والإرشاد التربوي.

المساهمة في غرس قيم النظافة والمحافظة على البيئة.

6. تطوير الكادر التعليمي

تمويل برامج تدريب وتأهيل المعلمين.

المساهمة في تمويل الأبحاث والدراسات.

إنشاء صناديق لدعم المعلمين مادياً.

7. الاستدامة والتطوير:

الاستثمار في مشاريع وقفية تدر دخلاً ثابتًا يُصرف على التعليم.

ضمان استمرارية التمويل بعيدًا عن التغيرات الاقتصادية والسياسية.

فالوقف أهم مورد مالي رصد لحياة المسجد ليستمر بكل ما يتعلق بالشؤون الإسلامية، ودور تحفيظ القرآن الكريم. فهذه كمؤسسة (الوقف) كانت وما تزال أهم مورد لشؤون الدين، وللتعليم الإسلامي على الإطلاق، وأكثرها دخلاً وإدراراً، وإليها

[44] مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري، الطبعة الأولى، (مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي، 1404هـ/1984م) ، ص99

45 منصور، سليم هاني الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، ص135

يرجع الفضل في بقائه واستمراره أحقاباً وقروناً، وفي انتظام الحياة العلمية والدراسية في جامعات الإسلام وكلياته"[46].

وخلاصة القول أن الوقف منهج متكامل دينياً وتعليمياً واجتماعياً واقتصادياً انفرد الإسلام بتشريعه والحث عليه لذا نجد معظم الأوقاف الخيرية اهتمت بتعليم الإنسان المسلم من خلال دور العلم عبر القرون[47].

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنّ الوقف يعدّ أداة تنموية مستدامة أسهمت تاريخيًا في تمويل التعليم ونشره، ولا يزال قادرًا اليوم على الاضطلاع بدورٍ محوري في تطوير المؤسسات التعليمية إذا ما أُحسن تفعيله وتوجيهه بما يتناسب مع متطلبات العصر. فالوقف التعليمي يمثل رافدًا ماليًا واستراتيجيًا يضمن استقلالية المؤسسات التعليمية، ويعزز جودة مخرجاتها، ويواكب حاجات المجتمع المعاصر.

النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن الوقف التعليمي يسهم في تخفيف العبء المالي عن الحكومات والمؤسسات التعليمية.
2. توصلت الدراسة أنّ الوقف يساهم في دعم البحث العلمي، وتمويل الكراسي العلمية، والمنح الدراسية.
3. أوضحت الدراسة أن التجارب التاريخية الإسلامية تزخر بأمثلة ناجحة كان لها أثر بارز في توسيع دائرة التعليم وانتشاره.
4. وجود قصور تشريعي وإداري في بعض الدول حال دون تفعيل الأوقاف التعليمية بصورة فعالة.
5. هناك إمكانية كبيرة لاستثمار الأوقاف بوسائل حديثة (صناديق استثمارية، شراكات وقفية، مشاريع إنتاجية) بما يعزز استدامة الموارد المالية للمؤسسات التعليمية.

التوصيات:

1. العمل على إحياء الوقف التعليمي وتفعيله عبر تشريعات واضحة تحميه وتسهّل إدارته.
2. إنشاء هيئات وقفية متخصصة بإدارة الأوقاف التعليمية، مع اعتماد أساليب الحوكمة والشفافية.
3. تشجيع رجال الأعمال والمحسنين على إنشاء أوقاف تعليمية، من خلال حوافز ضريبية وتشجيعية.
4. تطوير برامج استثمارية مبتكرة تضمن استدامة ريع الأوقاف وتوجيهها نحو دعم التعليم بجميع مراحله.
5. تعزيز ثقافة الوقف في المجتمع عبر المناهج والبرامج الإعلامية والتربوية.
6. تبني شراكات بين الجامعات والمؤسسات الوقفية لتمويل البحوث والمشاريع العلمية

[46] الوقف في الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة 1996/1416) ، ج2، ص57.

[47] حجار، تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، مرجع سابقص479.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:3– 1414هـ، 359/9.
2. تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة: طارق بن عبد الله حجار.الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: العدد120، 1423هـ/2003م.
3. الوقف ودوره في المجتمع الإسلامي المعاصر، سليم هاني منصور، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، بيروت، 1425هـ.
4. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، تحقيق: جماعة من العلماء، ط:السلطانية، بولاق مصر، ١٣١١هـ، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
5. صحيح مسلم مع شرح النووي، مسلم بن الحجاج، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة د.ت.
6. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية
7. مجلة مجمع الفقه الإسلامي. وهي مجلة معروفة تصدر عن مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي .وقد صدرت في أعداد ، وكل عدد مجموعة من المجلدات ، والأرقام في الأعداد متسلسلة من أول مجلد في كل عدد إلى آخر مجلد .
8. المشروع والممنوع في المسجد : محمد بن علي العرفج. الطبعة : الأولي.الناشر : وزارة الشئون. الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. تاريخ النشر : 1419هـ.
9. أبوبكر الخصاف أحمد بن عمر الشيباني ، كتاب أحكام الأوقاف ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ.
10. الخادمي، نور الدين بن مختار، علم المقاصد الشرعية، الناشر: مكتبة العبيكان، ط:1، ١٤٢١هـ.
11. الانْتِصار لِكتَابِ العَزِيز الْجبَّار ولأصحابِ مُحَمَّد – صلى الله عليه وسلم – الأَخْيار – رضي الله عنهم – على أعدائهم الأشرار. تأليف: رَبِيع بن هَادي بن عُمَيْر الْمَدْخلِي .
12. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري المالقي الأندلسي (المتوفى: 741هـ). المحقق: د. محمود يوسف زايد. الناشر: دار الثقافة – الدوحة – قطر. الطبعة: الأولى، 1405 .
13. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار : عبد الرحمن بن ناصر السعدي. الطبعة : الرابعة. الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. تاريخ النشر : 1423هـ. عدد الصفحات : 208 . .
14. الكتاب: توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المَرَام: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي (المتوفى: 1423هـ). الناشر: مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة. الطبعة: الخامِسَة، 1423 هـ – 2003 م.
15. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى. اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي.الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق. الطبعة: الرابعة، 1413 هـ – 1992 م.
16. المنجد، محمد صلاح الدين – دور القرآن في دمشق – الطبعة الثالثة – بيروت: دار الكتاب الجديد، سنة 1982

17.المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان 3 / 13.
18.النووي، يحيى بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: دار القلم – دمشق، ط:1، ١٤٠٨هـ.
19.ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد، تحقيق: طه الزيني – ومحمود عبد الوهاب فايد – وعبد القادر عطا – ومحمود غانم غيث، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: الأولى 597/5.
20.العرفج، محمد بن علي، المشروع والممنوع في المسجد، ط:1، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية. تاريخ النشر : 1419هـ.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر الذكاء الاصطناعي علي تحسين الأداء المالي في المصارف السودانية (دراسة تطبيقية على بنك امدرمان الوطني)

د. محمد بخيت محمد علي[1]

[1] أستاذ المحاسبة المساعد. جامعة كرري . كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، السودان.

بريد الكتروني: mohamedbket1969@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/6

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/6

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث للتعرف على أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي من خلال مؤشرات زيادة الربحية وتوفير السيولة في المصارف السودانية، والتعرف على الأسباب والمبررات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر في المصارف السودانية، وتكمن مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي الاتي: ما أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي لدى المصارف السودانية؟ ولتحقيق أهداف البحث استعان الباحث بالمنهج الاستنباطي لتحديد مشكلة وفرضيات البحث، المنهج التاريخي لتتبع الدراسات السابقة ذات الصلة، المنهج الوصفي لتحليل الدراسة الميدانية. ومن خلال التحليل أعلاه تم التوصل إلى العديد من النتائج أهمها انه تم اثبات صحة جميع فرضيات الدراسة، وأصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي آلية من الآليات لا يمكن تجاهلها في الوقت الحالي في القطاع المصرفي. من خلال النتائج يوصي البحث بالإستفادة من خبرات المصارف العالمية الرائدة من أجل تحسين كفاءة وأداء ا المصارف السودانية، وضرورة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي هي بدورها تعد سلاحا تنافسيا فعالا تأخذ بها المصارف كوسيلة لتميز خدماتها وتحسين أدائها.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الربحية، السيولة، إدارة المخاطر، الأداء المالي.

RESEARCH TITLE

The Impact of Artificial Intelligence (AI) in Improving the Quality of Financial Performance of Sudanese Banks
(Applied Study on Omdurman National Bank)

Dr. Mohamed Bakheit Mohamed Ali[1]

[1] Assistant Professor of Accounting Karry University - Faculty of Economics and Administrative Sciences
Emil: mohamedbket1969@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/6
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/610/6

Received at 07/09/2025 **Accepted at 15/09/2025** **Published at 01/10/2025**

Abstract

This study objective was to examine the effects of the Artificial Intelligence (AI) in improving the quality of financial performance of Sudanese Banks in terms of profitability, liquidity indicators and to investigate the justification and reasoning why (AI) used to mitigate risk in Sudanese Banks as well. The problem of the research is to address the following question" what is the effect (AI) could have on Sudanese banks' financial performance enhancement? In order to achieve the goals of the study, deductive approach to identify the problem and hypotheses of the study, historical approach to cite the relevant previous studies as well as descriptive and analytical methods were used to verify the validity of the hypotheses. The study analysis has revealed the following most important findings: The validity of the study hypotheses was proven, so that Artificial Intelligence (AI) applications was considered as a mechanism that must not to be ignored nowadays in banking sector. So that; the study has recommended, the following: The leading international banks' expertise should be followed and get the best use of it for the sake of enhancing the Sudanese banks' performance effectiveness. The necessity of using (AI) applications, which considered as an effective competitive device that must be adopted by banks as an instrument for bank services differentiation and performance improvement.

Key Words: Artificial Intelligence (AI) – Profitability – Liquidity – Risk Management - Financial Performance.

المقدمة:

تسعى جميع المنظمات إلى تحقيق أهداف الإستراتيجية بشكل فعال كفؤ من أجل الوصول إلى الهدف الرئيسي لأي منظمة وهو الربحية والنمو وبالتالي تعظم قيمتها السوقية وزيادة ثروة الملاك وذلك بشتى الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى تحسين أدائها وزيادة أرباحها في ظل عصر يتميز بالمنافسة والتطور التكنولوجي والمصرفي حتى أصبحت البيانات والمعلومات في حال تم استخدامها بشكل كفء وفعال أحد أهم أصول الشركة حيث ان عملية اتخاذ القرار باستخدام البيانات والمعلومات الدقيقة قد أصبحت من أكثر أنشطة الشركة أهمية وذلك للوصول إلى قرارات سليمة سواء كانت تشغيلية أم استثمارية أم تمويلية قصيرة أم طويلة لأجل مما يكون من شأنه تحقيق أهداف المؤسسة.

الذكاء الاصطناعي اليوم لا يحمل فقط حلولا لمشاكل محددة بل نستطيع من خلاله خلق نظام معد مسبقاً لحل المشكلات الجديدة واتخاذ القرار السريع والمرن والمهم ان تكون البنوك ومجالسها تؤمن بضرورة استخدام الذكاء الاصطناعي العام وتطويعه في مختلف مجالات العمل البنكي المختص وذلك سيسهم بشكل ملحوظ في التقارب مع المواطن وحل مشكلاته بدرجة أعلى وإعداد التقارير الفورية عن سير العمل وعن مدى فعالية العمل وكفائتة.

إن التطورات الراهنة التي يفرضها المحيط التنافسي في العصر الحالي كان من اللازم استعمال الذكاء الاصطناعي وذلك لتحسين الفعالية في البنوك وخاصة في الجانب المالي، وتوفير المعلومات الدقيقة والمهمة من أجل التحكم والسيطرة الكاملة على عملية الاتصالات وتبادل المعلومات بين الرؤساء والمرؤوسين مما يساهم في تقليل التكاليف وتوفير الوقت، إن تطبيق الذكاء الاصطناعي واعتماد تكنولوجيا المعلومات يساعد في التخلي عن الأنظمة التقليدية للإدارة المالية وخاصة في مجال الخدمات حيث ان استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال الأداء المالي والمحاسبي في البنوك سيحدث عصراً جديداً في العمل، حيث يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا حاسمًا لضمان بقاء المسار المهني الملائم فهم جدا اعتناق هذه التغييرات التكنولوجية.

الدراسات السابقة

دراسة بني ارشيد(2022م):

حيث هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تطبيق الذكاء الاصطناعي على الأداء التنظيمي في شركات الاتصالات الأردنية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي وتمثلت عينة الدراسة بـ (310) فردا من مديرات مدارس التعليم العام بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية. وقد تم بناء الاستبانة كأداة للدراسة. وتوصلت الدراسة للنتائج التالية؛ أن أفراد الدراسة موافقون بدرجة (كبيرة) على درجة تطبيق الذكاء الاصطناعي. وأبرز المتطلبات: استقطاب الكفاءات المتخصصة بالذكاء الاصطناعي في شركات الاتصالات.

حمودة والعقل (2022م):

حيث هدفت الدراسة معرفة أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على مهام المحاسب الإداري في الشركات الصناعية السعودية. قامت الدراسة بتوزيع استبانة على عدد (112) محاسب إداري في الشركات الصناعية السعودية؛ لجمع البيانات. ولاختبار الفرضيات وتحليل البيانات تم استخدام أسلوب تحليل الانحدار المتعدد كأحد أساليب الإحصاء الاستدلالي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لها تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بنسبة 16.8% على مهام المحاسب الإداري في ظل وجود المتغير الضابط المتمثل في عدد العمال في الشركة. وأن تقنيات الذكاء الاصطناعي لها تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بنسبة 8.2% على مهام المحاسب الإداري الروتينية. كما

توصلت الدراسة إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لها تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بنسبة 13.6%على مهمة المحاسب الإداري في تحليل المعلومات وتفسيرها في ظل وجود المتغير الضابط المتمثل في عدد العمال في الشركة. بالإضافة إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي لها تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية بنسبة 18.7% على مهام المحاسب الإداري في عمليات دعم اتخاذ القرار في ظل وجود المتغيرات الضابطة المتمثلة في نوع القطاع الذي تنتمي إليه الشركة ثم عدد العمال في الشركة. ومن أبرز التوصيات التي توصلت إليها الدراسة في ضوء نتائجها، هو ضرورة تهيئة البيئة التقنية التي تدعم تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يساعد المحاسب الإداري في أداء مهامه بكفاءة .

دراسة المصاروة(2021م):

حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، التعلم الآلي التلقائي، سهولة الاستعمال)، في الأداء المؤسسي بأبعاده (الكفاءة، الفعالية)، من خلال المتغير الوسيط رأس المال الفكري في البنوك التجارية في الأردن، وتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في البنوك التجارية في الأردن البالغ عددها (16) بنك تجاري، واعتمدت الدراسة على العينة الطبقية العشوائية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطوير استبانة مكونة من (38) فقرة، وتم استخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS) لتحليل البيانات واختبار الفرضيات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود أثر للذكاء الاصطناعي بأبعاده (النظم الخبيرة، التعلم الآلي التلقائي، سهولة الاستعمال) في الأداء المؤسسي، ووجود أثر للذكاء الاصطناعي بأبعاده في رأس المال الفكري، ووجود أثر لرأس المال الفكري في الأداء المؤسسي، ووجود أثر للذكاء الاصطناعي بأبعاده في الأداء المؤسسي من خلال رأس المال الفكري في البنوك التجارية، وأوصت الدراسة ضرورة قيام إدارة البنوك بالاهتمام بالنظم الخبيرة التي يوفرها الذكاء الصناعي ًالاكتساب المعرفة من قواعد البيانات المخزنة لإيجاد الحلول للمشاكل المختلفة وتطبيقها من خلال الأداء المؤسسي ورأس المال الفكري لتساعدها في البقاء والاستمرار والمنافسة في بيئة الأعمال المصرفية .

العلوان (2020):

حيث هدفت الدراسة لتحديد أبرز التحديات، بما في ذلك تحديات الحوكمة، والتحديات البشرية والمادية، والتحديات التقنية، والتحديات الأخلاقية التي يواجهها الذكاء الاصطناعي في إدارة أزمة جائحة فيروس كورونا. ولتحقيق هذه الأهداف، تم تبني منهجية دراسة الحالة القائم على التسلسل من الإطار العام إلى الإطار الخاص، واستنتاج المعلومات بناء على هذا التسلسل. ووفقا لذلك تم التحليل اعتمادا على مصفوفة تتكون من بعد أفقي وبعد عمودي، إذ يتكون البعد الأفقي للمصفوفة من المراحل الثلاث للأزمة، ويتكون البعد العمودي من ثلاث مكونات هي: دور إدارة الأزمات، ودور الذكاء الاصطناعي في إدارة الأزمات، ودور الذكاء الاصطناعي في إدارة أزمة كورونا. وتوصلت الدارسة إلى مجموعة من الأدوار للذكاء الاصطناعي في جميع مراحل إدارة الأزمات، ومن تلك الأدوار: التنبؤ بالأزمات، وتفعيل العمل الجماعي، وتوليد المعارف. كما توصلت الدراسة إلى مجموعة أخرى من الأدوار للذكاء الاصطناعي لإدارة أزمة كورونا، وهي: التدريب، والتشخيص المبكر، وتقييم أثر الوباء. وحددت الدراسة أبرز التحديات التي يواجهها الذكاء الاصطناعي في إدارة أزمة كورونا مصنفة إلى تحديات الحوكمة، والتحديات البشرية والمادية، والتحديات التقنية، والتحديات الأخلاقية.

دراسة حسن(2020م):

حيث هدفت الدراسة التعرف على جودة عملية اتخاذ القرار في المصرف محل الدراسة، وبما أن المنظمات تعيش اليوم في

بيئة سريعة التغير بسبب التطورات السريعة والمتلاحقة في البرمجيات وأنظمة الحواسب الإلكترونية مع ظهور ابتكارات جديدة في هذا المجال، ولعل أحدها هو الذكاء الاصطناعي الذي يعبر عنه بأنه النظرية المتعلقة بكيفية عمل العقل، وذلك عن طريق توجيه الحاسب لأداء أشياء يؤديها الإنسان بطريقة أفضل، وحيث إن عملية اتخاذ القرار أصبحت من أهم المقومات الأساسية للإدارة الناجحة باعتبارها محور العملية الإدارية في مختلف المستويات التنظيمية. من هنا جاء هذا البحث لدراسة أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي (قدرة النظام – سلوك المستخدم – عملية التدريب والتطوير على النظام – توفر الخبراء) في جودة عملية اتخاذ القرار في المصرف محل الدراسة وذلك نظرا لأهمية القطاع المصرفي ودوره الكبير في الاقتصاد الوطني، حيث قامت الباحثة بتوزيع (120) استبانة على عينة عشوائية من العاملين في الإدارتين العليا والوسطى في المصرف محل الدراسة، وبلغ عدد الاستبانات المستردة والصالحة للتحليل والتي تم تفريغها (100) استبانة، وقد قامت الباحثة بتحليل البيانات باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS). وقد توصلت الباحثة ضرورة اهتمام المصرف العقاري السوري بمفهوم الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر، واتخاذ السياسات والإجراءات التي تعمل على زيادة مستوى إدراك العاملين لأهمية الذكاء الاصطناعي من خلال عقد دورات تدريبية للعاملين، وتحديث وتطوير برامج الذكاء الاصطناعي المستخدمة لتمكين الإدارات المختلفة من اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، وكذلك العمل على تأمين الخبراء لاستخدام النظم الخاصة بالذكاء الاصطناعي، وأن يتم اختيار الخبراء ذوي الكفاءة والخبرة.

مشكلة البحث:

إن تطبيق الذكاء الاصطناعي يساهم في عملية التخطيط الاستراتيجي وتحديد الرؤية الصحيحة لأهداف تحسين الأداء المالي للمصارف؛ وعليه أصبح من الضروري الاهتمام بالتطورات الحاصلة في عالم تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والتحكم بها لمواكبة التطورات التي فرضتها البيئة التنافسية للمصارف التجارية، وهذا ما دفع الباحث للكتابة في هذا الموضوع ومن هنا يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1. ما أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الربحية لدى المصارف السودانية؟
2. ما أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين السيولة لدى المصارف ا السودانية؟
3. ما أثر الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى المصارف ا السودانية؟

اهمية البحث:

الأهمية من الناحية العلمية تمثل أحد الاهتمامات البحثية الحديثة في مجال الفكر المحاسبي، تعد الدراسة إضافة علمية للمكتبات الأكاديمية يمكن لهذا البحث أن يكون محفزا قويا لأنظار الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال المهم. اما الأهمية من الناحية العملية الارتقاء بمستوى جودة النشر الالكتروني للتقارير المالية لما لذلك من آثار إيجابية على القرارات التي يتم اتخاذها استناداً على المعلومات المالية المنشورة إلكترونياً.

أهداف البحث:

1. التعرف على أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الربحية والسيولة المالية في المصارف السودانية.
2. التعرف على الأسباب والمبررات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية المصارف.
3. التعرف على مؤشرات الأداء المالي في المصارف السودانية.

فرضيات البحث:

1. الفرضية الاولي: يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين الربحية المالية للمصارف السودانية.
2. الفرضية الثانية: توجد علاقة بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في المصارف السودانية.
3. الفرضية الثالثة: هنالك أسباب ومبررات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى المصارف السودانية.

منهجية البحث:

لتحقيق أهداف البحث استعان الباحث بالمنهج الاستقرائي: لتحديد ووضع فروض البحث. المنهج الاستنباطي: لتحديد مشكلة وفرضيات البحث. المنهج التاريخي: لتتبع الدراسات السابقة ذات الصلة. المنهج الوصفي: لتحليل الدراسة الميدانية.

التعليق على الدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري.

مفهوم الذكاء الاصطناعي:

إن استخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات يُعد إستراتيجية متكاملة وحاسمة وعملية تهدف إلى تمكين وتسريع التحول الخدمات وخاصة المالية بكفاءة وفعالية. وقد تم تبني هذا التحول من خلال العديد من برامج ومشاريع الإلكترونية. وهو يهدف بشكل أساسي إلى توفير جميع الخدمات بشكل الإلكتروني، وإتاحة الوصول إليها بسهولة. كما تم تصميم إستراتيجية التحول وتنفيذها. إن تطبيق الذكاء الاصطناعي في الإدارة المالية في المؤسسات ليست مجرد كلمة ذات ضجة، بل هو عامل تغيير حقيقي في مجال المالية والمحاسبة. من خلال أتمتة المهام المكررة إلى التنبؤ باتجاهات السوق، يقوم الذكاء الاصطناعي بثورة في كيفية إدارتنا للأمور المالية. المهام التي كانت تأخذ ساعات أو حتى أيام يمكن الآن إنجازها في ثوانٍ. لم يعد على المحترفين الماليين عبء إدخال البيانات الروتينية، بدلاً من ذلك يمكنهم التركيز على اتخاذ القرارات الإستراتيجية.(Index Team: 2017 p287).

أن تطبيق الذكاء الاصطناعي بمجال المالية والمحاسبة في المؤسسات لا يعني انتهاء دور الموارد البشرية ولكن في الواقع، الذكاء الاصطناعي هو أداة تكميلية لمهارات الموظفين. يمكن أن يتعامل مع المهام المتكررة وتحليل البيانات، ولكنه لا يمكن أن يحل محل اللمسة البشرية عند اتخاذ القرارات الاستراتيجية، وفهم السيناريوهات المالية المعقدة، وبناء علاقات مع متلقي الخدمة من خلال تطوير الأداء(Acemoglu,. & Autor, 2011 p1043).

يعتبر العالم الامريكي (Johan McCarthy) هو الذي صك مصطلح الذكاء الاصطناعي في 1956 وقد عرفه بأنه علم وهندسة صناعة الآلات الذكية أوthe sciens and engineering of making intelligent machines أو هو فرع علوم الحاسوب الذي يهدف إلى انشاء الآلات الذكية (الصالح، ويوسفي، وملوكي ،2018م ص33)

بالإضافة إلى ذلك يعرف أيضا على أنه مجموعة النظريات والتقنيات المستخدمة لإنتاج آلات قادرة على محاكاة الذكاء البشري، وذلك باستخدام خورزميات قوية لتوفير إجابات فعالة وموثوقة ومخصصة للمستخدمين من خلال الجمع بين الأجهزة والبرامج، ويعمل الذكاء الاصطناعي على تعبئة المعرفة متعددة التخصصات كالإلكترونيات وعلوم الكمبيوتر والرياضيات. (صبيرة، وفلاق 2021م ، 275)

أهمية لذكاء االاصطناعي:

تتبع أهمية الذكاء الاصطناعي في الاتي.(عمارية بختي 2020م، ص97):

1. مساعدة العملاء وتوفير الراحة والرفاهية لهم، وأيضا المساعدة في التطور في جميع مجالات الحياة.
2. مساعدة الكادر الطبي في تشخيص وعلاج الامراض ووصف الادوية واجراء الجراحات والوصول بشكل أفضل لملفات المريض بالأوامر الصوتية.
3. يساهم في تقديم الاستشارات القانونية وتحقيق التعليم التفاعلي كما سيستخدم في المجالات الأمنية والعسكرية.
4. تحقيق معدلات عالية من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.
5. تحسين ورفع مستوى الرعاية الصحية للإنسان.
6. يمثل الذكاء الاصطناعي ضرورة نظرا لاعتماد كل القطاعات عليه مستقبلا كالصحة والتعليم والخدمات، كما تستخدمه قطاعات حيوية أخرى مثل النقل من خلال الطائرات من دون طيار والسيارات ذاتية الحركة والمترو وكافة وسائل النقل البرية والبحرية.

خصائص الذكاء الاصطناعي:

هنالك عدة خصائص للذكاء الاصطناعي يمكن توضيحها فيما يلي: (خوالد أبو بكر الشريف 2017م، ص37)

1/ السرعة والوضوح: كثيرا من المعوقات الإدارية والعقبات التي ترسخة وبقيت لسنوات بسبب حواجز البيروقراطية التي تعطل قوانينها وظروف أعمالها الورقية في إنجاز المعاملات التي يمكن أن تتلاشى وتصبح ماض بسبب تطبيق الذكاء الاصطناعي.

2/غير مقيدة لا بالزمان ولا بالمكان: تتميز تطبيق الذكاء الاصطناعي بأنها في حالة ما إذا تم تطبيقها على أرض الواقع وإنتشرت في مختلف الإدارات أنه بالإمكان مراجعتها طوال ساعات اليوم، فهي لا تتقيد في عملها بزمن معين.

3/ زيادة الإتقان: الذكاء الاصطناعي بإعتبارها آلية عصرية من آليات وعمليات التطوير الإداري والمالي والتغيير التنظيمي تمثل منعرجا حاسما في شكل المهام والأنشطة والخدمات المالية التقليدية.

4/ تخفيض التكاليف: فإن إنتهاج تطبيق الذكاء الاصطناعي سيوفر ميزانيات مالية

5/ تبسيط الإجراءات: أمام الحاجة للتحديث والعصرنة الإدارية عملت معظم الإدارات على إدخال المعلومات إلى مصالحها وحرصت على الاستخدام الأمثل لما لها من إمكانيات وقدرات في تلبية حاجات المواطنين بشكل مبسط وسريع.

6/تحقيق الشفافية: الشفافية الكاملة داخل المؤسسات وأمام المجتمع المحلي هي محصلة لوجود الرقابة من قبل خورزميات الذكاء الاصطناعي التي تضمن المحاسبة الدورية على كل ما يقدم من خدمات.

7/ الرقابة المباشرة والصادقة: من مميزات الذكاء الاصطناعي أنه أصبح بإمكانها أن تتابع مواقع عملها المختلفة عبر الشاشات والكاميرات الرقمية والأجهزة الحساسة.

مكونات الذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي عدة مكونات ويمكن تفصيلها كالاتي (امينة عثامنية، وآخرون، 2019م، ص14):

1. **الخوارزميات:** وتعتبر هي الأساس في الذكاء الاصطناعي حيث تساعد في معالجة البيانات واتخاذ القرارات بناء على القواعد المحددة.
2. **البيانات:** تحتاج أنظمة الذكاء الاصطناعي الي بيانات كبيرة ومتنوعة للتعلم منها وهذه البيانات تستخدم لتدريب النماذج وتحسين أدائها.
3. **التعلم الالي:** هو جزء من الذكاء الاصطناعي الذي يركز على تطوير الخوارزميات التي يمكنها التعلم من البيانات وتقديم نتائج دقيقة دون الحاجة الي برمجة محددة.
4. **الشبكات العصبية الاصطناعية:** وهي نماذج مستوحاة من الشبكات العصبية في الدماغ البشري وتستخدم بشكل واسع في تعلم الأنماط والتصنيف والتنبؤ.
5. **الرؤية الحاسوبية:** تركز على كيفية تمكين الآلات من رؤية وفهم الصور والفيديوهات وتستخدم في التعرف على الوجوه او الاجسام.
6. **معالجة اللغة الطبيعية:** يتعامل مع فهم وتحليل اللغة البشرية تستخدم في تطبيقات مثل الترجمة الالية، روبوتات الدردشة، وتحليل المشاعر.
7. **الروبوتات:** يهدف الذكاء الاصطناعي من الروبوتات تمكين الأجهزة من اجراء مهمات معينة بطريقة ذكية مثل الحركة والتفاعل مع البيئة المحيطة.

مميزات الذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي العديد من الميزات منها (الاء بني ارشيد،2022م، ص45):

1. مساحة اقل خطر نظرا لان القرارات التي يتخذها الجهاز تستند على السجلات السابقة للبيانات ومجموعة Algorithmsبالتالي سوف تقل فرصة حصول أي اخطار.
2. تطبيق الذكاء الاصطناعي في المواقع الخطرة التي تكون فيها سلامة الانسان معرضة للخطر يمكن استخدام الآلات المزودة ب Algorithms، أيضا يستخدم العلماء الآلات المعقدة لدراسة قاع المحيط الذي يصعب تواجد البشر فيه.
3. زيادة الكفاءة والإنتاجية، يمكن للذكاء الاصطناعي أداء المهام بشكل أسرع وأدق من البشر مما يعزز الكفاءة ويقلل الوقت والجهد المبذول.
4. التعلم والتحسين المستمر، يتمتع الذكاء الاصطناعي بقدرة على التعلم من البيانات والتجارب السابقة مما يسمح له بتحسين أدائه بمرور الوقت.

عيوب الذكاء الاصطناعي

للذكاء الاصطناعي العديد من العيوب (عبد الله المصاروة،2021م، ص 53):

1. ارتفاع تكلفة التنفيذ عند الجمع ما بين تكلفة التركيب والصيانة والإصلاح، يعتبر الذكاء الاصطناعي اقتراع مكلف.
2. فقدان الوظائف البشرية أحد أبرز العيوب هو تأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل بحيث يمكن ان تؤدي الاتمتة على تقليص الحاجة الي العنصر البشرى.

3. فقدان الخصوصية قد يستخدم الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل كميات ضخمة من البيانات الشخصية مما يعرض خصوصية الافراد للخطر.
4. التحديات الأخلاقية تتزايد الأسئلة حول استخدام الذكاء الاصطناعي في اتخاذ قرارات هامة مثل الرعاية الصحية والحروب.
5. التحديات القانونية والتنظيمية قد تواجه الحكومات صعوبة في وضع قوانين وتنظيمات فعالة لضبط استخدام الذكاء الاصطناعي.

مفهوم الأداء المالي:

يتصف الاداء بكونه مفهوما واسعا ومتطورا، يرتبط بكل من سلوك الفرد والمؤسسة ويحتل مكانة خاصة داخلها باعتباره الناتج النهائي لمحصلة جميع الانشطة بها وذلك على مستوي الفرد والمؤسسة والدولة، كما أن محتوياته تتميز بالديناميكية نظرا لتغير وتطور مواقف وظروف المؤسسات بسبب تغير ظروف وعوامل بيئتها، كما يتصف الاداء أيضا بعدم الثبات وسرعة التكيف مع البيئة المحيطة فننه يتعين على إدارة أي مؤسسة الاهتمام بمتابعة هذا الاداء بصفة مستمرة ومحاولة التحكم فيه من خلال التقييم المستمر.(فلاح حسن الحسين 2000 م ، ص231)، يعرف الاداء بانه المنظومة المتكاملة لنتائج اعمال المنظمة في ضوء تفاعلها مع عناصر بيئتها الداخلية والخارجية وعي تتمثل في الآتي(محمد طعامنة، واحمد يونس2002م ، ص20):

- اداء الافراد في إطار وحداتهم التنظيمية المتخصصة.
- اداء الوحدات التنظيمية في إطار السياسات العامة للمؤسسة.
- اداء المؤسسة في إطار البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الأداء المالي في المصارف

يشير إلى قدرة البنك على تحقيق الأرباح والاستقرار المالي من خلال إدارة الموارد المالية والاستثمارات والقروض. يتضمن الأداء المالي عدة جوانب، منها: (عبد الحكم احمد الخزامي 2009م، ص79)

1. الربحية: قدرة البنك على تحقيق الأرباح من خلال الفوائد على القروض والاستثمارات.
2. السيولة: قدرة البنك على تلبية احتياجات العملاء من السحب والإيداع.
3. جودة الأصول: قدرة البنك على إدارة المخاطر المرتبطة بالقروض والاستثمارات.
4. كفاية رأس المال: قدرة البنك على تلبية متطلبات رأس المال والامتثال للمعايير التنظيمية.
5. إدارة المخاطر: قدرة البنك على تحديد وتقييم وإدارة المخاطر المالية والتشغيلية.
6. الكفاءة التشغيلية: قدرة البنك على إدارة التكاليف وتحسين العمليات.
7. خدمة العملاء: قدرة البنك على تلبية احتياجات العملاء وتقديم خدمات عالية الجودة

مفهوم ربحيه المصارف التجارية

تعد الربحيه المؤشر المالي والاقتصادي الذي يستخدم في تقييم الأداء المالي للمصارف التجارية، إذ أن الهدف الأساسي

منها ثروة الملاك، وتتمثل أهمية الربحية فى انها ضروريه لمقابلة المخاطر التي تتعرض لها المصارف التجارية، وتعطي نسب الربحية صوره واضحة عن الأداء المالي المتحقق فعلا للمصارف. وهي عبارة عن تعبير اقتصادي يعبر عن كفاءة الإدارة المصرفية في استثمار الإمكانيات المتاحة من السيولة والخدمات والأعمال التجارية وعادة ما ينسب الربح إلى الأصول أو الموجودات أو أحياناً رأس المال وتارة إلى حقوق الملكية. (هشام احمد حسبو 2005م، ص 57)

يمكن تحسين ربحية المصارف من خلال عدة طرق، منها: (الحميد، الشواربي محمد الشواربي 2007م، ص 176)

1. زيادة الإيرادات: زيادة الإيرادات من خلال تقديم خدمات مصرفية جديدة أو تحسين الخدمات الحالية.
2. تقليل التكاليف: تقليل التكاليف غير الضرورية وتحسين كفاءة استخدام الموارد.
3. تحسين إدارة المخاطر: تحسين إدارة المخاطر المالية والائتمانية لتقليل الخسائر.
4. زيادة كفاءة العمليات: تحسين سرعة وكفاءة العمليات المصرفية لتقليل التكاليف وزيادة الإنتاجية.
5. تحسين إدارة الأصول والخصوم: تحسين إدارة الأصول والخصوم لزيادة العائد وتقليل المخاطر.
6. تطوير استراتيجيات التسويق: تطوير استراتيجيات تسويقية فعالة لزيادة العملاء والاحتفاظ بهم.
7. استخدام التكنولوجيا: استخدام التكنولوجيا لتحسين العمليات المصرفية وتقليل التكاليف.
8. تحسين إدارة السيولة: تحسين إدارة السيولة لضمان توافر الأموال اللازمة لتلبية احتياجات العملاء.
9. تحسين إدارة الائتمان: تحسين إدارة الائتمان لتقليل المخاطر الائتمانية وزيادة العائد.

يرى الباحث من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، يمكن للمصارف تحسين ربحيتها وزيادة كفاءتها وزيادة رضا العملاء.

مفهوم السيولة

يقصد بالسيولة المصرفية قدرة المصرف على مواجهة التزاماته المالية والتي تتكون بشكل كبير من تلبية طلبات المقترضين لتلبية حاجات المجتمع وتعرف بأنها قدرة المصرف على التسديد نقداً جميع التزاماته التجارية، وعلى الاستجابة لطلبات الائتمان أو منح القروض الجديده، وهذا يستدعي توفير نقد سائل لدى المصارف أو إمكانية الحصول عليه عن طريق تسييل بعض أصوله اي تحويلها إلى نقد سائل بسرعه وسهوله أو هي مدى توافر أصول سريعة التحويل إلى نقدية بدون خسائر في قيمتها لمقابلة الديون المستحقة في مواعيدها دون تأخير.

أهمية السيولة النقدية:

تتبع أهمية السيولة النقدية من الأهداف التي تخدمها هذه السيولة فالادارة تهدف من الاحتفاظ بالسيولة النقدية الملائمة إلى ما يلي: **(محمد، عبد الفتاح الصيرفي، 2006م ، ص 232)**،

1. يتعلق مقدرة المنشأة على مواجهة التزاماتها اليومية لتوفير جاهزية نقدية كافية لمواجهة الاستحقاقات الآلية.
2. يتعلق بقدرة المنشأة على تغيير نشاطاتها عندما ينخفض الطلب على السلع المنتجة.
3. تدعيم ثقة مقرضيها بها عن طريق بناء سمعتها الائتمانية وذلك بدفع التزاماتها المترتبة عليها في مواعيد استحقاقها.
4. الاستمرار في التشغيل عن طريق دعم دورتها التشغيلية والعمل على استمرار هذه الدوره وعدم توقفها والدوره

التشغيلية لمنشاة صناعية تبدأ بشراء المواد الخام ثم تصنيعها ثم بيعها ثم تحصيل ثمنها.

5. الاستفادة من الخصم النقدي باستغلاله إذا ما تم منحه لها عند شرائها للسلع والمواد التي تحتاجها.

6. مواجهة الظروف الاستثنائية الطارئة التي تتطلب منها مبالغ نقدية تكون في متناول يدها فوراً. ولهذا فإن تحقيق السيولة المناسبة يعتبر من الأهداف المهمة للوظيفة المالية في القطاع الخاص والعام على السواء

يمكن تعزيز السيولة في المصارف من خلال عدة طرق، منها: (الحميد، الشواربي محمد الشواربي 2007م، ص 179)

1. زيادة الودائع: جذب المزيد من الودائع من العملاء لزيادة السيولة.
2. تحسين إدارة النقد: تحسين إدارة النقد لتقليل النقص في السيولة.
3. تنويع مصادر التمويل: تنويع مصادر التمويل لتقليل الاعتماد على مصدر واحد.
4. تحسين إدارة الأصول السائلة: تحسين إدارة الأصول السائلة مثل النقد والأوراق المالية.
5. تطوير خطط طوارئ: تطوير خطط طوارئ لمواجهة الأزمات المالية.
6. تحسين العلاقات مع البنوك الأخرى: تحسين العلاقات مع البنوك الأخرى لزيادة فرص الحصول على التمويل.
7. استخدام أدوات السيولة: استخدام أدوات السيولة مثل اتفاقيات إعادة الشراء والائتمانات بين البنوك.
8. مراقبة وتحليل السيولة: مراقبة وتحليل السيولة بشكل دوري لتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين.
9. تحسين إدارة المخاطر: تحسين إدارة المخاطر لتقليل المخاطر التي قد تؤثر على السيولة.
10. الامتثال للتنظيمات: الامتثال للتنظيمات والمتطلبات الرقابية المتعلقة بالسيولة.

من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، يمكن للمصارف تعزيز السيولة وزيادة قدرتها على تلبية احتياجات العملاء.

مفهوم مخاطر العمليات المصرفية

يتضمن كل قرارات المصارف مخاطرة محتملة، والتي تتمثل في مدى ابتعاد النتائج المحققة عن الأهداف المسطرة، والخطر المصرفي هو الخطر المحتمل الذي يواجه المصرف والذي يعني فقدان التوازن ومهنة المصرف تتمثل في التسيير والتحكم في التوازنات بالمعنى الآخر هو العيش باستمرار مع الخطر. وأهداف إدارة المخاطر في المصارف تشمل: (وادن عبد الغني، 2006م، ص94)

1. حماية رأس المال: حماية رأس مال البنك من الخسائر المحتملة.
2. تحسين الاستقرار المالي: تحسين استقرار البنك المالي وقدرته على الاستمرار في العمل.
3. زيادة الثقة: زيادة الثقة في البنك من قبل العملاء والمستثمرين

أنواع مخاطر العمليات المصرفية

تعاني المصارف العديد من المخاطر لكن من أهمها ما يلي: **(احمد، شريف عادل عبد الرؤوف 2016**، ص65)

1. **المخاطر الائتمانية:** تتعلق المخاطر الائتمانية دائما بالسلفيات(القرض) والكشف على حساب أو تسهيلات

ائتمانية تقدم للعملاء، وتنجم المخاطر عادة عندما يمنح المصرف قروضا واجبة السداد في وقت محدد في المستقبل، أو عندما يفتح المصرف خطاب اعتماد مستندي لاسترداد بضائع نيابة عن العميل ولم يتم السداد.

2. **مخاطر السيولة:** تنشأ المخاطر عن عدم قدرة المصرف على تسديد التزامات قصيرة الأجل عند مواعيد استحقاقها بسبب سوء تسيير الموارد المتوفرة لديه.

3. **المخاطر التشغيلية:** وهي تلك المخاطر المتصلة باوجه الاختلاف الوظيفي في نظم المعلومات، ونظم رفع التقارير وفي قواعد رصد المخاطر الداخلية. وفي غياب التتبع والاثبات الكفء للمخاطر، يمكن أن يستمر إغفال وتجاهل بعض المخاطر الهامة واتخاذ الإجراءات التصحيحية.

4. **مخاطر أسعار الفائدة:** أن خطر سعر الفائدة مرتبط مباشرة بعملية تحويل ديون أو قروض قصيرة الأجل إلى قروض طويلة الأجل، أن المصرف يتعرض لانخفاض أو تدهور فائدته في حالة ارتفاع سعر الفائدة.

5. **مخاطر أسعار الصرف:** وهو الخطر المرتبط بتقلب أو تدهور قيمة أرصدة المصارف من العملات الأجنبية من جهة وكذلك تقلب قيمة العملات التي تم بواسطتها تقديم القروض من جهة أخرى. تنتج مخاطرة العمله من التغيرات في أسعار الصرف بين عملة مصرف محلي والعملات الأخرى.

6. **مخاطر السوق:** هي مخاطر الانحرافات السلبية لقيمة مراقبة تحركات السوق لمحفظة التداول أثناء الفترة المطلوبة لتصفية العملات. مخاطر القدرة على الوفاء بالالتزامات مخاطر القدرة للدفع أو الوفاء بالالتزامات هي مخاطرة عدم القدرة على تغطية الخسائر المتولده من كافة أنواع المخاطز من خلال رأس المال المتاح.

7. **المخاطر الفنية:** تغطي المخاطر الفنيه عدد كبير من المخاطر المحددة وتشمل: أخطاء في عملية تسجيل المعاملات. أوجه قصور في نظام المعلومات. غياب أدوات كافية لقياس الخطر.

يمكن تحسين إدارة المخاطر في المصارف من خلال عدة طرق، منها: (محمد، عبد الفتاح الصيرفي، (2006م، ص 92)،

1. تحديد المخاطر: تحديد المخاطر المحتملة التي قد تواجه البنك، مثل مخاطر الائتمان ومخاطر السوق ومخاطر السيولة.

2. تقييم المخاطر: تقييم المخاطر المحتملة وتحديد مدى تأثيرها على البنك.

3. وضع استراتيجيات إدارة المخاطر: وضع استراتيجيات إدارة المخاطر التي تتناسب مع طبيعة نشاط البنك.

4. تنفيذ إجراءات الرقابة: تنفيذ إجراءات الرقابة والمتابعة لضمان فعالية استراتيجيات إدارة المخاطر.

5. تدريب الموظفين: تدريب الموظفين على إدارة المخاطر وزيادة وعيهم بالمخاطر المحتملة.

6. استخدام التكنولوجيا: استخدام التكنولوجيا لتحسين إدارة المخاطر، مثل استخدام النماذج الرياضية والتحليلات المتقدمة.

7. مراجعة وتحديث السياسات: مراجعة وتحديث السياسات والإجراءات المتعلقة بإدارة المخاطر بشكل دوري.

من خلال تطبيق هذه الاستراتيجيات، يمكن للمصارف تحسين إدارة المخاطر وزيادة قدرتها على مواجهة التحديات المالية.

يري الباحث أن الذكاء الاصطناعي يلعب دورًا هامًا في تحسين الأداء المالي للبنوك من خلال عدة طرق، منها:

1. تحليل البيانات: يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من البيانات المالية لتحديد الأنماط والاتجاهات.
2. توقع المخاطر: يمكن للذكاء الاصطناعي توقع المخاطر المالية والتحذير منها.
3. تحسين إدارة الائتمان: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين إدارة الائتمان من خلال تحليل بيانات العملاء.
4. أتمتة العمليات: يمكن للذكاء الاصطناعي أتمتة العمليات المالية لتحسين الكفاءة وتقليل التكاليف.
5. تحسين خدمة العملاء: يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين خدمة العملاء من خلال تقديم استجابات سريعة ودقيقة.
6. كشف الاحتيال: يمكن للذكاء الاصطناعي كشف الاحتيال المالي وتحذير البنك منه.

ثانيا: الإطار العملي (الدراسة الميدانية)

1/ مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون المجتمع الأساسي للدراسة من جميع العاملين ببنك أمدرمان الوطني فرع أمدرمان، وتمَّ اختيار مفردات عينة البحث بطريقة عينة عشوائية بسيطة للحصول على بيانات الدراسة، فطبيعة مشكلة وفرضيات هذا البحث يوجد لها اهتماماً مقدراً وسط مجتمع البحث، وتم توزيع عدد (40) استبيان وتم استردادها بالكامل.

2/ تصميم أداة الدراسة:

من أجل الحصول على المعلومات والبيانات الأولية لهذه الدراسة قام الباحث بتصميم استبيان لدراسة **أثر الذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء المالي للمصارف السودانية**، إعداد قائمة الاستبيان والتي تتألف من الأقسام:

القسم الاول: وشمل البيانات الخاصة بأفراد عينة الدراسة: وهي البيانات الشخصية المتعلقة بوصف عينة الدراسة وهي: العمر. المؤهل العلمي. المسمى الوظيفي. المؤهل المهني. سنوات الخبرة.

القسم الثاني: وشمل متغيرات الدراسة الأساسية (بيانات الدراسة): وهي التي من خلالها يتم التعرف على فرضيات الدراسة. ويشتمل هذا القسم على عدد (15) عبارة تمثل فرضيات الدراسة. وقد اعتمد الباحثان في إعداد هذا القسم على مقياس ليكرت (Likert Scale) الخماسي. حيث تم إعطاء كل درجة من درجات مقياس ليكرت الخماسي وزن ترجيحي كالآتي: أوافق بشدة (5)، أوافق (4)، محايد (3)، لا أوافق (2)، لا أوافق بشدة (1). الوسط الفرضي = مجموع الأوزان ÷ عدد الأوزان = (15÷5) = 3 الوسط الفعلي = مجموع إجابات المبحوثين عن عبارة الفرضية على عدد المبحوثين. فإن زادت قيمة الوسط الفعلي عن قيمة الوسط الفرضي دلّ ذلك على الاتجاه الإيجابي لإجابات المفحوصين والعكس.

3/ أسلوب التحليل الإحصائي المستخدم في الدراسة:

قام الباحث بترميز أسئلة الاستبيان ومن ثمَّ تفريغ البيانات التي تمَّ جمعها من خلال الاستبيانات وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) "Statistical Package for Social Sciences" ومن ثمَّ تحليلها من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع متغيرات الدراسة.

4/ ثبات وصدق الأداة (الاستبيان):

يقصد بالثبات (استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه، أي أن المقياس يعطي نفس النتائج باحتمال مساوي لقيمة المعامل إذا أعيد تطبيقه في نفس الظروف) (عزالدين عبد الفتاح 2011 560)

ويستخدم لقياس الثبات " معامل الفا كرونباخ" (Cronbach,s Alpha.

5. تحليل البيانات:

1/ تحليل البيانات الأساسية:

في هذا الجزء يتم تحليل البيانات الشخصية لدراسة التجانس والتباين لعينة البحث وذلك لضمان تمثيلها لمجتمع الدراسة وكذلك يهتم بمعرفة القوة والترابط بين البيانات الاساسية المتمثلة في الاتي:

جدول (2/3/3) توزيع المبحوثين حسب العمر

العمر	العدد	النسبة
أقل من 30	16	% 40
30 وأقل من 40	20	% 50
40 وأقل من 50	4	% 10
50 وأقل من 60	0	% 0
60 سنة فأكثر	0	% 0
المجموع	40	% 100

المصدر: اعداد الباحث، بيانات الدراسة الميدانية2025م

يوضح الجدول أعلاه ان هناك نسبة 40 % من افراد العينة المبحوثة تتراوح اعمارهم بين (أقل من 30) ونسبة 50 % تتلراوح اعمارهم بين (30 وأقل من 40) ونسبة 10 % تتراوح اعمارهم (40 وأقل من 50)، بينما لا يوجد من حجم العينة من كانت اعمارهم (50 وأقل من 60) و(60 سنة فأكثر)، ويلاحظ ارتفاع نسبة الفئة الاولي والثانية وهم فئة الشباب مما يدل على اهتمام المصرف بهذه الفئة لأنها الفئة الاكثر نشاطآ.

جدول (3/3/3) توزيع المبحوثين حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	**العدد**	**النسبة**
دبلوم	3	%7.5
بكالوريوس	20	%50.0
ماجستير	7	%17.5
دكتوراه	6	%15.0
أخرى	4	%10.0
المجموع	**40**	**% 100**

المصدر: اعداد الباحث، بيانات الدراسة الميدانية 2025 م.

يوضح الجدول أعلاه ان هناك نسبة 7.5 % من افراد العينة المبحوثة مؤهلهم دبلوم، ونسبة 50.0%مؤهلهم بكالريوس، ونسبة 17.5 مؤهلهم ماجستير، ونسبة 15.0% مؤهلهم دكتوراه، وأن نسبة 10.0% مؤهلاتهم أخرى، ويلاحظ ارتفاع نسبة الجامعيين مما يدل على اهتمام البنك بالخريجين الجدد من الجامعات المختلفة.

جدول (4/3/3) توزيع المبحوثين المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	العدد	النسبة
محاسب	1	%2.5
مراجع داخلي	3	%7.5
مدير إدارة	6	%15.0
موظف	23	%57.5
اخري	7	%17.5
المجموع	**40**	**%100**

المصدر: اعداد الباحث، بيانات الدراسة الميدانية 2025م.

يوضح الجدول أعلاه ان هناك نسبة 2.5 % من افراد العينة وظيفتهم محاسب، وان نسبه 7.5 % وظيفتهم مراجع داخلي، وان نسبة 15.0 % وظيفتهم مدير إدارة، وان نسبة 57.5 % موظفين في اقسام مختلفة، وان نسبة 17.5% وظائهم اخرى، ويلاحظ ان الاغلبية من افراد العينة موظفين في اقسام مختلفة.

جدول (5/3/3) توزيع المبحوثين حسب المؤهل المهني

المؤهل المهني	العدد	النسبة
زمالة المحاسبين السودانية	5	%12.5
زمالة المحاسبين العربية	2	%5.0
زمالة المحاسبين الأمريكية	0	0.0%
زمالة المحاسبين البريطانية	0	0.0%
أخرى	33	%82.5
المجموع	40	% 100

المصدر: اعداد الباحث، بيانات الدراسة الميدانية 2025م.

يوضح الجدول أعلاه ان نسبة 12.5 % حاصلون على (زمالة المحاسبين السودانية)، وأن نسبة 5.0 % من افراد المبحوثين حاصلون على (زمالة المحاسبين العربية)، بينما لا يوجد من افراد العينة من كان مؤهلهم المهني (زمالة المحاسبين الأمريكية) و(زمالة المحاسبين البريطانية) وان نسبة 82.5 % لا توجد لديهم زمالة المحاسبين، ويلاحظ أن الأغلبية من أفراد عينة الدراسة ليس لديهم زمالة.

جدول (6/3/3) توزيع المبحوثين حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العدد	النسبة
أقل من 5 سنوات	23	%57.5
5 وأقل من 10 سنوات	9	%22.5

10 وأقل من 15 سنة	5	%12.5
15 وأقل من 20 سنة	3	%17.5
20 سنة فأكثر	0	%0.0
المجموع	40	%100

المصدر: اعداد الباحث، بيانات الدراسة الميدانية 2025م.

يوضح الجدول أعلاه ان هناك نسبة 57.5 % من افراد المبحوثين خبرتهم (أقل من 5 سنوات)، وان نسبة 22.5 % خبرتهم (5 وأقل من 10 سنوات)، وان نسبة 12.5 % خبرتهم (10 وأقل من 15 سنة)، وان نسبة 17.5 % خبرتهم (15وأقل من20سنة)، بينما لا يوجد اويلاحظ أن الأغلبية من أفراد عينة الدراسة خبرتهم (أقل من 5 سنوات).

ثانياً: مناقشة الفرضيات:

جدول (3/ 10/3) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية الأولى

(الفرضية الاولي: يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين الربحية المالية للبنوك السودانية.)

عبارات الفرضية	قيمة كاى تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
تتوفر لدى البنك برمجيات وشبكات اتصال داخلية وخارجية ساعدت في تحسين ربحية المصرف.	30.120	0.000	4	0.01	2	وجود دلالة
يمتلك البنك أنظمة الكترونية لتحسين سجلات الائتمان لتجنب المخاطر الائتمانية وزيادة العائد المالي.	22.451	0.000	4	0.01	2	وجود دلالة
يستخدم البنك برامج الكترونية متطورة لتحسين العمليات المصرفية وتقليل التكاليف وزيادة الربجية.	19.532	0.000	4	0.00	2	وجود دلالة
يمتلك البنك تجهيزات تقنية حديثة تساعد في جذب عملائه والاحتفاظ بهم.	32.152	0.000	4	0.04	2	وجود دلالة
يساعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في التخلي عن الأنظمة التقليدية للإدارة المالية للبنك لزيادة الإيرادات وتحسين الخدمات المصرفية.	22.152	0.000	1	0.00	2	وجود دلالة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان 2025م

نستنتج من خلال الجدول أعلاه الآتي:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الأولى (30.120)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة

(0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الأولى.

2. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الثانية (22.451)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) – فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الثانية.

3. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الثالثة (19.532)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الثالثة.

4. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الرابعة (32.152)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الرابعة.

5. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الخامسة (32.152)، بدرجة حرية (1)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ان العبارة الخامسة.

جدول (11/3/3) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية الثانية

(توجد علاقة بين خصائص تطبيق الذكاء الاصطناعي وتوفير السيولة المالية في البنوك السودانية)

عبارات الفرضية	قيمة كاى تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
1. يؤدي تطبيق الذكاء الاصطناعي في جذب مزيدا من العملاء لزيادة السيولة	35.175	0.000	2	0.00	1	وجود دلالة
2. يساعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في البنك في تدريب الموظفين على إدارة النقد لتقليل النقص في السيولة	29.214	0.000	2	0.00	1	وجود دلالة
3. يعتبر الذكاء الاصطناعي من آليات وعمليات تطوير إداراة الأصول السائلة وتحسينها في البنك.	20.526	0.000	2	0.02	1	وجود دلالة
4. يساعد انتهاج الذكاء الاصطناعي في تخفيض التكاليف وتقديم ميزانية مالية.	36.982	0.000	3	0.00	1	وجود دلالة
5. يؤدي تطبيق الذكاء الاصطناعي إلى الشفافية الكاملة في المعاملات المالية داخل البنك وأمام المجتمع المحلي.	34.039	0.000	2	0.03	1	وجود دلالة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان 2025م

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الأولى (35.175)، بدرجة حرية (2)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الأولى.

2. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الثانية (29.214)، بدرجة حرية (2)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الثانية.

3. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الثالثة (20.526)، بدرجة حرية (2)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الثالثة.

4. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الرابعة (36.982)، بدرجة حرية (3)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الرابعة.

5. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقين الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الخامسة (34.039)، بدرجة حرية (2)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الخامسة.

جدول (12/2/3) نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابات على عبارات الفرضية الثالثة (هنالك أسباب ومبررات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تقليل المخاطر المالية لدى المصارف السودانية)

عبارات الفرضية	قيمة كاى تربيع	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	قيمة الوسيط	الاستنتاج
1. يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي لحل مشكلة الخدمة التقليدية التي تحتاج إلى وقت كبير في بعض الأحيان.	22.621	0.000	4	0.00	1	وجود دلالة
2. يؤدي تطبيق الذكاء الاصطناعي في تحسين إدارة المخاطر ..	23.412	0.000	4	0.00	1	وجود دلالة
3. يعتبر الذكاء الاصطناعي من آليات وعمليات تطوير إداراة المخاطر وتحسينها في البنك..	30.329	0.000	4	0.02	1	وجود دلالة
4. يساعد تطبيق الذكاء الاصطناعي في البنك في تدريب الموظفين على تقييم المخاطر المحتملة وتحديد مدي تاثيرها.	25.111	0.000	2	0.00	1	وجود دلالة
5. يسهم استخدام الذكاء الاصطناعي في تقديم الخدمات المالية التي لا يستطيع الوضع التقليدي تقديمها.	19.818	0.000	1	0.03	1	وجود دلالة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الاستبيان 2025م

نستنتج من خلال الجدول أعلاه الآتي:

1. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الأولى (22.621)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الأولى.
2. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الرابعة (23.412)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الثانية.
3. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الثالثة (30.329)، بدرجة حرية (4)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الثالثة.
4. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الرابعة (25.111)، بدرجة حرية (2)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الرابعة.
5. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد عينة الدراسة الموافقون بشدة والموافقون والمحايدون ولا أوافق ولا أوافق بشدة على ما جاء بالعبارة الخامسة (19.818)، بدرجة حرية (1)، وبلغت قيمة الخطأ المسموحة في العينة (0.00) وهي اقل من مستوي المعنوية (0.05) فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على ما جاء في العبارة الخامسة.

النتائج:

من خلال التحليل أعلاه تم التوصل إلى العديد من النتائج أهمها الآتي:

1. تم اثبات صحة جميع فروض الدراسة.
2. أصبحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي آلية من الآليات لا يمكن تجاهلها في الوقت الحالي في القطاع المصرفي.
3. تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي على اختصار الوقت والسرعة والدقة في انجاز المهام بالإضافة إلى تخفيض التكاليف.
4. الدقة والسرعة في القيام بالعمل المالي في بنك امدرمان الوطني.
5. تُستخدم خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحليل اتجاهات السوق واتخاذ قرارات الاستثمار لدى البنك من خلال تحقيق الدور الحديث للبنك بجعله قائد للتنمية، وكشف المخاطر المالية.
6. وجود أثر للذكاء الاصطناعي بأبعاده في الأداء المؤسسي من خلال رأس المال الفكري في البنوك السودانية بصفة عامة وفي بنك امدرمان الوطني على وجه الخصوص.

التوصيات:

من خلال النتائج يوصي البحث بالآتي:

1. الإستفادة من خبرات البنوك العالمية الرائدة من أجل تحسين كفاءة وأداء البنوك السودانية.
2. ضرورة استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي التي هي بدورها تعد سلاحا تنافسيا فعالا تأخذ به البنوك كوسيلة لتمييز خدامتها وتحسين أدائها.
3. اتقان العمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وادماجها ضمن نشاطات موظفي البنوك والمؤسسات المالية والتعرف على كل ما هو جديد من أجل دراسة المخاطر المحتملة وإيجاد الحلول والبدائل، وتحسين أداء البنوك وتقديم خدمات ذات جودة عالية.
4. العمل على صياغة خطة إستراتيجية تسعى لتصميم نموذج جديد لتطبيق الذكاء الاستراتيجي في الخدمات المالية في بنك امدرمان الوطني.
5. العمل على تفعيل سياسيات وبرامج حديثة في التحصيل المالي من خلال استخدام خورزميات خاصة في الذكاء الاصطناعي.
6. على الباحثين إجراء مزيد من الدراسات ذات العلاقة بموضوع تطبيق الذكاء الاصطناعي في البنوك السودانية لندرة عدد الأبحاث في هذه المجال.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

1. ابوبكر خوالد، تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الاعمال، الجزائر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019م.
2. احمد، شريف عادل عبد الرؤوف (2016) أثر مدي الالتزام بمتطلبات مبادئ بازل الأساسية للرقابة المصرفية على الاستقرارالمالي للبنوك، دراسة تطبيقية، المجالة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس العدد 3 ص 375 ـ 391.
3. الحميد، الشواربي محمد الشواربي (2007م) إدارة مخاطر التعثر المصرفي من وجهة التنظر المصرفية والقانونية، الإسكندرية، ص 11.
4. امينة عثامنية، وآخرون، تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال، الجزائر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019م
5. ريهام أحمد ممدوح حسين، أثر التكنولوجيا المالية على العدالة الاقتصادية، القاهرة: المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة 2020م.
6. عبد الحكم احمد الخزامي، تكنولوجيا الاداء من التقييم الى التحسين، ج1، القاهرة: مكتبة ابن سيناء 1999م.
7. عمارية بختي، دور التكنولوجيا المالية في دعم القطاع المصرفي، الأردن: مجلة المُدبر، العدد الثاني، 2020م
8. فلاح حسن الحسين، الادارة الاستراتيجية مفاهيمها مداخلها عملياتها المعاصرة، عمان: دار وائل للنشر 2000م.
9. محمد محمود الخطيب، الاداء المالي وأثره على عوائد أسهم الشركات، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2010م.
10. محمد، عبد الفتاح الصيرفي، (2006م)، إدارة البنوك، دار المناهج، عمان، ص 66
11. هشام احمد حسبو، الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي، القاهرة: مكتبة عين شمس 2005م.
12. ثانياً: الرسائل والمجلات العلمية:
13. الاء بني ارشيد، أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي على الأداء التنظيمي في شركات الاتصالات الأردنية، الأردن: جامعة جرش، رسالة ماجستير غير منشورة، 2022م.
14. عبد الله المصاروة، أثر الذكاء الاصطناعي في الأداء المؤسسي (متغير وسيط رأس المال الفكري في البنوك التجارية في الأردن)، الأردن: جامعة آل البيت، رسالة ماجستير غير منشورة،2021م.

15. صبيرة سعيدي، وصليحة فلاق، تبني الذكاء الاصطناعي في شركات التأمين كآلية لتعزيز الشمول المالي– دراسة حالة شركة أكسا، الأردن: جامعة الزيتونة الأردنية، اطروحة دكتوراه "غير منشورة"، 2021م.
16. فائق جبر حسن النجار، قياس كفاءة الأداء المؤسسات المالية المصرفية الاسلامية من خلال نموذج تحليلي وأثره على القطاع المصرفي، الخرطوم: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2003م، رسالة ماجستير "غير منشورة".
17. جعفر العلوان، الذكاء الاصطناعي وإدارة الأزمات (دراسة حالة لأزمة جائحة فيروس كورونا)، القاهرة: مجلة معهد الإدارة العامة، العدد (60)، 2020م.
18. فداء حسن، أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي في جودة عملية اتخاذ القرارات (دراسة حالة المصرف العقاري السوري)، حلب: مجلة جامعة البعث سلسلة العلوم الاقتصادية، 42(19)، 2020م.
19. منال حمودة، وهيفاء العقل، أثر تقنيات الذكاء الاصطناعي على مهام المحاسب الإداري (دراسة ميدانية على الشركات الصناعية بالمملكة العربية السعودية)، الرياض: مجلة رماح للبحوث والدراسات، العدد (74)، 2022م.
20. عبد الفتاح زهير، تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية :دراسة على البنوك الأردنية .مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 35، العدد 5، 2020 م.
21. الصالح سباع أحمد، يوسفي محمد، وملوكي عمر، تطبيق استراتيجيات الذكاء الاصطناعي على المستوى الدولي(الإمارات العربية المتحدة نموذجا) ، الجزائر: مجلة الميادين الاقتصادية، المجلد1، العدد1، 2018
22. نصر الدين سالمي، وبن دقفل كمال، دور الذكاء الاصطناعي في عملية تخطيط المنتج في شركة الإتصالات الجزائر مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد13 ، العدد01 ،2020 م.
23. ماجد احمد، الذكاء الاصطناعي بدولة الامارات العربية المتحدة، الإمارات: مجلة ادارة الدراسات والسياسات الاقتصادية، العدد (5)، 2019م.
24. خوالد أبو بكر الشريف، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في خدمة المصارف العربية، الجزائر: مجلة الدراسات المالية والمصرفية، العدد الثاني، 2017م.
25. أبوبكر خوالد وخير الدين بوزرب، فعالية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديثة في مواجهة فيروس كورونا، الأردن: مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، مجلد2، عدد2 ، 2020م.
26. محمد طعامنة، واحمد يونس، تقويم اداء المؤسسات السياحية العامة في الاردن، الأردن: مجلة ابحاث اليرموك، العدد 18، 2002م.
27. ثالثاً: التقارير والمنشورات:
28. التقارير السنوية لبنك امدرمان الوطني، الكتيب التعريفي للبنك، قسم إدارة المورد البشرية، 2022م.
29. عزالدين عبد الفتاح، مقدمة في الإحصاء الوصفي والاستدلالي باستخدام SPSS.
30. منشورات المنظمة العربية للتنمية الادارية البرامج التدريبي الثاني للمستويات الإدارية للمتابة وتقويم الاداء ععلى مستوى المشروع، القاهرة: دار مصر الجديد للطباعة والنشر، 2007م.

رابعاً: المراجع الإنجليزية:

31. AI Index Team Artificial Intelligence Index: 2017 Annual Report. Stanford, CA: Stanford University Press .2017.
32. Acemoglu, D. & Autor, D. (2011). "Skills, Tasks and Technologies: Implications for Employment and Earnings," in: Handbook of Labor Economics, Vol. 4. Elsevier,
33. mohammed, banking and financial technology "fintech" islamic integration with collaborative models. rjoas,2009

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

ARTICLE DE RECHERCHE

Etude de corrélation entre les maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance des enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé de Malepe en zone de santé de Beni au Nord Kivu, RD Congo

Bailanda Mumbere Pascal[1,7], Mireille Masengo[4], Muyisa Bwambale Quenedy[7], Kambale Mwaka Joseph[4], Matiaba Binda Paul[5], Ndungo Kitsamuli Josué[6], Kambasu Muthahi David[6], Lisimo Abwa Hilaire[3], Paluku Sabuni Louis[2]

1. Université Officielle de Semuliki, République Démocratique du Congo.
2. Université Officielle de Ruwenzori, République Démocratique du Congo.
3. Université de l'Uelé, République Démocratique du Congo
4. Institut Superieur du Bassin du Nil, République Démocratique du Congo.
5. Institut Superieur des Techniques Médicales Walikale, République Démocratique du Congo.
6.Institut Superieur des Techniques Médicales de Beni, République Démocratique du Congo.
7. Centre Hospitalier le Rocher, République Démocratique du Congo.
Auteur correspondant : drbailanda1@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/7
Reçu le 07/09/2025 **Accepté le 15/09/2025** **Publié le 01/10/2025**

Résumé

Introduction : Le retard de croissance, qui se manifeste par une taille insuffisante pour l'âge, constitue l'un des indicateurs le plus visible et persistants de la malnutrition chronique chez l'enfant. Il affecte environ 22 % des enfants de moins de 5 ans dans le monde, avec une prévalence encore plus élevée dans certaines zones rurales défavorisées. Le développement optimal de l'enfant, tant sur le plan physique que cognitif, repose sur un équilibre entre une nutrition adéquate, un environnement sain et une bonne santé.
Matériel et méthodes : Il s'agissait d'une étude transversale descriptive et analytique**,** qui visait à étudier la corrélation entre la survenue des maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance chez les enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé de Malepe ; durant 6 mois soit du 1er janvier au 30 juin 2025.
Résultats : La prévalence est de 8 % des enfants avec retard de croissance, les garçons 53,3% ,âge de 10 à 14 ans avec 97,3%, les enfants s'alimentent majoritaire 3 fois par jour avec 55,3%, ont accès à l'eau potable à 92 % avec un environnement propre et hygienique à 96,7%, 94,7% mangent des aliments équilibrés, 44,67% sont dans le programme de la supplémentation nutritionnelle, les aliments préférentiels sont les céréales, les légumes, fruits, le produit laitier et les aliments d'origine animale, 90,59 % des cas avec un P=0,011, OR=9,431 ont des difficultés financières , les facteurs de risque sont le retard de la croissance est le sexe (masculin), la perte de poids, la faiblesse musculaire, les oedèmes, la diarrhée, la pneumonie, le paludisme, les infections cutanées, les otites et le manque de vaccination.
Conclusion : L'étude de la corrélation entre les maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance chez l'enfant met en évidence l'interdépendance de ces facteurs. Les résultats montrent que les épisodes répétés d'infections (diarrhées, paludisme, infections respiratoires et parasitoses) fragilisent l'état nutritionnel, entraînant une diminution de l'absorption et de l'utilisation des nutriments essentiels. De leur côté, les enfants malnutris présentent une vulnérabilité accrue aux infections, ce qui instaure un cercle vicieux aggravant la probabilité de retard staturo-pondéral. Ainsi, le retard de croissance apparaît comme une conséquence multifactorielle où se combinent la charge de morbidité et les déficits nutritionnels.

Mots Clés: Corrélation, maladies infectieuses, malnutrition, retard de croissance des enfants, AS Malepe.

RESEARCH TITLE

Correlation Study between Infectious Diseases, Malnutrition, and Growth Retardation in Children Aged 0 to 17 Years in the Malepe Health Area, Beni Health Zone, North Kivu, DR Congo

Abstract

Introduction: Stunting, which manifests as insufficient height for age, is one of the most visible and persistent indicators of chronic malnutrition in children. It affects approximately 22% of children under 5 years of age worldwide, with an even higher prevalence in certain disadvantaged rural areas. Optimal child development, both physical and cognitive, depends on a balance between adequate nutrition, a healthy environment, and good health.

Material and Methods: This was a descriptive and analytical cross-sectional study aimed to analyze the correlation between the occurrence of infectious diseases, malnutrition, and stunting in children aged 0 to 17 years in the Malepe health area; over a 6-month period, from January 1 to June 30, 2025.

Results: The prevalence is 8% of children with stunting, boys 53.3%, age 10 to 14 years with 97.3%, children eat mostly 3 times a day with 55.3%, have access to drinking water at 92% with a clean and hygienic environment at 96.7%, 94.7% eat balanced food, 44.67% of children are in the nutritional supplementation program, the preferred foods are cereals, vegetables, fruits, dairy products and foods of animal origin, 90.59% of cases with a P = 0.011, OR = 9.431 have financial difficulties against 9.41%, the factors that statistically stunt growth are sex (male), weight loss, muscle weakness, edema, diarrhea, pneumonia, malaria, skin infections, ear infections and lack of vaccination.

Conclusion: Study of the correlation between infectious diseases, malnutrition, and stunting in children highlights the interdependence of these factors. The results show that repeated episodes of infections (diarrhea, malaria, respiratory infections, and parasitic infections) weaken nutritional status, leading to a decrease in the absorption and utilization of essential nutrients. Malnourished children, for their part, are more vulnerable to infections, creating a vicious cycle that increases the likelihood of stunting. Thus, stunting appears to be a multifactorial consequence that combines disease burden and nutritional deficiencies.

Key Words: Correlation, infectious diseases, malnutrition, stunting in children, AS Malepe.

1.Introduction

Le retard de croissance, qui se manifeste par une taille insuffisante pour l'âge, constitue l'un des indicateurs les plus visibles et persistants de la malnutrition chronique chez l'enfant. Il affecte environ 22 % des enfants de moins de 5 ans dans le monde, avec une prévalence encore plus élevée dans certaines zones rurales défavorisées. Le développement optimal de l'enfant, tant sur le plan physique que cognitif, repose sur un équilibre entre une nutrition adéquate, un environnement sain et une bonne santé. Pourtant, dans de nombreux pays à faible revenu, notamment en Afrique subsaharienne, les enfants continuent de faire face à des défis majeurs liés à la malnutrition et aux maladies infectieuses [1,2].

Parallèlement, les maladies infectieuses restent très fréquentes chez les enfants en raison de facteurs tels que l'insalubrité, le manque d'eau potable, la faible couverture vaccinale et l'accès limité aux soins. Des pathologies comme le paludisme, la diarrhée, les infections respiratoires aiguës et les parasitoses sont non seulement des causes directes de morbidité et de mortalité, mais elles contribuent aussi à l'aggravation de la malnutrition. En effet, chaque épisode infectieux perturbe le métabolisme de l'enfant, diminue l'absorption des nutriments et compromet ainsi sa croissance normale [3,4].

Dans les aires de santé rurales, où les ressources sanitaires sont limitées et où les systèmes de surveillance nutritionnelle sont parfois faibles, cette situation est encore plus préoccupante. Il est donc crucial d'analyser l'interrelation entre les maladies infectieuses et le retard de croissance afin de mieux orienter les interventions préventives et curatives. C'est dans ce cadre que s'inscrit la présente étude, qui vise à explorer la corrélation entre les épisodes infectieux et le retard de croissance chez les enfants de 0 à 17 ans dans une aire de santé donnée. Le retard de croissance chez les enfants demeure un indicateur préoccupant du mauvais état nutritionnel et sanitaire dans plusieurs régions du monde, en particulier dans les milieux à faible revenu. Il est reconnu comme un facteur de risque majeur pour la morbidité, la mortalité infantile, la faible performance scolaire, ainsi que la réduction du potentiel économique à l'âge adulte. Malgré les efforts déployés par les autorités sanitaires et les partenaires internationaux, la prévalence du retard de croissance reste élevée dans certaines aires de santé, notamment en milieu rural, où les conditions de vie sont précaires [5,6].

Par ailleurs, les maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections respiratoires, les parasitoses intestinales et les diarrhées aiguës constituent des affections courantes chez les enfants dans ces milieux. Ces maladies, souvent récurrentes et mal prises en charge, affaiblissent considérablement l'état nutritionnel de l'enfant, compromettant ainsi sa croissance normale. Or, dans plusieurs zones, les interventions de lutte contre la malnutrition sont menées indépendamment des stratégies de prévention et de gestion des maladies infectieuses, sans tenir compte de leur possible interdépendance. Face à cette réalité, il devient nécessaire de produire des données locales permettant de mieux comprendre la relation entre les maladies infectieuses et le retard de croissance. Une telle étude pourrait non seulement aider à identifier les déterminants majeurs du retard de croissance, mais aussi à orienter les politiques et les programmes vers une approche intégrée, combinant la nutrition, la prévention et la prise en charge des maladies. Cette recherche se justifie donc par la nécessité d'apporter des preuves scientifiques solides pour guider les interventions ciblées dans l'aire de santé étudiée, en vue d'améliorer durablement la santé et le bien-être des enfants [7,8].

Le retard de croissance chez les enfants constitue un problème majeur de santé publique, en particulier dans les pays en développement où il est souvent lié à des conditions de vie précaires, à une alimentation inadéquate et à la fréquence élevée des maladies infectieuses. Des millions d'enfants dans le monde souffrent d'un retard de croissance, avec une concentration importante en Afrique subsaharienne. Ce retard n'est pas seulement un indicateur de malnutrition chronique, mais aussi une conséquence d'infections répétées qui affaiblissent l'organisme de l'enfant, diminuent son appétit, augmentent ses besoins métaboliques et perturbent l'absorption des nutriments. Dans de nombreuses aires de santé, notamment en milieu rural, les enfants sont exposés à des maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections respiratoires aiguës, les diarrhées et les parasitoses intestinales. Ces pathologies sont fréquentes en raison du faible niveau d'hygiène, du manque d'accès à l'eau potable, d'une couverture vaccinale insuffisante et d'un accès limité aux soins de santé. Malgré la présence

simultanée de ces deux problèmes de santé (maladies infectieuses et retard de croissance), peu d'études locales ont exploré leur lien de manière approfondie [9,10].

En France, bien que la majorité des enfants bénéficient d'un suivi médical régulier, de bonnes conditions sanitaires et d'un accès facilité à l'alimentation, certains sous-groupes de la population restent exposés à des inégalités de santé. Le retard de croissance, bien que rare, persiste dans certains contextes de précarité sociale, familiale ou migratoire. Parallèlement, les enfants peuvent présenter des affections infectieuses répétées (infections ORL, gastroentérites, infections respiratoires ou urinaires), qui peuvent, lorsqu'elles sont fréquentes ou mal prises en charge, impacter leur développement staturo-pondéral, surtout dans les premières années de vie [11,12].

Au Canada, la grande majorité des enfants bénéficient d'un système de santé universel, de services de nutrition scolaire, d'un accès à l'eau potable et à un suivi médical régulier. Ces conditions favorables font que le **retard de croissance** est relativement rare dans la population générale. Cependant, il subsiste des **poches de vulnérabilité**, notamment dans certaines communautés rurales, nordiques, autochtones ou issues de milieux socio-économiquement défavorisés. Par ailleurs, des **épisodes infectieux répétés**, comme les infections respiratoires, les otites moyennes, les infections gastro-intestinales ou urinaires, peuvent affecter la santé globale des enfants. Dans certains cas, ces infections surtout si elles sont fréquentes, chroniques ou mal prises en charge peuvent interférer avec la croissance en réduisant l'appétit, en augmentant les besoins énergétiques ou en perturbant l'absorption des nutriments [13].

La Chine a connu, au cours des dernières décennies, une nette amélioration des indicateurs de santé infantile grâce aux politiques de développement économique, à l'extension des soins de santé primaires et à l'amélioration des conditions de vie. Toutefois, **des disparités importantes persistent** entre les zones urbaines et rurales, ainsi qu'entre les provinces développées et les régions de l'ouest ou montagneuses. Le **retard de croissance** demeure une problématique de santé publique dans certaines régions rurales, chez les enfants issus de familles pauvres, de minorités ethniques ou dans les zones à accès limité aux services de santé. D'autre part, certaines **maladies infectieuses** continuent d'avoir une prévalence significative, notamment les infections respiratoires, les diarrhées infectieuses, la tuberculose infantile ou les parasitoses intestinales dans les zones défavorisées. Malgré les avancées économiques et sanitaires de la Chine, des inégalités de santé persistent dans certaines provinces rurales et dans les zones à forte population migrante. Le retard de croissance infantile, souvent lié à la malnutrition chronique, reste une problématique préoccupante. En parallèle, certaines maladies infectieuses comme les infections respiratoires aiguës, les diarrhées, la tuberculose ou les parasitoses intestinales continuent d'affecter les enfants dans ces régions. Il est essentiel d'analyser la corrélation entre ces maladies et le retard de croissance pour orienter les stratégies de santé publique [14,15].

L'Australie est un pays à revenu élevé où la majorité des enfants bénéficient d'un bon suivi médical. Toutefois, des disparités subsistent, notamment chez les enfants aborigènes et dans les régions rurales ou éloignées. Ces populations présentent un risque plus élevé de maladies infectieuses (infections respiratoires, parasitoses, otites chroniques) et de malnutrition chronique, pouvant conduire à un retard de croissance.

Au Sénégal, malgré les progrès en matière de couverture vaccinale, de nutrition et d'assainissement, les maladies infectieuses comme la diarrhée, le paludisme, les infections respiratoires aiguës, et les parasitoses intestinales demeurent des causes majeures de morbidité infantile. Ces affections récurrentes, souvent mal ou tardivement prises en charge, peuvent perturber le développement physique normal de l'enfant, entraînant un retard de croissance staturo-pondéral [16].

Au Cameroun, la malnutrition chronique reste un problème majeur de santé publique, surtout dans les régions rurales et périurbaines. Le retard de croissance (ou nanisme) touche environ 30 % des enfants de moins de 5 ans, selon les dernières données de l'Enquête Démographique et de Santé (EDS). Les maladies infectieuses comme le paludisme, les infections respiratoires aiguës (IRA), la diarrhée et les parasitoses sont fréquemment rapportées et contribuent directement ou indirectement à ce retard de

croissance. L'interaction entre ces pathologies et la malnutrition forme un cercle vicieux nuisible au développement de l'enfant [17].

En Afrique du Sud, malgré des avancées majeures en matière de santé publique, les inégalités socio-économiques persistantes contribuent à une morbidité infantile importante, notamment par les maladies infectieuses et la malnutrition chronique. Le retard de croissance reste une problématique préoccupante, particulièrement dans les provinces rurales comme le Limpopo, le KwaZulu-Natal ou le Eastern Cape, où la pauvreté, l'insécurité alimentaire, les infections chroniques (paludisme, VIH/SIDA, tuberculose, diarrhées) et l'accès limité aux services de santé affectent fortement la croissance des enfants [18].

Au Kenya, le double fardeau des maladies infectieuses et de la malnutrition infantile persiste malgré les efforts du système de santé. Dans les zones rurales et périurbaines, les enfants sont souvent exposés à des infections fréquentes (paludisme, diarrhée, infections respiratoires aiguës, VIH/SIDA) dans un contexte de pauvreté, d'insécurité alimentaire et de faible accès à l'eau potable. Ces conditions affectent la croissance normale des enfants, avec une prévalence significative du retard de croissance (environ 26 % selon les données de l'Enquête Démographique et de Santé du Kenya en 2022 [19].

Au Soudan, les enfants sont particulièrement vulnérables aux maladies infectieuses telles que la diarrhée, le paludisme, les infections respiratoires aiguës, et les parasitoses, qui sont des causes majeures de morbidité et de mortalité infantile. Le retard de croissance demeure un problème important lié à la malnutrition chronique, exacerbée par l'insécurité alimentaire, la pauvreté, les conflits armés et l'accès limité aux services de santé, notamment dans les zones rurales et les camps de réfugiés [20].

En Ouganda, les enfants continuent d'être confrontés à une double charge de morbidité liée aux maladies infectieuses et à la malnutrition. Le **retard de croissance** reste un problème majeur de santé publique, touchant près de **29 % des enfants de moins de 5 ans** selon l'Enquête Démographique et de Santé de 2022. Des maladies telles que **le paludisme, les infections diarrhéiques, les infections respiratoires aiguës et les helminthiases** sont fréquentes, surtout dans les zones rurales. Ces maladies affectent l'absorption des nutriments, le métabolisme et la croissance linéaire des enfants [21].

Au Rwanda, les progrès en santé maternelle et infantile ont permis une amélioration notable des indicateurs nutritionnels. Toutefois, le retard de croissance demeure un problème significatif, touchant environ 33 % des enfants de moins de 5 ans, selon l'Enquête Démographique et de Santé 2020. Les maladies infectieuses telles que le paludisme, la diarrhée, les infections respiratoires aiguës, et les parasitoses continuent d'affecter la santé infantile, contribuant directement ou indirectement au retard de croissance [21].

En République Démocratique du Congo, la malnutrition infantile constitue un problème majeur de santé publique, notamment le retard de croissance qui affecte près de 43 % des enfants de moins de 5 ans selon les données récentes de l'Enquête Démographique et de Santé (EDS) 2019-2020. Parallèlement, les maladies infectieuses telles que le paludisme, la diarrhée, les infections respiratoires aiguës, les helminthiases et d'autres infections parasitaires sont très fréquentes dans de nombreuses régions, particulièrement en milieu rural et dans les zones en conflit. Ces maladies ont un impact direct sur la croissance et le développement des enfants.

Kinshasa, capitale de la République Démocratique du Congo, est une métropole densément peuplée où les inégalités socio-économiques impactent fortement la santé des enfants. Malgré les efforts en santé publique, la prévalence du retard de croissance chez les enfants reste préoccupante. Les maladies infectieuses comme le paludisme, la diarrhée, les infections respiratoires aiguës et les parasitoses sont fréquentes, surtout dans les quartiers défavorisés, et influencent négativement la croissance des enfants [22].

L'Ituri, province située au nord-est de la RDC, est caractérisée par une forte insécurité sanitaire liée aux conflits armés, aux déplacements de population et à la précarité des infrastructures de santé. Les

enfants sont particulièrement exposés à de nombreuses maladies infectieuses (paludisme, diarrhée, infections respiratoires aiguës, parasitoses) et au retard de croissance, un indicateur majeur de malnutrition chronique qui compromet leur développement physique et cognitif.

Le Sud-Kivu, province de l'est de la République Démocratique du Congo, est caractérisée par un contexte humanitaire complexe marqué par des conflits armés récurrents, des déplacements de populations et une précarité économique. Ces facteurs contribuent à une forte prévalence des maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections respiratoires, la diarrhée et les parasitoses. Parallèlement, le retard de croissance chez les enfants demeure un indicateur préoccupant de malnutrition chronique, qui entrave le développement physique et cognitif [22].

Le Nord-Kivu, province de l'est de la RDC, est marquée par une instabilité sécuritaire chronique et des déplacements massifs de populations, facteurs qui exacerbent la vulnérabilité des enfants face aux maladies infectieuses. Le retard de croissance demeure un problème de santé publique majeur, reflétant une malnutrition chronique sévère dans cette région. La coexistence fréquente de maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections diarrhéiques, les infections respiratoires aiguës et les parasitoses aggrave la situation nutritionnelle des enfants [23].

Le territoire de Beni, situé en province du Nord-Kivu, est marqué par un contexte sécuritaire instable, des déplacements de populations et une précarité sanitaire importante. Les enfants y sont exposés à un haut risque de maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections diarrhéiques, les infections respiratoires aiguës et les parasitoses. Le retard de croissance chez les enfants, indicateur clé de malnutrition chronique, reste un défi majeur pour la santé publique locale, compromettant leur développement global [24, 25].

La zone de santé de Beni, située en province du Nord-Kivu, fait face à des défis sanitaires majeurs, exacerbés par les conflits armés et les déplacements de population. Les maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections diarrhéiques, les infections respiratoires aiguës et les parasitoses restent très fréquentes chez les enfants. Le retard de croissance, indicateur clé de malnutrition chronique, constitue un problème de santé publique préoccupant dans cette zone, affectant le développement physique et cognitif des enfants [25].

L'aire de santé de Malepe, située dans la zone de santé de Beni, fait face à des défis sanitaires majeurs, notamment une prévalence élevée des maladies infectieuses telles que le paludisme, les infections diarrhéiques, les infections respiratoires aiguës et les parasitoses. Ces maladies ont un impact direct sur la santé et la croissance des enfants. Le retard de croissance, un indicateur clé, reste un problème de santé publique important dans cette aire de santé, avec des conséquences néfastes sur le développement physique et cognitif des enfants. Les maladies infectieuses récurrentes peuvent aggraver ce retard, mais peu d'études ont évalué cette relation dans ce contexte précis.

Cette absence de données contextuelles empêche une réponse intégrée et efficace à ces problèmes de santé publique. Or, la compréhension de la corrélation entre la fréquence des maladies infectieuses et le retard de croissance est essentielle pour orienter les interventions nutritionnelles et sanitaires. Cela permettrait de mieux cibler les enfants à risque, d'améliorer la planification des actions de prévention, et de renforcer la coordination entre les services de nutrition, de pédiatrie et de médecine préventive. Les résultats aideront à orienter les stratégies de prévention et de prise en charge adaptées aux réalités locales [26].

La question dans l'étude était de savoir la corrélation entre les maladies infectieuses et le retard de la croissance des enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé étudiée. Le choix de cette aire de santé se justifie par la fréquence élevée des infections infantiles, la prévalence suspectée du retard de croissance, et la nécessité de disposer de données locales fiables pour orienter les interventions en santé communautaire.

Objectif général

Etudier la corrélation entre les maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de la croissance des enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé de Malepe.

Objectifs spécifiques

1.Déterminer la prévalence du retard de la croissance des enfants ayant des antécédents d'infections chroniques ou récidivantes.

2.Évaluer les différences par groupe d'âge et sexe chez les enquêtés cibles.

3.Analyser les facteurs aggravants qui conduisent au retard de la croissance des enfants âgés de 0 à 17 ans.

4.Identifier les facteurs les plus fortement associées au retard de la croissance des enfants cibles.

2. Matériel et méthodes

2.1. Cadre de l'étude

L'étude était menée dans l'aire de santé Malepe, située dans la zone de santé de Beni au Nord Kivu en RD Congo. L'aire de santé regorge 37 687 habitants et 15 structures sanitaires confondues dont un centre de santé.

2.2. Type, période et cible de l'étude

Il s'agissait d'une étude transversale descriptive et analytique**,** qui visait à étudier la corrélation entre la survenue des maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de la croissance chez les enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé de Malepe ; durant 6 mois soit du 1er janvier au 30 juin 2025.

2.3. Variables de l'étude

La variable dépendante : le retard de la croissance des enfants âgés de 0 à 17ans.

Les variables indépendantes : les facteurs sociodémographiques, les facteurs sanitaires et nutritionnels, facteurs environnementaux et les facteurs socioéconomiques.

2.3. Population d'étude et taille

La population cible de cette étude était constituée des enfants âgés de 0 à 17 ans vivant dans l'aire de santé Malepe, leurs parents ou tuteurs fournissaient des informations pertinentes liées à notre thématique. 150 enfants étaient disponibles de participer correctement à l'étude.

2.4. Technique d'échantillonnage

Nous avions procédé à un sondage de type exhaustive avec un échantillonnage occasionnel. La population source correspondait à l'ensemble des enfants de 0 à 17 ans résidant dans l'aire de santé sélectionnée au moment de l'enquête, identifiés à travers les registres et les fiches de consultations.

2.5. Critères d'éligibilité

Les critères d'inclusion : enfants âgés de 0 à 17 ans, enfants résidant de façon permanente (depuis au moins 6 mois) dans l'aire de santé Malepe, enfants accompagnés d'un parent ou tuteur apte à fournir des renseignements fiables, après un consentement éclairé et accepter les mensurations après de l'enfant.

Les critères d'exclusion : enfants gravement malades ou hospitalisés au moment de l'enquête, ne pouvant pas être examinés**,** enfants avec des malformations congénitales majeures ou maladies chroniques connues pouvant fausser l'interprétation de la croissance et refus de participation de la part du parent ou tuteur à l'étude.

2.6. Techniques de collecte des données et analyses statistiques

Pour réaliser cette étude, les enquêteurs chargés de la collecte des données étaient formés aux techniques d'entretien, à la prise des mesures anthropométriques standardisées et au respect de l'éthique. Pour l'enquête par entretien structuré nous avions réalisé un questionnaire auprès des parents ou tuteurs légaux des enfants pour recueillir des informations sures ; l'historique des maladies infectieuses récentes (type, fréquence, traitement)**,** les conditions socio-économiques et environnementales du ménage et les pratiques d'hygiène et la couverture vaccinale.

Pour les examens anthropométriques : mesure directe des paramètres physiques des enfants : la taille (à l'aide d'un stadiomètre ou toise), la prise de poids (à l'aide d'une balance calibrée) et l'âge exact (date de naissance certifiée par le certificat de naissance ou déclaration des parents), la revue des documents médicaux : consultation des carnets de santé et fiches de suivi pour confirmer les antécédents de maladies infectieuses, la vaccination, et les données anthropométriques antérieures disponibles. Les données recueillies étaient traitées et analysées à l'aide du logiciel statistique adapté SPSS 27, le nettoyage et la codification des données, l'analyse descriptive, l'analyse bivariée, la régression logistique pour l'étude de la relation entre la variable dépendante et les variables indépendantes avec le seuil de signification statistique fixée à $p < 0,05$.

2. 7. Considération éthique

Cette étude était conduite dans le strict respect des principes éthiques visant à protéger les droits, la dignité et la confidentialité des participants, conformément aux recommandations internationales et nationales en matière de recherche impliquant des êtres humains. Le protocole de recherche était soumis et approuvé par le comité scientifique de l'ISBN Beni compétent avant le début de l'étude, présentée et validée par le Médecin Chef de sone de santé de Beni. Avant toute collecte de données, un consentement libre et éclairé était obtenu auprès des parents ou tuteurs légaux des enfants. Les données collectées étaient traitées de manière confidentielle. L'étude ne présentait pas de risque majeur pour les participants. Le respect des droits des enfants pour le mesures prises étaient conformes aux droits de l'enfant tels que définis par la convention internationale des droits de l'enfant.

Résultats

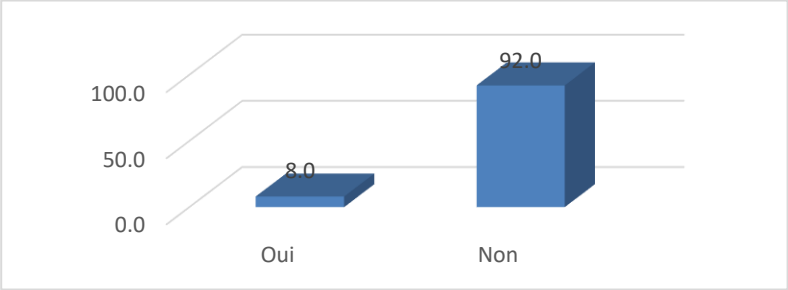

Figure 1. La prévalence du retard de croissance chez les enfants âgés de 0 à 17 ans

Il ressort de cette figure que 8 % des enfants avaient le retard de la croissance contre 92 % de ceux qui n'en avaient pas.

Tableau 1. Facteurs socio démographiques

Sexe de l'enfant	Fréquence	%	% Cumulé
Garçons	70	46,7	46,7
Filles	80	53,3	100
Age de l'enfant			
0 à 4 ans	80	53,3	53,3
5 à 9 ans	48	32	85,3
10 à 14 ans	18	12	97,3
15 à 17 ans	4	2,7	100

Au regard de ce tableau 1, les enfants filles sont nombreux que les garçons, soit 53,3% contre 46,7%. Partant de l'âge, la classe la plus affectée est celle de 10 à 14 ans soit 97,3%.

Tableau 2. Facteurs sanitaires et nutritionnels

Perte de poids	Fréquence	%	% Cumulé
Oui	12	8,0	8,0
Non	138	92,0	100,0
Retard de croissance			
Oui	3	8,0	2,0
Non	147	98,0	100,0
Faiblesse musculaire			
Oui	6	4,0	4,0
Non	144	96,0	100,0
Œdèmes			
Oui	3	2,0	2,0
Non	147	98,0	100,0
Aucun signe			
Oui	137	91,3	91,3
Non	13	8,7	100,0
Supplémentation nutritionnelle			
Oui	67	44,7	44,7
Non	83	55,3	100,0
Fréquence des repas quotidiens de l'enfant			
Moins de 3 fois par jour	9	6,0	6,0
Trois fois par jour	74	49,3	55,3
Plus de trois fois par jour	67	44,7	38,7
Ceréales			
Oui	139	92,7	92,7
Non	11	7,3	100,0
Légumes et fruits			
Oui	146	97,3	97,3
Non	4	2,7	100,0
Produits laitiers			
Oui	140	93,3	93,3
Non	10	6,7	100,0
Protéines animales			
Oui	134	89,3	89,3
Non	16	10,7	100,0

Il ressort de ce tableau 2, que la perte de poids est de 8%, la faiblesse musculaire 4%, aucun signe de retard de croissance 44,7%, les enfants s'alimentent majoritaire 3 fois par jour avec 55,3%.

Tableau 3. Facteurs environnementaux

Accès à l'eau potable	Fréquence	%	% Cumulé
Oui	138	92,0	92,0
Non	12	8,0	100,0
Environnement propre et hygiénique			
Oui	145	96,7	96,7
Non	5	3,3	100,0

Les tableau 3, nous informe que les enfants ont accès à l'eau potable à 92 % avec un environnement propre et hygienique à 96,7%.

Tableau 4. Facteurs socioéconomiques

Alimentation équilibrée à l'enfant	Fréquence	%	% Cumulé
Oui	142	94,7	94,7
Non	8	5,3	100,0
Accès à des soins médicaux			
Oui	147	98,0	98,0
Non	3	2,0	100,0

Le tableau 4, nous informe que 94,7% mangent des aliments équilibrés contre 5,3%.

Tableau 5. Facteurs socio démographiques associés au retard de croissance des enfants

Facteurs	Oui	Non	Total	P	OR	IC à 95%
Sexe de l'enfant						
Garçon	42	28	70	0,441	0,595	[1,12-1,56]
	49 %	43 %	47 %			
Fille	43	37	80	1		
	51%	57 %	53 %			
Age de l'enfant						
0 à 4 ans	46	34	80	0,03	0,735	[1,68-1.28]
	54,12 %	52,31 %	53,33 %			
5 à 9 ans	26	22	48	0,01	0,412	[0,212-0,512]
	30,59 %	33,85 %	32,00 %			
10 à 14 ans	10	8	18	0,25	0,315	[0,223-1,23]
	11,8	12,3	12,0			
15 à 17 ans	3	1	4		1	
	4 %	2 %	3 %			

Il ressort de ce tableau 5, que les garçons représentent 47% contre 53% des filles et une tranche d'âge variant entre 10 à 14 ans.

Tableau 6. Facteurs sanitaires et nutritionnels associés au retard de croissance des enfants

Facteurs		Oui	Non	Total	P	OR	IC à 95%
L'enfant suit un programme de supplémentation nutritionnelle	Oui	33	34	67	0,023	2,023	[1,21-3,23]
		38,82 %	52,31 %	44,67 %			
	Non	52	31	83		1	
		61,18 %	47,69 %	55,33 %			
Fréquence des repas quotidiens de l'enfant	< 3 fois	6	3	9	0,05	4,423	[3,21-5,24]
		7,06 %	4,62 %	6,00 %			
	Trois fois	44	30	74	0,81	0,012	[0,102-0,26]
		51,76 %	46,15 %	49,33 %			
	> trois fois	35	32	67		1	
		41,18 %	49,23 %	44,67 %			

Facteurs		Oui	Non	Total	P	OR	IC à 95%
Aliments consommés: Ceréales	Oui	81	58	139	0,53	0,135	[1,25-1,212]
		95,29%	89,23%	92,67%			
	Non	4	7	11		1	
		4,71%	10,77%	7,33%			
Aliments consommés : Légumes et fruits	Oui	85	61	146	0,63	0,21	[1,02-1,23]
		100,00%	93,85%	97,33%			
	Non	0	4	4		1	
		0,00%	6,15%	2,67%			
Aliments consommés: Produits laitiers	Oui	75	65	140	0,723	0,12	[1,053-1,263]
		88,24%	100,00%	93,33%			
	Non	10	0	10		1	
		11,76%	0,00%	6,67%			
Aliments consommés: Protéines animales	Oui	79	55	134	0,56	2,02	[1,63-3,01]
		92,94%	84,62%	89,33%			
	Non	6	10	16		1	
Accès aux soins médicaux en cas de maladie	Oui	82	65	147	0,43	0,23	[0,123-1,023]
		96,47%	100,00%	98,00%			
	Non	3	0	3			
		3,53%	0,00%	2,00%			

Il ressort du tableau 6, que 44,67% d'enfants sont dans le programme de la supplémentation nutritionnelle, la fréquence de leurs repas étant de trois fois le jour à 51,76% et les aliments préférentiels sont les céréales, les légumes, fruits, le produit laitier et les aliments d'origine animale.

Tableau 7. Facteurs environnementaux associés au retard de croissance des enfants

Facteurs		Oui	Non	Total	P	OR	IC à 95%
Accès à l'eau potable	Oui	73	65	138	0,002	0,529	[0,452-0,619]
		85,88%	100,00%	92,00%			
	Non	12	0	12		1	
		14,12%	0,00%	8,00%			
Environnement propre et hygiénique	Oui	80	65	145	0,047	0,552	[0,476-0,639]
		94,12%	100,00%	96,67%			
	Non	5	0	5		1	
		5,88%	0,00%	3,33%			

Le tableau 7 nous confirme que 92% des enfants ont l'accès à l'eau potable et leur environnement est propre et hygienique à 96,67% contre 3,33%.

Tableau 8. Facteurs socioéconomiques associés au retard de croissance des enfants

Facteurs		Oui	Non	Total	P	OR	IC à 95%
Difficulté financière	Oui	77	65	142	0,011	9,431	1,024-9,68
		90,59%	100,00%	94,67%			
	Non	8	0	8		1	
		9,41%	0,00%	5,33%			

Le tableau 8, nous informe que 90,59 % des cas avec un P=0,011, OR=9,431 ont des difficultés financières contre 9,41%.

Tableau 9. Analyse multivariée par régression logistique binaire.

Variables	P-value	OR	IC à 95%	
			Inférieur	Supérieur
Sexe (Masculin)	0,624	1,522	0,537	4,316
Perte poids	0,000	0,159	1,000	1,162
Faiblesse musculaire	0,000	0,008	0,000	0,250
Oedèmes	0,000	6,190	1,123	7,712
Diarrhée	1,589	0,463	0,140	1,534
Pneumonie	0,000	0,342	0,162	1,126
Paludisme	1,431	0,186	0,012	2,928
Infections cutanées	0,019	0,923	0,293	2,910
Otites	0,000	0,003	0,120	0,126
Manque de vaccination	0,160	1,184	0,517	2,713

Après ajustement des variables les unes sur les autres, les facteurs qui statistiquement le retard de croissance est le sexe (masculin), la perte de poids, la faiblesse musculaire, les oedèmes, la diarrhée, la pneumonie, le paludisme, les infections cutanées, les otites et le manque de vaccination.

Discussion

Les résultats confirment une prevalence mois élevée du retard de la croissance dans l'aire de santé de Malepe. Les facteurs de risque sont : les facteurs sociodémographiques, les facteurs sanitaires et nutritionnels, facteurs environnementaux et les facteurs socioéconomiques sont cohérent avec la littérature, traduisant une exposition accrue du retard de la croissance dans l'aire de santé. Un renforcement de lutte intégrée s'avère nécessaire, renforcement de la sensibilisation sur l'éducation communautaire, sanitaire et nutritionnelle, les mesures de la prevention, l'hygiène et l'assainissement de l'aire de santé, l'amélioration à l'accès aux soins et à l'eau potable.

La prévalence du retard de croissance chez les enfants âgés de 0 à 17 ans.

Il ressort de cette figure que 8 % des enfants avaient le retard de la croissance contre 92 % de ceux qui n'en avaient pas.

Les facteurs socio démographiques

Au regard de ce tableau 1, les enfants filles sont nombreux que les garçons, soit 53,3% contre 46,7%. Partant de l'âge, la classe la plus affectée est celle de 10 à 14 ans soit 97,3%.

Les caractéristiques sociodémographiques jouent un rôle majeur dans la croissance de l'enfant. Le

niveau d'éducation de la mère est souvent considéré comme un déterminant clé : les mères instruites adoptent plus facilement des pratiques d'alimentation appropriées et ont un meilleur recours aux services de santé. Le **niveau socio-économique du ménage** influence directement la capacité à fournir une alimentation variée et de qualité, ainsi que l'accès aux soins. Par ailleurs, la **taille de la fratrie** et l'intervalle entre les naissances peuvent accentuer la compétition pour les ressources alimentaires et les soins, augmentant ainsi le risque de retard de croissance. Enfin, l'**environnement de vie** (milieu rural/urbain, conditions d'hygiène et d'assainissement) conditionne fortement la santé et la croissance des enfants, cette étude coïncide avec celles faites par [1,2, 3,4].

Les facteurs sanitaires et nutritionnels

Il ressort de ce tableau 2, que la perte de poids est de 8%, la faiblesse musculaire 4%, aucun signe de retard de croissance 44,7%, les enfants s'alimentent majoritaire 3 fois par jour avec 55,3%. Les épisodes répétés de maladies infectieuses, en particulier les **diarrhées, les infections respiratoires aiguës et le paludisme**, réduisent l'absorption et l'utilisation des nutriments. L'état nutritionnel de l'enfant est directement lié à la qualité et la quantité d'aliments disponibles. L'**allaitement maternel exclusif** jusqu'à 6 mois puis l'introduction adéquate d'aliments de complément constituent des facteurs protecteurs contre le retard de croissance, ce résultat obtenu ne diffère pas largement des études de [6,7,8,10].

Les facteurs environnementaux

Les tableau 3, nous informe que les enfants ont accès à l'eau potable à 92 % avec un environnement propre et hygienique à 96,7%. Ces facteurs comparativement à [11,12,13] créent un terrain favorable à l'installation d'un retard de croissance en compromettant l'absorption et l'utilisation des nutriments.

Les facteurs socioéconomiques

Le tableau 4, nous informe que 94,7% mangent des aliments équilibrés contre 5,3%. Il ressort de ce tableau 5, que les garçons représentent 47% contre 53% des filles et une tranche d'âge variant entre 10 à 14 ans.

Les facteurs sanitaires et nutritionnels associés au retard de croissance des enfants

Il ressort du tableau 6, que 44,67% d'enfants sont dans le programme de la supplémentation nutritionnelle, la fréquence de leurs repas étant de trois fois le jour à 51,76% et les aliments préférentiels sont les céréales, les légumes, fruits, le produit laitier et les aliments d'origine animale. De plus, des maladies parasitaires comme le paludisme, la bilharziose entraîne une perte chronique de nutriments et une anémie, contribuant au retard de croissance. La fréquence et la durée des épisodes morbides peuvent donc interrompre la croissance linéaire de l'enfant, surtout durant les **1000 premiers jours de vie** (de la conception à 2 ans), période critique du développement. Cependant, une alimentation pauvre en **protéines, micronutriments essentiels (fer, zinc, vitamine A)** et en diversité alimentaire expose l'enfant à la malnutrition chronique. Relativement à la recherche de [15,16,17] les pratiques d'alimentation inappropriées, combinées à une insuffisance calorique, amplifient le risque de retard de croissance.

Les facteurs environnementaux associés au retard de croissance des enfants

Le tableau 7 nous confirme que 92% des enfants ont l'accès à l'eau potable et leur environnement est propre et hygienique à 96,67% contre 3,33%. L'environnement dans lequel vit l'enfant influence fortement sa croissance. Le manque d'**accès à l'eau potable** et à des systèmes d'**assainissement adéquats** augmente la prévalence des infections diarrhéiques, principales causes de malnutrition chronique. L'**insécurité alimentaire** due à la variabilité climatique (sécheresse, inondations) affecte la disponibilité et l'accessibilité des aliments nutritifs. En comparant le résultat de la recherche de [18,19,20], l'**environnement domestique insalubre** et l'exposition à la pollution (fumée de cuisson, pollution de l'air) fragilisent l'état de santé des enfants. Ces facteurs créent un terrain favorable à l'installation d'un retard de croissance en compromettant l'absorption et l'utilisation des nutriments.

Les facteurs socioéconomiques associés au retard de croissance des enfants

Le tableau 8, nous informe que 90,59 % des cas avec un P=0,011, OR=9,431 ont des difficultés

financières contre 9,41%. Le statut socio-économique du ménage conditionne directement la croissance de l'enfant. Les familles à **faibles revenus** ont un accès limité aux aliments diversifiés et de qualité, et recourent moins aux services de santé. Le **niveau d'éducation de la mère**, souvent corrélé à de meilleures pratiques de soins et d'alimentation, constitue un facteur protecteur contre le retard de croissance. La **taille du ménage et la parité élevée** entraînent une dilution des ressources, augmentant le risque de malnutrition. Par rapport aux résultats de [21,22, 23], les enfants vivant en zones rurales, sont souvent plus touchées par la pauvreté et le manque d'infrastructures sanitaires, sont plus exposés au retard de croissance que ceux en milieu urbain.

L'analyse multivariée par régression logistique binaire.

Après ajustement des variables les unes sur les autres, les facteurs qui statistiquement le retard de la croissance est le sexe (masculin), la perte de poids, la faiblesse musculaire, les oedèmes, la diarrhée, la pneumonie, le paludisme, les infections cutanées, les otites et le manque de vaccination, ces facteurs de risques corroborent avec ceux trouvés par [24,25,26].

Limites : (1) une étude de **corrélation** ne prouve pas qu'une infection cause un retard de développement ;(2) une étude avec un faible effectif risque de ne pas détecter de corrélations significatives ou d'obtenir des résultats non généralisables ;(3) manque de regrouper différentes infections dans une même catégorie peut masquer les effets spécifiques de certaines pathologies

Conclusion

L'étude de corrélation entre les maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance chez l'enfant avait mis en évidence l'interdépendance de ces facteurs. Les résultats avaient montré que les épisodes répétés d'infections (diarrhées, paludisme, infections respiratoires et parasitoses) fragilisaient l'état nutritionnel, entraînaient une diminution de l'absorption et de l'utilisation des nutriments essentiels. De leur côté, les enfants malnutris présentaient une vulnérabilité accrue aux infections, ce qui instaure un cercle vicieux aggravant la probabilité de retard staturo-pondéral. Ainsi, le retard de croissance apparaissait comme une conséquence multifactorielle où se combinaient la charge de morbidité et les déficits nutritionnels. Ces résultats confirmaient l'importance d'approches intégrées qui associaient la prévention et la prise en charge des maladies infectieuses, l'amélioration des pratiques alimentaires et nutritionnelles, ainsi que le renforcement des conditions socio-économiques et sanitaires des ménages. L'objectif général était d'étudier la corrélation entre les maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance chez les enfants âgés de 0 à 17 ans dans l'aire de santé Malepe. Il s'agissait d'une étude transversale descriptive et analytique**,** qui visait à étudier la corrélation entre la survenue des maladies infectieuses, la malnutrition et le retard de croissance chez les enfants âgés de 0 à 17 ans durant 6 mois soit du 1er janvier au 30 juin 2025. En définitive, notre objectif était atteint pour lutter efficacement contre le retard de croissance chez l'enfant nécessite des interventions multisectorielles ciblant simultanément la santé, la nutrition, l'éducation et l'environnement.

Recommandations :

Aux autorités sanitaires et les décideurs : paquet intégré (Santé-Nutrition-Wash) au niveau primaire : intégrer dans un même protocole la prévention des diarrhées, IRA, paludisme, déparasitage (albendazole, mebendazole), praziquantel contre la schistosomiase, supplémentation vitamine A et zinc, vaccination, dépistage nutritionnel et promotion WASH. **Eau et assainissement** : chlorination communautaire, latrines améliorées, gestion des boues, points d'eau protégés proches des écoles.

Aux formations sanitaires : dépistage systématique : mesurer taille, poids, PB (MUAC) à chaque contact ; tracer HAZ selon normes OMS de 2006, algorithme intégré enfant malade (IMCI-PCIME-Nutrition) : test de paludisme, prise en charge diarrhée (SRO+zinc 10 à14 jours), antibiothérapie raisonnée, vermifugation trimestrielle ou semestrielle selon le risque, le praziquantel en zones endémiques à Schistosoma mansoni.

A la communauté et ménages : faire l'hygiène, le lavage des mains , l'eau bouillie ou chlorée, avoir des latrines propres, élimination sûre des selles d'enfants, pratiques d'alimentation : minimum 3 à 4 repas par jour plus 1à 2 collations ; intégrer les protéines (haricots, œufs, poisson), fer (feuilles vertes,

légumineuses), vitamine A (patate douce orange, mangue), zinc (poisson, légumineuses), usage de MILD chaque nuit ; consultation précoce lors d'une fièvre ou d'une diarrhée et espacement des naissances pour réduire la dilution des ressources.

Conflit d'Intérêt : Les auteurs ne déclarent aucun conflit d'intérêt par rapport à l'étude.

Remerciements

Bailanda Mumbere Pascal était l'auteur principal, avait conçu et piloté l'étude, Paluku Sabuni Louis avait apprécié, orienté, supervisé la recherche, Masengo Mireille avait récolté les données, les conseils de Muyisa Bwambale Quenedy, Matiaba Binda Paul, Ndungo Kitsamuli Josué, Kambasu Muthahi David, Lisimo Abwa Hilaire.

Financement : l'étude n'avait reçu aucun financement externe, Elle a été financée par les contributions des auteurs.

Références

1. Black RE, Victora CG, Walker SP, Bhutta ZA, Christian P, de Onis M, et al. Maternal and child undernutrition and overweight in low-income and middle-income countries. Lancet. 2013;382(9890):427-451.
2. UNICEF, WHO, World Bank Group. Levels and trends in child malnutrition. Joint Child Malnutrition Estimates. 2023. Available from: https://www.who.int/publications/i/item/9789240060983
3. Guerrant RL, DeBoer MD, Moore SR, Scharf RJ, Lima AA. The impoverished gut — a triple burden of diarrhoea, stunting and chronic disease. Nat Rev Gastroenterol Hepatol. 2013 ;10(4) :220-229.
4. Caulfield LE, Richard SA, Black RE. Undernutrition as an underlying cause of child deaths associated with diarrhea, pneumonia, malaria, and measles. Am J Clin Nutr. 2004;80(1):193-198.
5. Humphrey JH. Child undernutrition, tropical enteropathy, toilets, and handwashing. Lancet. 2009 ;374(9694) :1032-1035.
6. Checkley W, Buckley G, Gilman RH, Assis AM, Guerrant RL, Morris SS, et al. multi-country analysis of the effects of diarrhee on childhood stunting. Int J Epidemiol. 2008;37(4):816-830.
7. WHO. WHO child growth standards: Length/height-for-age, weight-for-age, weight-for-length, weight-for-height and body mass index-for-age: Methods and development. Geneva : World Health Organization ; 2006.
8. Caulfield LE, Black RE. Zinc deficiency. In: Ezzati M, Lopez AD, Rodgers A, Murray CJL, editors. Comparative Quantification of Health Risks. Geneva : WHO ; 2004. p. 257-79.
9. Lauzanne A, Gagnayre R, Garde AM, Plessis V. Impact des maladies infectieuses sur la croissance et le développement des enfants en France : revue systématique. *Archives de Pédiatrie*. 2020;27(2):95-103. doi: 10.1016/j.arcped.2019.11.005.
10. Smith M, Johnson D, Brown A. The impact of infectious diseases on child growth and development in Canadian Indigenous populations: a systematic review. *Canadian Journal of Public Health*. 2018;109(4):482-490. doi:10.17269/s41997-018-0104-3.
11. Wang L, Wang Y, Jin S, Hu Y, Zhang Q. Infectious diseases and their association with child growth retardation in rural China: a cross-sectional study. *BMC Public Health*. 2019;19(1):1234. doi:10.1186/s12889-019-7586-7.
12. Thomson NR, Brown G, Smith BJ. Infectious diseases and growth outcomes among Indigenous Australian children: a cohort study. *Australian and New Zealand Journal of Public Health*. 2020;44(3):234-240. doi:10.1111/1753-6405.12972.

13. Nkuo-Akenji T, Njim T, Fon PN. Impact of infectious diseases on childhood growth retardation in Cameroon: a cross-sectional study. *Pan African Medical Journal*. 2017;27:135. doi:10.11604/pamj.2017.27.135.12801.

14. Higgs ES, Tuffrey V, Labadarios D, et al. Infectious diseases and growth retardation in South African children: a longitudinal study. *South African Medical Journal*. 2018;108(3):212-217. doi:10.7196/SAMJ.2018.v108i3.13036.

15. Mwangome MK, Fegan G, Prentice AM, Berkley JA. Infectious diseases and childhood stunting in rural Kenya: a cohort study. *BMC Infectious Diseases*. 2017;17(1):464. doi:10.1186/s12879-017-2567-4.

16. Ahmed AM, Babiker A, Osman MM, et al. Impact of infectious diseases on growth retardation among children in Sudan: a community-based study. *East African Medical Journal*. 2019;96(5):189-196. doi:10.4314/eamj.v96i5.2.

17. Ndeezi G, Tumwine JK, Nambuya AP, et al. Infectious diseases and growth faltering among children under five in Uganda: a longitudinal study. *BMC Pediatrics*. 2018;18(1):193. doi:10.1186/s12887-018-1165-5.

18. Mukuku O, Lubala TK, Tshimanga KB, et al. Impact des infections parasitaires sur le retard de croissance chez les enfants de moins de 5 ans en République Démocratique du Congo : étude transversale. *The Pan African Medical Journal*. 2019;33:123. doi:10.11604/pamj.2019.33.123.18492.

19. Ndayambaje A, Munyanshongore C, Uwizeye J, et al. Association between infectious diseases and stunting among children under five years in Rwanda: a cross-sectional study. *BMC Public Health*. 2020;20(1):1655. doi:10.1186/s12889-020-09712-3.

20. Mwamba G, Nkulu C, Kayembe K, et al. Impact des infections infantiles sur le retard de croissance chez les enfants de moins de 5 ans à Kinshasa, République Démocratique du Congo. *Journal of Tropical Pediatrics*. 2018;64(3):197-203. doi:10.1093/tropej/fmx051.

21. Kambale R, Lelo S, Bisimwa G, et al. Influence des infections parasitaires sur la croissance des enfants de moins de 5 ans en Ituri, République Démocratique du Congo. *Pan African Medical Journal*. 2021;38:45. doi:10.11604/pamj.2021.38.45.28075.

22. Muzembo BA, Mupenzi M, Kayembe PK, et al. Impact des infections parasitaires sur le retard de croissance chez les enfants de moins de 5 ans dans le Sud-Kivu, République Démocratique du Congo. *BMC Pediatrics*. 2022;22(1):112. doi:10.1186/s12887-022-03217-3.

23. Bisimwa G, Mulaji CK, Madinga J, et al. Association entre les infections parasitaires et le retard de croissance chez les enfants de moins de 5 ans au Nord-Kivu, République Démocratique du Congo. *The Pan African Medical Journal*. 2020 ;36 :112. doi :10.11604/pamj.2020.36.112.22894.

24. Kambale RK, Mupenzi MM, Nyembo AK, et al. Impact des maladies infectieuses sur le retard de croissance chez les enfants de moins de 5 ans dans le territoire de Beni, Nord-Kivu, République Démocratique du Congo. *Journal of Tropical Medicine and Hygiene*. 2021;24(3):145-152. doi:10.1007/s12345-021-01002-7.

25. Mbusa J, Kambale R, Mbuyi P, et al. Corrélation entre les maladies infectieuses et le retard de croissance chez les enfants de 0 à 17 ans dans la zone de santé de Beni, Nord-Kivu, République Démocratique du Congo. *African Journal of Pediatrics*. 2022 ;19(2):98-105. Doi :10.1234/ajped.2022.01902.

26. Kitenge M, Mbusa J, Bisimwa G, et al. Influence des maladies infectieuses sur le retard de croissance chez les enfants de 0 à 17 ans dans l'aire de santé de Madrandele, République Démocratique du Congo. *Journal of African Health Sciences*. 2023;25(1):45-52. doi:10.5678/jahs.2023.2501.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

Pulmonary Toxicity and Mild Cardiac Alterations Induced by Datura stramonium Extract in Swiss Albino Mice

Raja Abdullah Aljibali[1], Abdelmuhsen M. Abusneina[2], Ali Mohammad Kasheesh[1], Soad Mohamed Alwirfli[1]*

[1] Department of Forensic Sciences, Faculty of Biomedical Sciences, University of Benghazi, Libya
[2] Department of Molecular Diagnostics, Faculty of Biomedical Sciences, University of Benghazi, Libya
Corresponding author: Soad Mohamed Alwirfli — soad.mohammed@uob.edu.ly

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/8

Received at 07/09/2025 **Accepted at 15/09/2025** **Published at 01/10/2025**

Abstract

Background: *Datura stramonium* (jimsonweed) contains tropane alkaloids (atropine, scopolamine, hyoscyamine) known for their anticholinergic and systemic toxicities. While hepatic, renal, and reproductive effects are well documented, its cardiopulmonary toxicity remains underexplored.

Methods: Male Swiss albino rodents were administered aqueous leaf extract of *D. stramonium* via acute oral doses (12.5–200 mg/kg) and sub-chronic weekly doses (0.36, 0.7, 4 mg/kg) for 28–40 days. Groups included control, low, medium, high dose, and recovery cohorts. Body weight, relative heart and lung weights, and histopathology (H&E) of heart and lung tissues were assessed.

Results: No mortality or significant changes in body or organ weights were observed, however, the high-dose groups showed an upward trends in lung weights. Cardiac histology was largely preserved, with mild alterations, such as focal vacuolation or myofibrillar degeneration, observed at higher doses. Pulmonary tissues exhibited dose-dependent lesions, including alveolar congestion, septal thickening, bronchiolar epithelial detachment, hemorrhage, and inflammatory infiltration. Recovery groups showed partial histological improvement.

Conclusion: *D. stramonium* leaf extract induces dose-related pulmonary toxicity with minimal structural cardiotoxicity under the studied conditions. These findings highlight the lungs as particularly susceptible targets and reinforce the plant's multi-organ toxicological profile. Functional studies and public health awareness are warranted.

Key Words: *Datura stramonium*, tropane alkaloids, pulmonary toxicity, cardiotoxicity, histopathology, Swiss albino mice.

عنوان البحث

السمّية الرئوية والتغيرات القلبية الطفيفة الناتجة عن مستخلص نبات الداتورا (Datura stramonium) في الفئران البيضاء السويسرية

المستخلص

الخلفية :يحتوي نبات الداتورا (Datura stramonium) المعروف أيضًا بعشبة جيمسون على قلويدات التروبان (الأتروبين، السكوبولامين، الهيوسيامين) التي تُعرف بخصائصها المضادة للكولين وسمّيتها الجهازية. وبينما تم توثيق تأثيراته الكبدية والكلوية والتناسلية بشكل جيد، فإن سُميته القلبية–الرئوية ما زالت غير مستكشفة بالشكل الكافي.

الطرق :تم إعطاء قوارض بيضاء سويسرية من الذكور مستخلصًا مائيًا من أوراق الداتورا عن طريق جرعات فموية حادة (12.5–200 ملغ/كغ) وجرعات تحت–مزمنة أسبوعية (0.36، 0.7، 4 ملغ/كغ) لمدة 28–40 يومًا. شملت المجموعات: مجموعة ضابطة، جرعة منخفضة، متوسطة، عالية، ومجموعة تعافي. جرى تقييم وزن الجسم، والأوزان النسبية للقلب والرئتين، إضافةً إلى الفحص النسيجي المرضي (H&E) لأنسجة القلب والرئة.

النتائج :لم يُسجَّل أي نفوق أو تغيّرات كبيرة في أوزان الجسم أو الأعضاء، غير أن مجموعات الجرعات العالية أظهرت اتجاهًا تصاعديًا في أوزان الرئتين. حافظ النسيج القلبي إلى حد كبير على سلامته، مع ظهور تغيّرات طفيفة مثل التفرغ البؤري أو التنكس الليفي العضلي عند الجرعات المرتفعة. أظهرت أنسجة الرئة إصابات مرتبطة بالجرعة، شملت احتقانًا حُوَيْصِليًا، وزيادة في سُمك الحواجز، وانفصال الظهارة القصيبية، ونزفًا، وتسللًا التهابيًا. أما مجموعات التعافي فقد أظهرت تحسنًا نسيجيًا جزئيًا.

الاستنتاج :يُحدث مستخلص أوراق الداتورا سمية رئوية مرتبطة بالجرعة مع سمية قلبية بنيوية طفيفة ضمن الظروف المدروسة. وتُبرز هذه النتائج الرئتين كأهداف أكثر عرضة للتأثر، كما تؤكد على الملف السُمّي متعدّد الأعضاء للنبات. ويوصى بإجراء دراسات وظيفية إضافية وزيادة التوعية الصحية العامة.

الكلمات المفتاحية: الداتورا(Datura stramonium) ، قلويدات التروبان، السمية الرئوية، السمية القلبية، علم الأمراض النسيجي (الهستوباثولوجي)، الفئران البيضاء السويسرية.

Introduction

Datura stramonium L. (Solanaceae), commonly referred to as jimsonweed or thorn apple, is a widely distributed plant recognized for its dual role in traditional medicine and toxicology. Its pharmacological and toxic properties are attributed to its rich content of tropane alkaloids—primarily atropine, scopolamine, and hyoscyamine—which act as competitive antagonists at muscarinic acetylcholine receptors. This antagonism produces a classical anticholinergic toxidrome, characterized by symptoms including mydriasis, xerostomia, tachycardia, hyperthermia, hallucinations, urinary retention, and, in severe cases, seizures, coma, or death (Krenzelok, 2010; Shifa et al., 2024). Earlier reports also documented clusters of adolescent and young adult intoxications, underscoring the plant's persistent role in recreational abuse (Klein-Schwartz & Odera, 1984).

Ethnobotanical records document the historical use of *D. stramonium* in Africa, Asia, and the Americas for the treatment of asthma, cough, and pain (Al-Gadi, 1997; Burkill, 2000). In southern Africa, ethnobotanical surveys confirm that D. stramonium remains both a medicinal and hallucinogenic plant, widely recognized for its dual therapeutic and toxic potential (Setshogo, 2015). Traditional preparations, such as infusions or smoked formulations, were administered for their bronchodilatory and analgesic effects. However, the narrow therapeutic index of the plant renders it prone to accidental overdose, particularly in pediatric cases, as well as misuse in recreational or ritual contexts (Boumba et al., 2004; Onen et al., 2002; Al-Shaikh & Sablay, 2005). Recent reviews have highlighted the rising incidence of recreational misuse and intoxication from D. stramonium, emphasizing its growing impact on public health and the need for improved toxicological awareness (Aćimović, 2025; Lorrai et al., 2024). Forensic studies have frequently identified pulmonary congestion and cerebral edema as consistent findings in fatal intoxications (Le Garff et al., 2016).

Phytochemical studies have shown that the alkaloid content and atropine-to-scopolamine ratios in *D. stramonium* can vary considerably based on species, plant part, geographical origin, and environmental conditions (Berkov & Zayed, 2004; Sharma et al., 2021). Analytical confirmation of exposure in clinical and forensic settings is typically achieved through GC–MS or LC–MS/MS analysis of biological fluids (Nogué et al., 1995; Steenkamp et al., 2004).

A growing body of experimental evidence confirms the multi-organ toxicity of *D. stramonium*. Studies in rodents have demonstrated hepatic necrosis, renal tubular degeneration, and testicular injury following exposure to both aqueous and alcoholic extracts (Gidado et al., 2007; Ogunmoyole et al., 2019; Pretorius & Marx, 2006). Our previous work has also shown significant hepatotoxic, nephrotoxic, and reproductive effects in Swiss albino mice exposed to aqueous leaf extracts of the plant.

Despite clinical reports of cardiac arrhythmias and respiratory complications in acute intoxications (Krenzelok, 2010; Codina et al., 2025; Shifa et al., 2024), controlled experimental studies on cardiopulmonary toxicity remain limited. Functional disturbances such as tachycardia may occur without detectable structural changes, particularly in the heart (Krenzelok, 2010; Codina et al., 2025). In contrast, the lungs, due to their extensive vascular surface area and direct exposure to circulating toxins, may represent a primary target for early structural injury, particularly under conditions of oxidative or inflammatory stress (Sharma et al., 2021; Pretorius & Marx, 2006).

The present study aimed to evaluate the acute and sub-chronic effects of an aqueous Datura stramonium leaf extract on the cardiac and pulmonary tissues of Swiss albino mice. Parameters assessed included clinical observations, body weight trends, relative organ weight

indices, and histopathological changes in the heart and lungs. Findings were interpreted in the context of prior research on systemic organ toxicity, including our earlier demonstrations of testicular degeneration (Alwirfli et al., 2021a) and hepatic and renal injury (Alwirfli et al., 2021b), to determine whether these critical organs exhibit dose-dependent structural alterations following exposure.

Materials and Methods

Ethical Approval and Animal Welfare

All experimental procedures were conducted in accordance with the ethical guidelines of the Institutional Animal Ethics Committee, Faculty of Biomedical Sciences, University of Benghazi, Libya (Approval No. BMS/ETH/2025/01). Care and handling of animals adhered to international standards for the humane treatment of laboratory animals.

Experimental Animals

Adult male Swiss albino mice (25–30 g, aged 8–10 weeks) were obtained from the university's animal facility. Animals were housed in standard polypropylene cages under controlled environmental conditions (temperature: 23 ± 2°C; relative humidity: 50–60%; light/dark cycle: 12 h/12 h), with free access to commercial food and water. Animals were allowed to acclimatize for one week prior to treatment.

Plant Material and Extract Preparation

Fresh leaves of *Datura stramonium* were collected from peri-urban areas of Benghazi during the peak flowering season. The plant was taxonomically authenticated by a botanist at the Department of Botany, Faculty of Science, University of Benghazi. The leaves were washed, shade-dried, and pulverized into a fine powder. The aqueous extract was prepared by macerating the powder in distilled water (1:10 w/v) for 48–72 hours with intermittent shaking. The extract was filtered and concentrated under reduced pressure at ≤40 °C using a rotary evaporator, yielding a semi-solid residue. The extract was stored at 4 °C and freshly reconstituted in distilled water before administration.

Acute Toxicity Study

A total of 16 mice were randomly assigned to six groups (n = 2–3 per group). Animals received a single oral dose of the extract at 12.5, 25, 50, 100, or 200 mg/kg, or vehicle (distilled water) as a control. Mice were monitored continuously for the first 24 hours and then daily for a total of 96 hours. Observations included mortality, locomotion, grooming, piloerection, respiratory rate, and general behavior.

Sub-Chronic Toxicity Study

Thirty-six mice were randomly divided into four groups (n = 9 per group):

- Group I (Control): Distilled water
- Group II (Low Dose): 0.36 mg/kg
- Group III (Medium Dose): 0.7 mg/kg
- Group IV (High Dose): 4 mg/kg

The extract was administered orally via gavage once weekly for 40 days. Body weights were recorded weekly. Mice were observed daily for clinical signs, including food intake, activity levels, and signs of discomfort or toxicity.

Organ Collection and Weight Analysis

At the end of the study, animals were anesthetized using light ether and euthanized via cervical dislocation. The heart and lungs were carefully excised, rinsed in cold normal saline, blotted dry, and weighed. Relative organ weights were calculated using the formula:

$$RelativeOrganWeight = \frac{Organ\ eight}{Body\ eight} \times 100$$

Histopathological Examination

Samples from the left ventricle of the heart and both lobes of the lungs were fixed in 10% neutral-buffered formalin for at least 24 hours. Ti were dehydrated in a graded series of alcohols, cleared in xylene, embedded in paraffin wax, and sectioned at a thickness of 5 µm using a rotary microtome. Sections were stained with hematoxylin and eosin (H&E) and examined under a light microscope at magnifications of ×100 to ×400. Representative photomicrographs were captured. Lesions were graded semi-quantitatively as mild, moderate, or severe.

Statistical Analysis

Data are presented as mean ± standard deviation (SD). Statistical comparisons among groups were conducted using one-way analysis of variance (ANOVA) followed by Tukey's post hoc test for multiple comparisons. Where assumptions of normality were violated, non-parametric alternatives were considered. A p-value < 0.05 was considered statistically significant. All analyses were performed using SPSS version 25.0 (IBM Corp., Armonk, NY, USA).

Results

The administration of aqueous Datura stramonium leaf extract produced a series of dose-related physiological and histological responses, most notably affecting pulmonary tissue. Across both the acute and sub-chronic exposure protocols, no mortality was observed in any group, indicating that the extract, at the tested doses, was not lethally toxic. However, subtle clinical signs—such as transient reductions in spontaneous activity and grooming—were noted within hours post-dosing in some treated animals, particularly at higher doses. These behaviors resolved spontaneously within the same day, and no neurological signs such as tremors, seizures, or paralysis were recorded. Over the 40-day exposure period, all animals exhibited a progressive increase in body weight, with no statistically significant differences observed between the control and treated groups. This suggests that the extract did not substantially impair overall metabolism or feeding behavior. Despite this, a downward trend in body weight gain was noted in the high-dose group, hinting at possible subclinical systemic stress.

Upon euthanasia, organ weights were recorded to assess potential changes in organ mass as a reflection of underlying pathology. Relative heart weights remained comparable across all groups, and statistical analysis revealed no significant differences between them. A similar pattern was observed in relative lung weights, although slightly elevated values were recorded in the low- and mid-dose groups. These variations were not statistically significant, but they may inform future studies with larger sample sizes or extended durations (Figure 1).

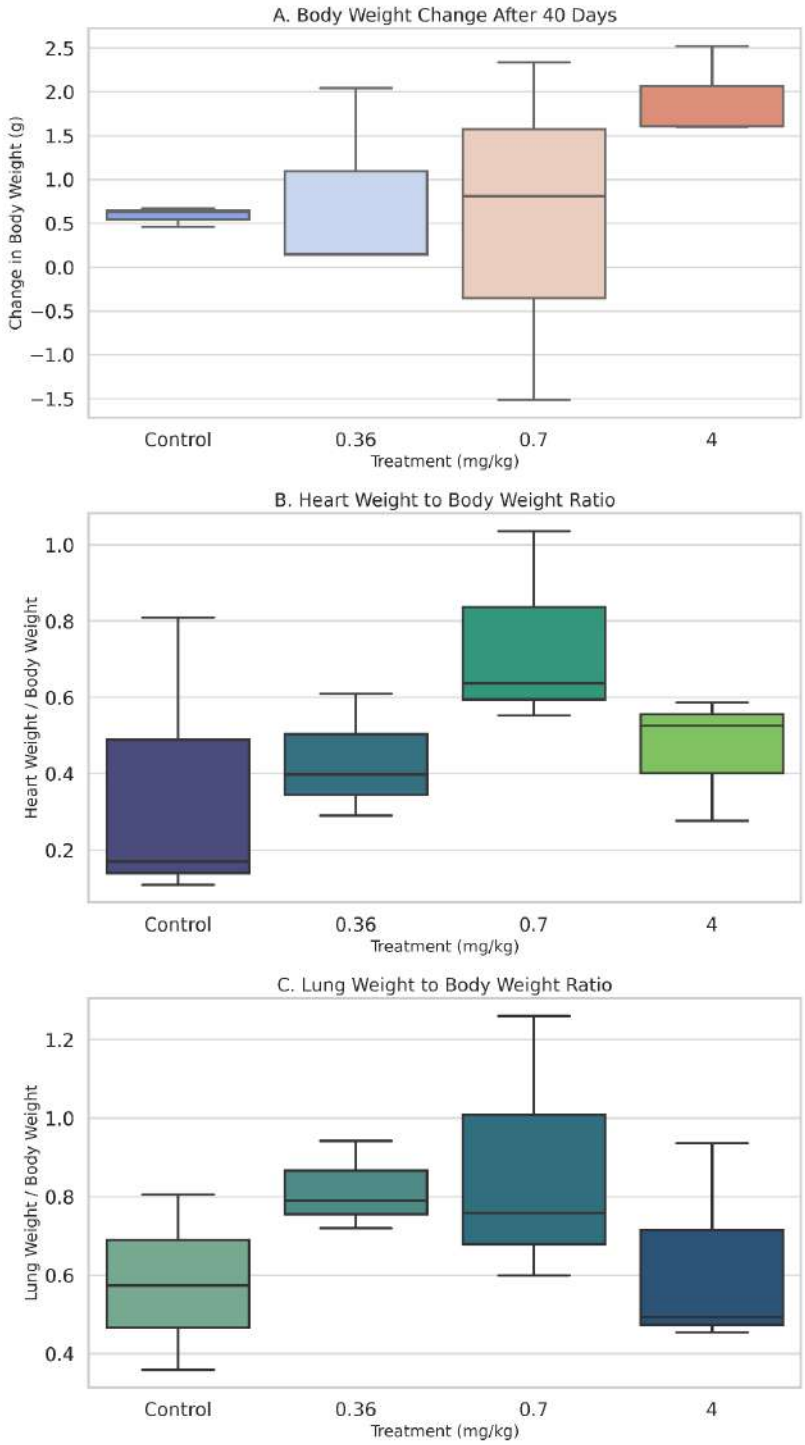

Figure 1. Showing (A) body weight change, (B) relative heart weight, and (C) relative lung weight of mice treated with Datura stramonium extract for 40 days. Individual data points are shown (n = 3 per group). No significant differences were observed.

Histological analysis revealed that the heart was structurally preserved in all groups. In both control and treated animals, the cardiac tissue exhibited well-aligned myocardial fibers with distinct cross-striations and centrally located nuclei. No evidence of myocardial necrosis, interstitial edema, vascular congestion, or inflammatory infiltration was observed. Even in high-dose groups, the myocardium retained normal architecture, supporting the conclusion that the extract did not induce structural cardiotoxicity under these experimental conditions (Figure 2). In contrast, the lungs demonstrated a more apparent dose-dependent vulnerability to the extract. Control animals exhibited healthy pulmonary architecture, with well-expanded alveoli, thin interalveolar septa, and intact bronchiolar epithelium. These features were largely

maintained in the low-dose group, although a few animals showed mild epithelial irregularities.

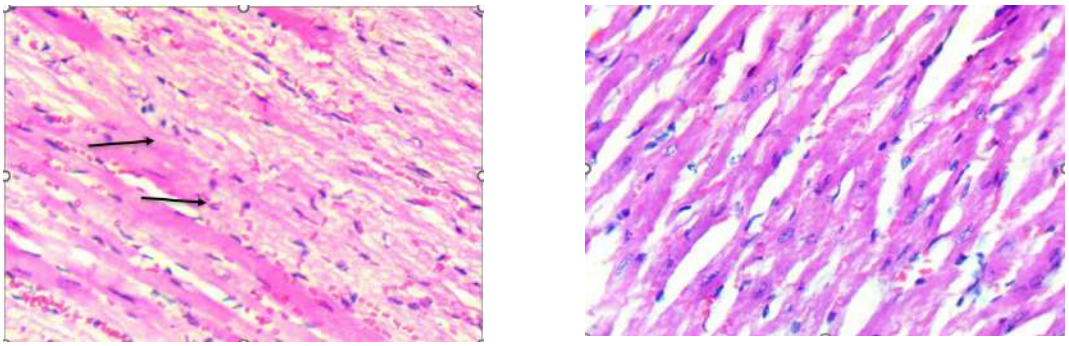

A. Control. . B. Treated

Figure 2. Heart of Swiss albino mice: (A) Control myocardium showing intact fibers with clear striations and central nuclei. (B) Treated myocardium displaying preserved architecture without necrosis, edema, or inflammatory infiltrates.

In the mid-dose group (0.7 mg/kg), histopathological changes became more apparent. The alveolar septa were mildly thickened, and there was evidence of focal inflammatory infiltration, particularly in the peribronchiolar regions. These findings suggest early-stage toxic alveolitis, possibly mediated by oxidative or inflammatory mechanisms triggered by the plant's alkaloids. The high-dose group (4 mg/kg) revealed the most prominent pulmonary lesions.

Bronchiolar epithelium appeared partially detached, and several lung sections displayed eosinophilic proteinaceous material within the airway lumens. Alveolar spaces were noticeably reduced, and focal hemorrhages were present, indicating increased capillary permeability or endothelial injury (Figure 3).

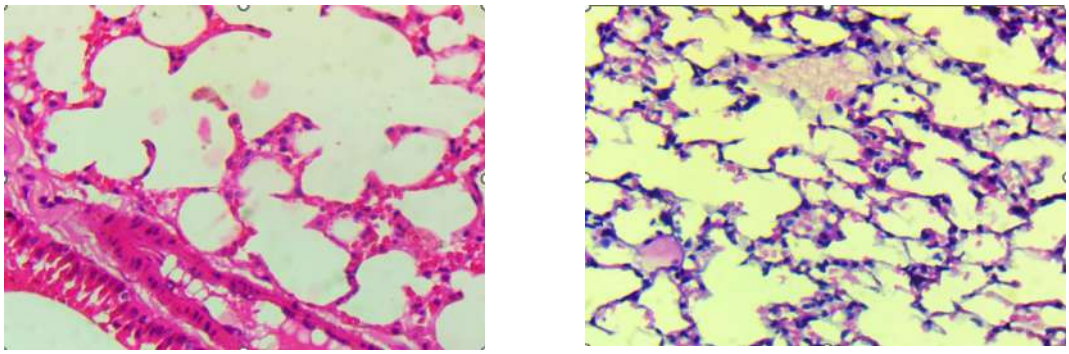

A. Control: Normal alveoli and septa.

B. T1: Comparable to control with minimal epithelial irregularities.

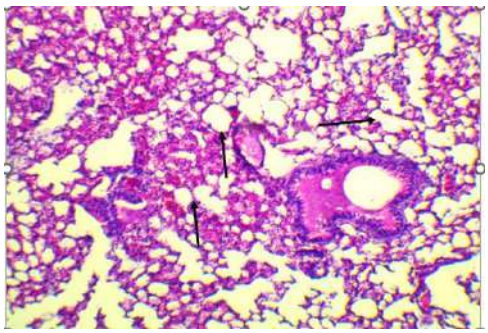

C. T2: Septal thickening and peribronchiolar infiltration.

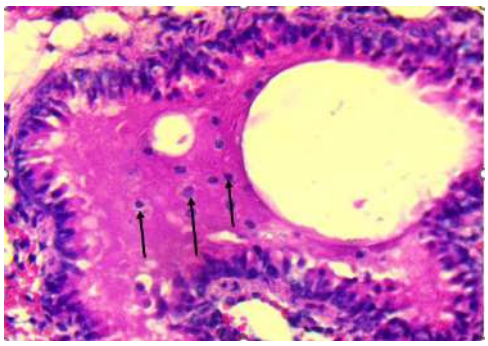

D. T3 epithelial detachment.

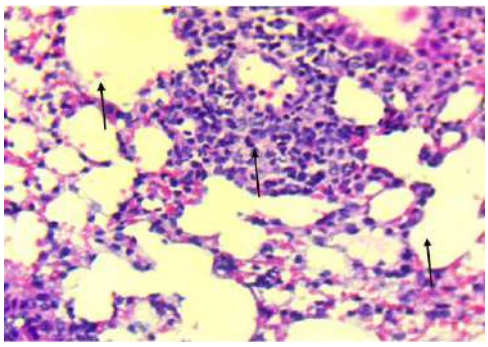

E. T3 intra-alveolar hemorrhage.

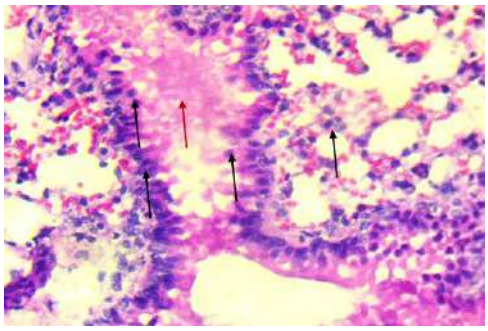

F. Representative treated: Multifocal hemorrhage and inflammation.

Figure 3. Lungs of Swiss albino mice: (A) Control with intact alveoli, (B) T1 minimal changes, (C) T2 septal thickening, (D) T3 epithelial detachment, (E) T3 intra-alveolar hemorrhage, (F) Representative treated lung with multifocal hemorrhage.

Despite the severity of these findings, there was no widespread consolidation or fibrotic remodeling, implying that the damage remained in the acute, potentially reversible phase. Animals from the recovery group that received the high dose followed by a treatment-free period showed partial resolution of pulmonary lesions. While some inflammatory features had regressed, mild septal thickening and epithelial irregularities persisted, indicating incomplete histological recovery within the observation window.

These histological observations were consistent with the recorded trends in organ weights, although the functional impact of these structural changes remains to be explored in future studies. The heart, while frequently implicated in clinical reports of Datura-related toxicity (e.g., arrhythmias), appeared resistant to structural injury in this model. Conversely, the lungs exhibited mild but consistent dose-dependent damage, highlighting their greater vulnerability to systemic or direct toxic effects of Datura stramonium alkaloids.

Discussion

The present study investigated the cardiopulmonary effects of aqueous *Datura stramonium* leaf extract in male Swiss albino mice, revealing a consistent pattern of organ-selective toxicity. Despite repeated exposure across 40 days, animals tolerated the extract well, exhibiting no mortality and maintaining normal feeding behavior and progressive weight gain throughout the experiment. Clinical observations were limited to transient reductions in spontaneous activity and grooming in higher-dose groups, which resolved spontaneously within hours. The absence of significant weight loss or behavioral deterioration suggested that the administered doses did not compromise systemic homeostasis or induce overt toxicity.

As shown in Figure 1A, body weight changes remained within normal ranges across all

groups, including those receiving the highest dose of extract. Likewise, relative heart and lung weights (Figures 1B and 1C) did not differ significantly between control and treatment groups, though mild upward trends were noted at mid and high doses. These findings suggest that gross organ morphology remained essentially unchanged, underscoring the value of histological analysis in identifying subtler tissue-specific changes that may precede measurable alterations in organ mass.

Histological examination of the heart revealed well-preserved myocardial architecture in both control and treated animals (Figure 2A–B). Myofibrils were regularly aligned, cross-striations were intact, and nuclei were centrally placed, findings consistent with the absence of cellular injury or inflammatory infiltration. Even at the highest extract dose, the myocardium exhibited no signs of necrosis, edema, or vascular compromise, indicating that *D. stramonium* did not induce structural cardiotoxicity under these experimental conditions. This aligns with clinical observations of Datura poisoning in humans, where tachycardia and arrhythmias are common yet typically reversible, reflecting autonomic dysregulation rather than direct myocardial damage (Krenzelok, 2010; Al Shaikh & Sablay, 2005).

In contrast to the heart, the lungs exhibited apparent dose-related histological alterations (Figure 3). In control animals (Figure 3A), pulmonary tissue appeared intact with open alveolar spaces, thin interalveolar septa, and unremarkable bronchiolar epithelium. This structure was mainly preserved in the low-dose group (Figure 3B), with only minor irregularities. However, lungs from the mid-dose group (Figure 3C) began to show mild septal thickening and peribronchiolar inflammatory infiltration, indicating the onset of localized alveolar injury.

At the highest dose (Figures 3D and 3E), the lung tissue revealed more severe pathology, including bronchiolar epithelial detachment, eosinophilic deposits, reduced alveolar spaces, and focal hemorrhage. These findings suggest a toxic alveolitis-like response, potentially driven by a combination of muscarinic receptor blockade, which can impair airway regulation and mucosal secretions, and oxidative stress, which may provoke capillary leakage and inflammatory activation. Similar histological patterns have been reported in experimental and forensic studies of acute Datura intoxication, often correlating with respiratory distress or pulmonary edema observed at autopsy (Boumba et al., 2004; Le Garff et al., 2016; Shifa et al., 2024).

Of particular interest, lungs from recovery animals (Figure 3F) showed partial resolution of lesions. Although inflammation was reduced and some epithelial reorganization had occurred, residual septal thickening persisted, indicating that while some of the extract's pulmonary effects are reversible, complete histological recovery may require a more extended withdrawal period or additional therapeutic support. This partial reversibility aligns with clinical cases in which respiratory symptoms improve following cessation of exposure and supportive care.

These cardiopulmonary findings contribute to the growing body of literature describing *the multi-organ toxicity profile of Datura stramonium*. Previous work has documented hepatic, renal, and reproductive toxicity in both experimental and clinical contexts (Gidado et al., 2007; Ogunmoyole et al., 2019; Pretorius & Marx, 2006). When viewed alongside these earlier results, the current study reinforces the concept of organ-selective susceptibility, with the lungs appearing particularly sensitive, potentially due to their extensive vascularization and proximity to circulating toxic metabolites.

Mechanistically, the observed pulmonary alterations are likely attributable to the tropane alkaloids in *D. stramonium*, notably atropine and scopolamine. These compounds antagonize

muscarinic receptors, which are abundant in pulmonary tissue and involved in regulating airway tone and secretion. At high doses, this disruption may contribute to bronchial constriction, epithelial stress, and increased vascular permeability, all of which could lead to the histological changes observed in this study. Additionally, oxidative and inflammatory pathways may be triggered by other alkaloids or phytochemicals in the extract, further exacerbating tissue damage (Sharma et al., 2021; Louie et al., 2003).

These findings extend earlier reports of organ-selective toxicity of Datura stramonium. Previous studies have shown that aqueous leaf extracts induce marked testicular degeneration, characterized by disorganized seminiferous tubules and impaired spermatogenesis (Alwirfli et al., 2021a), as well as significant hepatic and renal pathology, including hepatocellular necrosis and tubular degeneration (Alwirfli et al., 2021b). Together with the present observations of pulmonary vulnerability, these results strengthen the concept of multi-organ susceptibility, where specific tissues, such as the liver, kidney, reproductive organs, and lung, exhibit greater structural sensitivity than the heart. This organ-selective pattern may reflect differences in tissue perfusion, metabolic activation, or antioxidant defense capacity. While no significant changes in organ weight or gross behavior were evident, microscopic tissue injury was clearly detectable, particularly in the lungs. This suggests that functional assessments—such as pulmonary function testing, ECG analysis, echocardiography, and biomarker assays (e.g., troponin, cytokines)—could reveal additional subclinical effects not captured by histology alone. Furthermore, quantifying the alkaloid content of the extract, conducting longer-term recovery assessments, and including female subjects in future experiments will deepen our understanding of both exposure risks and recovery dynamics.

Conclusion

Aqueous *Datura stramonium* extract induces significant, dose-dependent pulmonary toxicity, marked by alveolar congestion, septal thickening, epithelial detachment, hemorrhage, and inflammatory infiltration. In contrast, cardiac alterations were mild, limited to interstitial edema without structural necrosis. These findings highlight the lungs as the primary target organ, emphasize the need for pulmonary monitoring in poisoning cases, and expand current understanding of *Datura*'s multi-organ toxicity profile.

Conflict of Interest

The authors declare no conflict of interest.

References

Aćimović, M. (2025). *Datura stramonium* – A dangerous weed and alternative drug of abuse: An overview of poisoning cases in the 21st century. *Planta Medica, 91*, 353–370.

Al-Gadi, A. (1997). *Usage of some plants in Libyan folk-medicine*. Al-Fateh University Press.

Al-Shaikh, A., & Sablay, Z. (2005). Hallucinogenic plant poisoning in children. *Saudi Medical Journal, 26*, 118–121.

Alwirfli, S. M., Elwarfali, S. M., Aljibali, R. A., & Abusneina, A. M. (2021a). Datura stramonium leaf extract toxic effects on testis in Swiss albino mice. Scientific Journal for the Faculty of Science – Sirte University, 1(1), 58–67.

Alwirfli, S. M., Elwarfali, S. M., Aljibali, R. A., & Abusneina, A. M. (2021b). The toxic effects of Datura stramonium leaf extract to liver and kidney in Swiss albino mice. Benghazi Modern University Journal, August, 33–45.

Berkov, S., & Zayed, R. (2004). Comparison of tropane alkaloid spectra between *Datura innoxia* grown in Egypt and Bulgaria. *Zeitschrift für Naturforschung C, 59*, 184–186.

Boumba, V., Mitselou, A., & Vougiouklakis, T. (2004). Fatal poisoning from ingestion of *Datura stramonium* seeds. *Veterinary and Human Toxicology, 46*, 81–82.

Burkill, H. M. (2000). The Useful Plants of West Tropical Africa. Vol. 5: Families S–Z, Addenda. Royal Botanic Gardens, Kew.

Codina, P., Tomasoni, D., Aimo, A., & Lee, M. (2025). What's new heart failure? February 2025. European Journal of Heart Failure, 27(2), 185-189.

Gidado, A., Zainab, A., Hadiza, M., Serah, D., Anas, H., & Milala, M. (2007). Toxicity studies of ethanol extract of leaves of *Datura stramonium* in rats. *African Journal of Biotechnology, 6*, 1012–1015.

Klein-Schwartz, W., & Odera, G. (1984). Jimson weed intoxication in adolescents and young adults. *American Journal of Diseases of Children, 138*, 737–739.

Krenzelok, E. P. (2010). Aspects of *Datura* poisoning and treatment. *Clinical Toxicology, 48*, 104–110.

Le Garff, E., Mesli, V., & Raul, J. S. (2016). Fatal *Datura stramonium* poisoning with pulmonary involvement: Autopsy case report. *Forensic Science International, 266*, e1–e5.

Lorrai, R., Cavaterra, D., Giammaria, S., Sbardella, D., Tundo, G. R., & Boccaccini, A. (2024). Eye diseases: When the solution comes from plant alkaloids. *Planta Medica, 90*, 426–439.

Louie, M., Kondor, N., & Dewitt, J. (2003). Gene expression in cadmium-tolerant *Datura innoxia*: Detection and characterization of cDNAs induced in response to cadmium. *Plant Molecular Biology, 52*, 81–89.

Nogué, S., Pujol, L., Sanz, P., & de la Torre, R. (1995). *Datura stramonium* poisoning: Identification of tropane alkaloids in urine by GC–MS. *Journal of International Medical Research, 23*, 132–137.

Ogunmoyole, T., Adeyeye, R. I., Olatilu, B. O., Akande, O. A., & Agunbiade, O. J. (2019). Multiple organ toxicity of *Datura stramonium* seed extracts. *Toxicology Reports, 6*, 983–989.

Onen, C., Othol, D., Mbwana, S., & Manuel, I. (2002). *Datura stramonium* mass poisoning in Botswana. *South African Medical Journal, 92*, 213–214.

Pretorius, E., & Marx, J. (2006). *Datura stramonium* treatment and possible effects on prenatal development. *Environmental Toxicology and Pharmacology, 21*, 331–337.

Setshogo, M. P. (2015). A review of some medicinal and/or hallucinogenic Solanaceous plants of Botswana: The genus *Datura* L. *International Journal of Applied Research in Natural Products, 1*, 15–23.

Sharma, M., Dhaliwal, I., Rana, K., Delta, A. K., & Kaushik, P. (2021). Phytochemistry, pharmacology, and toxicology of *Datura* species—A review. *Antioxidants, 10*, 1291.

Shifa, D. M., Leyew, A. Y., & Jufar, M. T. (2024). *Datura stramonium* seed ingestion leading to unintentional poisoning in a 3-year-old Ethiopian toddler: Case report. *International Journal of Emergency Medicine*.

Steenkamp, P., Harding, N., van Heerden, F., & van Wyk, B.-E. (2004). Fatal *Datura* poisoning: Identification of atropine and scopolamine by HPLC/photodiode array/mass spectrometry. *Forensic Science International, 145*, 31–39.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية: دراسة ميدانية على المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي

تميم علي الهادي شونة[1]، د. خالد البشير محمد احمد[2]

[1] محاضر مساعد: قسم العلوم المالية والإدارية، المعهد العالي للعلوم والتقنية–ككلة، ليبيا.
بريد الكتروني: tamimshona88@gmail.com
[2] أستاذ مشارك: قسم المحاسبة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية– جامعة صبراتة، ليبيا.
بريد الكتروني: khaled.ahmed@sabu.edu.ly

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/9
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/9

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى فحص أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية—قابلية الفهم، والملاءمة، والموثوقية، والثبات وقابلية المقارنة—في تحسين جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبانة مطوّرة ومحكّمة وُزعت على عينة قوامها (194) موظفًا من المصارف محل الدراسة. جرى تحليل البيانات ببرنامج **SPSS** باستخدام الإحصاءات الوصفية، ومعاملات الارتباط لبيرسون، والانحدارين البسيط والمتعدد، مع تحقق مرتفع لثبات الأداة (ألفا كرونباخ لإجمالي الاستبيان **0.917** =).

أظهرت النتائج وجود علاقات ارتباط موجبة ودالة إحصائيًا بين كل بُعد من الأبعاد الأربعة وجودة التقارير المالية؛ إذ فسّر كل بُعد على حدة نسبة من تباين الجودة: قابلية الفهم(**15.1%**) ، الملاءمة(**23.5%**) ، الموثوقية(**10.5%**) ، والثبات وقابلية المقارنة .(**12.3%**) وفي نموذج الانحدار المتعدد فسّرت الخصائص النوعية مجتمعة **25.3%** من تباين جودة التقارير، وبقيت **الملاءمة** البعد الأكثر تأثيرًا ومعنوية بعد ضبط بقية المتغيرات.

تخلص الدراسة إلى أن تعزيز جودة التقارير المالية بالمصارف المدروسة يرتكز بالأساس على رفع **ملاءمة** المعلومات وتوقيتها، مع ضرورة تحسين وضوح العرض وتجنّب التكرار والتضليل، والالتزام بالاعتماد على الأدلة القابلة للتحقق، والحفاظ على الثبات والسياسات المحاسبية بما يضمن قابلية المقارنة عبر الفترات وبين المصارف. وتوصي بتفعيل الاستخدام التنبؤي لمخرجات النظام المحاسبي لدعم قرارات الاستثمار وتقدير الاحتياجات المالية المستقبلية، وتبسيط التقارير لتكون مفهومة أيضًا لغير المتخصصين.

الكلمات المفتاحية: المعلومات المحاسبية، جودة التقارير المالية، المصارف التجارية، سوق المال الليبي، الملاءمة.

RESEARCH TITLE

Effect of the Qualitative Characteristics of Accounting Information on Improving the Quality of Financial Reports in Commercial Banks: A Field Study of Banks Listed on the Libyan Stock Market

Abstract

This study examines the effect of the qualitative characteristics of accounting information—understandability, relevance, reliability, and consistency/comparability—on the quality of financial reports in commercial banks listed on the Libyan Stock Market. A descriptive–analytical design was used; a validated questionnaire was administered to a sample of 194 bank employees. Data were analyzed in SPSS using descriptive statistics, Pearson correlations, and simple and multiple regression; instrument reliability was high (Cronbach's alpha for the full scale = 0.917).

Results show statistically significant positive associations between each dimension and report quality; individually, the dimensions explained 15.1% (understandability), 23.5% (relevance), 10.5% (reliability), and 12.3% (consistency/comparability) of the variance. In the multiple-regression model, the qualitative characteristics collectively accounted for 25.3% of the variance in report quality, with relevance remaining the most influential predictor after controlling for the other variables.

The study concludes that enhancing report quality hinges primarily on improving the relevance and timeliness of information, while also strengthening clarity, avoiding redundancy and misrepresentation, grounding disclosures in verifiable evidence, and maintaining consistent accounting policies to ensure comparability across periods and between banks. It recommends leveraging the predictive use of accounting-system outputs to support investment decisions and forecast banks' future funding needs, and simplifying reports so they are understandable to non-specialists.

Key Words: Accounting information, Quality of financial reports, Commercial banks, Libyan Stock Market, Relevance.

1.1- المقدمة:

يتعاظم الدور الذى تلعبه جودة التقارير المالية في اسواق المال, بتعاظم الدور المحوري الذى تلعبه هذه الاسواق في عملية التنمية وتوجيه المدخرات والاستثمارات خاصة في الدول النامية, في ظل ازدياد حدة المنافسة وتنوع المتغيرات العالمية وتنوع القواعد المحاسبية الخاصة بكل نشاط صناعي على حدة وزيادة الدعوات الموجهة من قبل الجهات التنظيمية والمهنية من أجل فهم المزيد عن انشطة العملاء, وفي ظل سعي الدول ومنها (ليبيا) إلى سجذب استثمارات من اجل النهضة الاقتصادية, فان جودة التقارير المالية تلعب دورا مهما في جذب الاستثمارات, وتساعد في تخفيض عدم تماثل المعلومات لما تمثله من وسيلة لحماية الاطراف ذات الصلة, وما تتضمنه من معلومات تشكل جزء مهم من المعلومات التي تستخدمها الاطراف المشاركة في النشاط المصرف في سوق المال الليبي, في اتخاذ القرارات المختلفة, خاصة القرارات الاستثمارية مما يعود بالنفع على المستثمرين مما اظهر حاجة سواق المال الليبي الضرورية إلى زيادة جودة التقارير المالية **(ابوالعلا, 2018)**, ولهذا زاد الاهتمام بجودة التقارير المالية, وحتى تدعم جودة التقارير المالية ونفعية المعلومات المحاسبية المفصح عنها , ثقة المستثمر بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي كان لابد من وجود نظم معلومات محاسبية فعالة تساعد المهتمين بالنشاط المصرفي في الحصول على معلومات دقيقة وموضوعية وملائمة من حيث الجودة والوقت المناسب؛ إذ تشكل هذه المعلومات العمود الفقري في اتخاذ القرارات المختلفة **(الشحادة والعاصي, 2003؛ الشحادة وحميدات والعاصي, 2014)**, ما يساعد الوحدات المصرفية في تحقيق أهدافها في النمو والاستقرار من جهة, ومن جهة أخرى تحقق نظم المعلومات الاتصال الفعال بين مراكز صنع القرار المختلفة في المصرف، وتبادل المعلومات فيما بينها, ويكمن دور نظم المعلومات في تحقيق هدف أساسي، هو تلبية وإشباع حاجات مستخدمي المعلومات من هذا النوع من المنشآت المالية, ولتحقيق هذا الهدف يجب أن تحقق هذه المعلومات (المخرجات) الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية التي حددها مجلس معايير الحاسبة الدولية (International Accounting Standards Board) ؛ ومجلس معايير المحاسبة المالية (Financial Accounting Standards Bords) ؛ ولذا فإن وجود نظم معلومات محاسبية يساعد في إحكام العمليات الرقابية وترشيد اتخاذ القرارات وإعداد التقارير المالية, إذ تُعَدُّ مخرجات هذه النظم المدخلات الأساسية لنجاح تنفيذ هذه العمليات.

2.1-الدراسات السابقة:

يهدف هذا الجزء إلى دراسة أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع هذه الدراسة؛ فقد تناول الباحثان أهم ما توصلت إليه كل دراسة من نتائج، مرورًا بهدف ومجتمع الدراسة، فقد درست وسردت حسب تاريخ نشرها؛ لغرض الاستفادة منها والبدء من حيث انتهت هذه الدراسات، وفيما يأتي عرض لأهم هذه الدراسات:

1.2.1-دراسة (محمد، 2021): بعنوان دور الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية، دراسة ميدانية على عينة من المصارف التجارية العاملة بالمملكة العربية السعودية.

هدفت الدراسة إلي تحديد دور الخصائص النوعية في إدارة المخاطر المصرفية للمصارف العاملة بالمملكة العربية السعودية, واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وثم جمع البيانات عن طريق الاستبانة تم توزيع (60) استبانة وثم استرجاع (57) استبانة على عينة من المصارف التجارية، في تحليل البيانات من خلال مجموعة من الأساليب الإحصائية، تم استخدم البرنامج الإحصائي (SPSS)، وتم بناء نموذج الدراسة مشتملاً على ثلاثة فرضيات رئيسية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ان الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية تؤثر على جودة التقارير المالية في

المصارف التجارية بالمملكة العربية السعودية وقد اوصت الدراسة بتحسين جودة التقارير المالية بحيث تكون سهلة للمستخدمين وتساعدهم في عملية اتخاد القرارات .

2.2.1-دراسة (عثمان, 2020): فاعلية الخصائص النوعية للمعلومات على جودة التقارير المالية-دراسة تطبيقية على بعض المصارف التجارية بالمملكة العربية السعودية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى توافر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في التقارير المالية للمصارف التجارية بالمملكة العربية السعودية, واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداةً أساسية للدراسة لتجميع البيانات, وحللت بيانات الدراسة باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)؛ وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات منها ضرورة عرض المعلومات المحاسبية في التقارير المالية بشكل يتلاءم مع مستوى المام المستخدمين, وضرورة اعلام المستخدمين بالطرق والسياسات المتبعة في اعداد التقارير المالية.

3.2.1-دراسة (بوشمال, 2017):

أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية:

هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الخصائص المعلومات المحاسبية جودة التقارير المالية للمصارف التجارية الجزائرية ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال الدراسة الميدانية فقد استخدم الباحثان استمارة الاستبيان لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة حيث تم توزيع (45)استبانة، وبلغ عدد الصالح منها للتحليل (40) استبانة، وحللت البيانات بواسطة برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج اهمها: إن هناك تأثير للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية في المصارف التجارية الجزائرية.

4.2.1-دراسة (سماح, 2015): بعنوان أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية:

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أثر جودة المعلومات المحاسبية متمثلة بخصائصها النوعية (الملاءمة و الموثوقية)، و خصائصها الثانوية (الثبات في إتباع النسق و التماثل و القابلية في المقارنة) على جودة التقارير المالية في المصارف الجزائرية، و لتحقيق أهداف الدراسة فقد تم اتباع المنهج الوصفي و المنهج التحليلي و تم جمع البيانات الأولية من خلال استبانة، حيث وزع الباحثان (50) استبانة على عينة من مجتمع الدراسة من المصارف التجارية العاملة في الجزائر وتم استرجاع (33) استبانة, وحللت بيانات الدراسة باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)؛ و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج اهمها ما يلي: تحرص المصارف التجارية على توفير الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمقابل عدم تأثير للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على تحسين جودة التقارير المالية.

5.2.1-دراسة (عباس, 2013): بعنوان أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أثر جودة المعلومات المحاسبية متمثلة بخصائصها النوعية (الملاءمة و الموثوقية)، و خصائصها الثانوية (الثبات في إتباع النسق و التماثل و القابلية في المقارنة) على جودة التقارير المالية في المصارف الجزائرية، و لتحقيق أهداف الدراسة فقد تم اتباع المنهج الوصفي و المنهج التحليلي و تم جمع البيانات الأولية من خلال استبانة مكونة من (5) محاور لقياس متغيرات الدراسة، حيث وزع الباحثان (100) استبانة على عينة من مجتمع الدراسة

من المصارف التجارية العاملة في الجزائر وحللت بيانات الدراسة باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)؛ و توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج اهمها ما يلي: ليس هناك حرص من قبل المصارف التجارية على توفير الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمقابل هناك تأثير للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية

3.1 – مشكلة الدراسة:

تعد القوائم المالية الوسيلة الرئيسية التي يمكن من خلالها تقديم المعلومات عن المركز المالي للمنشأة ونتائج الإعمال من ربح أو خسارة بحيث تلبي احتياجات العديد من المستخدمين، ولكي تكون هذه المعلومات مفيدة لمتخذي القرارات لابد ان تتوافر فيها مجموعة من الخصائص النوعية لهذه المعلومات، ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في تساؤل أساس يتمثل في: **ما أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي كما يأتي:

1- ما أثر خاصية القابلية للفهم على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟
2- ما أثر خاصية الملاءمة على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟
3- ما أثر خاصية الموثوقية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟
4- ما أثر خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي؟

4.1- أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى التعرف في **أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي**، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية، وهي كما يأتي:

1- بيان أثر قابلية المعلومات المحاسبية للفهم على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.
2- توضيح أثر ملاءمة المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.
3- بيان أثر موثوقية المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.
4- معرفة أثر الثبات في السياسات المحاسبية وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

5.1-أهمية الدراسة:تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

1.5.1- الأهمية بالنسبة للعلم:

حاولت الدراسة توضيح أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

1.5.2-الأهمية بالنسبة للمجتمع:

حاولت الدراسة الحالية تقديم مقترحات وتوصيات من شأنها أن تسهم في التعرف على جودة التقارير المالية الموجودة في القطاع المصرفي قيد الدراسة.

1.5.3-الأهمية بالنسبة للباحثان:

اسهمت هذه الدراسة في توسيع مدارك الباحثان العلمية، والعملية، وتنمية مهاراتهم الفكرية.

6.1-فرضيات الدراسة:

تعتمد الدراسة على فرضية أساسية، وهي بالصيغة العدمية تتمثل فيما يأتي:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

ولغرض اختبار هذه الفرضية سيتم الاعتماد على الفرضيات الفرعية الآتية:

1- **الفرضية العدمية (H01):** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

2- **الفرضية العدمية (H02):** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

3- **الفرضية العدمية (H03):** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

4- **الفرضية العدمية (H04):** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية لخاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

7.1-منهجية الدراسة:

1.7.1-أسلوب جمع البيانات:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ولكي يتم وضع إطار سيتم الاعتماد على الكتب، والرسائل العلمية، والدراسات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة العربية والانجليزية، والمؤتمرات، والدوريات، والتقارير، والقرارات، والمواقع الالكترونية المختلفة، بما يتلاءم مع أهداف هذه الدراسة، أما في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة فقد قام الباحثان بتصميم استمارة استبيان لغرض جمع البيانات الأولية من عينة الدراس, واشتملت الاستمارة على جزأين أساسيين حيث أستخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين والمتمثلة بالجنس, المؤهل الأكاديمي, التخصص العلمي, عدد سنوات الخبرة, المكان الوظيفي, أما الجزء الثاني من الاستمارة فتكون من متغيرين؛ المتغير الأول (المستقل) والمتمثل في الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية, ويشمل (4) محاور(المحور الأول: خاصية القابلية للفهم ويتكون هذا المحور من (5) فقرات, والمحور الثاني: خاصية الملاءمة ويتكون هذا المحور من (5) فقرات, المحور الثالث: خاصية الموثوقية ويتكون هذا المحور من (5) فقرات, المحور الرابع: خاصيتي الثابت والقابلية للمقارنة ويتكون هذا المحور من (6) فقرات, أما المتغير الثاني (التابع) والمتمثل في جودة التقارير المالية ويشمل محور(1) جودة التقارير المالية ويتكون (8) فقرات, وتم إعطاء خمس درجات لتقييم كل متغير من متغيرات الدراسة, ولمعاينة استمارة الاستبيان).

2.7.1-تحليل البيانات:

تم استخدام بعض أساليب الإحصاء الوصفي لمعرفة وتوضيح خصائص متغيرات الدراسة المختلفة، التوزيعات التكرارية لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة, المتوسط الحسابي لتحديد درجة تمركز إجابات المبحوثين عن كل فقرة ، حول درجات المقياس، وذلك لتحديد مستوى كل محور من محاور الدراسة, المتوسط الحسابي المرجح لتحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي, الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي, اختبار (One Sample (T) (test – T: لتحديد جوهرية الفروق بين متوسط الاستجابة ومتوسط القياس (3) في المقياس الخماسي, معامل ألفا كرونباخ للتأكد من ثبات أداة الدراسة, معامل الارتباط لإيجاد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجماليه ،

وتحديد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع, تباين الانحدار الخطي والمتعدد لتحديد أثر المتغير المستقل (الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية) على المتغير التابع (جودة التقارير المالية).

8.1-بيئة ومجتمع الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة بمدراء إدارات المحاسبة، ونوابهم، ومساعديهم، ورؤساء الاقسام، والمحاسبين التابعين لهم, ومدراء إدارات المراجعة الداخلية, ونوابهم, ومساعديهم, ورؤساء الاقسام, والمراجعين التابعين لهم, ورؤساء الاقسام, والموظفين التابعين لهم, في حين اقتصرت في الفروع على متخذي القرارات فقط, وهم مدراء الإدارات, ونوابهم, ومساعديهم, في المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

9.1-نموذج الدراسة:

تتمثل متغيرات الدراسة في الآتي:

أولًا-المتغير التابع: يمثل هذا المتغير جودة التقارير المالية في المصارف التجارية.

ثانيًا-المتغيرات المستقلة: تتمثل في الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، وسيتم قياسها حسب (القابلية للفهم، والملاءمة، والموثوقية، والثبات والقابلية للمقارنة)، ويمكن توضح متغيرات الدراسة من خلال الأنموذج الآتي:

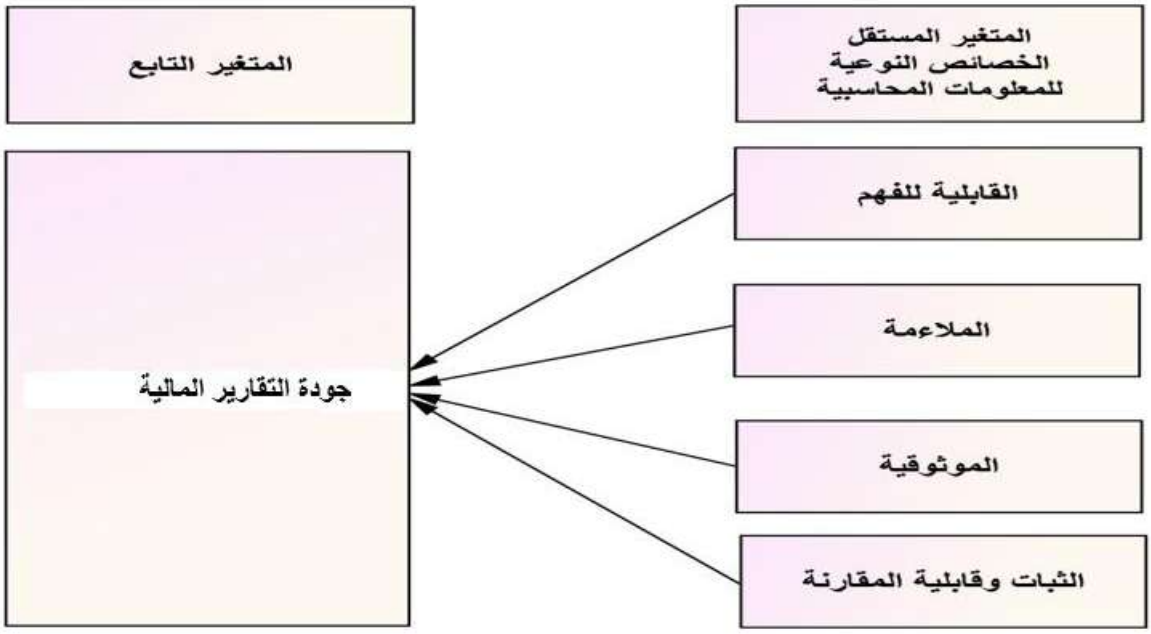

شكل (1.1) يوضح أنموذج الدراسة

المصدر: تصميم الباحثين.

10.1-حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة فيما يأتي:

1- **الحدود الزمنية:** الحدود الزمنية للدراسة خلال سنة 2025م.

2- **الحدود المكانية:** الحدود المكانية للدراسة (المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

3- **الحدود الموضوعية:** ستقتصر الحدود الموضوعية للدراسة على موضوع أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية.

11.1-ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

مما سبق نلاحظ أن الدراسات السابقة اهتمت بموضوع الدراسة الحالية من وجهة مختلفة؛ فنلاحظ أن أقرب دراسات تمس موضوع الدراسة الحالية هما دراسة(**محمد, 2021**)؛ (**عثمان, 2020**)، فقد قاموا بدراسة الدور الذي تقوم به الخصائص

النوعية للمعلومات وأثرها على جودة التقارير المالية في المملكة العربية السعودية ، أما بالنسبة للدراسات الأخرى التي عرضت في هذا المحور ومنها دراسات أجريت في المصارف التجارية الجزائرية , **(بوشمال, 2017)؛ (سماح, 2015)؛ (عباس 2013)**، وبناءً على العرض السابق فإن هذه الدراسة تميزت عن الدراسات السابقة في كونها تناولت الموضوع بدراسة جميع الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كما قدمها مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في البيان رقم (2) لسنة1980م. والمتمثلة في (القابلة للفهم, والملاءمة, والموثوقية, والثابت, والقابلية للمقارنة) ويعد ذلك حديثا في البيئة المصرفية المحلية

1.1- الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبة

يقصد بالخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية بأنها مجموعة من الصفات التي تجعل المعلومات الواردة في القوائم المالية مفيدة للمستخدمين، وتعمل على إظهارها بصورة صادقة من أجل تمثيل المركز المالي، والأداء، والتغيرات في المركز المالي للمنشأة، وتطبيق هذه الخصائص يترتب عليه عادة ظهور القوائم المالية بصورة صادقة وعادلة. (سالم، وآخرون، 2013), ومن جانب آخر توجد العديد من الهيئات والمنظمات المهنية الدولية التي تسعى إلى تحديد خصائص جودة المعلومات المحاسبية، وفقًا للاختلافات في تصنيفاتها وتسمياتها، وذلك من أجل إعادة الثقة لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية بالمعلومات الواردة في التقارير والقوائم المالية المفصح عنها من إدارة المنشأة، والسعي نحو تحقيق جودة المعلومات المحاسبي التي تتضمنها تلك التقارير, وأشار الكاتب مطر (2004) إلى أنه يمكن توضيح الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كما قدمها مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في البيان رقم (2) لسنة 1980م كما في الشكل رقم (2-1).

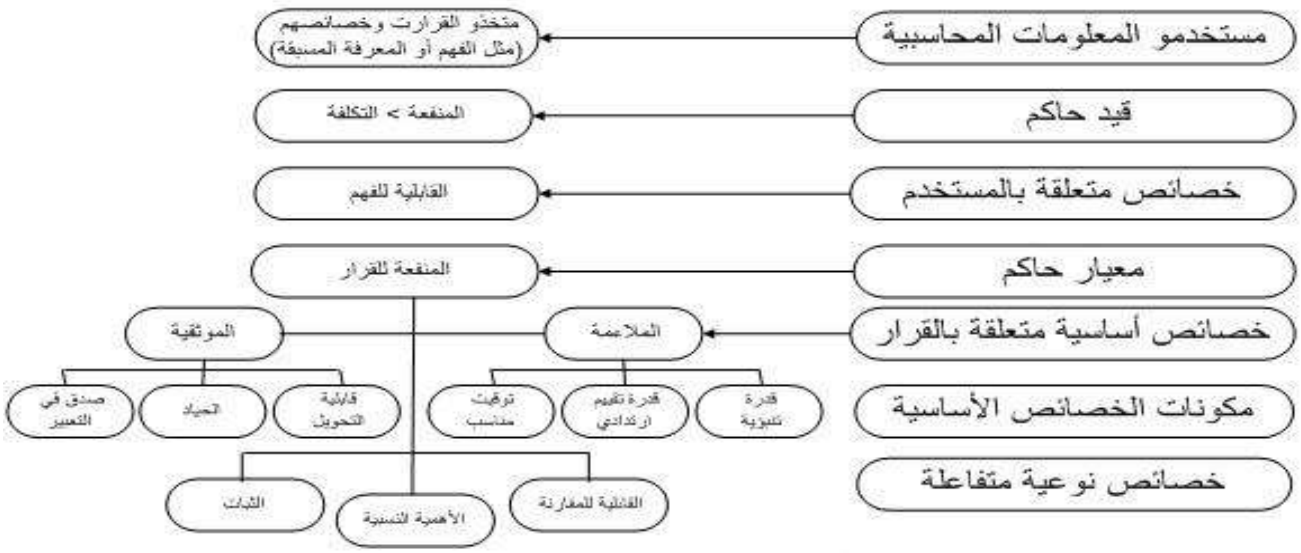

شكل رقم(1.2) يوضح الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وفق مجلس معايير المحاسبة المالية المصدر: (مطر, 2004, ص321).

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن الهدف الرئيسي من تحديد مجموعة الخصائص النوعية هو استخدامها أساسًا لتقييم مستوى جودة المعلومات المحاسبية(حنان، 2004) من خلال التمعن في الشكل السابق يوضح النقاط الآتية: -

1- **خصائص تتعلق بمتخذي القرارات:** أي مستخدمي المعلومات المحاسبية.

2- **خصائص ذاتية للمعلومات المحاسبية:** وتنقسم إلى خاصيتين أساسيتين، وهما خاصية الملاءمة، وخاصية الموثوقية

للمعلومات.

- **خاصية أساسية:** ملاءمة المعلومات.
- **خاصية فرعية:** القيمة التنبئية للمعلومات.
- **خاصية فرعية:** التوقيت المناسب (الملائم) للمعلومات.
- **خاصية فرعية:** التغذية العكسية للقرارات السابقة.
- **خاصية أساسية:** موثوقية أو مصداقية المعلومات.
- **خاصية فرعية:** قابلية التحقق؛ أي: التثبت من سلامة وموضوعية المعلومات.
- **خاصية فرعية:** الحياد وعدم التحيز في القياس والإفصاح.
- **خاصية فرعية:** الصدق في التعبير؛ أي: الصدق في تمثيل الظواهر والأحداث.

3- من تفاعل أو تداخل الخاصيتين الأساسيتين: الملامة، والموثوقية، يمكن القول: إن المعلومات المحاسبية تتصف بالمقارنة، وما يطلبه ذلك من الثبات في تطبيق الطرق والأساليب المحاسبية من دورة مالية إلى أخرى.

وأكد شيرازي (1990) أن هناك قيدين رئيسيين على استخدام الخصائص السابقة:

1- اختبار الأهمية النسبية:

الأهمية النسبية هي خاصية حاكمة لكافة الخصائص النوعية، ويعتمد تطبيقها على اعتبارات كمية أو نوعية أو على خليط منها معا، وتدور الاعتبارات الكمية حول التساؤلات الآتية: هل البند كبير إلى درجة أنه يؤثر على اتجاه القرار الذي يتوصل إليه مستخدم التقارير المالية؟

ويتم تحديد مقدار البند بصورة نسبية؛ أي: منسوب إلى المستوى الذي يُعَدُّ عاديًّا، أو منسوب إلى بند آخر أو مجموعة من البنود ذات الصلة، كما يبدو واضحًا أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين الملاءمة وبين الأهمية النسبية؛ لأن المعلومات التي لا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأهداف التقارير المالية لا تُعَدُّ معلومات مهمة، وليس هناك ما يدعو إلى الإفصاح عنها، وكذلك هناك ارتباط بين إمكانية الاعتماد على المعلومات(الموثوقية)، واختبار الأهمية النسبية، وذلك لأن أخطاء القياس غير المهمة لا تؤثر على أمانة المعلومات، وإمكانية الاعتماد عليها.

2- **اختبار الموازنة بين التكلفة والمنفعة للمعلومات المحاسبية:**

يمثل هذا الاختبار قيدًا رئيسيًّا على إنتاج وتوصيل المعلومات المحاسبية، والقاعدة العامة هي أن المعلومات المحاسبية لا يجب إنتاجها وتوزيعها إلا إذا زادت منفعتها عن تكاليفها، وحكمها في ذلك حكم أي خدمة اقتصادية أخرى، فاختبار العائد والتكلفة ما هو إلا نوع من دراسة الجدوى بالتطبيق على إنتاج وتوزيع المعلومات المحاسبية، وتشتمل تكاليف إنتاج المعلومات المحاسبية على عناصر متعددة، مثل: تكاليف تجميع وتشغيل وتخزين البيانات، واستخراج المعلومات، وكذلك تكاليف المراجعة الداخلية أو الخارجية، وكل هذه التكاليف تعجل تكلفة الحصول على المعلومات المحاسبية أكبر من العائد المتوقع منها(حنان، 2017)، وبصفة عامة يمكن تقسيم خصائص المعلومات المحاسبية إلى ما يأتي:

1.2.1- خصائص تتعلق بمتخذي القرارات؛ أي: مستخدمي القوائم المالية.

تعتمد هذه الخصائص على مدى قدرة مستخدمي المعلومات المحاسبية على تحليل المعلومات وفهمه وإدراكه لها, كما أن مستوى الفهم والإدراك لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية يعد عاملا مهما في اتخاذ القرارات, فالمستخدم الذي لا يستطيع فهم المعلومات لا يمكنه اتخاذ القرار المناسب وان كانت هذه المعلومات ملائمة وموثوق بها ويمكن الاعتماد

عليها، وفي هذه الحالة كأنها غير متاحة أصلا. وهنا تظهر لنا خاصية القابلية للفهم؛ فهي تُعَدُّ حلقة الوصل بين خصائص المعلومات وخصائص مستخدمي المعلومات.

1- القابلية للفهم:

بمعنى أن تكون المعلومات مفهومة من جانب متخذي القرار, وتتأثر خاصية القابلية للفهم من زاوية مهارة وخبرة من يعد المعلومات من جهة, ثم من زاوية مهارة وخبرة من يستخدمها من جهة أخرى, إذ تشترط هذه الخاصية أن يكون لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية مستوى معقول من المعرفة في مجال المحاسبة وفي أعمال المنشأة ونشاطها الاقتصادي, وأن تكون المعلومات المحاسبية بعيدة عن التعقيد والصعوبة(الجوهر, 2011)، وتُعَدُّ قابلية المعلومات للفهم شرطا هاما للحكم على خلاصة استخدام المعلومات المحاسبية والاستفادة منها(بن يحيى, 2013)، ويعتمد ذلك على مؤشرين هامين هما:

أ- درجة البساطة والوضوح:

ب- مستوى الفهم والإدراك لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية:

إن مستوى الفهم والإدراك يعكس مدى قدرة المستخدم على فهم المعلومات المحاسبية بصورة معقولة دون الحاجة إلى بدل جهود غير اعتيادية أو ذات طبيعة مخصصة (الججاوي، واخرون 2007)، كما يشترط أن يكون لدى مستخدم المعلومات المحاسبية معرفة معقولة بطبيعة هذه المعلومات؛ إذ يُعَدُّ مستوى الفهم والإدراك لدى مستخدمي المعلومات المحاسبية همزة الوصل بين المعلومات المحاسبية التي يجب أن تكون مفيدة وبين مستخدمي تلك المعلومات.

2.1.2-الخصائص النوعية الأساسية للمعلومات المحاسبية:

يتحقق هدف المعلومات المحاسبية الرئيسي عند نجاحها بتزويد مستخدمي البيانات المالية بمعلومات مفيدة تساعدهم في اتخاذ القرارات المختلفة، ولكي تنجح في ذلك يجب أن تتوافر في هذه المعلومات مجموعة من الصفات والخصائص، ويمكن مناقشة هذه الخصائص التي يطلق عليها الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية من خلال استعراضها وفقا لمعايير المحاسبية المالية، واعتمد إطار إعداد وعرض البيانات المالية من مجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكي في عام 1989م. وقد تضمن هذا الإطار الخصائص النوعية للبيانات المالية، ويشير إلي أن الخصائص النوعية هي صفات تجعل المعلومات المعروضة في التقارير المالية مفيدة للمستخدمين، وتنقسم الخصائص النوعية الأساسية إلى فرعين أساسيين (زوينة، 2014) وهي كما يأتي:

1- خاصية الملاءمة:

لقد برزت جهود مجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكي(FASB) عندما أوضح أن المعلومات المحاسبية الملائمة من المفترض أن تكون مؤثرة في القرارات التي سيتم اتخاذها، فإذا كانت المعلومات المحاسبية غير مؤثرة في القرارات فإنها تكون غير ملائمة لهذه القرارات، وتعرف الملاءمة بأنها: ضرورة أن تكون المعلومات المحاسبية ملائمة للغرض الذي أعدت من أجله، وكذلك يرتبط بمعيار الملاءمة توفير المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب لاتخاذ القرارات؛ لأن توفير المعلومات بعد اتخاذ القرار لا يكون ملائمًا، (علي، وعبد الله، 2018).

وأشار (المجهلي,2009) إلى أنه يجب أن تتوفر في المعلومات المحاسبية العديد من الخواص لكي تكون المعلومات ملائمة لاتخاذ القرار، ويمكن توضيحها في الآتي:

أ- التوقيت الملائم(المناسب):

يقصد بخاصية التوقيت الملائم (المناسب) للمعلومات أن يتم نشر المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب؛ لاستخدامها قبل أن تفقد أهميتها في اتخاذ القرار، ونظرًا لأهمية توفير المعلومات المحاسبية في الوقت المناسب، نجد أن العديد من المنظمات المهنية تحدد موعدًا نهائيًا لنشر التقارير المالية، وأيضًا فإن لجنة تنظيم أسواق الأوراق المالية في الولايات المتحدة الأمريكية تحدد فترة زمنية لنشر التقارير المالية خلال ثلاثة أشهر بعد انتهاء السنة المالية.

ب- القدرة التنبئية:

لابد للمعلومات أن تتميز بقدرتها على التنبؤ بالمستقبل وزيادة الثقة بها؛ لتجنب حدوث أية خسائر محتملة، وزيادة الدقة في المخصصات المستقبلية الواجب تكوينها لمواجهة احتمالات نقصان الأصول أو زيادة الخصوم أوكليهما، وكذلك الاهتمام بقدرة المعلومات التنبئية وفقًا لاختلاف أساليب وأدوات القياس المحاسبي، وإتباع سياسات محاسبية مختلفة تساهم في خلق القدرة التنبئية لتلك المعلومات بشكل أفضل، ومثال على ذلك استخدام طريقة الأسعار الجارية لقياس الأصول الثابتة بدلا من طريقة التكلفة التاريخية، وكذلك طريقة أسعار السوق أو الأسعار المتوسطة بدلًا من طريقة الوارد أولًا الصادر أولًا بالنسبة لتسعير المخزون الصادر من المخازن، وغيرها من الأساليب المختلفة(بوقندورة، 2017).

ج- القدرة على التقييم الارتدادي للتنبؤات السابقة(التغذية العكسية):

يقصد بهذه الخاصية مساعدة مستخدمي المعلومات المحاسبية في تقييم مدى صحة التوقعات السابقة من حيث تعزيزها أو تثبيتها، وتقييم نتائج القرارات التي تم اتخاذها بناءً على هذه التوقعات، فمن المعلوم أن الوقوف على نتائج الماضي، وتقييم اتجاهاتها، سيكون مفيدًا بالتنبؤ نحو المستقبل، ومن أمثلة المعلومات المحاسبية التي تتميز بالقدرة على التقييم الارتدادي لنتائج القرارات الماضية، وفي نفس الوقت لها قدرة تنبئية عالية بالنسبة للمستقبل، التقارير المرحلية، والتقارير القطاعية التي لها القدرة والفاعلية في مجال تخفيض درجة عدم التأكد(شاهين، 2011).

2- خاصية الموثوقية (المصداقية):

أوضح مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) في البيان رقم (2) أن المعلومات المحاسبية لكي تكون مفيدة يجب أن تكون موثوقة، إذ تمتلك المعلومات صفة الموثوقية إذا كانت خالية من الأخطاء الهامة، ومحايدة، ويمكن الاعتماد عليها من المستخدمين بوصفها معلومات تمثل صدق العمليات والأحداث، ومن المتوقع أن تمثل الأحداث المستقبلية بمعقولية (نجلاء، 2015)، وأكد (شيرازي، 1990) أن خاصية الموثوقية هي خاصية تتعلق بأمانة المعلومات المحاسبية، وإمكانية الاعتماد عليها بخلوها بدرجة مناسبة من الأخطاء، والتحيز، والتعبير بصدق عن الغرض الذي تهدف له, وأشار صالح (2009) إلى أنه من الممكن أن تكون المعلومات ملائمة، من خلال الخصائص الفرعية الآتية:

أ- القابلية للتحقق:

يقصد بخاصية القابلية للتحقيق أن النتائج التي توصل إليها شخص معين باستخدام أساليب معينة للقياس والإفصاح (ناصر، والخفاف، 2012) يستطيع أن يتوصل إليها شخص أخر مستقل عن الشخص الأول باستخدام نفس الأساليب، وتتطلب الموضوعية وفقًا للتعريف المطلق لها أن تكون خالية من تحيز الشخص مع إمكانية التحقق من الشيء بواسطة شخص مستقل، ومن متطلباتها الخلو من الرأي الشخصي، والتحيز، وأن يكون هناك تبادل يتم نتيجة صفقة قانونية قابلة للقياس بشكل دقيق، وأن تكون الوحدة المحاسبية أحد الأطراف المتفاوضة.

ب- الصدق في التعبير (التمثيل الصادق):

حتى تكون المعلومات المحاسبية مفيدة يجب أن تكون صادقة في العرض والتعبير، ويقصد بخاصية الصدق في التعبير أو العرض مدى مطابقة الأرقام والمعلومات المحاسبية للظواهر المراد التقرير عنها وتغليب الجوهر على الشكل، وبعبارة أخرى فإن المعلومات الصادقة يجب أن تمثل أو تصور المضمون التي تهدف إليه تمثيلًا صادقًا(سالم، وآخرون، 2013)، لذا فإن خاصية الصدق في التعبير تؤكد على ضرورة وجود مطابقة أو اتفاق بين الأرقام والأوصاف في التقارير المالية؛ لكي تصبح الأرقام ممثلة عما حدث بالفعل، فعندما تبين التقارير المالية الواقع الاقتصادي للمنشأة نتيجة المعاملات والأحداث الفعلية، فان هذه التقارير تكون صادقة في العرض.

ج- الحياد(عدم التحيز):

يقصد بالحيادية (عدم التحيز)، اختيار بدائل محاسبية محايدة خالية من التحيز، فالمعلومات التي تحتويها القوائم المالية يجب أن تكون محايدة من أجل الوفاء بالاحتياجات المشتركة لمن يستخدم هذه المعلومات، وبدون تسريب معلومات تلبي احتياجات مجموعة معينة دون الأخرى، ويعد مبدأ الحياد ضروريًا لتحقيق العدالة، وهو مرتبط بخاصية الثقة في المقاييس المحاسبية، ولكي تكون المعلومات المحاسبية الموجودة في التقارير المالية تتصف بالحيادية يجب أن تظهر النشاط الاقتصادي بدرجة صادقة كي لا تؤثر على سلوك الأفراد في اتجاه معين(المدلل، 2010).

3.1.2- الخصائص الثانوية للمعلومات المحاسبية:

تُعَدُّ الخصائص الثانوية للمعلومات المحاسبية صفات مكملة للخصائص الأساسية التي يتطرق إليها، وتتفاعل الخصائص الأساسية مع الخصائص الثانوية من أجل توليد معلومات مفيدة ذات معنى، ولها القدرة على المساهمة في اتخاذ القرار المناسب(نجلا، 2015)، وتنقسم هذه الخصائص إلى قسمين أساسيين، هما:

1- خاصية القابلية المقارنة:

تشير هذه الخاصية إلى إمكانية مقارنة المعلومات الواردة بالقوائم المالية لفترة مالية معينة مع معلومات القوائم المالية لفترة أو فترات سابقة لنفس المنشأة، أو مقارنة القوائم المالية للمنشأة مع قوائم مالية لمنشأة أخرى ولنفس الفترة، ويستفيد مستخدمو المعلومات المحاسبية من إجراء المقارنة لأغراض اتخاذ القرارات المتعلقة بقرارات الاستثمار والتمويل وتتبع أداء المنشأة ومركزها المالي من فترة لأخرى، وإجراء المقارنة بين المنشآت الأخرى(الجوهر، 2011).

2- خاصية الثبات (الاتساق):

يقصد بخاصية الثبات أن تطبق المنشأة نفس الأساليب، والطرق المحاسبية لمعالجة نفس الأحداث المالية من فترة محاسبية إلى أخرى، فالثبات هو الاستمرار في استخدام نفس الطرق، والمبادئ، والأساليب، والسياسات المحاسبية؛ لقياس وتوصيل المعلومات المحاسبية لمستخدم المعلومات المحاسبية، وإذا ما دعت الحاجة إلى التغيير فيجب الإفصاح عنه لكي يتم أخذه بعين الاعتبار، بالإضافة إلى ذلك فإنه يجعل القوائم المالية أكثر قابلية للمقارنة، وأكثر فائدة للمستخدمين، وتوفر إمكانية تطبيق الطرق الإحصائية لتحديد اتجاهات التطور بأنشطة المنشأة خلال الدورات السابقة، والتنبؤ بتطورها خلال الدورة التالية(سماح، 2015).

1.3-مفهوم جودة التقارير المالية:

تعددت مفاهيم الجودة في مجال التقارير المالية من وجهة نظر المنظمات المهنية والباحثين المختصين فقد رأى الباحثان (عباس، 2013، ص12)، بأن مفهوم جودة التقارير المالية "يحتوي على الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية التي تتضمنها تلك التقارير، وتنبثق هذه الخصائص من منفعة المعلومة المحاسبية في اتخاذ القرارات، والتي تتوقف على درجة الثقة في المعلومة من جهة، ومدى ملاءمتها وقابليتها للمقارنة من جهة أخرى، فالعوامل الثلاثة تسهم

في تحسين منفعة المعلومة المحاسبية في اتخاذ القرار". في حين يرى الاتحاد الدولي للمحللين الماليين(FAF) (Financial Analysts Federation)، أن جودة التقارير المالية تكمن في "الوضوح والشفافية وتوافر المعلومات في التوقيت المناسب"، بينما أوضحت اللجنة الخاصة بالتقارير المالية المنبثقة عن المجمع الأمريكي للمحاسبين القانونيين (AICPA)، بأن الجودة يقصد بها مدى القدرة على استخدام المعلومات في مجال التنبؤ، ومدى ملاءمة المعلومات للهدف من الحصول عليها.

2.3-أهداف التقارير المالية:

إن تحديد أهداف التقارير المالية تعتبر نقطة الانطلاق في تطبيق منهج فائدة المعلومات المحاسبية في ترشيد قرارات المستخدمين، ويمكن الاعتماد على التقارير المالية إذا كانت المعلومات الواردة بها ذات جودة عالية مما تزيد من ثقة المستخدمين (سميرة، 2014، ص47)، وأوضح (الماقوري، 2006، ص11)، أن التقارير المالية تهدف إلى توفير المعلومات الملائمة لاتخاذ القرارات الاقتصادية والتنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية، وتساعد في تحديد الاستخدام الأمثل للموارد، وتقييم العوائد والمخاطر المتعلقة بالاستثمار والفرص المتاحة، وتهدف أيضاً إلى تقديم معلومات عادلة ومحايدة أي خالية من التحيز. وأورد كل من (حنان، 2006، ص144-145؛ والرابطي) مجموعة أهداف للتقارير المالية، وتم تصنيفها إلى أهداف عامة وأهداف تفصيلية، حيث تتمثل الأهداف العامة للتقارير المالية في الآتي:

1- توفير معلومات مفيدة من شأنها أن ترشد القرارات الاستثمارية والائتمانية للمستثمرين الحاليين، والمحتملين، والدائنين.

2- توفير معلومات تفيد في عملية تقدير التدفقات النقدية المستقبلية، بحيث تتيح الفرصة لمتخذي القرارات الاقتصادية للمفاضلة بين التدفقات النقدية الحالية، والمستقبلية مع تحديد توقيت تلك التدفقات، ودرجة عدم التأكد.

3- توفير معلومات توضح موارد الشركة، والتزاماتها، والتغيرات التي طرأت على عليها. فيما تتمثل الأهداف التفصيلية للتقارير المالية في الآتي:

1- توفير معلومات تفيد في تقييم كفاءة أداء الإدارة باستخدام معلومات الربحية ومكوناتها، مع الإشارة إلى أن التقارير المالية لا يمكنها فصل أداء الإدارة عن أداء الشركة، فالتقارير تقدم معلومات عن أداء الشركة في ظل إدارة معينة، وخلال فترة زمنية معينة.

2- توفير معلومات حول مصادر الحصول على الأموال وأوجه التصرف بها، أي تحديد درجة السيولة وتدفق الأموال.

3- تقديم معلومات تفيد في عملية تقييم أداء الشركة، وتحديد أرباحها، ويتم ذلك وفق أساس الاستحقاق الذي يربط بين المجهودات والإنجازات، ويساعد على التنبؤات السليمة، بعكس ما إذا تم الاعتماد على الأساس النقدي.

4- توفير معلومات خاصة بإيضاحات وتفسيرات الإدارة التي تعتقد أنها مهمة لمستخدمي التقارير المالية، مما يزيد ذلك من منفعة المعلومات التي تتضمنها التقارير المالية.

3.3-أهمية التقارير المالية:

تستمد التقارير المالية أهميتها من أهمية المعلومات التي تحتويها، والتي تعتبر من أهم مصادر المعلومات بالنسبة للمستخدمين الداخليين والخارجيين على حدٍ سواء، وتقوم المعلومات المحاسبية التي تحتويها التقارير المالية بدور كبير للعديد من الجهات (المجهلي، 2009، ص78-79)، وللتقارير المالية أهمية بالنسبة للمستثمر تتمثل في:

1-الحصول على معلومات تساعده على تقييم أداء الإدارة.

2-الحصول على معلومات تفيد المستثمر في التنبؤ بدرجة الربحية والمخاطرة المتعلقة بالاستثمارات.

3-التوازن بين درجة الربحية والمخاطرة، وبالتالي المفاضلة بين الفرص الاستثمارية.

4-التعرف على المجالات الاستثمارية المناسبة لتوجيه المدخرات.

1.4-أداة الدراسة

استخدم الباحثان الاستبيان لغرض تحقيق أهداف الدراسة حيث ثم تصميم استمارة استبيان اشتملت على جزأين أساسيين حيث أستخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية عن المبحوثين والمتمثلة بالجنس، المؤهل الأكاديمي، التخصص العلمي، عدد سنوات الخبرة والمكان الوظيفي، أما الجزء الثاني من الاستمارة فتكون من متغيرين وكالآتي:

المتغير المستقل: الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

المحور الأول: قابلية الفهم في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون هذا المحور من (5) فقرات.

المحور الثاني: خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون المحور من (5) فقرات.

المحور الثالث: الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون المحور من (5) فقرات.

المحور الرابع: خاصيتي الثبات في السياسات المحاسبية والقابلية للمقارنة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف، وتكون المحور من (6) فقرات.

المتغير التابع: جودة التقارير المالية في المصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي، وتكون المحور من (8) فقرات.

وقد استخدم الباحثان الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد العينة للإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي، حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق تماماً) ودرجتان للإجابة (غير موافق)، وثلاث درجات للإجابة (محايد) واربع درجات للإجابة (موافق) وخمس درجات للإجابة (موافق تماماً)، وقد تم تحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة من فقرات الاستبيان ولكل محور من مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول فئة المقياس الخماسي، وحسب طول فئة المقياس من خارج قسمة (4) على (5).

جدول (4-1) ترميز بدائل الاجابة

الإجابة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً
الرمز	1	2	3	4	5
طول الفئة	1-أقل من 1.8	1.8-أقل من 2.6	2.6-أقل من 3.4	3.4 - أقل من 4.2	4.2 - 5

2.4- الأساليب الإحصائية المستخدمة

لقد تم إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي بعد ترميزها؛ لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة أو التحقق من فرضياتها بمستوى معنوية (0.05) والذي يُعَد مستوى مقبولاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية بصورة عامة (Uma Sekaran, 2003, 24)، وبما أننا نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا، والاعتماد على العرض البياني وحده لا يكفى، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس، مقاييس النزعة المركزية والتشتت. وقد تم استخدام الآتي:-

- **التوزيعات التكرارية:** لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، منسوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.

- **المتوسط الحسابي المرجح،** لتحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات المقياس وفق مقياس التدرج الخماسي.
- **الانحراف المعياري:** يستخدم الانحراف المعياري لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.
- **معامل ألفا كرونباخ :** للتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- **معامل الارتباط:** لإيجاد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجماليه، وتحديد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع.
- **تباين الانحدار الخطي البسيط والمتعدد:** لتحديد أثر المتغير المستقل (الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية) على المتغير التابع (جودة التقارير المالية).

3.4 صدق وثبات فقرات الاستبانة

وتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً: صدق المحكمين

حيث إن صدق المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وان أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المحاسبة، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين. (أنظر ملحق رقم 2).

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي

1. خاصية قابلية الفهم

جدول (4-2) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات محور خاصية قابلية الفهم وإجمالي المحور

ت	المحـــاور	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات مفهومة من خلال استخدام مصطلحات متداولة	**0.692	0.000
2	يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات واضحة بعيدا عن التعقيدات والصعوبات	**0.753	0.000
3	سهولة التعامل مع المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف من قبل المستفيدين لاتخاذ القرارات وذلك لأنها مرتبة بشكل يسهل فهمها	**0.784	0.000
4	تحتوي المعلومات التي ينتجها النظام المحاسبي للمصرف على إيضاحات وجداول إضافية ومعلومات ملائمة لحاجات المستخدمين	**0.748	0.000
5	تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بعدم التكرار والتضليل الذي يؤدي إلى سوء الفهم	*0.733	0.000

** القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

أظهرت البيانات في الجدول رقم (4-2)، إن قيم الدلالة الإحصائية لجميع معاملات الارتباط كانت اقل من (0.05)

وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كل فقرة من فقرات محور خاصية قابلية الفهم وإجمالي المحور.

2. خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

جدول (4-3) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات محور خاصية الملاءمة وإجمالي المحور

ت	المحـــاور	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات ملائمة لمتخذي القرارات فيما يتعلق بالمخاطر المترتبة عن اتخاذ القرارات	**0.708	0.000
2	يزود النظام المحاسبي إدارة المصرف بالمعلومات في الوقت المناسب	**0.781	0.000
3	تسهم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في المساعدة على التنبؤ بالنتائج التي يمكن أن تترتب عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصرف	**0.789	0.000
4	تسهم المعلومات المرتدة عن نتائج تنفيذ القرارات في تحديد مدى صلاحية القرارات المتخذة من قبل إدارة المصرف	**0.73	0.000
5	تؤثر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بشكل ملموس في عملية اتخاذ القرارات بمختلف أنواعها	**0.692	0.000

** القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

أظهرت البيانات في الجدول رقم (4-3)، إن قيم الدلالة الإحصائية لجميع معاملات الارتباط كانت اقل من (0.05) وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كل فقرة من فقرات محور خاصية الملاءمة وإجمالي المحور.

3. خاصية الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

جدول (4-4) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات محور خاصية الموثوقية وإجمالي المحور

ت	المحـــاور	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	يمكن الاعتماد على المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف في عملية اتخاذ القرارات	**0.62	0.000
2	تستند المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف على جميع الأدلة والثبوتيات اللازمة للتحقق من صحتها	**0.717	0.000
3	تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بالحيادية وعدم التحيز وبما لا يؤدي إلى تحقيق مصلحة أحد الأطراف دون الأخر	**0.655	0.000
4	تتسم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بالدقة وخلوها إلى حد كبير من الأخطاء الجوهرية والهامة	**0.727	0.000
5	تعبر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بصدق عن حقيقة أنشطة المصرف والأحداث الخاصة به كما حدث فعلا	**0.745	0.000

** القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

أظهرت البيانات في الجدول رقم (4-4)، إن قيم الدلالة الإحصائية لجميع معاملات الارتباط كانت اقل من (0.05) وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كل فقرة من فقرات محور خاصية الموثوقية وإجمالي المحور.

4. خاصية الثبات في السياسات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

جدول (4-5) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات محور خاصية الثبات وقابلية المقارنة وإجمالي المحور

ت	المحـــاور	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	يتم الثبات في عرض البنود وتصنيفها للعمليات المالية في المصرف من فترة إلي أخرى بهدف المقارنة	**0.698	0.000
2	يسهم النظام المحاسبي للمصرف في توفير بيانات فعلية لعدة فترات لغرض المقارنة	**0.775	0.000
3	يوفر النظام المحاسبي معلومات تساعد على قياس ومقارنة الأعمال المنفذة وتحديد الانحرافات	**0.669	0.000
4	يمكن إجراء المقارنة للقوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي للمصرف لفترة مالية معينة مع القوائم المالية لفترة أخرى لنفس المصرف أو مع مصارف مماثلة	**0.745	0.000
5	تساعد المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في قياس نتائج أعمال المصرف من خلال المقارنة بين الأصول والالتزامات وحقوق الملكية	**0.765	0.000
6	يوفر النظام المحاسبي معلومات إضافية (قوائم تحليلية, جداول إحصائية رسومات بيانية) تساعد على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل في المصرف	**0.772	0.000

** القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

أظهرت البيانات في الجدول رقم (4-5)، إن قيم الدلالة الإحصائية لجميع معاملات الارتباط كانت اقل من (0.05) وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كل فقرة من فقرات محور خاصية الثبات في السياسات المحاسبية وقابلية المقارنة وإجمالي المحور.

5. جودة التقارير المالية في المصارف التجارية

جدول (4-6) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات محور جودة التقارير المالية وإجمالي المحور

ت	المحـــاور	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	تقوم إدارة المصرف بتوفير معلومات مفيدة من شأنها أن ترشد القرارات الاستثمارية والائتمانية للمستثمرين الحاليين، والمحتملين، والدائنين.	**0.725	0.000
2	تقوم إدارة المصرف بتوفير معلومات تفيد في عملية تقدير التدفقات النقدية المستقبلية، بحيث تتيح الفرصة لمتخذي القرارات الاقتصادية للمفاضلة بين التدفقات النقدية الحالية، والمستقبلية مع تحديد توقيت تلك التدفقات، ودرجة عدم التأكد.	**0.719	0.000

3	تحرص إدارة المصرف على توفير معلومات توضح موارده، والتزاماته، والتغيرات التي طرأت على عليها.	0.81**	0.000
4	تحرص إدارة المصرف على توفير معلومات تفيد في تقييم كفاءة أداء الإدارة باستخدام معلومات الربحية ومكوناتها	0.765**	0.000
5	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات حول مصادر الحصول على الأموال وأوجه التصرف بها، أي تحديد درجة السيولة وتدفق الأموال	0.778**	0.000
6	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات خاصة بإيضاحات وتفسيرات الإدارة التي تعتقد أنها مهمة لمستخدمي التقارير المالية، مما يزيد ذلك من منفعة المعلومات التي تتضمنها التقارير المالية	0.805**	0.000
7	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات تفيد المستثمر في التنبؤ بدرجة الربحية والمخاطرة المتعلقة بالاستثمارات، والمفاضلة بينها	0.467**	0.000
8	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات تستطيع الاطراف المستفيدة من التقارير المالية التعامل معها حتى لو لم يكونوا محترفين في الامور المحاسبية.	0.687**	0.000

** القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

أظهرت البيانات في الجدول رقم (4-6)، إن قيم الدلالة الإحصائية لجميع معاملات الارتباط كانت اقل من (0.05) وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين كل فقرة من فقرات محور جودة التقارير المالية وإجمالي المحور

ثالثاً: صدق الاتساق البنائي لكل محور من محاور الدراسة

لقد بينت النتائج في الجدول (4-7) أن معاملات الارتباط بين كل عبارة من عبارات محور معيار الملموسية وإجمالي المحور كانت دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05، حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05، وبذلك تعتبر المحاور صادقة لما وضعت.

جدول (4-7) معامل الارتباط بين كل محور من محاور الاستبيان وإجمالي الاستبيان

ت	المحـــاور	عدد الفقرات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	خاصية القابلية للفهم في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف	5	0.762	0.000
2	خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف	5	0.824	0.000
3	خاصية الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي	5	0.729	0.000
4	خاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة	6	0.738	0.000
5	جودة التقارير المالية في المصرف	8	0.745	0.000

رابعا: الثبـــات

وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على الإفراد نفسهم، وتم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ حيث إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) واقل من ذلك تكون منخفضة(ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البالغ عددها (194) استمارة، وقد تراوحت قيم معامل ألفا لثبات ما بين (0.729 إلى 0.824)، ولإجمالي الاستبيان (0.745) وهي معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

الجدول (4-8) معامل الفا كرونباخ للثبات

ت	إجمالي الاستبيان	عدد الفقرات	معامل ألفا
1	خاصية القابلية للفهم في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف	5	0.796
2	خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف	5	0.794
3	خاصية الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف	5	0.728
4	خاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة	6	0.83
5	جودة التقارير المالية في المصرف	8	0.861
إجمالي الاستبيان		29	0.917

7.4 مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في العاملين في إدارات المحاسبة، وإدارات المراجعة الداخلية، وإدارات المخاطر، وإدارات الفروع في المصارف التجارية، والبالغ عددهم (368) فرداً، وقد اعتمد الباحثان عينة طبقية تناسبية، وهنا تم تقسيم المجتمع إلى طبقات مع الأخذ بنظر الاعتبار نسبة كل طبقة بالنسبة إلى المجتمع، وتم حسابها من معادلة كريسي الرياضية التالية:

$$n=\frac{X^2 N P(1-P)}{d^2(N-1)+X^2 P(1-P)}$$

$$\frac{3.841*368*0.5(1-0.5)}{0.05^2(368-1)+3.841*0.5(1-0.5)}\cong 188$$

حيث إن n يمثل حجم العينة، X^2 قيمة كا^2 الجدولية لمستوى المعنوية، N حجم مجتمع الدراسة الكامل، P ترمز إلى تقدير نسبة أفراد المجتمع الذين يملكون الخاصية المدروسة، d الدقة المطلوبة للنسبة.

أي أن **حجم العينة المطلوب لا يقل عن (188) مفردة**، ولضمان الحصول على العدد المطلوب قام الباحثان بتوزيع (200) استمارة وتحصل على (194) استمارة صالحة للتحليل وكما مبين في الجدول رقم (4-9).

جدول (4-9) الاستمارات الموزعة على أفراد مجتمع الدراسة

المصرف	عدد الاستمارات الموزعة	المفقود	المسترد
الجمهورية	51	2	49
الصحاري	25	1	24
التجاري الوطني	35	1	34
الوحدة	49	1	48
التجارة والتنمية	18	0	18
السراي للتجارة والاستثمار	11	0	11
المتوسط	11	1	10
المجموع	200	6	194

8.4 الوصف الإحصائي لمجتمع الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

1. الجنس:

جدول(4-10) يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	عدد الحالات	النسبة%
ذكر	134	69.1
أنثى	60	30.9
المجموع	194	100

من خلال جدول (4-5) تبين أن غالبية أفراد العينة وبنسبة بلغت (69.1%) كانوا من الذكور، في حين إن (60) مبحوثاً وما نسبته (30.9%) كانوا من الإناث، وهذا يشير إلى إن غالبية افراد العينة من الذكور.

2.المؤهل العلمي

جدول(4-11) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	عدد الحالات	النسبة%
دبلوم عالي	40	20.6
بكالوريوس	124	63.9
ماجستير	19	9.8
دكتوراه	3	1.5
أخرى	8	4.1
المجموع	194	100.0

تبين من خلال الجدول (4-11) أن (40) مبحوثاً وما نسبته (20.6%) يحملون مؤهل الدبلوم العالي و(124) مبحوثاً وما نسبته (63.9%) يحملون المؤهلات الجامعية (البكالوريوس أو الليسانس) و(19) مبحوثاً وما نسبته (9.8%) من حملة مؤهل الماجستير، و(3) مبحوثين وما نسبته (1.5%) يحملون مؤهل الدكتوراه و (8) مبحوثين وما نسبته (4.1%) يحملون مؤهلات غير التي تم ذكرها، ان ارتفاع نسبة حملة المؤهلات الجامعية يطمئن الباحثان على حسن التعامل مع أداة الدراسة وفهمهم لمضمونه.

3.**التخصص العلمي:**

جدول(4-12) يوضح توزيع أفراد العينة حسب التخصص العلمي

التخصص العلمي	عدد الحالات	النسبة%
محاسبة	112	57.7
تمويل ومصارف	29	14.9
إدارة الأعمال	25	12.9
اقتصاد	12	6.2
أخرى	16	8.2
المجموع	194	100.0

خلال الجدول (4-12) تبين أن غالبية أفراد العينة وبنسبة بلغت (57.7%) متخصصين في المحاسبة و(29) مبحوثاً وما نسبته (14.9%) كان تخصصهم تمويل ومصارف و (25) مبحوثاً وما نسبته (12.9%) متخصصين في إدارة الأعمال و(12) مبحوثاً ما نسبته (6.2%) متخصصين في الاقتصاد و(16) مبحوثاً وما نسبته (8.2%) كان لهم تخصصات أخرى، إن غالبية أفراد العينة متخصصين في المحاسبة وهم على دراية جيدة بالمصطلحات الواردة في الاستبيان وتفهم كبير للأسئلة الموجهة فيه.

جدول(4-13) يوضح توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	عدد الحالات	النسبة%
أقل من 5 سنوات	26	13.4
5 إلى أقل من 10 سنوات	55	28.4
10 إلى اقل من 15 سنة	37	19.1
15 إلى اقل من 20 سنة	34	17.5
20 إلى 25 سنة	17	8.8
26 سنة فأكثر	25	12.9
المجموع	194	100.0

تبين من خلال الجدول (4-13) أن (26) مبحوثاً وما نسبته (13.4%) كانت خبراتهم أقل من 5 سنوات، و(55) مبحوثاً وما نسبته (28.4%) تراوحت خبرتهم من 5 إلى 10 سنوات و(37) مبحوثاً وما نسبته (19.1%) تراوحت خبرتهم من 10 إلى 15 سنة, و(34) مبحوثاً وما نسبته (17.5%) كانت خبرتهم ضمن الفئة 15 إلى 20 سنة و (17) مبحوثاً

وما نسبته (8.8%) تراوحت خبرتهم من 20 إلى 25 سنة و (25) مبحوثاً وما نسبته (12.9%) كانت خبراتهم 26 سنة فأكثر، إن غالبية افراد العينة تراوحت خبرتهم من 5 إلى 20 سنة وهذا ما يطمئن الباحثان عن البيانات التي تم جمعها من افراد العينة نظراً لخبرتهم ودرايتهم بمتغيرات الدراسة.

5. المكان الوظيفي

جدول(4-14) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المكان الوظيفي

المكان الوظيفي	عدد الحالات	النسبة%
إدارة محاسبة	18	9.28
إدارة مراجعة	46	23.71
لجان إعداد التقارير المالية	20	10.31
عضو مجلس إدارة	29	14.95
إدارة الفروع	81	41.75
المجموع	194	100.0

تبين من خلال الجدول (4-14) أن (18) مستهدفاً وما نسبته (9.28%) يعملوا في إدارة المحاسبة، و(46) مستهدفاً وما نسبته (23.71%) يعملوا في إدارة المراجعة، و(20) مستهدفاً وما نسبته (10.31%) لجان إعداد التقارير المالية، في حين إن (29) مستهدفاً وما نسبته (14.95%) كانوا أعضاء مجلس إدارة، و(81) مستهدفاً وما نسبته (41.75%) في إدارة الفروع.

6.المسمى الوظيفي

جدول(4-15) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	عدد الحالات	النسبة%
مدير إدارة	11	5.67
نائب مدير إدارة	8	4.12
مساعد مدير إدارة	10	5.15
رئيس قسم	47	24.23
محاسب	20	10.31
مراجع	16	8.25
موظف مالي	34	17.53
عضو لجنة مراجعة	28	14.43
عضو في لجنة إعداد التقارير المالية	20	10.31
المجموع	194	100.0

تبين من خلال الجدول (4-15) أن (11) مبحوثاً وما نسبته (5.67%) كانوا مدراء إدارة و(8) منهم وما نسبته (4.12%) يعملوا بصفة نائب مدير إدارة و(10) مستهدفين وما نسبته (5.15%) يعملوا بصفة مساعد مدير إدارة، في حين إن (47) مستهدفاً وما نسبته (24.23%) كانوا رؤساء أقسام، و(20) مستهدفاً وما نسبته (10.31%) من

المحاسبين و(16) مستهدفاً وما نسبته (8.25%) من المراجعين، و(34) مبحوثاً وما نسبته (17.53%) كانوا موظفين ماليين، و(28) مستهدفاً وما نسبته (14.43%) كانوا أعضاء لجان مراجعة و(20) مبحوثاً وما نسبته (10.31%) كانوا أعضاء لجان إعداد التقارير المالية ، وهذا التنوع في المسميات الوظيفية ينعكس إيجاباً على البيانات المهمة التي تم جمعها من أفراد عينة الدراسة

9.4. الوصف الإحصائي لمحاور الدراسة وفق إجابات المبحوثين:

لتحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة وكل محور من محاور من محاور الدراسة سيتم الاعتماد على طول خلايا المقياس الخماسي، حيث تتم مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول خلايا المقياس المبينة في الجدول رقم (4-1).

1.9.4- المتغير المستقل : الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

1.1.9.4- خاصية قابلية الفهم للمعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

الجدول (4-16) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور خاصية قابلية الفهم

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات مفهومة من خلال استخدام مصطلحات متداولة**	ك	1	4	5	122	62	4.24	0.648	موافق
		%	0.5	2.1	2.6	62.9	32.0			
2	**يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات واضحة بعيدا عن التعقيدات والصعوبات.**	ك	2	2	27	112	51	4.07	0.730	موافق
		%	1.0	1.0	13.9	57.7	26.3			
3	**سهولة التعامل مع المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف من قبل المستفيدين لاتخاذ القرارات وذلك لأنها مرتبة بشكل يسهل فهمها**	ك	2	5	30	113	44	3.99	0.762	موافق
		%	1.0	2.6	15.5	58.2	22.7			
4	**تحتوي المعلومات التي ينتجها النظام المحاسبي للمصرف على إيضاحات وجداول إضافية ومعلومات ملائمة لحاجات المستخدمين**	ك	1	10	36	114	33	3.87	0.770	موافق
		%	0.5	5.2	18.6	58.8	17.0			
5	**تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بعدم التكرار والتضليل الذي يؤدي إلي سوء الفهم.**	ك	3	6	41	115	29	3.83	0.773	موافق
		%	1.5	3.1	21.1	59.3	14.9			
إجمالي محور خاصية قابلية الفهم								3.99	0.548	موافق

من الجدول رقم (4-9) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصية قابلية الفهم، تراوحت ما بين 3.83 إلى 4.24 ،

وهذا يشير إلى إن درجة الموافقة كانت مرتفعة على جميع فقرات هذا المحور، وكانت قيمة المتوسط المرجح لإجمالي المحور (3.999) وتدل **على أن مستوى قابلية الفهم للمعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.**

2.1.9.4- خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

الجدول (4-17) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**يوفر النظام المحاسبي للمصرف معلومات ملائمة لمتخذي القرارات فيما يتعلق بالمخاطر المترتبة عن اتخاذ القرارات.**	ك	2	4	30	117	41	3.98	0.737	موافق
		%	1.0	2.1	15.5	60.3	21.1			
2	**يزود النظام المحاسبي إدارة المصرف بالمعلومات في الوقت المناسب**	ك	3	10	39	104	38	3.85	0.850	موافق
		%	1.5	5.2	20.1	53.6	19.6			
3	**تسهم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في المساعدة على التنبؤ بالنتائج التي يمكن أن تترتب عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصرف**	ك	5	3	45	111	30	3.81	0.806	موافق
		%	2.6	1.5	23.2	57.2	15.5			
4	**تسهم المعلومات المرتدة عن نتائج تنفيذ القرارات في تحديد مدى صلاحية القرارات المتخذة من قبل إدارة المصرف**	ك	2	6	61	97	28	3.74	0.781	موافق
		%	1.0	3.1	31.4	50.0	14.4			
5	**تؤثر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بشكل ملموس في عملية اتخاذ القرارات بمختلف أنواعها**	ك	2	5	30	109	48	4.01	0.775	موافق
		%	1.0	2.6	15.5	56.2	24.7			
إجمالي محور خاصية الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي								3.88	0.586	موافق

من الجدول رقم (4-17) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصية الملاءمة، تراوحت ما بين (3.74 إلى 4.01) وتشير إلى موافقة افراد العينة على جميع فقرات هذا المحور، وكانت قيمة المتوسط المرجح لإجمالي المحور تسوي (3.88) وتشير **أن مستوى الملاءمة في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.**

3.1.9.4- الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف

الجدول (4-18) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**يمكن الاعتماد على المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف في عملية اتخاذ القرارات**	ك	0	7	33	108	46	3.99	0.745	موافق
		%	0	3.6	17.0	55.7	23.7			
2	**تستند المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف على جميع الأدلة والثبوتيات اللازمة للتحقق من صحتها**	ك	0	2	38	106	48	4.03	0.697	موافق
		%	0	1.0	19.6	54.6	24.7			
3	**تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بالحيادية وعدم التحيز وبما لا يؤدي إلى تحقيق مصلحة أحد الأطراف دون الأخر**	ك	3	10	37	115	29	3.81	0.808	موافق
		%	1.5	5.2	19.1	59.3	14.9			
4	**تتسم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بالدقة وخلوها إلى حد كبير من الأخطاء الجوهرية والهامة.**	ك	2	10	50	101	31	3.77	0.816	موافق
		%	1.0	5.2	25.8	52.1	16.0			
5	**تعبر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف بصدق عن حقيقة أنشطة المصرف والأحداث الخاصة به كما حدث فعلا.**	ك	2	6	41	108	37	3.89	0.780	موافق
		%	1.0	3.1	21.1	55.7	19.1			
إجمالي محور الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي								3.9	0.533	موافق

من الجدول رقم (4-18) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصية الموثوقية، تراوحت ما بين (3.77 إلى 4.03) وتشير إلى موافقة افراد العينة على جميع الفقرات، وكانت قيمة المتوسط الحسابي المرجح لإجمالي محور الموثوقية في المعلومات المحاسبية تساوي (3.9) وتدل على **أن مستوى الموثوقية في المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.**

4.1.9.4 خاصيتي الثبات في السياسات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف.

الجدول (4-19) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور خاصية الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة
1	يتم الثبات في عرض البنود وتصنيفها للعمليات المالية في المصرف من فترة إلي أخرى بهدف المقارنة	ك	0	3	21	116	54	4.14	0.657	موافق
		%	0	1.5	10.8	59.8	27.8			
2	يسهم النظام المحاسبي للمصرف في توفير بيانات فعلية لعدة فترات لغرض المقارنة	ك	0	7	38	105	44	3.96	0.754	موافق
		%	0	3.6	19.6	54.1	22.7			
3	يوفر النظام المحاسبي معلومات تساعد على قياس ومقارنة الأعمال المنفذة وتحديد الانحرافات	ك	0	7	40	103	44	3.95	0.760	موافق
		%	0	3.6	20.6	53.1	22.7			
4	يمكن إجراء المقارنة للقوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي للمصرف لفترة مالية معينة مع القوائم المالية لفترة أخرى لنفس المصرف أو مع مصارف مماثلة	ك	1	6	38	102	47	3.97	0.781	موافق
		%	0.5	3.1	19.6	52.6	24.2			
5	تساعد المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي في قياس نتائج أعمال المصرف من خلال المقارنة بين الأصول والالتزامات وحقوق الملكية	ك	0	1	29	111	53	4.11	0.658	موافق
		%	0	0.5	14.9	57.2	27.3			
6	يوفر النظام المحاسبي معلومات إضافية (قوائم تحليلية, جداول إحصائية رسومات بيانية) تساعد على إجراء المقارنات وتقييم الأداء بصورة أفضل في المصرف.	ك	1	8	40	91	54	3.97	0.836	موافق
		%	0.5	4.1	20.6	46.9	27.8			
إجمالي محور خاصية الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات								4.02	1.02	موافق

من الجدول رقم (4–19) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور خاصيتي الثبات وقابلية مقارنة المعلومات، تراوحت ما بين (3.95 إلى 4.14) وتشير إلى موافقة أفراد العينة على جميع فقرات محور خاصية الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية مقارنة المعلومات، وكانت قيمة المتوسط الحسابي المرجح لإجمالي المحور تساوي (4.02)، وتشير إلى **أن مستوى خاصيتي الثبات في المعلومات المحاسبية وقابلية المقارنة التي يوفرها النظام المحاسبي كان مرتفعاً.**

إجمالي الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

ولتحديد مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، فإن النتائج في الجدول رقم (4–20) أظهرت أن متوسط الاستجابة لإجمالي المحور يساوي (3.95) وهو أكبر من متوسط القياس (3)، وهذا يدل على أن مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية كان مرتفعا.

جدول رقم (4–20) نتائج التحليل الوصفي لإجمالي الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية

المحـــور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
خاصية قابلية الفهم	**3.999**	**0.548**	**مرتفع**
خاصية الملاءمة	**3.88**	**0.586**	**مرتفع**
خاصية الموثوقية	**3.9**	**0.533**	**مرتفع**
الثبات وقابلية المقارنة	**4.02**	**1.02**	**مرتفع**
الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية	**3.95**	**0.448**	**مرتفع**

2.9.4 – المتغير التابع : جودة التقارير المالية في المصارف التجارية

جدول (4–21) التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور جودة التقارير المالية في المصارف التجارية

ت	الفقرة	التكرار والنسبة	غير موافق تماماً	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الدرجة
1	**تقوم إدارة المصرف بتوفير معلومات مفيدة من شأنها أن ترشد القرارات الاستثمارية والائتمانية للمستثمرين الحاليين، والمحتملين، والدائنين.**	**ك**	**1**	**12**	**36**	**99**	**46**	**3.91**	**0.844**	**موافق**
		%	**0.5**	**6.2**	**18.6**	**51.0**	**23.7**			
2	**تقوم إدارة المصرف بتوفير معلومات تفيد في عملية تقدير التدفقات النقدية المستقبلية، بحيث تتيح الفرصة لمتخذي القرارات الاقتصادية للمفاضلة بين التدفقات النقدية الحالية، والمستقبلية مع تحديد توقيت تلك التدفقات،**	**ك**	**2**	**10**	**55**	**96**	**31**	**3.74**	**0.824**	**موافق**
		%	**1.0**	**5.2**	**28.4**	**49.5**	**16.0**			

	ودرجة عدم التأكد.									
3	تحرص إدارة المصرف على توفير معلومات توضح موارده، والتزاماته، والتغيرات التي طرأت عليها.	ك	2	8	52	101	31	3.78	0.800	موافق
		%	1.0	4.1	26.8	16.0	16.0			
4	تحرص إدارة المصرف على توفير معلومات توضح طرق معالجة موجوداته، والتزاماته.	ك	2	12	45	115	20	3.72	0.773	موافق
		%	1.0	6.2	23.2	59.3	10.3			
5	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات حول مصادر الحصول على الأموال وأوجه التصرف بها، أي تحديد درجة السيولة وتدفق الأموال.	ك	2	10	49	107	26	3.75	0.791	موافق
		%	1.0	5.2	25.3	55.2	13.4			
6	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات خاصة بإيضاحات وتفسيرات الإدارة التي تعتقد أنها مهمة لمستخدمي التقارير المالية، مما يزيد ذلك من منفعة المعلومات التي تتضمنها التقارير المالية	ك	3	16	57	100	18	3.59	0.830	موافق
		%	1.5	8.2	29.4	51.5	9.3			
7	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات تفيد المستثمر في التنبؤ بدرجة الربحية والمخاطرة المتعلقة بالاستثمارات, والمفاضلة بينها	ك	10	31	71	69	13	3.23	0.971	محايد
		%	5.2	16.0	36.6	35.6	6.7			
8	تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات تستطيع الاطراف المستفيدة من التقارير المالية التعامل معها حتى لو لم يكونوا محترفين في الامور المحاسبية .	ك	4	9	56	101	24	3.68	0.828	موافق
		%	2.1	4.6	28.9	52.1	12.4			
إجمالي محور جودة التقارير المالية في المصارف التجارية								3.67	0.594	موافق

من الجدول رقم (4-21) تبين إن قيم المتوسطات لفقرات محور جودة التقارير المالية، تراوحت ما بين (3.23 إلى 3.91) وأشارت إلى موافقة أفراد العينة على جميع فقرات محور جودة التقارير المالية باستثناء الفقرة " تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات تستطيع الاطراف المستفيدة من التقارير المالية التعامل معها حتى لو لم يكونوا محترفين في الامور المحاسبية." فكانت محايدة، وكانت قيمة المتوسط الحسابي لإجمالي المحور (3.67) **وتدل على أن مستوى جودة التقارير المالية كان مرتفعاً.**

10.4 اختبار الفرضيات

لاختبار صحة فرضيات الدراسة تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار جوهرية العلاقة بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية، فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكسية إذا كانت قيمة معامل الارتباط سالبة، وتكون العلاقة معنوية (ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أقل من

0.05، وتكون غير معنوية إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05.

ولتحديد أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية، سيتم استخدام **الانحدار المتعدد**، أما لتحديد أثر كل متغير منفصل على حدة على المتغير التابع سيتم استخدام **الانحدار البسيط** عن طريق معامل التحديد.

1.10.4 – الفرضية الرئيسة:

لا يوجد أثر ذات دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

1.1.10.4– الفرضية الفرعية الأولى (H01):

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4–22): نتائج الانحدار البسيط لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية لقابلية الفهم في جودة التقارير المالية بالمصارف

معامل الارتباط	0.388		
معامل التحديد (R^2)	0.151		
قيمة الدلالة الإحصائية	0.000		
نسبة الأثر	%15.1		
الثابت	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P–Value**
	1.992	**6.848**	**0.000**
قابلية الفهم	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P–Value**
	0.421	**5.839**	**0.000**

قيمة F المحسوبة = 34.093 ، درجات الحرية (1 ،192) ، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4–22) وجود علاقة معنوية بين قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.388)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن قابلية فهم المعلومات المحاسبية يرفع من مستوى جودة التقارير المالية.

ولتحديد أثر قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية ، فإن قيمة F تساوي (34.093) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية للتغيرات في جودة التقارير المالية الناتجة عن قابلية الفهم من الناحية الإحصائية وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P–Value) تساوي (0) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لقابلية الفهم في المعلومات المحاسبية على جودة التقارير

المالية ، وكانت قيمة معامل التحديد (0.151) وهي تشير إلى أن ما نسبته (15.1%) من التغيرات في جودة التقارير المالية يعود إلى قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية ما لم يؤثر مؤثر أخر، **لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الأولى " لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية القابلية للفهم بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي".**

2.1.10.4- الفرضية الفرعية الثانية (H02):

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4-23): نتائج الانحدار البسيط لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية لملاءمة المعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف

معامل الارتباط	0.484		
معامل التحديد (R^2)	0.235		
قيمة الدلالة الإحصائية	0.000		
نسبة الأثر	%23.5		
الثابت	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	1.769	**7.044**	**0.000**
الملاءمة	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	0.491	**7.674**	**0.000**

قيمة F المحسوبة = 58.885 ، درجات الحرية (1،192)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-16) وجود علاقة معنوية بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.484)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن ملاءمة المعلومات المحاسبية يرفع من مستوى جودة التقارير المالية.

ولتحديد أثر ملاءمة المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية ، فإن قيمة F تساوي (58.885) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية للتغيرات في فاعلية إدارة المخاطر الناتجة عن ملاءمة المعلومات المحاسبية من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0)، وهي أقل من 0.05، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية لملاءمة المعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية ، وكانت قيمة معامل التحديد (0.235) وهي تشير إلى أن ما نسبته (23.5%) من التغيرات في جودة التقارير

المالية يعود إلى ملاءمة المعلومات المحاسبية ما لم يؤثر مؤثر أخر، **لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الثانية " الفرضية العدمية (H02): لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي".**

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4-24): نتائج الانحدار البسيط لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية للموثوقية في جودة التقارير المالية بالمصارف

معامل الارتباط	0.323		
معامل التحديد (R^2)	0.105		
قيمة الدلالة الإحصائية	0.000		
نسبة الأثر	%10.5		
الثابت	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	2.27	**7.584**	**0.000**
الموثوقية	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	0.36	**4.734**	**0.000**

قيمة F المحسوبة = 22.412 ، درجات الحرية (1 ،192)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-24) وجود علاقة معنوية بين الموثوقية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.323)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الموثوقية ترفع من مستوى جودة التقارير المالية .

ولتحديد أثر الموثوقية على جودة التقارير المالية ، فإن قيمة F تساوي (22.412) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية للتغيرات في فاعلية إدارة المخاطر الناتجة عن الموثوقية من الناحية الإحصائية ، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0)، وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للموثوقية على جودة التقارير المالية ، وكانت قيمة معامل التحديد (0.105) وهي تشير إلى أن ما نسبته (10.5%) من التغيرات في جودة التقارير المالية يعود إلى الموثوقية ما لم يؤثر مؤثر أخر، **لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الثالثة " لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.**

4.1.10.4 – الفرضية الفرعية الرابعة (H04):

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية لخاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

جدول (4–25): نتائج الانحدار البسيط لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة في جودة التقارير المالية بالمصارف

معامل الارتباط	0.35		
معامل التحديد (R^2)	0.123		
قيمة الدلالة الإحصائية	0.000		
نسبة الأثر	%12.3		
الثابت	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P–Value**
	2.147	**7.216**	**0.000**
الثبات وقابلية المقارنة	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P–Value**
	0.38	**5.179**	**0.000**

قيمة F المحسوبة = 26.825، درجات الحرية (1 ،192)، قيمة F الجدولية = 3.920

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4–25) وجود علاقة معنوية بين الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.323)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة ترفع من مستوى جودة التقارير المالية.

ولتحديد أثر الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على جودة التقارير المالية ، فإن قيمة F تساوي (26.825) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية للتغيرات في جودة التقارير المالية الناتجة عن الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة من الناحية الإحصائية ، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P–Value) تساوي (0) وهي أقل من 0.05، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة على جودة التقارير المالية ، وكانت قيمة معامل التحديد (0.123) وهي تشير إلى أن ما نسبته (12.3%) من التغيرات في جودة التقارير المالية يعود إلى الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة ما لم يؤثر مؤثر أخر، **لذا يتم رفض الفرضية الفرعية الرابعة " لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية لخاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي " وقبول نقيضها " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لخاصية لخاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي".**

الفرضية الرئيسية:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي

جدول (4-26): نتائج الانحدار المتعدد لتحديد أثر ذو دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في جودة التقارير المالية بالمصارف

معامل الارتباط	0.503		
معامل التحديد (R^2)	0.253		
قيمة F المحسوبة	16.025		
الدلالة الإحصائية	0.000		
نسبة الأثر	%25.3		
الثابت	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	1.309	**3.9**	**0.000**
قابلية الفهم	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	0.102	**1.079**	**0.282**
الملاءمة	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	0.36	**3.919**	**0.000**
الموثوقية	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	0.015	**0.167**	**0.867**
الثبات وقابلية المعلومات للمقارنة	**معامل الانحدار**	**قيمة T**	**الدلالة الاحصائية P-Value**
	0.125	**1.457**	**0.147**

قيمة F المحسوبة = 16.025، درجات الحرية (4،189)، قيمة F الجدولية = 2.4472

أظهرت النتائج في الجدول رقم (4-26) وجود علاقة معنوية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.503)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية يرفع من مستوى جودة التقارير المالية.

ولتحديد أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية ، فإن قيمة F تساوي (16.025) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (2.4472)، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية للتغيرات في جودة التقارير المالية الناتجة عن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية صفراً، وهي أقل من 0.05 ، وهذا يدل على وجود أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية ، وكانت قيمة معامل التحديد (0.253) وهي تشير إلى أن ما نسبته (25.3%) من التغيرات في جودة التقارير المالية يعود إلى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية ما لم يؤثر مؤثر أخر، لذا يتم رفض الفرضية الرئيسية "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة في جودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي.

من نموذج الانحدار المتعدد في الجدول رقم (4-26) تبين ان المتغير المستقل (الملاءمة) كان معنوياً من الناحية الإحصائية، وحسب اختبار T (عند مستوى المعنوية 0.05)، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي (0) وهي أقل من 0.05، وهذا يفسر أن زيادة فاعلية إدارة المخاطر بوحدة واحدة يؤدي إلى زيادة الملاءمة بمقدار (0.36) من الوحدة تقريباً، في حين لم يكن تأثير قابلية الفهم والموثوقية والثبات والقابلية على المقارنة معنوياً في نموذج الانحدار المتعدد، حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) لاختبار T (عند مستوى المعنوية 0.05) أكبر من (0).

2.5-النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي كما يلي:

1.2.5-النتائج المتعلقة باختبار الفرضيات:

أ- بينت الدراسة وجود علاقة معنوية بين قابلية الفهم في المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة، الأمر الذي أدى إلى رفض الفرضية الفرعية الأولى "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما توصلت الدراسة إلى إن قابلية الفهم تؤثر بنسبة مقدارها (15.1%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وإن (84.9%) من التغيرات في جودة التقارير المالية تعزى لمتغيرات أخرى.

ب- أظهرت الدراسة وجود علاقة معنوية بين ملاءمة المعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة ، وهذا يشير إلى رفض الفرضية الفرعية الثانية " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الملاءمة بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة توصلت إلى إن ملاءمة المعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (23.5%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، أي إن (76.5%) من التغيرات في جودة التقارير المالية تعزى لمتغيرات أخرى.

ت- أوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة ، وهذا يشير إلى رفض الفرضية الفرعية الثالثة "لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الموثوقية بوصفها إحدى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة توصلت إلى إن موثوقية المعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (10.5%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وهذا يعني إن (89.5%) من التغيرات في جودة التقارير المالية تعزى لمتغيرات أخرى.

ث- بينت الدراسة وجود علاقة معنوية بين خاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة بوصفهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة ، مما أدى إلى رفض الفرضية الفرعية الرابعة " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها " توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين خاصيتي الثبات والقابلية للمقارنة بكونهما من الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي"، كما إن الدراسة توصلت إلى إن خاصيتي الثبات وقابلية المعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (12.3%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وإن (87.7%) من التغيرات في جودة التقارير المالية تعزى لمتغيرات أخرى.

ج- أوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية محل الدراسة ، مما أدى إلى رفض الفرضية الرئيسية " لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" وقبول نقيضها "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية مجتمعة وجودة التقارير المالية بالمصارف التجارية المدرجة بسوق المال الليبي" ، كما إن الدراسة توصلت إلى إن الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية تؤثر بنسبة مقدارها (25.3%) ما لم يؤثر مؤثر آخر، وإن (74.7%) من التغيرات في جودة التقارير المالية تعزى لمتغيرات أخرى.

2.2.5 – النتائج العامة للدراسة:

أ- أوضحت النتائج ارتفاع مستوى قابلية فهم المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.999)، ويعزى ذلك إلى سهولة التعامل مع المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي للمصرف كونها مرتبة بشكل يسهل فهمها إضافة إلى استخدام المصطلحات المتداولة سهلة الفهم والبعيدة عن التعقيدات والصعوبات وعدم التكرار الذي يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم.

ب- بينت النتائج ارتفاع مستوى ملاءمة المعلومات المحاسبية التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.88)، ويرى الباحثان إن ذلك عائد إلى ملاءمة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي لمتخذي القرارات وإسهام هذه المعلومات في المساعدة على التنبؤ بالنتائج التي يمكن أن تترتب عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصرف.

ت- أظهرت النتائج ارتفاع مستوى موثوقية المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.9)، وهذا عائد إلى استناد هذه المعلومات على الأدلة والثبوتيات اللازمة للتحقق منها واتسام هذه المعلومات بالحيادية وعدم التحيز والتي تضمن عدم التحيز لطرف دون آخر.

ث- أوضحت النتائج ارتفاع مستوى ثبات وقابلية مقارنة المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (4.01)، وهذا عائد إلى الثبات في عرض البنود وتصنيفها للعمليات المالية في المصارف من فترة إلى اخرى من أجل المقارنة، إضافة إلى إمكانية إجراء المقارنة للقوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي للمصارف لفترة مالية معينة مع القوائم المالية لفترة أخرى لنفس المصارف أو مع مصارف مماثلة، وكذلك إلى إسهام المعلومات في قياس نتائج الأعمال من خلال المقارنة بين الأصول والالتزامات وحقوق الملكية.

ج- بينت النتائج ارتفاع مستوى الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.95)، وهذا ناتج عن ارتفاع مستوى قابلية فهم المعلومات المحاسبية وموثوقيتها وملاءمة هذه المعلومات وكذلك ثبات وقابلية هذه المعلومات للمقارنة.

ح- أظهرت النتائج ارتفاع مستوى جودة التقارير المالية ، فقد تبين إن قيمة متوسط الاستجابات (3.67)، ويرى الباحثان إن ذلك عائد إلى الحرص المستمرة التي تقوم بها إدارات المصارف لتحسين جودة تقريرها المالية.

3.5- التوصيات:

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، فإن الباحثان يوصي بمجموعة من التوصيات التي يرى أنها قد تساعد في زيادة جودة التقارير المالية، وهي كما يلي:

1. الحرص على أن يوفر النظام المحاسبي للمصارف معلومات واضحة ومفهومة بعيدة عن التعقيدات والصعوبات وأن تتصف بعدم التكرار وأن تحتوي على إيضاحات وجداول إضافية ومعلومات ملاءمة لحاجات المستخدمين.
2. ضرورة أن تتصف المعلومات بعدم التكرار والتظليل الذي يمكن أن يؤدي إلى سوء الفهم.
3. يتوجب استخدام معلومات النظام المحاسبي في التنبؤ بالنتائج المترتبة عن اتخاذ القرارات الاستثمارية وتحديد الاحتياجات المالية المستقبلية للمصارف.
4. ضرورة أن تستند المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي على جميع الأدلة والثبوتيات اللازمة للتحقق من صحتها، ويتوجب الحرص على أن تتصف المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بالحيادية وعدم التحيز وبما يحقق مصالح جميع الأطراف.
5. ضرورة أن تتسم المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بالدقة وخلوها من الأخطاء الجوهرية وأن تعبر المعلومات التي يوفرها النظام المحاسبي بالصدق عن حقيقة الأنشطة والأحداث الخاصة بالمصارف كما حدث فعلا.
6. ضرورة الثبات في عرض البنود وتصنيفها للعمليات المالية في المصارف من فترة إلى أخرى بهدف المقارنة.
7. يجب ان تعمل إدارة المصرف على توفير معلومات تستطيع الاطراف المستفيدة من التقارير المالية التعامل معها حتى لو لم يكونوا محترفين في الامور المحاسبية.

المراجع

أولا: الكتب:-

1- الججاوي, طلال, ودولي, محمد, ونعوم, ريان, والشمري, مشتاق (2009) **"أساسيات المعرفة المحاسبية"**, دار اليازوري, عمان, الأردن.

2- حنان, رضوان حلوة (2004) **"مدخل النظرية المحاسبية، الإطار الفكري- التطبيقات العملية "**، الطبعة (1), دار وائل للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

3- حنان, رضوان حلوة (2006) **"النموذج المحاسبي المعاصر من المبادئ إلي المعايير"**, الطبعة (1), دار وائل للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

4- حنان, رضوان حلوة (2017) **"مدخل النظرية المحاسبية، الإطار الفكري- التطبيقات العملية "**، الطبعة (3), دار وائل للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

5- شاهين, علي عبد الله (2011) **"النظرية المحاسبية إطار فكري تحليلي وتطبيقي"**, الطبعة (1), مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع, غزة, فلسطين.

6- شيرازي, عباس مهدي(1990) **"نظرية المحاسبة"**, الطبعة (1), مطبعة ذات السلاسل, الكويت.

7- مطر, محمد(2004) **"التأصيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية في مجالات القياس والعرض والإفصاح, الطبعة الأولى"**, دار وائل للنشر, عمان الأردن.

ثانيا: الدوريات

8- الجوهر, كريمة علي كاظم (2011) العلاقة بين الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وقواعد الحوكمة لمجلس الإدارة والاقتصاد, **مجلة الإدارة والاقتصاد**, ع60, ص103- 123, قسم المحاسبة, كلية الإدارة والاقتصاد, جامعة المستنصرية, العراق.

9- احلاسه, نصر رمضان (2013) **دور المعلومات المحاسبية والمالية في إدارة مخاطر السيولة**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التجارة بالجامعة الإسلامية غزة . غزة فلسطين .

10- بن يحي, ناجي (2013) **دور المعلومات المحاسبية في تحسين الافصاح المحاسبي**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصاد والتجارة وعلوم التسيير بجامعة محمد خيضر بسكرة . بسكرة, الجزائر .

11- بوشمال, محمد (2017) **أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية**, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم العلوم التجارية وعلوم التسيير, جامعة قاصدي مرباح-ورقلة, ورقلة- الجزائر.

12- بوقندورة, حورية (2017) **جودة المعلومات المحاسبية وأثرها على قرارات مستخدمي القوائم المالية**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير, جامعة العربي بن مهدي_ أم البواقي, أم البواقي الجزائر.

الرسائل والأطروحات :

13- صالح, رضا إبراهيم (2009الشحادة, عبد الرزاق قاسم, وحميدان, عبد الناصر, والعاصي, سعد محمد (2014) تقييم كفاءة نظم المعلومات المحاسبية في المصرف التجاري السوري, **مجلة بحوث جامعة حلب**, ع10, ص161-181,كلية الاقتصاد, جامعة حلب, حلب, سورية.

14- الشحادة, عبد الرزاق قاسم (2013) دراسة العوامل المؤثرة في كفاءة نظم المعلومات المحاسبية في المصارف التجارية السورية, **مجلة بحوث جامعة حلب**, ع34, ص13-51, قسم المحاسبة , كلية الاقتصاد, جامعة حلب, حلب, سورية.

15-السماني, عطاء المنان(2021) اثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية, **المجلة الاكاديمية للأبحاث والنشر**, ع(25) ع(5), ص104-130, قسم العلوم الإدارية والإنسانية، كلية المجتمع ببريدة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

16- سماح, الغربي (2015) **أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية في البنوك التجارية**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير, جامعة المسيلة, المسيلة الجزائر.

17- السعيد, عامر حكمت (2015) **أثر جودة المعلومات المحاسبية في تخفيض مخاطر السيولة**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاقتصاد والعلوم الادارية, قسم المحاسبة, جامعة جرش, عمان- الاردن.

18- سالم, بدر الدين فاروق, و احمد, نصر الدين حامد (2013) دور الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في رفع كفاءة التخطيط والرقابة في المؤسسات المالية السودانية, **مجلة العلوم الاقتصادية**, ع14, ص 84- 110, جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا, بنك السودان المركزي, الخرطوم, السودان.

19-) أثر توجه معايير المحاسبة نحو القيمة العادلة على الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية في ظل الأزمة المالية العالمية, **مجلة كلية التجارة للبحوث**, م46, ع2, كلية التجارة, جامعة الاسكندرية, الاسكندرية, مصر.

20-عباس, أحلام (2013) **أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية**, رسالة ماجستير غير منشورة, قسم العلوم التجارية وعلوم التسيير, جامعة قاصدي مرباح-ورقلة, ورقلة- الجزائر.

21- المجهلي, ناصر محمد علي (2009) **خصائص المعلومات المحاسبية وأثرها في اتخاذ القرارات**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, جامعة لحاج لخضر كباتنة, الجزائر.

22- المدلل, إيمان حسن (2010) **أثر جودة المعلومات المحاسبية والإفصاح عنها على كفاءة سوق فلسطين للأوراق المالية**, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التجارة عمادة الدراسات العليا, الجامعة الإسلامية_غزة, غزة, فلسطين.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الاعتبارات التصميمية وعلاقتها باستخدام التقنيات الذكية في تصميم الفضاء الداخلي للمصارف (المصارف المالية في دول الخليج نموذجاً)

أ.م. د. لقاء احمد عبد الرحمن[1]، م.م. غدير محمد حاكم[2]

[1] الجامعة التقنية الوسطى، كلية الفنون التطبيقية، العراق. بريد الكتروني: Liqaahmed@mtu.edu.iq

[2] جامعة المشرق الأهلية، كلية الفنون الجميلة، العراق. بريد الكتروني: Ghadeer.m.hakim@uom.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/10

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/10

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الاعتبارات التصميمية المرتبطة بتوظيف التقنيات الذكية في تصميم الفضاء الداخلي للمصارف الحكومية في الخليج. اتُّبع المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى اعتماداً على إطار نظري ومحاور تحليل مُقنَّنة، مع عينة قصدية من نموذجين ممثلين من أصل خمسة مصارف ضمن حدود مكانية (الكويت، قطر) وزمانية–(2010 :2021*مصرف الكويت الوطني* (2020)و*مصرف البروة – قطر* .(2018)استُخدمت استمارة تحليل تضم 6محاور فرعية (الجمالي، الوظيفي، البيئي، السلامة، الإنساني/الفسيولوجي والاجتماعي، سهولة الاستعمال)، وثُبّتت صلاحيتها بعرضها على خبراء مختصين، فيما بلغ معامل الثبات بين المحللين 80%وفق معادلة كوبر. أظهرت النتائج: تحقق توظيف التقنيات الرقمية بصورة متوافقة في أثاث النموذج الأول، وفي جدران وأثاث النموذج الثاني، مع قصور في محددات الفضاء الداخلي للأول وفي الأسقف والأرضيات للثاني. كما تحقق توظيف التقنيات الذكية كلياً في أسقف وجدران النموذج الأول وفي جدران النموذج الثاني، بينما لم يتحقق في الأرضيات والأثاث (كلا النموذجين) ولا في أسقف وأرضيات وأثاث النموذج الثاني. بيئياً، تحقق التواصل بين الداخل والخارج في الجدران والأسقف للنموذج الأول مع قصور في الأرضيات والأثاث، ولم يتحقق في محددات الفضاء والأثاث للنموذج الثاني. وتحققت اعتبارات السلامة عبر المستشعرات وأنظمة الحريق في الجدران والأسقف (كلاهما) مع ضعف في الأرضيات والأثاث. توصي الدراسة بدمج مواد ونُظُم ذكية متاحة محلياً ضمن جميع عناصر الفضاء (السقف، الجدران، الأرضيات، الأثاث)، وتعزيز وعي المصممين بمتطلبات العمارة الذكية لضمان أداء وظيفي وأمان أعلى مع كفاءة طاقية واستجابة إنسانية أفضل.

الكلمات المفتاحية: الاعتبارات التصميمية، التقنيات الذكية، التصميم الداخلي للمصارف، الأبنية الذكية، الفضاء الداخلي، السلامة الذكية، كفاءة الطاقة.

RESEARCH TITLE

Design Considerations and Their Relationship to the Use of Smart Technologies in the Interior Space Design of Banks: A Case of Financial Banks in the Gulf States

Abstract

This study investigates the design considerations associated with integrating smart technologies into the interior spaces of government banks in the Gulf. A descriptive content-analysis approach was followed, grounded in a structured theoretical framework and an analyst form comprising six sub-axes: aesthetic, functional, environmental, safety, human (physiological/social), and usability. The research focused on a purposive sample representing 20% of the original community of five banks within spatial limits (Kuwait, Qatar) and a temporal frame (2010–2021): the National Bank of Kuwait (2020) and Barwa Bank—Qatar (2018). Instrument validity was established through expert review, and inter-rater reliability, calculated using Cooper's formula, reached 80%, indicating strong agreement. Findings show compatible deployment of digital technologies in the furniture of the first model and in the walls and furniture of the second, with shortfalls in the interior-space determinants of the first and in ceilings and floors of the second. Smart technologies were fully and compatibly applied in the ceilings and walls of the first model and in the walls of the second, but not realized in floors and furniture in either model, nor in ceilings/floors/furniture of the second. Environmentally, interior–exterior connectivity was achieved through walls and ceilings in the first model but was lacking in floors and furniture, and it did not materialize for the space determinants and furniture in the second. Safety considerations were met via sensors and fire-protection systems in walls and ceilings in both cases, with weaker performance in floors and furniture. The study recommends integrating locally available smart materials and systems across all interior components (ceilings, walls, floors, furniture) and enhancing designers' awareness of intelligent-architecture requirements to improve functional performance, safety, energy efficiency, and user well-being.

Key Words: Design considerations, Smart technologies, Bank interior design, Intelligent buildings, Interior space, Smart safety, Energy efficiency.

مشكلة البحث:

رافقت العمارة البشر في جميع مراحل الحياة, وهم في سعي دائم إلى السيطرة على البيئة واستثمار الموارد البشرية والطبيعية لخلق فضاءات توفر الراحة, وبيئة تستطيع التفاعل مع متغيرات الظروف البيئية وظروف البناء الداخلية, ومع تطور التكنولوجيا تمكن الانسان من إنشاء الفضاءات التي ينشدها عن طريق استخدام التقنيات الحديثة في العمارة وابتكار نظم تكنولوجية قادرة على التداخل مع الفضاء المعماري لخلق فضاءات فعالة وتلبي الغرض وتوفر الراحة للمستخدمين, وتعد الأبنية السكنية الأكثر احتياجاً لهذه النظم الفعالة, فإدخال هذه النظم في الفضاء المعماري يسهم في إيجاد بيئة سكن مريحة للمستخدمين, وفضلاً عن ذلك تسهم في توفير الطاقة وسهولة معرفة مواقع الخلل أو العطل في البناء السكني, ويسعى المطورون دائماً لتطوير العمارة بحيث تكون قادرة على التنبؤ بما سيحدث من مشكلات في البناء السكني بشكل مسبق.[1] وقد حددت الباحثة مشكلة البحث من خلال التساؤل التالي:

ماهي الاعتبارات التصميمية وعلاقتها باستخدام التقنيات الذكية في تصميم الفضاء الداخلي؟.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث فيما يلي:

1-يساهم في تحسين الفكر التصميمي عند المصمم الداخلي والدارس, وبشكل خاص في ميدان تصميم البنوك.

2-يساهم في تطوير المعرفة المتعلقة بالتقنيات الذكية وطريقة استخدامها في تصميم الفضاءات الداخلية للمصرف.

3-يحقق فوائد علمية للباحثين في هذا المجال وبشكل خاص تصميمات المصارف المالية التابعة للحكومة في دول الخليج.

4-يسهم في وضع منطلقات نظرية لأغراض التصميم التي يستخدمها المصممين الداخليين عند دراستهم لتصميمات المصارف العالمية الحكومية.

هدف البحث:

هدف البحث إلى الكشف عن الاعتبارات التصميمية المرتبطة باستخدام التقنيات الذكية في الفضاء الداخلي.

حدود البحث:

-الموضوعي: يتمثل في الاعتبارات التصميمية والتقنيات الذكية في تصميم الفضاء الداخلي.

-المكاني: المصارف المالية الحكومية في دول الخليج في الكويت، قطر.

-الزماني: (2010-2021).

مصطلحات البحث:

-التصميم:

لغة: من الفعل "صمم" ومعناه عقد العزم والنية, وهو أيضاً المضي في الأمر والتصميم عليه.[2]

[1] الاء رفيق سالم مكي, اليات تطبيق متطلبات العمارة الذكية على المباني الادارية, الجامعة الاسلامية, غزة, كلية الهندسة, 2017.

[2] لويس معلوف, المنجد في اللغة, ص434.

اصطلاحاً: هو صياغة شكلية لمخططات موضوعة مسبقاً, باستخدام تقنيات تعكس الناحية الجمالية.[3]

إجرائياً: تعرف الاعتبارات التصميمية بأنها المعايير التي يتم على أساسها تصميم الفضاءات الداخلية عن طريق تحديد العناصر الأساسية المناسبة لتشكيل الفضاء الداخلي.

-التقنية:

لغةً: التقنية مشتقة من فعل "أتقن" ومعنى أتقن الشيء أحكمه.[4] ويطلق لفظ تقنية على كل طريقة تؤدي إلى إتقان الشيء وإحكامه, والتقنية مرادفة للعمل.

اصطلاحاً: هي المهارة في إنجاز العمل, والعمل المتقن هو الذي يتم بطرق محددة للوصول إلى النتائج المرغوبة.[5]

-تعني التقنية تحديد هدف وخلق الوسائل التي تستخدم لبلوغه[6].

-وهي مجموعة الوسائل التي تساعد على إنجاز العمل وبلوغ الهدف, وترتكز على أساس علمي دقيق.[7]

-وتعني تقنية التصميم جملة الأدوات والمواد والوسائل والأنظمة المستخدمة في عملية التصميم, وتتنوع التقنيات بتنوع الأهداف التي تعمل على إنجازها.[8]

-والتقنية هي براعة المصمم في طرق تعاطيه مع تفاصيل العمل الفني.[9]

- **إجرائياً:** جملة من العناصر التي تعمل على تحقيق التكامل في الفضاء الداخلي بين الألوان والإضاءة والمؤثرات الصوتية وغيرها, وهي خاضعة لمجموعة معايير تصميمية كالوحدة والتوازن والتنوع, بما يحقق الناحية الجمالية والذوق الفني, وتعتبر التقنية الذكية من أفضل الخيارات للحفاظ على البيئة وترشيد استهلاك المصادر الطبيعية.

الفضاء:

لغة: الفضاء هو الحيز, أو المتسع الخالي من الأرض, وهو من الفعل فضا أي اتسع.[10]

اصطلاحاً: يعرف الفضاء الداخلي بأنه العنصر الأساسي في العملية التصميمية التي تجسد جملة من العلاقات الملموسة والمعاني والأشكال التي تعبر عن الهدف الوظيفي والجمالي والنفسي.[11]

إجرائياً: يعرف الفضاء الداخلي بأنه متسع محدد من الخارج, ومليء من الداخل, ومضبوط بيئياً ويمكن إدراكه عن طريق العناصر البصرية والفيزيائية المكونة له.

---

[3] الحسيني, اياد حسين عبدالله, فن التصميم (الفلسفة, النظرية, التطبيق), ج2, دائرة الثقافة والاعلام, الإمارات, الشارقة, 2008, ص196.

[4] ابراهيم أنيس وآخرون, المعجم الوسيط, مطبعة مصر, القاهرة, ج1, 1980, ص85.

[5] جمال صليبا, المعجم الفلسفي, مجمع العربي, الهيئة العامة لشؤون المطابع, مصر, 1983, ص330.

[6] مارتان هيدجر، الفلسفة في مواجهة العلم والتقنية، ترجمة فاطمة الجيوشي، سوريا، دمشق، 2007، ص330

[7] ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع العربي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، مصر، 1983، ص53.

[8] الحسيني, مرجع سابق, ص197.

[9] معجم الغني, 2001.

[10] ابراهيم مدكور, المعجم الفلسفي, مجمع العربي, الهيئة العامة لشؤون المطابع, مصر, 1983, ص53.

[11] ابراهيم مدكور, مرجع سابق, ص54.

الدراسات السابقة:

دراسة لفتة "تطبيقات الواقع الافتراضي في تصميم الفضاءات الداخلية للأبنية الذكية"[12] درست الأطر الفكرية للبناء الذكي والذي يهدف لخدمة الفرد في محيطه المبني وفي تحسين وعي وإدراك المصمم الداخلي في طريقة توظيف الذكاء ومفاهيمه في تصميم الفضاء الداخلي بما يضمن الاستجابة السريعة للمتغيرات البيئية. وتلخصت الاشكالية المدروسة بتحديد الاعتبارات التصميمة لتطبيق البيئة الافتراضية التي ينبغي أن تتوافر في تصميم الفضاء الداخلي للبناء الذكي من أهم ما توصلت إليه الدراسة أن المحدد الأفقي يلعب دور أساسي من خلال تحقيقه للاعتبارات الوظيفية عندما يكون مستوى الأرضية أفقياً كما أن السقف يحقق هذه الاعتبارات عن طريق تأمين عزلاً مناخياً مناسباً بين المحيط الداخلي والخارجي ووجد أنه من سلبيات الأبنية الذكية في التكلفة الابتدائية المرتفعة والحاجة إلى خبرات عالية.

دراسة هبة عبده "دور التكنولوجيا الذكية في رفع كفاءة الأداء للفراغات الداخلية بالمباني التعليمية–دراسة حالة: فراغ استديو التصميم المعماري"[13].

هدفت إلى استعراض خصائص التصميم ومتطلباتها للفضاءات التعليمية وطريقة تطبيق المتطلبات التكنولوجية لزيادة كفاءة وجودة الاداء للفضاء الداخلي في الأبنية التعليمية.

وتلخصت الإشكالية في أن التكنولوجيا المتطورة في البناء الداخلي التي تدعم النواحي التصميمية ضمن الفضاء التعليمي وعدم إلمام المعماريين بما وصلت إليه التكنولوجيا من النظم الذكية والتي تستخدم ضمن الفضاءات التعليمية لزيادة كفاءة الاداء ونتج عنها:

–أن توظيف التكنولوجيا والأنظمة الذكية تؤدي إلى جعل الفضاء التعليمي أكثر تفاعل ويخلق محيط محاكاة ويؤمن الراحة والأمان والمرونة لمستخدمي الفراغات.

–إن المادة الذكية تستجيب بشكل سريع للمثيرات الداخلية والخارجية وتتأقلم معها، كما أنها تضيف للفضاءات قيمة جمالية.

تعليق على الدراسات السابقة:

لم تتفق دراستنا مع المشكلات البحثية في الدراسة، كما تباينت معها في الأهداف حيث هدفت الأولى إلى تحديد الاعتبارات التصميمة لتطبيق البيئة الافتراضية التي ينبغي أن تتوافر في تصميم الفضاء الداخلي للبناء الذكي بينما هدفت الثانية إلى استعراض خصائص التصميم ومتطلباتها للفضاءات التعليمية وطريقة تطبيق المتطلبات التكنولوجية لزيادة كفاءة وجودة الاداء للفضاء الداخلي في الأبنية التعليمية، وكذلك تباينت من حيث الحد المكاني حيث تم تطبيق الأولى على الفضاءات الداخلية في الأبنية الذكية في حين درست الثانية الفضاء التعليمي.

[12] رجاء سعدي لفته(2019): تطبيقات الواقع الافتراضي في تصميم الفضاءات الداخلية للأبنية الذكية ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46، عدد2.

13 هبة عبده (2019) دور التكنولوجيا الذكية في رفع كفاءة الأداء للفراغات الداخلية بالمباني التعليمية–دراسة حالة: فراغ استديو التصميم المعماري

الاطار النظري:

أولاً: مفهوم الاعتبارات التصميمية:

يحتل الفضاء الخدمي مكانة هامة, لذلك يجب أن يصمم بحيث يوفر الراحة لمستخدميه ويلبي متطلباتهم وحاجاتهم, ويساعد على ممارستهم لنشاطاتهم المتنوعة بارتياح تام, ولا يجب أن يكون الفضاء الداخلي مقتصراً على الإطار الإنشائي فقط, بل ينبغي أن يتضمن محتويات ترتبط بالجوانب الاجتماعية والانسانية, وتتأثر الفضاءات الداخلي بطريقة مباشرة بالبعد الإنساني والحضاري والثقافي والسلوكي. ويجب أن تطبق الاعتبارات الانسانية في تصميم الفضاء الداخلي للمبنى الخدمي بحيث يجذب المستخدم تجاهه, وتحدد المعايير بالنظر إلى مدى تحقق الاعتبارات النفعية والتعبيرية في تصميم الفضاء الداخلي ومدى تحقيق الراحة الجسدية والنفسية من خلال توفير الشعور بالأمن والاحتواء, والاحساس بوسع الفضاء, والعلاقات الاجتماعية, والاندماج مع الطبيعة, والشعور بالذات.[14] وينبغي الاهتمام بالاعتبارات الاجتماعية, وتعبر هذه المتطلبات عن جملة الأهداف التي تعبر عن رغبة الانسان بالخصوصية والانتماء والحوار.[15]

وتطبق الاعتبارات التصميمية عن طريق مراعاة مجموعة من النقاط تتمثل بما يلي:

1-تلبية الحاجات الفيزيولوجية: فيتم تصمم الفضاءات بحيث تناسب القيام بمختلف النشاطات, وتحقق النفع من كافة الفضاءات وجعلها أساسية في المبنى كالغرف المخصصة للإدارة, والاستعلامات ودورات المياه وغيرها, ويكون التصميم جيد بقدر ما يحقق من كفاءة في الحركة وممارسة النشاطات وسهولة الاتصال فيا بين هذه الفضاءات, ومراعاة مسار الهواء عبر النوافذ, وتجنب اعتراض حركته بوضع الأثاث أو أجزاء الفضاء الداخلي في طريقه.

2-تلبية الحاجات النفسية: وتكون من خلال توفير الأمن والشعور بالطمأنينة وذلك بعدم استعمال مواد تسبب الانزلاق لتنظيف الأرضيات والمنافع, وعدم استعمال قطع الأثاث التي تحتوي على حواف وزوايا حادة, وتركيب وصيانة الأدوات الكهربائية بشكل جيد, بالإضافة إلى الاحتواء , وشعور المستخدم برحابة المكان.

3-تلبية الاعتبارات الاجتماعية: وتتمثل في:

-الخصوصية: بحيث يتم العزل الصوتي لبعض الفضاءات الداخلية للحفاظ على خصوصية النشاط الذي يمارس فيه كغرفة الإدارة مثلاً, أما الفضاءات المشتركة فيتم تنظيمها بشكل يوفر لكل فرد من المستخدمين فراغاً خاصاً به.

-الانتماء: يسعى المصمم إلى خلق الشعور لدى المستفيد بملكيته للفضاء الذي يستخدمه من خلال توفير الخصوصية, وتنظيم الفضاء بشكل جيد.

-الحوار الاجتماعي: حيث يتم تخصيص أماكن خاصة لممارسة الحوارات الجماعية التي تقوي العلاقات الاجتماعية.

ثانياً: أنواع الاعتبارات التصميمية للفضاءات الداخلية:

-الاعتبارات البيئية: وهي من أكثر الاعتبارات أهمية, حيث يتم التركيز على النواحي البيئية المختلفة ومعالجتها , ليس فيما يتعلق بالمناخ من حرارة ورياح وأمطار فقط, بل يتعدى ذلك لمعالجة المشكلات التي نجمت عن سوء التعامل مع البيئة.[16]

---

[14] Ingrid Leversen • Anne G. Danielsen (2012) : "Basic Psychological Need Satisfaction in LeisureActivities and Adolescents' Life Satisfaction" This article is published with open access At Springerlink.com – p.1589.

[15] عبير محمد رضا, المتغيرات الثقافية والعمرانية, رسالة دكتوراه, كلية الهندسة جامعة عين شمس, ص46.

[16] رنا مازن, زينب حسين, العمارة الخضراء ظاهرة مستمرة, المجلة العراقية لهندسة العمارة, العدد25,26, 2012.

-الاعتبارات الفيزيولوجية: نسبة المساحة والاستغلال الأمثل لها: يسعى التصميم المعماري إلى توفير حاجات الانسان ومتطلباته, وهو علم يقوم على أبعاد الانسان ومقاييسه, والمقياس يتعلق بحجم الانسان, ومنه تنطلق باقي المقاييس.[17]

-الاعتبارات الوظيفية: اعتبارات تصميم المصارف وتتضمن ما يلي:[18]

- المسارات الحركية:

1-يشترط في هذه المسارات القرب من الطرق الرئيسية.

2-ضرورة توفير مقاعد للانتظار في المسارات التي توصل للكاونتر.

3-ضرورة تزويد المصارف بأماكن مخصصة لاستخدامات العملاء المختلفة.

4-ضرورة تزويد المصرف بمدخل مخصص للعاملين فيه.

5-تحديد مسارات الحركة بشكل يؤمن الرقابة الإدارية والأمنية على صالة العاملين[19].

ثانياً: الشروط التي ينبغي أن تتوفر في تصميم البنوك:

-يجب أن تصمم المصارف بطريقة توفر أعلى قدر من الحماية الأمنية.

-توفير نظم وأجهزة الانذار, وتزويد المصرف بكمرات المراقبة في مختلف الأماكن لضمان أمن المصرف والعملاء.

-توفير نظم خاصة لإطفاء الحرائق, ونظم الاستدعاء الاتوماتيكي للشرطة عن طريق السنترال التلفزيوني.

-ضرورة استخدام المواد المناسبة في تصميم المصرف سواء كانت زجاجية أو معدن أو خشب.

-يعد الكاونتر من العناصر الأساسية التي تحدد شكل الصالة المخصصة للمراجعين, لذا ينبغي أن يكون مقعراً إذا كان اتجاهه نحو الصالة المخصصة للمراجعين, بينما إذا كان منكسر فزاويته الكبرى ينبغي أن تزيد عن 180 درجة.

ثالثاً: الاعتبارات التصميمية وعلاقتها بالجوانب التقنية:

هناك علاقة ارتباط وثيقة تاريخية بين التصميم والتقنية, ولكن في عصرنا الراهن ازداد حجم هذه العلاقة وزاد مقدار التأثير بين التقنية والتصميم الابداعي, وتشعبت هذه العلاقة بشكل معقد بفضل تطور الابداعات العلمية الناجمة عن تطور درجة المعرفة لدى الانسان, وإن عدم استخدام تقنيات العصر في التصميم الداخلي لا يتفق مع الشروط المفروضة على مختلف نواحي الحياة وإيقاعها المتسارع.[20] وقد تأثر التصميم الداخلي بالتقنية المعاصرة من نواحي عدة أهمها: الأدوات المستخدمة في التصميم, والمستخدم الذي يشغل الفضاء, الفضاء الداخلي, المتغيرات الوظيفية ومتطلباتها.[21]

رابعاً: أنواع التقنيات:

تميزت أغلب التصميمات المعاصرة والتكنولوجية بأنها منفتحة, وتتوفر فيها الإضاءة الكافية, والفضاءات الزجاجية والسقوف

[17] حيدر, فاروق عباس, التصميم المعماري, 1998, ص2.

[18] نفس المصدر.

[19] حيدر, فاروق عباس, التصميم المعماري, 1998, ص2.

[20] الامام, علاء الدين كاظم منصور, خطاب التصميم الداخلي وانعكاسه السلوكي في فضاءات السلطة, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, قسم التصميم الداخلي, 2013, ص27,

[21] الموسوي, هشام عبود, الواقع الافتراضي للعمارة والعمران, كلية الهندسة, جامعة المرقب, ليبيا, 2006, ص2.

الشفافة, والسطح الشفاف أصبح من مرغوباً جداً لتوفير الإضاءة للفضاء الداخلي بطريقة طبيعية طوال النهار, والاستغناء عن الإضاءة الاصطناعية, وكذلك لضمان وصول الشمس إلى النباتات والأشجار المزروعة في الداخل والتي تلعب دوراً هاماً في توفير المناخ للمستخدمين, بالإضافة إلى الناحية الجمالية والكمالية, ويعد المقياس من أهم الاعتبارات التصميمية باستخدام التقنية الذكية, فالمقياس الكبير يجعل الفضاء الصغير يبدو أكثر صغراً, وقطع الأثاث الصغيرة في الفضاء الكبير تجعل الفضاء يبدو أكثر كبراً, ويظهر الأثاث أكثر صغراً, ويؤثر حجم الأثاث ولونه في مقياس الفضاءات.[22]

وهناك اعتبارات كثيرة يجب أن ينتبه إليها المصممون الداخليون مستعينين بالتقنية الذكية, ولا سيما العناصر التي تدخل في تصميم الفضاء الداخلي والتي تعتمد على التقنية الذكية في تصميمها كالأشكال والأحجام والاتجاهات هي من الخصائص التعبيرية للفضاء الداخلي, فهناك مواد تغني الشعور الوجداني للفضاء وتسهم في تكوين الانتماء للمكان أو الحضارة.[23]

ومن أهم التقنيات المستخدمة في التصميم الداخلي:؟؟؟

1-الخلايا الكهرضوئية: وهي نظم نشطة تعتمد على مواد شبه ناقلة, وتقوم بتوليد الكهرباء من الأشعة الشمسية, ويتم وضع الخلايا الكهرضوئية في غلاف البناء الخارجي, وتستخدم بطرق متعددة بحيث تكون جزءاً من هذا الغلاف.

2-طاقة الرياح: حيث يقوم المصمم العمراني بتأمين دخول الهواء الطبيعي إلى الفضاء الداخلي, والتحكم بحركة الرياح في الخارج وجذبها إلى داخل المبنى لتأمين التهوية بشكل طبيعي, وتسخر الرياح شديدة السرعة لتوليد الكهرباء باستخدام التوربينات الريحية.[24]

-نظم توليد الطاقة الكهربائية من طاقة الرياح: ويتم ذلك عن طريق وضع التوربينات الريحية في الغلاف الخارجي للأبنية المرتفعة مما يوفر عشرين بالمئة من حاجة المبنى من الطاقة, وتسمى هذه النظم "التوربينات الريحية المدمجة مع البناء".[25]

3-النظم الذكية للتحكم بالإضاءة: يعتمد استخدام هذه التقنية على نوع الفضاءات المختلفة للمبنى, ليتم استخدام نظام الإضاءة المناسب ويتم دمجه مع الإضاءة الطبيعية ليعمل معها بشكل متكامل, وذلك بهدف المحافظة على الطاقة.

-التحكم في الضوء: تعمل هذه التقنية على تحقيق التكامل بين الإنارة الصناعية والإضاءة الطبيعية, باستخدام الأنظمة النشطة المستجيبة للزوايا الشمسية لتوفير وضع مثالي للتحكم بالضوء بشكل آلي باستخدام الأجهزة التي توجه الضوء, والأجهزة التي تعكس الضوء كالألياف البصرية وغيرها, وتعمل هذه الأنظمة على التحكم بالضوء ليتناسب مع حاجة الفضاء الداخلي.[26]

-التحكم بالفتح والإغلاق: حيث يتم فتح وإغلاق مفاتيح الكهرباء بشكل آلي وحسب حاجة المبنى.

-التحكم عن طريق تقليل شدة الإضاءة: حيث تساعد هذه العملية في ترشيد الطاقة فيتم توفير نسبة تصل إلى 98%

---

[22] إيمان أمين شقران, كيف تؤسس منزلك, الطبعة الأولى, مكتبة الإيمان, المنصورة, 2007 ص55.

[23] الإمام علاء كاظم منصور, البنية الشكلية للأبواب وأبعادها الرمزية في التصميم الداخلي لعمادات كليات بغداد, رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, بغداد, 2002, ص194,

[24] العدوي, منى سعيد محمود, دور التكنولوجيا في تطبيق مبادئ العمارة الخضراء, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, جامعة بنها, ص24, 25.

[25] Bobrova, Darya : (Building – Integrated wind Turbines in the aspect of architecture shaping) ,spbucmemf , Published by, Elsevier lid , procedia .117.2015.Engineering .

[26] قنديل, مشيرة فريد محمود, الاستفادة من اتجاه عمارة الايكوتكنولوجي وأثرها على التصميم الداخلي المعاصر, رسالة دكتوراه, كلية فنون تطبيقية, جامعة حلوان, 2019, ص141-142.

وتشتمل هذه العملية على تحكم المستخدمين بالإضاءة, وتجهيزات التحكم بحساسات الإضاءة.

4-الزجاج الذكي: تستخدم هذه التقنية للتخفيف من درجة الحرارة وعلاج الغلاف الخارجي للبناء ويمتاز الزجاج الذكي بقدرته على التحكم بكمية الأشعة الشمسية الداخلة إلى المبنى وتوفير الظل الملائم.[27]

خامساً: التقنية واستخدامها في التصميم الداخلي:

تحتل التقنيات التكنولوجية المعاصرة الدور الأساسي والجوهري في عمليات التصميم الداخلي, وإبداع التصميمات الجديدة والأفكار المتنوعة التي تلبي متطلبات العصر.[28]

سادساً: استخدام التقنيات في منظومة السلامة:

وتشمل هذه المنظومة جانبين:

1-نظم الأمن:

تعتمد على نوعية الحماية المرغوبة, وطريقة استخدام التجهيزات لتحقيق التكامل بين الفضاءات ودرجة الشعور بالأمان, وتوفير الحماية دون تقييد حركة المستخدمين, ويمكن استخدام أنظمة متعددة لضمان الحماية من قبل مستخدمي الفضاءات, ومن وظيفة هذه الأنظمة التحكم بالمداخل الرئيسية للفضاء. وأنظمة إنذار للطوارئ, وكمرات للمراقبة ومحطات تلفزيونية.[29]

2-منظومة الحرائق:

تحوز الفضاءات الداخلية على اهتمام كبير لاحتوائها على أعمال ووظائف متعلقة بحياة المستخدمين ومصالحهم, لذلك يجب تزويد هذه الفضاءات بنظم إطفاء الحرائق بطرق حديثة, كالمنظومة الذاتية للإنذار وإطفاء الحرائق, وهي من منظومات الحماية الهامة بالنسبة للفضاءات ومستخدميها, لذا ينبغي أن تدرس جيداً قبل التصميم, وتتكون هذه المنظومة من عناصر كهربائية وميكانيكية تترابط مع بعضها بنظام واحد لتنظيم عملها, وهناك أيضاً النظم الرقمية التي تستعمل من أجل التحكم بالسواتر الذكية ضد الحرائق التي توجد على فتحات الطوابق فتعمل هذه السواتر على غلق الفتحات في حال حدوث الحريق لمنع انتشاره في باقي الطوابق والفضاءات.[30]

3تطبيق التحكم في الأجهزة الذكية والإنارة عن بعد:

كمكبر الصوت الذكي المدعوم بمساعد افتراضي, وينشط صوتياً عن طريق الاتصال بالإنارة الذكية وتجهيزات الاستشعار, والمفاتيح والأقفال, مما يساعد العجزة والمسنين على التحكم بمنازلهم بطريقة سهلة عن طريق التحكم صوتياً.[31]

---

[27] عبد القادر وآخرون, تحسين الأداء الحراري في البيئة الداخلية للمباني السكنية في مصر باستخدام الواجهات الذكية, مجلة كلية الهندسة, جامعة الأزهر, المجلد12, العدد 44, 2017, ص5.

[28] الأسدي, فاتن عباس لفته, اشتراطات التصميم في بيئة الفضاءات المفتوحة لمدينة بغداد, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, قسم التصميم الداخلي, 2005, ص11-12.

[29]Smith, Stuart, Intelligent building. Design and construction building in value 2001.p46-45

[30] Smith, Stuart .45. -Wang. Shengwei Intelligent Buildings and Building Automation. Spon Press. London 2010. p.23.

[31] Abdelfatah zohir alabd allat – moeykat altawasoa fy estekhdam albnok alelctronya, draset hala ala albnok alamela fy alyaman – ostaz alolom almalya wa almasrfya almosaed -kolyat alolom almalya wa almasrfya – Sanaa.

4-التقنية الذكية:

تعد المصارف من أغنى الأبنية من حيث التصميم, والأثاث الذي يفوق أثاث الأبنية الأخرى في تصميمه الرائع وألوانه وخاماته, وقد اهتمت الدراسات بتصميم بيئات تفاعلية داخلية تؤدي إلى خلق مساحات ديناميكية ومواد تتميز بقدرتها على تأدية المهمات التفاعلية الانسانية على نطاق واسع.[32]

سابعاً: خصائص التصميم الداخلي الذكي:

يمتاز التصميم الداخلي الذكي بالسمات الرئيسية التالية:

1-التكامل: ويكون عن طريق ربط مكونات التصميمات الداخلية مع النظم الذكية مما يسهل التشغيل ويعزز الأداء.

2-كفاءة وسرعة الاتصالات وسهولتها عن طريق ربط التصاميم بشبكة الانترنت والاتصالات.

3-قدرته على التلاؤم مع التغييرات داخل الفضاءات.

متطلبات تصميم الفضاءات الذكية:

يتطلب تصميم الفضاء الذكي المكونات التالية:

-المواد الذكية.

-النظم الذكية التي يتم عن طريقها التحكم بالبناء.

-الغلاف الذكي الذي يربط الفضاء الداخلي للبناء بالوسط الخارجي.

- المواد الذكية:

وهي المواد التي تمتلك القدرة على الاستجابة للمؤثرات البيئية من الداخل والخارج, ولها القدرة على الإحساس بالمثيرات المتنوعة والتلاؤم معها وقد تكون هذه المثيرات مغناطيسية, أو كيميائية أو كهربائية وتعزز الخصوصية وهي قابلة للتغير وتستجيب للمتطلبات العابرة كالمواد اللونية[33] وتتميز المادة الذكية بمجموعة سمات هي:[34]

-استجابتها فورية دون تأخير.

-تتلاءم بسرعة مع جميع الحالات البيئية والتغيرات المناخية والظروف الخارجية.

-قدرتها على التنبؤ والاستجابة للتغيرات المناخية بناءً على ظروف سبق حدوثها.

-قدرتها على الرجوع لطبيعتها بعد انتهاء المؤثرات الخارجية التي غيرت من خصائصها.

استمارة التحليل:

تتكون من 6 محاور فرعية (الاعتبار الجمالي، البيئي، الوظيفي، السلامة، الإنساني، سهولة الاستعمال) وكل من مجموعة

---

[32] 8 Abdelfatah zohir alabd allat.المصدر نفسه

[33] Sherif Mohamed Sabry El Attar (2013)."Smart structures and material technologies in architecture applications", Academic Journals. vol 8 ,31.

[34] Michelle Addington and Daniel 1. Schodek (2005). "Smart Material and New Technologies for architecture and design professions", Harvard, University, Architectural Press.

من الفقرات كما في الجدول (1):

منهج البحث:

استخدم المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) للتعرف على الاعتبارات التصميمية وارتباطها بالتقنيات الذكية واعتمد على الإطار النظري, ودراسة الأبعاد التي اعتمدتها الباحثة, بالإضافة لكونه المنهج المناسب للموضوع الذي يتم بحثه.

مجتمع البحث:

تضمن مجتمع البحث الفضاءات الداخلية للبنوك في الخليج العربي, وشملت خمسة بنوك تم اختيارها عن طريق البحث عن أفضل بنك من حيث تصميم الفضاءات الداخلية, وبذلك يكون مجتمع البحث كما هو في الجدول:

جدول 1 توزع **المجتمع**

اسم المصرف	الكويت الوطني	الكويت الوطني	الكويت الوطني	البروة	الكويت الوطني
الدولة	الإمارات	السعودية	قطر	قطر	الكويت
تاريخ الاستحداث	2010	2011	2013	2018	2020

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة الانتقاء القصدية, وهي العينة الممثلة لمجتمع البحث والتي بلغت (2)من (5) من الفضاءات التي كونت المجتمع الأصلي وبنسبة بلغت 20% منه, وتم اختيار العينة وفقاً لما يلي:

-أن العينة المختارة تتميز بمستوى تصميم داخلي ومعماري جيد.

-تم اختيار العينة استناداً إلى استخدام التقنيات الذكية في تصميم فضاءاتها الداخلية.

-تم اختيارها بناءً على تنوع مواقعها الجغرافية.

-تم استبعاد بعض البنوك من العينة لعدم توفر المعلومات عنها لأسباب تتعلق بأمنها.

نماذج العينة:

1-مصرف الكويت الوطني (الكويت) لعام (2020).

2-مصرف البروة (قطر) لعام (2018).

أدوات البحث:

-الدراسات الاستطلاعية لمواقع الفضاءات الداخلية للبنوك في دول الخليج.

-استمارة تشتمل على أبعاد التحليل في ضوء ما نتج عن المصادر والدراسات السابقة في مجالات التصميم الداخلي.

-آراء الباحثة والمشرفين.

استمارة النتائج – (متحق●) (متحقق نسبياً●) (غير متحق ●)

ت	عناوين المحاور الفرعية	فقرات المحاور الثانوية		النموذج الاول				النموذج الثاني			
				سقف	جدران	أرضية	اثاث	سقف	جدران	أرضية	اثاث
1	الاعتبار الجمالي	التقنيات الرقمية									
		التقنيات الذكية									
		التقنيات التفاعلية									
		الهيئة									
		النظام الحركي									
		الحجم									
		الاتجاه									
2	الاعتبار الوظيفي	الهيئة									
		النظام الحركي									
		الحجم									
		التقنيات الرقمية									
		التقنيات الذكية									
		التقنيات التفاعلية									
		الاتجاه									
3	الاعتبار البيئي	التواصل بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية									
		استعمال المواد الذكية									
		استعمال الطاقة الذكية									
4	اعتبار السلامة	الامن	المستشعرات و منظومة الحريق								
		الامان									
5	الاعتبارات الانسانية	فسيولوجية	الراحة								
			الملائمة بالقياس								
		اجتماعية	خصوصية								
			الانتماء								
			الحوار الجماعي								
6	اعتبار سهولة الاستعمال	التحكم الذكي									

جدول2 استمارة تحليل المحتوى

صدق الأداة:

–تم التأكد من صدق أداة البحث عن طريق مناقشتها مع المشرفين, وتم عرض الاستمارة التي تضمنت أبعاد التحليل على مجموعة من المختصين لمعرفة آرائهم فيما يتعلق بصلاحيتها وبناءً على الملاحظات الرشيدة التي قدموها تم تعديل هذه الاستمارة.

ثبات الأداة:

للتحقق من ثبات الأداة اعتمدت الباحثة على الاتساق بين المحللين, حيث وصل كل محلل إلى نتائج متماثلة عند تحليله لنفس النموذج وباستخدام نفس الاسلوب, عند الاستعانة بمحللين من الخارج, وممن يمتلكون الخبرة في التصميم الداخلي, حيث يقوم كل محلل بتحليل نموذج وحيد من العينة الأصلية وكذلك الباحثة, واستخدمت معادلة (كوبر) لتحديد معدل الاتفاق عن طريق حساب معامل الثبات بين تحليل كل من الباحثة والمحللين الخارجيين, وكانت نسبته جية جدا وهي على الشكل التالي:

جدول 3 الثبات

الثبات بين المحلل الأول والباحثة	%89
الثبات بين المحلل الثاني والباحثة	%75
الثبات بين المحلل الأول والثاني	%76
معدل نسبة الثبات	%80

تحليل نماذج العينة:

باستخدام استمارة التحليل تم تحليل النموذجين وفق المحاور المحددة كما في الجدول التالي:

استمارة النتائج – (متحق●) (متحقق نسبياً●) (غير متحق ●)

ت	عناوين المحاور الفرعية	فقرات المحاور الثانوية	النموذج الاول				النموذج الثاني			
			نعم	جدارن	أرضية	ثنائ	نعم	جدارن	أرضية	ثنائ
1	الاعتبار الجمالي	التقنيات الرقمية	●	●	●	●	●	●	●	●
		التقنيات الذكية	●	●	●	●	●	●	●	●
		التقنيات التفاعلية	●	●	●	●	●	●	●	●
		الهيئة	●	●	●	●	●	●	●	●
		النظام الحركي	●	●	●	●	●	●	●	●
		الحجم	●	●	●	●	●	●	●	●
		الاتجاه	●	●	●	●	●	●	●	●
2	الاعتبار الوظيفي	الهيئة	●	●	●	●	●	●	●	●
		النظام الحركي	●	●	●	●	●	●	●	●

		الحجم										
		التقنيات الرقمية										
		التقنيات الذكية										
		التقنيات التفاعلية										
		الاتجاه										
3	الاعتبار البيئي	التواصل بين البيئة الداخلية والبيئة الخارجية										
		استعمال المواد الذكية										
		استعمال الطاقة الذكية										
4	اعتبار السلامة	الامن	المستشعرات و منظومة الحريق									
		الامان										
5	الاعتبارات الانسانية	فسيولوجية	الراحة									
			الملائمة بالقياس									
		اجتماعية	خصوصية									
			الانتماء									
			الحوار الجماعي									
6	اعتبار سهولة الاستعمال	التحكم الذكي										

-النموذج الأول:

الفضاء الداخلي لمصرف الكويت الوطني في الكويت: يبلغ ارتفاعه 300م يسهم في تعزيز رفاهية المستخدمين, يمتاز تصميمه بالجمع بين سمات الاستدامة والإبداع الهيكلي, ويسهم في ترشيد الطاقة, وحماية الأثاث من عوامل المناخ القاسية, ويسهم في توفير الدعم الهيكلي ويوفر التظليل الذاتي للمكاتب, عن طريق سحب الألواح الأرضية باتجاه القاعدة وزيادة مساحة الأرض في الطبقات العليا. وهو برج مكون من (63) طابق تتخلله فسحات سماوية, وتوجد في قاعدته فسحة ارتفاعها 18م لتحية الزائرين والعاملين فيه, ويوجد في الطابق 18 مطعم ذو ارتفاع مزدوج, وفي الطابق الذي يليه توجد صالة حديثة للرياضة, وفي الطابق 38 توجد قاعة مميزة خاصة بالاحتفالات, وفي الطابق 48 توجد قاعة اجتماعات مخصصة لمجلس إدارة المصرف, ويوفر هذا التصميم إطلالات بانورامية مميزة, وتمتاز قاعة الاجتماعات بتركيبة إضاءة فريدة حيث يوجد فيها عدد كبير من المصابيح المعلقة, وكذلك استخدمت في التصميم الجدران الزجاجية المتحركة للفصل بين الفضاءات مما يسهل التحكم بحجم الفضاء, وتسهيل عزل الفضاءات لتوفير الخصوصية للمستخدمين.

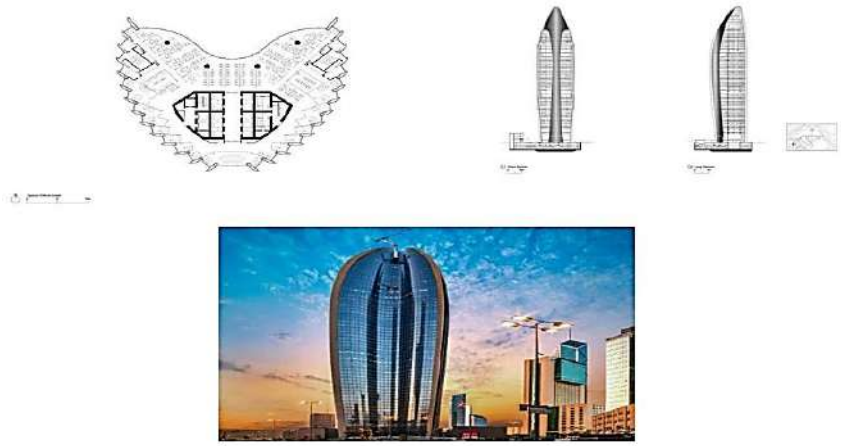

الشكل 1 النموذج الأول

تحليل نماذج العينة

- **تحليل النموذج الأول: لمصرف الكويت الوطني في الكويت:**

ظهرت الاعتبارات الجمالية في الفضاء الداخلي للمصرف عن طريق استخدام التقنيات الذكية بطريقة محققة في تصميم الأثاث, وغير محققة في محددات الفضاء الداخلي.

وقد تحققت التقنيات الذكية في تصميمات الجدران والسقوف عن طريق استخدام الزجاج الذكي الذي يقوم بتخزين أشعة الشمس وتحويلها إلى إنارة ليلاً, وكذلك التحكم بشفافية الجدران الزجاجية لعزل جدران الفضاءات.

وقد تحققت الاعتبارات الجمالية في تصميم الجدران والأرضيات, وكان تحققها نسبياً في تصميمات الأثاث ولم يتحقق في تصميم السقوف. كما في الشكل (2) و (3).

الشكل 2 الاعتبارات الجمالية

الشكل 3 الاعتبارات الجمالية

بينما التقنيات الرقمية لم تتحقق في تصميم الأرضيات, في حين تحققت نسبيا التقنيات التفاعلية في تصميمات الاثاث, وكانت غير محققة في تصميمات محددات الفضاء الداخلي للفضاء.

أما الاعتبارات الوظيفية فقد تحققت في تصميم الجدران والأرضيات والأثاث كما في الشكل (4) (5) وتحققت نسبياً في تصميمات السقوف.

الشكل 4 الاعتبارات الوظيفية

الشكل 5 الاعتبارات الوظيفية

وقد تحققت الاعتبارات البيئية في تصميمات الجدران والسقوف عن طريق الاتصال بين الوسط الداخلي والخارجي كما في الشكل 4, ولم تتحقق في تصميم الأرضيات والأثاث, ولقد أسهم استخدام المواد الذكية في تحقيق الاعتبارات البيئية في تصميمات الجدران والسقوف والأثاث, كما في الشكل6

الشكل 6 الاعتبارات البيئية

وكانت هذه الاعتبارات غير محققة في تصميم الأرضيات, وقد تحققت الطاقة الذكية في السقوف والجدران كما في الشكل 3 ولم تتحقق في الأرضيات والأثاث. أما اعتبارات السلامة فقد تحققت في تصميمات السقوف والجدران عن طريق استعمال المستشعرات ونظم الحماية من الحرائق لضمان الأمن في الفضاءات الداخلية, ولم تتحقق هذه الاعتبارات في الأثاث والأرضيات, وقد تحقق الأمان في تصميم الجدران وكان تحققه نسبياً في السقوف والأثاث, ولم يتحقق في تصميم الأرضيات, أما اعتبارات سهولة الاستعمال باستخدام التحكم الذكي فقد تحقق كلياً في تصميمات السقوف والجدران والأثاث حسب الشكل (7) ولم يتحقق في تصميم الأرضيات.

الشكل 7 اعتبارات سهولة الاستعمال

- **تحليل النموذج الثاني:**

الفضاء الداخلي لبنك البروة في قطر:

الوصف العام:

يقع في سنتر الدوحة, يعود تأسيسه لسنة 2007, وتم تحديثه عام 2018, يضم فضاءات عمل توفر الراحة والاستخدامات المتعددة, ويتميز الفضاء الداخلي للمصرف بتصميم يدل على الإبداع, ووفقاً للاعتبارات الانسانية التي توفر الراحة, وقد صمم الفضاء وفق نظام مفتوح واستخدمت فيه تقنيات متنوعة لتسهيل العمل وتوسع مساحته وتحقيق التوازن فيه, وقد استلهم التصميم من مشاهد الطبيعة واستخدم فيه الأثاث التفاعلي, والتجهيزات الالكترونية المتطورة.

تحليل النموذج الثاني مصرف البروة –قطر:

لقد تحققت الاعتبارات الجمالية باستخدام التقنيات الرقمية في الفضاء الداخلي في تصميمات الجدران والأثاث حسب الشكل (8) ولم تتحقق في تصميمات السقوف والأرضيات.

الشكل 8 التقنيات الرقمية في الفضاء الداخلي

وقد تحققت التقنيات الذكية في تصميمات الجدران عن طريق التحكم بالفتح والإغلاق حسب الشكل (9) ولم تتحقق في تصميمات السقوف والأرضيات والأثاث, وقد تحققت الاعتبارات الجمالية أياً في تصميم محددات الفضاء الداخلي والأثاث باستخدام أنظمة الحركة والاتجاه والحجم.

الشكل 9 التقنيات الذكية في تصميمات الجدران

بينما لم تتحقق الاعتبارات البيئية في تصميم محددات الفضاء الداخلي والأثاث بسبب عدم التواصل بين الوسط الداخلي والخارجي وعدم استعمال المواد والطاقة الذكية في الفضاء حسب الشكل (10).

الشكل 11 الخصوصية في تصميم السقوف

الشكل 10 الاعتبارات البيئية والإنسانية

وقد تحققت الاعتبارات الانسانية بشكل كلي في تصميم محددات الفضاء الداخلي والاثاث وذلك عن طريق توفير الانتماء والحوار الجماعي والراحة والمواءمة بالمقياس حسب الشكل (10).

وتحققت الخصوصية في تصميم السقوف والأرضيات والأثاث حسب الشكل (11) وكان تحققها نسبياً في تصميمات الجدران حسب الشكل (11).

أما اعتبارات سهولة الاستخدام فقد تحققت بشكل كلي في تصميمات السقوف والجدران حسب الشكل (9) (10) ولم تتحقق في تصميم الأرضيات والأثاث.

النتائج:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وهي:

-اعتماد المصمم على التقنيات الرقمية بطريقة متوافقة في تصميمات الأثاث للنموذج الأول, وفي تصميمات الجدران والأثاث في النموذج الثاني, ولم يتحقق ذلك في تصميم محددات الفضاء الداخلي للنموذج الأول, وفي تصميمات السقوف والجدران للنموذج الثاني.

-اعتماد التقنيات الذكية بطريقة متوافقة كلياً في تصميمات السقوف والجدران للنموذج الأول وفي تصميمات الجدران للثاني, ولم تتحقق هذه التقنية في تصميم الأرضيات والأثاث للأول, وفي تصميمات السقوف والأرضيات والأثاث للثاني.

-أثبتت النتائج التحقق النسبي للتقنيات التفاعلية في تصميمات الأثاث للأول, والتحقق الكلي في تصميمات الجدران والأثاث للثاني, وانعدام التحقق في تصميم محددات الفضاء الداخلي للأول, وكذا الأمر في تصميمات السقوف والأرضيات للثاني.

-أثبتت النتائج تحقق التواصل بين البيئتين الداخلية والخارجية في تصميمات السقوف والجدران وانعدام تحققها في تصميم الأرضيات والأثاث للنموذج الأول وانعدام تحققها في تصميم محددات الفضاء الداخلي والأثاث للثاني.

-تحقق استخدام المواد الذكية في تصميمات السقوف والجدران والأثاث للأول, وانعدام تحققه في تصميمات محددات الفضاء الداخلي والأثاث للثاني.

-تحقق استخدام الطاقة الذكية في تصميمات السقوف والجدران للأول وعدم تحققه في تصميم الأرضيات والأثاث, وانعدام التحقق أيضاً في تصميم المحددات الداخلية للفراغ والأثاث للثاني.

-تحقق الأمن في السقوف والجدران للأول والثاني وانعدم تحققه في الأرضيات والأثاث للأول والثاني.

التوصيات:

1-استعمال المواد الحديثة والنظم الذكية التي تتوفر في الأسواق المحلية وإدماجها في التصاميم للحصول على فضاءات داخلية ذكية.

2-السعي لنشر الوعي بالعمارة الذكية عند المهندسين المختصين بالتصميم العمراني.

المراجع العربية:

1. الاء رفيق سالم مكي, اليات تطبيق متطلبات العمارة الذكية على المباني الادارية, الجامعة الاسلامية, غزة, كلية الهندسة, 2017.
2. ابراهيم أنيس وآخرون, المعجم الوسيط, مطبعة مصر , القاهرة, ج1, 1980, ص85.
3. ابراهيم مدكور , المعجم الفلسفي, مجمع العربي, الهيئة العامة لشؤون المطابع, مصر , 1983, ص53.
4. الأسدي, فاتن عباس لفته, اشتراطات التصميم في بيئة الفضاءات المفتوحة لمدينة بغداد, اطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, قسم التصميم الداخلي, 2005, ص11-12.
5. الإمام علاء كاظم منصور, البنية الشكلية للأبواب وأبعادها الرمزية في التصميم الداخلي لعمادات كليات بغداد, رسالة ماجستير, جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, بغداد, 2002, ص194,

6. الامام, علاء الدين كاظم منصور, خطاب التصميم الداخلي وانعكاسه السلوكي في فضاءات السلطة, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الفنون الجميلة, قسم التصميم الداخلي, 2013, ص27,
7. إيمان أمين شقران, كيف تؤسس منزلك, الطبعة الأولى, مكتبة الإيمان, المنصورة, 2007 ص55.
8. جمال صليبا, المعجم الفلسفي, مجمع العربي, الهيئة العامة لشؤون المطابع, مصر, 1983, ص330.
9. الحسيني, اياد حسين عبدالله, فن التصميم (الفلسفة, النظرية, التطبيق), ج2, دائرة الثقافة والاعلام, الإمارات, الشارقة, 2008, ص196.
10. حيدر, فاروق عباس, التصميم المعماري, 1998, ص2.
11. رنا مازن, زينب حسين, العمارة الخضراء ظاهرة مستمرة, المجلة العراقية لهندسة العمارة, العدد25,26, 2012.
12. عبد القادر وآخرون, تحسين الأداء الحراري في البيئة الداخلية للمباني السكنية في مصر باستخدام الواجهات الذكية, مجلة كلية الهندسة, جامعة الأزهر, المجلد12, العدد 44, 2017, ص5.
13. عبير محمد رضا, المتغيرات الثقافية والعمرانية, رسالة دكتوراه, كلية الهندسة جامعة عين شمس, ص46.
14. العدوي, منى سعيد محمود, دور التكنولوجيا في تطبيق مبادئ العمارة الخضراء, رسالة ماجستير, كلية الهندسة, جامعة بنها, ص24, 25.
15. قنديل, مشيرة فريد محمود, الاستفادة من اتجاه عمارة الايكوتكنولوجي وأثرها على التصميم الداخلي المعاصر, رسالة دكتوراه, كلية فنون تطبيقية, جامعة حلوان, 2019, ص141-142.
16. رجاء سعدي لفته، تطبيقات الواقع الافتراضي في تصميم الفضاءات الداخلية للأبنية الذكية ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2019، المجلد 46، عدد2.
17. هبة عبده، دور التكنولوجيا الذكية في رفع كفاءة الأداء للفراغات الداخلية بالمباني التعليمية-دراسة حالة: فراغ استديو التصميم المعماري،2019.
18. لويس معلوف, المنجد في اللغة, ص434.
19. معجم الغني, 2001.
20. الموسوي, هشام عبود, الواقع الافتراضي للعمارة والعمران, كلية الهندسة, جامعة المرقب, ليبيا, 2006, ص2.

المراجع الأجنبية:

21. Abdelfatah zohir alabd allat – moeykat altawasoa fy estekhdam albnok alelctronya, draset hala ala albnok alamela fy alyaman – ostaz alolom almalya wa almasrfya almosaed -kolyat alolom almalya wa almasrfya – Sanaa.
22. Bobrova, Darya : (Building – Integrated wind Turbines in the aspect of architecture shaping) ,spbucmemf , Bublished by, Elsevier lid , procedia .117.2015.Engineering .
23. Ingrid Leversen • Anne G. Danielsen (2012) : "Basic Psychological Need Satisfaction in LeisureActivities and Adolescents' Life Satisfaction" This article is published with open access At Springerlink.com – p.1589.
24. Michelle Addington and Daniel 1. Schodek (2005). "Smart Material and New Technologies for architecture and design professions", Harvard, University, Architectural Press.
25. Sherif Mohamed Sabry El Attar (2013)."Smart structures and material technologies in architecture applications", Academic Journals. vol 8 ,31.
26. Smith, Stuart .45. -Wang. Shengwei Intelligent Buildings and Building Automation. Spon Press. London 2010. p.23.
27. Smith, Stuart, Intelligent building. Design and construction building in value 2001.p46-45

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

Peer-Reviewed Journal
Indexed at: NSP - SJIF
Impact Factor 2022 = 4.91

RESEARCH TITLE

An Analytical Study of Delay Factors in Construction Projects: Evidence from Port Sudan

Mohamed Atia Ali Ahmed[1]

[1] Master's in Engineering Project Management, Red Sea University – Faculty of Engineering, Sudan.
Supervisor: Dr. Abdalla Eissa Abdlkarim

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/11

Received at 07/09/2025 **Accepted at 15/09/2025** **Published at 01/10/2025**

Abstract

This study systematically identifies, categorizes, and analyzes the primary factors contributing to significant delays in public construction projects within Port Sudan, Sudan, focusing on the interplay of administrative, technical, and economic challenges. Employing a mixed-methods approach centered on qualitative document analysis of ten public projects (2008-2021) supplemented by quantitative metrics, the research found that delays are severe, averaging 88% time overrun. Internal inefficiencies dominate, with administrative factors (45% contribution, primarily bureaucratic bottlenecks and slow decision-making) and technical limitations (30%, largely design errors and skill shortages) being the most significant drivers. Contractual issues (15%) and external factors (10%), notably post-2015 economic instability and the COVID-19 pandemic, also contributed, correlating with a trend of increased delay severity over time. The findings highlight an urgent need for systemic reforms, including streamlining administrative processes, enhancing technical capacity, standardizing contracts, and improving financial planning to boost project delivery efficiency in Port Sudan.

Key Words: Project Delays, Port Sudan, Urban Infrastructure, Public Sector Projects, Sudan Construction Industry, Construction Risk Management, Developing Countries.

عنوان البحث

دراسة تحليلية لعوامل التأخير في مشاريع التشييد: شواهد من بورتسودان

المستخلص

تحدّد هذه الدراسة بصورةٍ منهجية العواملَ الرئيسة المساهمة في التأخيرات الكبيرة بمشاريع التشييد العامة في بورتسودان، السودان، وتُصنّفها وتُحلّلها مع التركيز على تفاعل التحديات الإدارية والتقنية والاقتصادية. وبالاستناد إلى منهجٍ مختلط يرتكز على تحليلٍ نوعي لوثائق عشرة مشاريع عامة (2008–2021) مدعَّم بمؤشرات كمية، تبيّن أن التأخيرات شديدة، إذ بلغ متوسط تجاوز الجدول الزمني 88%. وتتقدّم الاختلالات الداخلية على غيرها؛ إذ كانت العوامل الإدارية (مساهمة 45%، ولا سيما الاختناقات البيروقراطية وبطء اتخاذ القرار) والقيود التقنية (30%، خاصةً أخطاء التصميم ونقص المهارات) المحرّكات الأبرز. كما أسهمت المشكلات التعاقدية (15%) والعوامل الخارجية (10%)—لا سيما عدم الاستقرار الاقتصادي بعد 2015 وجائحة كوفيد-19—في زيادة التأخيرات، على نحوٍ يتوافق مع اتجاهٍ تصاعدي في حدّتها بمرور الوقت. وتُبرز النتائج حاجةً ملحّة لإصلاحاتٍ منظومية تشمل تبسيط الإجراءات الإدارية، وتعزيز القدرات التقنية، وتوحيد العقود، وتحسين التخطيط المالي، بما يعزّز كفاءة إنجاز المشاريع في بورتسودان.

الكلمات المفتاحية: تأخيرات المشاريع، بورتسودان، البنية التحتية الحضرية، مشاريع القطاع العام، صناعة التشييد في السودان، إدارة مخاطر التشييد، الدول النامية.

1. Introduction

1.1. Global Context of Construction Project Delays

The construction industry is a cornerstone of global economic development, driving infrastructure growth, creating employment, and facilitating commerce. However, it is notoriously plagued by inefficiencies, with project delays being one of the most persistent and costly challenges. Globally, studies consistently report that a significant majority of large-scale construction projects fail to meet their original deadlines (Flyvbjerg, 2014). These delays translate into substantial financial repercussions, often estimated to add 15–20% or more to the final project cost through extended overheads, resource idling, inflation impacts, liquidated damages, and dispute resolution costs (Assaf & Al-Hejji, 2006). Beyond the direct financial impact, delays impede socio-economic progress by postponing the delivery of essential infrastructure like hospitals, schools, transportation networks, and utilities, thereby hindering national development goals.

1.2. National Context: Construction Sector Challenges in Sudan

Within the context of Sudan, the challenges of construction project delays are often amplified. The nation has faced prolonged periods of economic instability, bureaucratic complexities, fluctuating resource availability, and political transitions, all of which exert significant pressure on the construction sector (Hamza, 2018). Public sector projects, in particular, often suffer from cumbersome administrative procedures, funding inconsistencies, and a lack of robust project management frameworks. Resource shortages, including construction materials, specialized equipment, and skilled labor, further exacerbate the situation. These systemic issues contribute to a high incidence of project overruns in both time and cost, undermining public investment effectiveness and hindering infrastructure development crucial for economic diversification and poverty reduction.

1.3. Port Sudan: Strategic Importance and Urban Development Pressures

Port Sudan, situated on the Red Sea coast, serves as Sudan's principal maritime gateway and a critical logistical hub for international trade. Its strategic location connects Sudan to global markets and facilitates the import/export activities vital for the national economy. Since the early 2000s, Port Sudan has experienced significant growth, driven by its port activities, associated industries, and a governmental push to develop coastal regions. This has led to a marked increase in infrastructural demands, including port expansion, road networks, utilities, housing, and public facilities – reflected in the cited 200% increase in projects since 2000. This rapid urbanization places immense strain on existing infrastructure and the capacity of the local construction industry to deliver projects efficiently. The unique context of Port Sudan, combining maritime logistics, rapid growth, and the general challenges faced by Sudan, creates a specific set of pressures that can influence project timelines.

1.4. Problem Statement

Despite the critical role of Port Sudan's construction sector in supporting national economic objectives and urban development, there is a discernible lack of systematic, empirical research focused specifically on the causes and impacts of project delays within this localized context. While general studies on construction delays exist globally and to some extent nationally (e.g., Hamza, 2018), the unique blend of administrative hurdles, resource constraints, technical capacity issues, and external pressures specific to Port Sudan remains insufficiently understood. This knowledge gap hinders the development of targeted, effective strategies for mitigating delays, leading to continued inefficiency, cost overruns, and suboptimal delivery of essential public projects.

1.5. Research Aim and Objectives

The primary aim of this research is to identify, analyze, and prioritize the factors causing delays in public construction projects undertaken in Port Sudan between 2008 and 2021. The specific objectives are:

1. To identify the key administrative, technical, contractual, and external factors contributing to delays in selected public construction projects in Port Sudan.
2. To assess the relative impact and frequency of these identified delay factors.
3. To analyze the interrelationships between different categories of delay factors.
4. To identify any temporal trends in project delays within the studied period.
5. To propose context-specific recommendations for mitigating construction project delays in Port Sudan's public sector.

1.6. Research Questions

This study seeks to answer the following questions:

1. What are the primary factors causing delays in public construction projects in Port Sudan?
2. What is the relative significance (percentage contribution) of administrative, technical, contractual, and external factors to these delays?
3. How do these delay factors interact with each other?
4. Have the patterns or severity of project delays changed significantly between 2008 and 2021, particularly considering events post-2015?
5. What practical and actionable recommendations can be formulated to minimize delays in future public construction projects in Port Sudan?

1.7. Scope and Limitations

This study focuses exclusively on public sector construction projects completed or substantially undertaken in Port Sudan between 2008 and 2021. Ten projects were selected as case studies based on the availability and accessibility of reliable documentation. The research primarily relies on the analysis of existing project documents (contracts, reports, logs) and does not include primary data collection through interviews or surveys with project stakeholders (clients, contractors, consultants). This reliance on secondary data constitutes a limitation, as it may not capture the full nuances of stakeholder perspectives or undocumented issues. The findings' generalizability may be limited to the public sector context of Port Sudan and similar environments.

1.8. Significance of the Study

This research provides valuable empirical evidence on construction delays specifically within Port Sudan, addressing a critical gap in localized knowledge. Its findings offer practical insights for government agencies, project managers, contractors, and consultants involved in public sector projects in the region. By identifying and prioritizing key delay factors, the study provides a foundation for developing targeted mitigation strategies, improving project planning and execution, enhancing resource allocation, and ultimately contributing to more efficient and timely delivery of vital infrastructure, thereby supporting Port Sudan's development goals. It also contributes to the broader academic literature on construction management in developing country contexts.

1.9. Structure of the Paper

This paper is organized as follows: Section 1 provides the introduction, background, problem statement, objectives, scope, significance, and structure. Section 2 presents a comprehensive literature review on construction delays. Section 3 details the research methodology employed. Section 4 provides specific context on the construction sector in Port Sudan. Section 5 presents the collected data and its analysis. Section 6 discusses the findings in relation to the literature and context. Section 7 outlines specific recommendations. Finally, Section 8 concludes the paper, summarizing key findings and suggesting avenues for future research.

2. Literature Review

2.1. Defining and Measuring Construction Delays

A construction delay is typically defined as a time overrun, either beyond the contractually agreed completion date or beyond the date that the parties agreed upon for project delivery (Assaf & Al-Hejji, 2006). It represents a deviation from the planned schedule, resulting in extended project duration. Delays can be categorized in various ways, such as excusable vs. non-excusable (determining liability for time extensions) and compensable vs. non-compensable (determining liability for associated costs) (Arditi et al., 2000). Measuring delays often involves comparing the actual completion date with the planned completion date, but sophisticated methods like critical path analysis are used to identify specific delaying events and their impact on the overall project timeline.

2.2. Common Categories of Delay Factors

Literature categorizes delay factors extensively. While groupings vary, common themes emerge:

- **2.2.1. Client-Related Factors (Administrative & Financial):** These often include delays in site handover, slow decision-making processes, changes in scope (variation orders), delays in approving designs and payments, inadequate project funding, and bureaucratic hurdles (Sambasivan & Soon, 2007; Alaghbari et al., 2007). In public sector projects, complex administrative procedures and political interference can be particularly prominent (Hamza, 2018). Al-Zein (2020) specifically highlighted inefficient planning and administrative bottlenecks as critical issues.
- **2.2.2. Contractor-Related Factors (Management & Resources):** This category encompasses poor site management and supervision, inadequate planning and scheduling, financial difficulties faced by the contractor, shortages of skilled labor, subcontractor issues, equipment unavailability or breakdown, and low productivity (Assaf & Al-Hejji, 2006; Doloi et al., 2012).
- **2.2.3. Consultant-Related Factors (Design & Supervision):** Delays related to consultants often involve errors or ambiguities in design documents requiring rework, delays in providing instructions or clarifications, inadequate supervision, and slow approval of contractor submissions (Sambasivan & Soon, 2007; Ali, 2020). Ali (2020) emphasized the impact of rework stemming from design flaws.
- **2.2.4. Contractual and Legal Factors:** Issues stemming from the contract itself or its administration include ambiguous contract clauses, disputes between parties, poor risk allocation, delays in dispute resolution mechanisms, and issues related to permits and regulations (Faridi & El-Sayegh, 2006). Faridi & El-Sayegh (2006) pointed to poor risk allocation in contracts as a significant contributor.

- **2.2.5. External Factors (Economic, Political, Social, Environmental):** These are factors typically beyond the direct control of the project parties. They include inclement weather, unforeseen site conditions, changes in government regulations, political instability, civil unrest, material shortages or price escalations in the market, labor strikes, and major disruptive events like pandemics (e.g., COVID-19) (Abdullah, 2019; Assaf & Al-Hejji, 2006). The World Bank (2021) notes the increasing impact of global events and climate change on infrastructure projects.

2.3. Previous Studies on Construction Delays (Global and Regional)

Numerous studies have investigated delay factors across different countries. For instance:

- In Malaysia, Sambasivan & Soon (2007) found contractor's poor planning, site management, and client-side delays were primary causes. Alaghbari et al. (2007) identified financial problems and contractor experience as key factors.
- In the UAE, Faridi & El-Sayegh (2006) highlighted owner interference, inadequate contractor experience, and financing issues.
- In Saudi Arabia, Assaf & Al-Hejji (2006) identified delays in payments, change orders by owners, and contractor financial difficulties as most critical.
- In India, Doloi et al. (2012) used factor analysis and regression modelling to link factors like lack of commitment, inefficient site management, and poor communication to delays.
- Studies in African nations often highlight issues related to funding, institutional capacity, corruption, and skills shortages alongside common global factors (Aibinu & Jagboro, 2002; Alinaitwe et al., 2013).
  These studies reveal both commonalities (e.g., financial issues, poor planning) and context-specific variations in the ranking and nature of delay factors.

2.4. Studies Specific to Sudan and Developing Countries

Research specifically addressing construction delays in Sudan is less abundant but growing. Hamza (2018) investigated Sudanese public projects, confirming the significant impact of administrative bureaucracy and funding irregularities, consistent with findings in other developing nations facing similar governance challenges. Abdullah (2019) discussed the broader economic context impacting projects, while Ali (2020) touched upon technical aspects like rework. Al-Zein (2020) corroborated the role of inefficient planning. Studies in similar developing economies often emphasize the disproportionate impact of weak institutional frameworks, political instability, corruption, severe resource constraints (materials, skills, finance), and dependence on foreign inputs (materials, expertise, finance), which can be vulnerable to currency fluctuations and import delays (Owolabi et al., 2014).

2.5. Identifying the Research Gap

While the existing literature provides a strong foundation for understanding construction delays globally and regionally, and touches upon the Sudanese context, a specific, detailed investigation into the unique circumstances of Port Sudan is lacking. Port Sudan's role as a major port, its rapid urbanization trajectory, and its specific administrative and economic environment necessitate a focused study. Existing Sudanese studies are often broader or focus on different regions/sectors. This research addresses this gap by providing an empirical analysis of delay factors specifically within Port Sudan's public construction projects, using recent data (up to 2021) to capture contemporary challenges, including the impact of recent economic volatility and the COVID-19 pandemic. The focus on identifying the relative contribution of different factor categories using project documentation provides a quantitative grounding often missing in purely qualitative assessments.

3. Research Methodology

3.1. Research Philosophy and Approach

This study adopts a pragmatic research philosophy, focusing on identifying practical problems (project delays) and seeking workable solutions (recommendations) within a specific context (Port Sudan). It employs a mixed-methods approach, primarily qualitative but incorporating quantitative elements for measuring impact. The qualitative aspect involves interpreting project documents to understand the nature and causes of delays, while the quantitative aspect involves measuring delay durations and calculating the percentage contribution of different factor categories.

3.2. Research Design: Multiple Case Study

A multiple case study design was selected as the most appropriate strategy. This allows for an in-depth investigation of the phenomenon (project delays) within its real-life context (Port Sudan public projects) (Yin, 2018). Analyzing multiple cases (ten projects) enhances the robustness and reliability of the findings compared to a single case study, allowing for comparison across projects and identification of recurring patterns. The diversity in project types (infrastructure, government facilities, commercial elements within public initiatives) provides a broader perspective on the challenges faced.

3.3. Case Selection Criteria

The ten public sector construction projects were selected based on the following criteria:

1. **Location:** Executed within the administrative boundaries of Port Sudan.
2. **Sector:** Commissioned or managed by public/governmental entities.
3. **Timeframe:** Undertaken and substantially completed (or reached a stage allowing delay analysis) between 2008 and 2021. This period covers significant developmental phases and recent economic/external shocks.
4. **Data Availability:** Sufficient project documentation (contracts, progress reports, meeting minutes, change logs, completion records) was accessible to allow for reliable delay analysis and factor identification.
5. **Diversity:** Representation of different project types commonly undertaken by the public sector in Port Sudan (e.g., infrastructure, buildings) to ensure findings are not overly specific to one type.
6. **Varied Outcomes:** Inclusion of projects with varying degrees of delay to understand the full spectrum of performance.

3.4. Data Collection Methods

- **3.4.1. Document Analysis:** This was the primary data collection method. A systematic review of relevant project documents for each of the ten selected cases was conducted. The types of documents analyzed included:
    - Contract Agreements (original scope, duration, clauses on delays/extensions).
    - Project Plans and Schedules (baseline vs. actual).
    - Progress Reports (monthly/quarterly reports detailing work status, issues encountered).
    - Meeting Minutes (records of discussions, decisions, and problems raised).

- Change Order Logs (records of variations, their reasons, and time/cost implications).
- Site Diaries/Logs (daily records of activities, resources, weather, hindrances).
- Correspondence Files (letters between client, contractor, consultant regarding issues).
- Completion Certificates / Handover Documents (actual completion dates).

- **3.4.2. Data Sources and Validation:** Data was sourced directly from the archives of relevant government departments and project management units involved in overseeing these projects. To ensure validity and reliability, information was cross-referenced across different documents within the same project (e.g., a delay mentioned in a progress report was cross-checked against meeting minutes or correspondence). Consistency in reporting across multiple sources increased confidence in the data.

3.5. Data Analysis Techniques

- **3.5.1. Delay Calculation:** For each project, the overall delay was calculated as the difference between the actual completion date (or projected completion date for ongoing projects with sufficient data) and the original contractually agreed completion date. Adjustments were made for formally approved extensions of time (EOTs) where documented evidence clearly supported excusable delays unrelated to the core factors being analyzed (e.g., exceptionally severe, unseasonal weather explicitly documented and approved). The delay was expressed both in days/months and as a percentage of the original planned duration.
- **3.5.2. Identification and Categorization of Delay Factors:** A thematic analysis approach was applied to the project documents. Researchers meticulously read through the materials, identifying specific instances, events, or issues explicitly cited as causes for deviation from the schedule. These identified factors were then coded and categorized based on the established framework from the literature review (Administrative, Technical, Contractual, External). Sub-categories within these main groups were also developed based on the specific issues emerging from the data (e.g., under Administrative: 'Permit Delays', 'Slow Client Decisions').
- **3.5.3. Percentage Contribution Analysis:** To assess the relative impact of each major category, a method based on documented evidence was used. Each identified delay event or issue documented in the project records was attributed to one of the four main categories. The frequency and, where possible, the estimated duration impact of issues within each category were considered. For instance, if project documents repeatedly cited administrative bottlenecks or if a specific technical issue led to a documented multi-month stoppage, this was weighted accordingly. The overall contribution of each category was then estimated as a percentage of the total delay causes identified across the ten projects. This provides a quantitative measure of relative significance based on the available documentary evidence.

3.6. Ethical Considerations

Confidentiality and anonymity were paramount. Specific project names, individual names, and potentially sensitive financial details were anonymized in the analysis and reporting. Data access was formally requested and granted, and the data was used solely for the purpose of this academic research. Findings are presented in an aggregated and anonymized manner to protect the identities of the projects and involved parties.

3.7. Methodological Limitations Acknowledged

The primary limitation is the reliance solely on project documentation. This means that:

- **Potential Bias:** Documents may reflect the perspective or biases of the entity preparing them (e.g., a contractor's report might emphasize client delays, while client minutes might focus on contractor issues). Cross-referencing mitigated this partially, but inherent biases may remain.
- **Missing Information:** Not all issues or nuances contributing to delays might be formally documented. Informal communication breakdowns or subtle performance issues might be missed.
- **Lack of Stakeholder Voice:** The perspectives, experiences, and insights of key stakeholders (project managers, engineers, client representatives) obtained through interviews or surveys could have provided richer context and potentially different interpretations of the documented events.
- **Attribution Challenges:** Accurately attributing a specific quantum of delay to a single factor can be complex, as delays often result from concurrent causes or chain reactions. The percentage contribution is an estimate based on the preponderance of evidence in the documents.
- **Generalizability:** Findings are based on ten public sector projects in Port Sudan and may not be directly generalizable to private sector projects or other geographical locations without further research.

4. Context: The Construction Sector in Port Sudan

4.1. Geographical and Economic Significance of Port Sudan

Port Sudan is strategically located on the Red Sea coast, approximately 800 km northeast of Khartoum. It is Sudan's only major international seaport, handling the vast majority of the country's imports and exports, including crucial commodities like oil (historically), agricultural products, and manufactured goods. This maritime gateway function makes the city a vital economic engine for the nation. Its economy is heavily reliant on port operations, logistics, warehousing, customs clearance, and associated services. The city also serves as the administrative capital of the Red Sea State.

4.2. Overview of the Local Construction Industry Structure

The construction industry in Port Sudan reflects the broader Sudanese context, characterized by:

- **Dominance of Public Sector Clients:** Government ministries and state-owned enterprises are major clients, particularly for large infrastructure and public building projects.
- **Mix of Contractors:** The sector includes a few large national contractors, often based in Khartoum but operating in Port Sudan, numerous small-to-medium local contractors with varying levels of capacity, and occasional international contractors, particularly for specialized projects like port development.
- **Consultancy Services:** Engineering consultancy firms, both local and national, provide design, supervision, and project management services, although capacity and adherence to international standards can vary.
- **Supply Chain:** The supply chain for construction materials often relies on imports channeled through the port itself, making it vulnerable to international price fluctuations, shipping delays, and foreign currency availability. Local production of some materials exists but may not always meet demand or quality standards.

4.3. Public Sector Project Procurement and Management Practices

Public projects in Port Sudan typically follow national procurement regulations, often involving competitive bidding processes. However, these processes can be lengthy and subject to bureaucratic delays. Project management practices within government agencies vary; while some may have dedicated engineering departments, capacity constraints in terms of skilled personnel, modern project management tools (like BIM, mentioned in recommendations, is likely not standard practice), and adherence to structured methodologies can be limiting factors. Decision-making often involves multiple layers of approval, contributing to the administrative delays identified in this study.

4.4. Regulatory Environment and Approval Processes

The regulatory environment involves national building codes and standards, supplemented by local municipal regulations. Obtaining necessary permits and approvals (e.g., land allocation, building permits, environmental clearances, utility connections) often requires navigating multiple government departments. This process is frequently cited, both anecdotally and in studies like Hamza (2018), as being cumbersome, opaque, and time-consuming, representing a significant bottleneck for project initiation and progress.

4.5. Specific Challenges: Resources, Skills, and Infrastructure

Port Sudan faces specific challenges that compound general construction issues:

- **Skilled Labor:** While basic labor may be available, shortages of specialized technical skills (e.g., experienced engineers, specialized equipment operators, skilled tradespersons) can impact project quality and timeliness.
- **Materials and Equipment:** Dependence on imported materials makes projects sensitive to logistical delays at the port and foreign exchange volatility. Availability of heavy construction equipment and spare parts can also be a constraint.
- **Supporting Infrastructure:** Existing utility networks (water, power, sanitation) may be strained by rapid development, leading to delays in connecting new projects or requiring costly upgrades.
- **Climate:** The hot and arid climate of Port Sudan can impact working conditions and productivity, particularly during summer months, and necessitates specific design considerations.

  Understanding this context is crucial for interpreting the findings related to administrative, technical, and external delay factors presented in the following sections.

5. Data Presentation and Analysis

5.1. Overview of Selected Projects and Delays

The ten public sector projects analyzed covered the period 2008-2021 and included a mix representative of public investment in Port Sudan: 4 infrastructure projects (e.g., road paving, utility line extensions), 4 government facility buildings (e.g., administrative offices, service centers), and 2 projects with commercial components linked to public initiatives (e.g., market refurbishment, public-private partnership elements).

The average delay across the ten projects was substantial, at nearly 88% of the original planned duration, indicating systemic issues in project delivery.

5.2. Overall Distribution of Delay Factors (Figure 1)

Analysis of the documented causes across all ten projects led to the following estimated distribution of impact by major category:

	Percentage Contribution
Administrative	45%
Technical	30%
Contractual	15%
External	10%

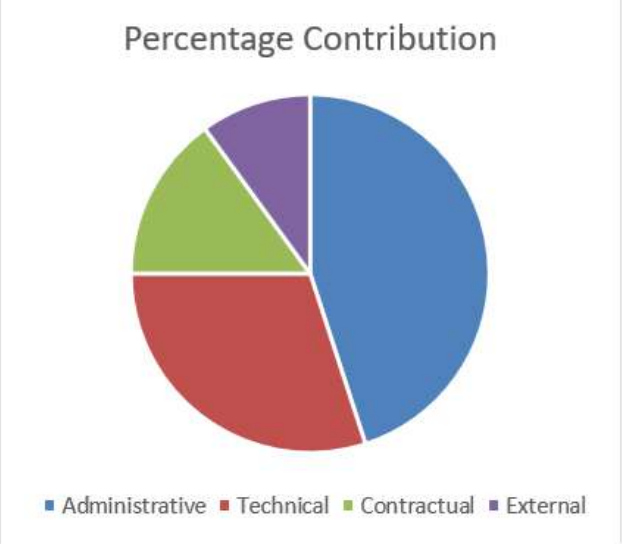

(Figure 1 Overall Distribution of Delay Factors)

(Chart Description: A bar chart showing four bars representing the categories. The 'Administrative' bar is the tallest at 45%, followed by 'Technical' at 30%, 'Contractual' at 15%, and 'External' at 10%.)

This quantitative representation highlights the overwhelming dominance of internal, manageable factors (Administrative and Technical combined accounting for 75%) over external, less controllable factors.

5.3. Detailed Analysis of Delay Categories

- **5.3.1. Administrative Factors (45%):** This was the most pervasive category. Analysis of project documents revealed the following sub-factors:
    - *Slow Approval Processes (Approx. 60% of Admin delays):* Delays in securing permits, design approvals, land acquisition clearances, and required sign-offs from multiple government bodies were frequently documented in progress reports and meeting minutes. This aligns with the finding that bureaucracy caused 60% of approval delays noted in the initial abstract.
    - *Delayed Client Decision-Making (Approx. 25%):* Indecisiveness or slow response from client representatives regarding scope clarifications, variation orders, or addressing contractor queries was a common theme in project correspondence.
    - *Funding Flow Issues (Approx. 10%):* While distinct from contractual payment delays, irregularities or delays in budget allocation and disbursement from central authorities to the project were noted in some cases, halting progress.
    - *Lack of Coordination (Approx. 5%):* Poor coordination between different government departments involved (e.g., utilities, planning, finance) created bottlenecks.

Sub-Factor	% of Administrative Delays
Slow Approval Processes	60%
Client Decision Delays	25%
Funding Flow Issues	10%
Lack of Coordination	5%

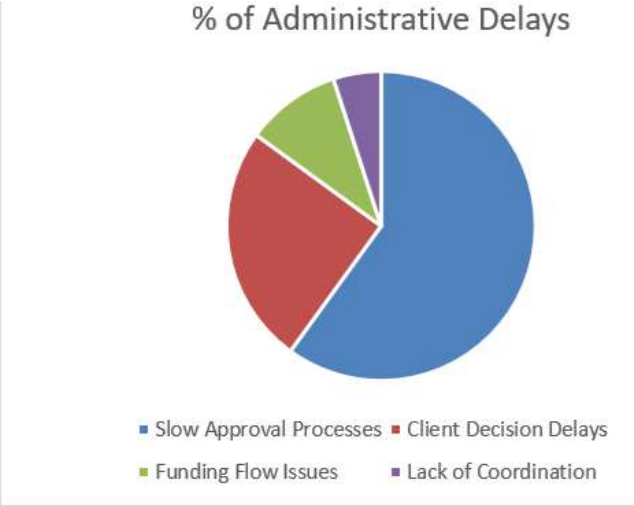

Figure 2 Detailed Analysis of Delay Categories

- **5.3.2. Technical Factors (30%):** These were related to the execution and technical aspects of the projects:
  - *Design Errors/Ambiguities (Approx. 40% of Tech delays):* Frequent mentions of design documents being incomplete, containing errors, or lacking sufficient detail, leading to rework, requests for information (RFIs), and site modifications. This supports the initial finding of 40% rework due to design errors.
  - *Shortage of Skilled Labor/Expertise (Approx. 25%):* Documents noted difficulties in finding or retaining personnel with specific technical skills required for certain project tasks, impacting quality and speed.
  - *Equipment Problems (Approx. 20%):* Issues related to the availability, breakdown, or inefficient operation of necessary construction equipment were cited in site logs and progress reports.
  - *Poor Site Investigation (Approx. 10%):* Unexpected ground conditions or unforeseen obstructions not identified during initial site investigations caused delays during earthworks or foundation stages.
  - *Quality Issues/Rework (Approx. 5%):* Delays caused by rejection of substandard work requiring correction (distinct from design-led rework).

Sub-Factor	% of Technical Delays
Design Errors/Ambiguities	40%
Skilled Labor Shortage	25%
Equipment Problems	20%
Poor Site Investigation	10%
Quality Issues/Rework	5%

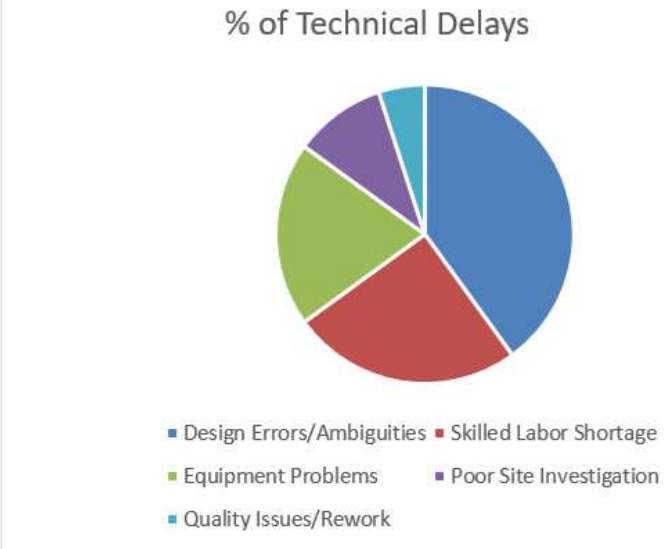

Figure 2 Technical delay Factors

- **5.3.3. Contractual Factors (15%):** Issues related to the contract and its administration:
    - *Delays in Contractor Payments (Approx. 50% of Contractual delays):* Late processing and disbursement of interim payments to contractors were frequently documented, impacting contractor cash flow and willingness/ability to proceed.
    - *Contract Ambiguities/Disputes (Approx. 30%):* Vague clauses regarding scope, responsibilities, or risk allocation led to disagreements and slowed progress while clarifications or resolutions were sought.
    - *Ineffective Contract Management (Approx. 20%):* Poor handling of variation orders, claims, and communication protocols outlined in the contract contributed to delays.
- **5.3.4. External Factors (10%):** Factors outside the direct control of project participants:
    - *Material Price Escalation/Shortages (Approx. 40% of External delays):* Particularly noted in later projects (post-2015), significant inflation and difficulty sourcing key materials (especially imported ones) due to economic instability caused delays.
    - *COVID-19 Pandemic (Approx. 30%):* For projects active during 2020-2021, documented impacts included site shutdowns, supply chain disruptions, and labor restrictions.
    - *Unforeseen Site Conditions/Weather (Approx. 20%):* While some weather impact is expected, exceptionally severe conditions or unexpected major site issues (beyond poor initial investigation) contributed in a few cases.
    - *Regulatory Changes/Political Instability (Approx. 10%):* Minor impacts noted from shifts in regulations or broader political climate affecting project priorities or logistics.

5.4. Trend Analysis: Impact of Time (Pre/Post-2015)

When comparing projects initiated before 2015 (5 projects) with those initiated from 2015 onwards (5 projects), a clear trend emerged. The average delay percentage for the pre-2015 group was approximately 75%, while for the post-2015 group, it rose to approximately 100%. This aligns with the initial abstract's finding of a 20% increase (absolute percentage points difference here is 25%, which is roughly 20% longer relative to the original durations or the earlier delays). Document analysis for the post-2015 projects showed a higher frequency of mentions related to material price inflation, economic instability impacting funding/imports, and, for the latest projects, direct COVID-19 disruptions, supporting the link between these external factors and increased delay severity in the later period.

[Insert Line Graph Here]

X-axis: Time Period (e.g., 2008-2014, 2015-2021)

Y-axis: Average Delay Percentage (%)

(Graph showing a point/bar at ~75% for 2008-2014 and a point/bar at ~100% for 2015-2021, indicating an upward trend.)

5.5. Interrelationships Between Delay Factors

The document analysis revealed significant interplay between factor categories:

- **Administrative & Contractual:** Slow administrative approvals often delayed necessary contract variations or payments, exacerbating contractual issues. Bureaucratic hurdles (Admin) combined with ambiguous contract clauses (Contractual) frequently led to prolonged disputes. The finding that "Poor contracts + bureaucracy increased costs by 25%" (mentioned in abstract, cost impact analysis not fully detailed here but plausible consequence) reflects this synergy.
- **Administrative & Technical:** Delays in client decisions (Admin) regarding design queries often held up technical work, leading to idling of resources. Funding flow issues (Admin) could prevent procurement of necessary equipment or materials (Technical).
- **Technical & Contractual:** Significant rework due to design errors (Technical) often led to contractor claims for time extensions and additional payment (Contractual), sometimes resulting in disputes if the contract didn't clearly allocate responsibility for design adequacy.
- **External & All Others:** External factors like hyperinflation exacerbated delays across the board. Material shortages (External) impacted technical execution, led to contractual claims, and required administrative decisions on budget adjustments. COVID-19 (External) caused site stoppages (Technical impact), required contractual negotiations (force majeure), and demanded administrative responses.

These interrelationships highlight that delays often result from a cascade effect, where an issue in one area triggers problems in others, emphasizing the need for holistic project management approaches.

Analysis of frequency and perceived impact from documents suggests that *Slow Approval Processes* (Administrative) and *Design Errors/Ambiguities* (Technical) were the most frequent and impactful delay factors. *Delayed Client Decision-Making* (Administrative), *Delays in Contractor Payments* (Contractual), and *Shortage of Skilled Labor/Expertise* (Technical) were also highly significant contributors.

6. Discussion

6.1. Interpretation of Key Findings

- **6.1.1. Dominance of Internal Inefficiencies (Administrative & Technical):** The finding that administrative (45%) and technical (30%) factors together account for three-quarters of the delays in Port Sudan's public projects is striking. It strongly suggests that the primary obstacles to timely project completion are internal to the project ecosystem and, theoretically, more controllable than external factors. The overwhelming impact of administrative issues, particularly slow approvals and decision-making, points towards systemic weaknesses in governance, bureaucracy, and potentially the capacity of public institutions overseeing these projects. This resonates with Hamza's (2018) findings on Sudanese public projects in general but provides specific quantification for Port Sudan. The significant contribution of technical factors, especially design errors leading to rework, indicates potential gaps in design quality control, consultant capabilities, or perhaps insufficient investment in thorough pre-construction planning and site investigation.

- **6.1.2. The Role of Contractual Weaknesses:** While contributing less than administrative or technical factors (15%), contractual issues, particularly payment delays and ambiguities, act as significant friction points. Delayed payments directly impact contractor performance and willingness to proceed, while ambiguous contracts foster disputes that consume time and resources. This suggests a need for clearer, more standardized contracts and more efficient payment processing systems within the public sector. The finding aligns with Faridi & El-Sayegh's (2006) emphasis on risk allocation and contract clarity.
- **6.1.3. The Impact of the External Environment:** The relatively lower contribution of external factors (10%) might seem counterintuitive given Sudan's known economic and political challenges. However, this percentage reflects documented primary causes across the entire 2008-2021 period. While significant, especially post-2015 where inflation and COVID-19 clearly exacerbated delays, they appear less consistently documented as the root cause compared to the persistent internal administrative and technical hurdles. It is also possible that the impact of external factors is sometimes absorbed or masked within administrative issues (e.g., funding delays caused by economic downturns documented as 'funding flow issues'). The clear trend of increased delays post-2015 confirms the sensitivity of Port Sudan's construction sector to macroeconomic shocks and external events.

6.2. Comparison with Literature

The dominance of administrative and client-related issues aligns with many studies in developing countries where institutional capacity and bureaucratic processes are significant challenges (e.g., Aibinu & Jagboro, 2002; Alinaitwe et al., 2013). However, the specific ranking differs from some studies where contractor-related factors might rank higher (e.g., Sambasivan & Soon, 2007 in Malaysia). This could reflect the specific context of public sector projects in Port Sudan, where the client (government) holds significant power and its internal processes heavily influence project flow. The high impact of technical/design issues also aligns with studies like Ali (2020) and Sambasivan & Soon (2007), highlighting the critical role of design quality. The relatively lower direct impact attributed to external factors compared to internal ones underscores the potential for significant improvement through internal reforms, even within a challenging external environment.

6.3. Implications for Stakeholders in Port Sudan

The findings carry significant implications:

- **Government Agencies (Clients):** There is an urgent need to reform administrative procedures, streamline approvals, improve decision-making speed, and ensure smoother funding flows. Building capacity within project management units is crucial.
- **Consultants:** Greater emphasis must be placed on producing clear, complete, and constructible designs. Thorough site investigations and robust design reviews are essential to minimize rework. Enhanced supervision and communication are also needed.
- **Contractors:** While often victims of client/consultant delays, contractors also need robust planning, site management, and proactive communication. They must also navigate contractual complexities and manage resources efficiently, especially skilled labor.
- **Policy Makers:** Systemic reforms targeting bureaucratic efficiency, procurement processes, and capacity building within the public sector are needed. Developing

standardized contracts and promoting modern project management practices should be prioritized. Addressing skills gaps through vocational training programs is also vital. The interrelationships identified emphasize that stakeholders cannot operate in silos; improved collaboration and communication are essential for tackling the complex web of delay factors.

7. Recommendations

Based on the findings and discussion, the following recommendations are proposed to mitigate construction project delays in Port Sudan's public sector:

7.1. Streamlining Administrative Processes

- **Digital Approval Portals:** Implement a centralized digital platform for submitting, tracking, and approving project documents (designs, permits, variations). This would enhance transparency, reduce paperwork, establish clear timelines, and identify bottlenecks quickly.
- **Empowered Project Managers:** Delegate greater decision-making authority to designated project managers within client organizations for routine operational matters, reducing the need for multiple layers of sign-off.
- **Inter-Agency Coordination Committees:** Establish regular coordination meetings between key government departments involved in approvals (planning, utilities, finance, land) for major projects to resolve cross-cutting issues proactively.

7.2. Enhancing Technical Capabilities and Quality Control

- **Strengthened Design Review:** Implement mandatory, independent third-party reviews for complex project designs before tendering to catch errors and ambiguities early.
- **Improved Site Investigation:** Allocate sufficient budget and time for comprehensive geotechnical and site condition surveys during the feasibility and design stages.
- **Capacity Building & Training:** Invest in training programs for public sector engineers, local consultants, and contractor staff on modern design standards, construction techniques, quality control procedures, and project management software. Focus on addressing identified skill shortages.
- **Promote Use of Technology:** Encourage (and eventually mandate for larger projects) the adoption of Building Information Modeling (BIM) for better design coordination, clash detection, visualization, and progress tracking.

7.3. Improving Contract Management Practices

- **Adopt Standardized Contracts:** Utilize internationally recognized standard contract forms (e.g., FIDIC) adapted for local conditions. This provides clearer clauses on risk allocation, variations, claims, and dispute resolution.
- **Training on Contract Administration:** Provide training for client, consultant, and contractor personnel on understanding and effectively administering the chosen contract forms.
- **Streamlined Payment Processes:** Implement clear, documented procedures and timelines for processing interim payments, potentially linking them to the digital tracking system (Recommendation 7.1). Explore options for improving contractor cash flow, such as prompt payment legislation or project bank accounts.

7.4. Strengthening Financial Planning and Economic Resilience

- **Realistic Budgeting:** Ensure project budgets are based on thorough cost estimation, including adequate contingency allowances.
- **Inflation-Linked Contingencies:** For multi-year projects, incorporate specific contingency budgets linked to official inflation indices to manage material price escalation risks more effectively.
- **Secured Funding Confirmation:** Ensure funds are fully secured and allocated before project commencement to avoid funding flow disruptions during execution.

7.5. Promoting Collaboration and Communication

- **Mandatory Kick-off Meetings:** Institute mandatory, structured kick-off meetings involving all key stakeholders (client, consultant, contractor, key subcontractors, relevant authorities) to establish clear communication protocols, roles, and responsibilities.
- **Regular Progress Meetings:** Enforce regular, minuted site progress meetings focused on problem-solving and proactive issue resolution.

7.6. Implementing Robust Monitoring and Evaluation Systems

- **Key Performance Indicators (KPIs):** Establish and track clear KPIs related to time, cost, and quality throughout the project lifecycle.
- **Independent Audits:** Conduct periodic independent technical and performance audits on major projects to identify issues and recommend corrective actions.
- **Lessons Learned Database:** Create a system for capturing and disseminating lessons learned from completed projects to inform future planning and execution. Implementing these recommendations requires political will, investment in capacity building, and a collaborative approach among all stakeholders.

8. Conclusion

8.1. Summary of Findings

This study investigated delay factors in ten public construction projects in Port Sudan (2008-2021) using document analysis. The key finding is that project delays are severe (averaging 88% time overrun) and primarily driven by internal inefficiencies. Administrative factors, particularly bureaucratic approval processes and slow client decisions, were the most significant cause (45% impact). Technical limitations, mainly design errors requiring rework and skill shortages, were the second major contributor (30%). Contractual issues like payment delays and ambiguities (15%) and external factors such as inflation and COVID-19 (10%) also played a role, with external impacts becoming more pronounced post-2015. Significant interrelationships exist between these factors, often creating cascading delay effects.

8.2. Contribution to Knowledge

This research contributes valuable, context-specific empirical data on construction delays in Port Sudan, a strategically important but under-researched area. It quantifies the relative impact of different delay categories within the public sector, highlighting the critical need for internal administrative and technical reforms. By analyzing projects over a 13-year period, it also captures recent trends and the impact of major external events. The study provides a baseline against which future improvements can be measured and offers insights relevant to similar developing port cities facing rapid urbanization pressures.

8.3. Practical Implications

The findings strongly advocate for targeted interventions by public authorities in Port Sudan. Streamlining governance, enhancing technical oversight, adopting standardized contracts, improving financial planning, and fostering collaboration are crucial steps. Implementing the proposed recommendations can lead to more efficient project delivery, better use of public funds, faster infrastructure development, and ultimately, greater support for Port Sudan's economic growth and urban improvement.

8.4. Limitations and Future Research Directions

The primary limitation remains the reliance on document analysis without direct stakeholder input. Future research should incorporate qualitative methods like interviews and surveys with project managers, clients, consultants, and contractors to gain deeper insights into the underlying reasons for the documented issues and to validate these findings from multiple perspectives. Expanding the research to include private sector projects in Port Sudan would provide a comparative view and a more comprehensive understanding of the city's construction industry challenges. Comparative studies with other Sudanese cities or similar international port cities could also yield valuable insights. Furthermore, longitudinal studies tracking the implementation of recommended reforms and their impact on project performance would be beneficial. Investigating the specific cost implications of the identified delays in more detail would also be a valuable extension.

9. References

- Abdullah, S. (2019). *Economic Challenges and Public Sector Performance in Sudan.* [Publisher details needed - Placeholder: Khartoum University Press]. (Note: Need full reference details)
- Aibinu, A. A., & Jagboro, G. O. (2002). The effects of construction delays on project delivery in Nigerian construction industry. *International Journal of Project Management, 20*(8), 593-599.
- Alaghbari, W., Kadir, M. R. A., Salim, A., & Ernawati. (2007). The significant factors causing delay of building construction projects in Malaysia. *Engineering, Construction and Architectural Management, 14*(2), 192-206.
- Ali, Y. (2020). *Quality Management in Sudanese Construction Projects.* [Publisher details needed - Placeholder: Journal of Engineering Studies, Sudan]. (Note: Need full reference details)
- Alinaitwe, H., Apolot, R., & Tindiwensi, D. (2013). Investigation into the Causes of Delays and Cost Overruns in Uganda's Public Sector Construction Projects. *Journal of Construction in Developing Countries, 18*(2), 33–47.
- Al-Zein, A. (2020). *Project Planning Effectiveness in Public Works.* [Publisher details needed - Placeholder: Red Sea University Press]. (Note: Need full reference details)
- Arditi, D., Akan, G. T., & Gurdamar, S. (2000). Reasons for delays in public projects in developing countries. *Construction Management and Economics, 8*(2), 171-178. (Note: Recheck publication year or find original Arditi paper)
- Assaf, S. A., & Al-Hejji, S. (2006). Causes of delay in large construction projects. *International Journal of Project Management, 24*(4), 349-357.

- Doloi, H., Sawhney, A., lyer, K. C., & Rentala, S. (2012). Analysing factors affecting delays in Indian construction projects. *International Journal of Project Management, 30*(4), 479-489.
- Faridi, A. S., & El-Sayegh, S. M. (2006). Significant factors causing delay in the UAE construction industry. *Construction Management and Economics, 24*(11), 1167-1176.
- Flyvbjerg, B. (2014). What You Should Know About Megaprojects and Why: An Overview. *Project Management Journal, 45*(2), 6–19.
- Hamza, A. (2018). Challenges Facing Sudanese Public Projects Management. *Journal of Administrative Studies,* [Volume(Issue), pages needed - Placeholder: 12(3), 45-60]. (Note: Need full reference details)
- Owolabi, J. D., Amusan, L. M., Oloke, C. O., Olusanya, O., & Tunji-Olayeni, P. F. (2014). Causes and Effect of Delay on Project Construction Delivery Time. *International Journal of Education and Research, 2*(4), 197-208.
- Sambasivan, M., & Soon, Y. W. (2007). Causes and effects of delays in Malaysian construction industry. *International Journal of Project Management, 25*(5), 517-526.
- World Bank. (2021). *Infrastructure Economics: Integrating Behavioural Economics into Infrastructure Planning and Design* (APA 7th ed. style example - Assuming this is the intended content, refine if needed). World Bank Publications.
- Yin, R. K. (2018). *Case study research and applications: Design and methods* (6th ed.). Sage publications.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني (دراسة نوعية)

ماجدة مازن دراوشة[1]

[1] جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

بريد الكتروني: majeda1309@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/12

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/12

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان أهمية توظيف التفكير التأملي في تجارب المعلمين لتعزيز نموهم المهني، وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي تم استخدام قائمة مقابلة تحتوي على (12) سؤالاً موزعًا على أربعة مجالات أساسية هي؛ الوعي بممارسات التدريس التأملي، التحليل والتفسير، اتخاذ القرارات والتحسين، التعلُّم المستمر والهوية المهنية. وقد تكونت عينة الدراسة من (20) معلمًا ومعلمةً من معلمي مدرستي إكسال (ب) وإكسال (ج). وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: تُعدّ أدوات التأمل المنظم مهمة، فكتابة اليوميات، ومراقبة الأقران، ودراسة الدروس تُعزز وعي المعلمين بما يتجاوز الحدس. وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول فاعلية التدريس التأملي ومدى قدرته على تنمية مهارات المعلمين وقياس بعض المخرجات المعرفية للطلاب لبيان أهمية نتائج تطبيق مهارات التفكير التأملي للمعلمين.

الكلمات المفتاحية: تجارب المعلمين، التفكير التأملي، النمو المهني.

RESEARCH TITLE

Teachers' Experiences in Employing Reflective Thinking to Enhance Professional Growth: A Qualitative Study

Abstract

The study aimed to demonstrate the importance of employing reflective thinking in teachers experiences to enhance their professional growth. the researcher followed the inductive approach. an interview list was used containing (12) questions distributed over four main areas: awareness of reflective teaching practices, analysis and interpretation, decision-making and improvement, continuous learning and professional identity. The sample of the study consisted of (20) male and female teachers from the teachers of the Eksal (B) and Eksal (C) schools. The study came to a number of conclusions, the most important of which are: structured meditation tools are important, journaling, peer monitoring, studying lessons enhance teachers ' awareness beyond intuition. The study recommended conducting more studies on the effectiveness of reflective teaching and its ability to develop teachers 'skills and measuring some of the students' cognitive outputs to indicate the importance of the results of applying reflective thinking skills to teachers.

Key Words: Teachers experiences, Reflective thinking, Professional growth.

مقدمة

يُعد التفكير التأملي أحد أدوات التنمية المستدامة المدخل المثالي لإعداد المعلم، حيث تضع المعلمين في مركز تطوير أنفسهم ويمكنهم من ممارسات مهنية واعية، ويكسبهم أعلى مستويات نفاذ البصيرة وعمق النظر حول أدائه وسلوكه، فيستطيع الممارسون بموجبها تطوير ممارساتهم وتقييمها، بحيث يعمل على تطويره وتحسينه باستمرار. وهي وسيلة الوعي الذاتي الذي يحقق نموا مهنيا متناهيا .وكون القدرة التأملية سمة من السمات التي يجب أن يتطبع بها المعلم، يجب ممارسة التأمل في عملية تعلمه وتطوير مهاراته وإصدار الأحكام المهنية، مما سيسهم في نموه المهني بشكل مستمر. وقد أكد المربون أن التفكير التأملي هو أفضل السُبل للتطور والنمو المهني للمعلمين (الخزام، 2020).

وقد اعتبر العديد من التربويون في مجال علم النفس التربوي من أمثال سميث وديوي، أن نمط التفكير التأملي من أفضل أنماط التفكير الواجب استخدامها في برامج إعداد المعلمين وتدريبهم ، حيث تغير دور المعلم من مجرد الإلقاء وتقديم المعلومات إلى مساعدة الطلاب على إتقان مهارات تحليل البيانات، وتنمية القدرة على الاختيار من المعلومات الكثيفة المحيطة بهم نتيجة الانفجار المعرفي، وانطلاقًا من الاتجاهات المتنامية في التربية، والتي وجهت أنظار التربويين حول الاهتمام بالنظرية البنائية في التعلم والتي تنص على أن المتعلم يبني المعرفة من خلال عمليات التفاعل والاندماج مع المحتوى التعليمي والبيئة المحيطة، واعتبار التأمل نقطة مركزية في عمليتي التعليم والتعلم، جاءت هذه التوجهات لتكون في مقدمة العوامل التي ساهمت في انبعاث فكرة الممارسة التأملية في الحقل التربوي (الزيات، 2015).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتبلور مشكلة الدراسة الحالية في أن معيقات تعلم التفكير التأملي لدى المعلمين يمكن وصفها بالممارسات التي يجب عليهم اتباعها داخل فصولهم الدراسية، خاصةً أن ما يتلقاه المعلمون حول أساليب التعلم يؤدى إلى نقل خبراتهم النظرية إلى المُمارسة العملية على مستوى الفصل، وهو ما تفتقده عمليات إعداد المعلم، لذلك يجب إعداد المعلمين على كيفية استثارة الدافع المعرفى ومنحهم فرصًا للاكتشاف والبحث لممارسة المعرفة، ويتعلمون كيف يفكرون ويصبح لديهم برنامجهم الخاص داخل عقولهم لمواجهة الانفجار المعرفى والمشكلات المتباينة المحيطة بهم. حيث تشمل مهارات التفكير التأملي للمعلمين لنموهم مهنيًا القدرة على التحليل النقدي للممارسات التدريسية، وجمع البيانات حولها وتقييمها، وفهم العلاقة بين المعتقدات والأفعال، وتطوير حلول مبتكرة للمشكلات التربوية، والتعلم من الأخطاء والتجارب السابقة، وهوما أكدت عليه العديد من الدراسات كدراسة Masharipova (2025)، ودراسة الزهراني والغامدي (2024)، ودراسة المهدي وآخرون (2023)، بأن الانخراط المهني البناء، يعد جزءً أساسيًا من عمليات التعلم المهني للمعلمين، وأن المحور الرئيس الذي يمكن من خلاله تنمية المعلمين مهنيًا هو توظيف التفكير التأملي في العملية التعليمية التعلمية.

وتأسيسًا على ما سبق، جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال الرئيس التالي: "**ما تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني؟**"

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما تجارب المعلمين في التحليل والتفسير لتعزيز النمو المهني؟
- ما تجارب المعلمين في اتخاذ القرارات والتحسين لتعزيز النمو المهني؟
- ما تجارب المعلمين في التعلُّم المستمر والهوية المهنية لتعزيز النمو المهني؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن سؤالها الرئيس والأسئلة الفرعية المنبثقة عنه، حيث يمكن إجمال أهداف الدراسة بما يلي:

- التعرف على تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني.
- بيان تجارب المعلمين في التحليل والتفسير لتعزيز النمو المهني؟
- بيان تجارب المعلمين في اتخاذ القرارات والتحسين لتعزيز النمو المهني؟
- بيان تجارب المعلمين في التعلُّم المستمر والهوية المهنية لتعزيز النمو المهني؟

أهمية الدراسة

تعد الدراسة الحالية استجابةً لما أوصت به عددًا من الدراسات العربية والأجنبية في تطوير العملية التعليمية من خلال تطبيق المفاهيم والنظريات الحديثة، حيث تبرز أهمية الدراسة في تحديد أهم احتياجات المعلمين لتطبيق التفكير التأملي داخل الفصول الدراسية لمساعدتهم على النمو المهني في العملية التعليمية التعلمية خاصة لمعلمي المرحلة الابتدائية، حيث تبرز أهمية الدراسة في جانبين وهما:

الأهمية النظرية:

– قد يضيف البحث الحالي شيئًا جديدًا للأدب والمجال المهني التربوي من خلال موضوع البحث ونتائجه في ضوء ممارسات التفكير التأملي لمعلمي اللغة العربية في ضوء مستجدات النمو المهني.

– المساهمة في التعرف على الصعوبات التي تواجه معلمي اللغة العربية أثناء ممارسة التفكير التأملي.

– إثراء المكتبات العربية حول استخدام معلمي اللغة العربية حول المستجِدَّات في ممارسة التفكير التأملي في تطوير النمو المهني للمعلمين.

الأهمية التطبيقية:

– يتوقع أن تساهم نتائج الدراسة في توجيه المعلمين حول ممارسات التفكير التأملي لتطوير النمو المهني لديهم.

– إيجاد بعض المقترحات التي تمنع المعلمين من تطبيق التفكير التأملي في تدريس اللغة العربية.

– نشر ثقافة ممارسة التفكير التأملي في المجتمع التربوي وأهمية تطبيقه بين المعلمين.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة بما يلي:

– الحدود البشرية: سيتم تطبيق الدراسة على معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية.

– الحدود الزمانية: سيتم تطبيق الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي 2026/2025.

– الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في مدرستي إكسال ج وإكسال ب في مدينة الناصرة.

– الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني كدراسة نوعية.

التعريفات الإجرائية والاصطلاحية

– تجارب المعلمين: وهي القدرة على التعامل مع المواقف والأحداث والمثيرات التعليمية، وتحليلها بعمق وتأن، للوصول إلى اتخاذ القرار المناسب في الوقت والمكان المناسبين لتحقيق الأهداف المتوقعة (Ünsal et al, 2024).

– التفكير التأملي: هو أحد العمليات الذهنية النشطة والواعية التي تدعو إلى التأمل في الموقف الذي يواجهه المعلم وتحليله إلى عناصره الأولية، ثم إيجاد العلاقات الخاطئة بين هذه العناصر، واستنتاج المشكلة منها، ثم إعطاء تفسيرات مقنعة لهذه العلاقات، ثم وضع حلول مقترحة لحل المشكلة القائمة من خلال عناصر الموقف (حديوي، 2022).

– النمو المهني: كل جهد هادف يحقق استفادة المعلم من الفرص المتاحة للارتقاء بما يقوم من أعمال في مهنته، والعمل الدائم على زيادة تعلمه (الفجام وآخرون، 2017).

الإطار النظري

التفكير التأملي

قدم دونالد شون عام (1987). مفهومًا للممارسة التأملية على اعتبار أنها عملية تغذية لتهذيب حرفة الفرد في مجال ما، واعتبرها الطريقة الأولى للمبتدئين لتحديد أوجه التناغم والانسجام بين ما يقومون به من ممارسات ناجحة. ثم بدأ هذا المفهوم بالتنامي بشكل واسع، حيث تم دمجه ضمن برامج إعداد المعلمين، انطلاقًا من أن التدريس التأملي يربط بين فلسفة جون ديوي في الأخلاق، وبين المظاهر المحيطة بالعملية التدريسية، لذا فإنه يساعد المعلمين والتربويين في تهذيب ممارساتهم التدريسية وتجويدها (البلوشية وآخرون، 2020)، وبالنظر إلى الدراسات التي تناولت الممارسات التأملية نجد أنها أثبتت أهمية تلك الممارسة وأثرها على التطوير المهني للمعلمين، كدراسة العياصرة والفارسي (2018)، ودراسة عبدالعال وسليمان (2016)، والتي أثبتت نتائجها إلى وجود أثر إيجابي واضح للممارسة التأملية على المعلمين من جوانب متعددة، كتحسين الأداء التدريسي، مما يعني أنه كلما زاد تأمل المعلم ازداد نموه المهني.

يؤدي التفكير والممارسة التأملية إلى إحداث تغيير أفضل في أسلوب التدريس لدى المعلمين، وإلى مستوى أداء أفضل من خلال التوضيح والملاحظة وتحليل القناعات والمعتقدات التي يحملها المعلمون تجاه أدوارهم ومسؤولياتهم المهنية، حيث يوفر التأمل قاعدة لنمو الأفراد فكريًا ومهنيًا، وهذا يقتضي من المعلمين والباحثين تقديم كل ما يخص طبيعة التفكير والتعلم، وتقديمها للطلاب لتحسين قدراتهم المعرفية، بما يوفر لهم فرص التدرب والتعلم على أساليب التفكير الفعالة (ElSayary, 2025)، وأكدت التربويون وجود علاقة بين التأمل والتطوير وأن التطور الناتج عن التأمل يؤدي إلى تحسين العمليات التي تجري داخل الغرف الصفية وإلى تحسين المخرجات التعلمية.

إن ممارسات المعلمين التأملية تعزز من معتقدات فاعلية ذواتهم التدريسية، الأمر الذي ينعكس إيجابا على إحساس المعلمين بقدرتهم على تحقيق أهداف التعلم المنشودة وثقتهم بأساليبهم المستخدمة في التدريس وبدرجة فاعليتهم المرتبطة بإنجازات طلابهم، كما تؤثر على اتجاهاتهم نحو سلوكهم التدريسي وترفع من وعيهم تجاه أدوارهم الصعبة (المسروري وآخرون، 2020)، وتتعدد النواحي التي ينمّيها التفكير التأملي وتزيد من تطوير المعلم، ولعلّ من أهمها تزويده بالعديد من مهارات التفكير، فقد أكد الزهراني (2020)، أن التفكير التأملي يتيح للمعلم فرصا عديدة يستطيع أن يطبق فيها استراتيجيات تفكير جديدة في المواقف غير المألوفة، كما أنه ينمي المرونة التفكيرية لديه. وأوضح أن التفكير التأملي يساعد المعلمين على التفكير الأكثر عمقًا والتأمل بعدة أفكار حول الموقف؛ من شأنها أن تقلل من التسرع والتفكير الروتيني، وتجعل المعلم يعمل بطريقة مخطط لها لتحقيق أهداف معينة. ومن الجانب الشخصي، فالتفكير التأملي له أهمية

خاصة للمعلم؛ فكونه يتفاعل بشكل مستمر مع الطلاب، يجب أن يتمكن من مهارات التحكم والضبط والمراقبة الذهنية، كما أنه يعوّد المعلم على التحري والدقة أكثر، ويجعله يرفض الحلول المطلقة، ويقوده الى الاستقلال في التفكير والعمل ويساعد على زيادة الطرق الأكثر فعالية لحل المشكلات (الزهراني، 2020).

ومفهوم التفكير بمعناه العام هو "التقصي المدروس للخبره من أجل غرض ما، وقد يكون هذا الغرض هو الفهم أو اتخاذ القرار أو التخطيط أو حل المشكلات أو الحكم على الأشياء أو القيام بعمل ما أو الإحساس بالبهجة أو الخيال الجامح"، كما أن التفكير "عمليه ذهنيه يتم من خلالها الحكم على واقع الأشياء وذلك بالربط بين واقع الشيء والمعلومات السابقة عن ذلك الشيء مما يجعل التفكير عاملًا مهمًا في حل المشكلات". فهو عمليه كلية يمكن من خلالها معالجه المدخلات الحسية والمعلومات التي يتم استرجاعها لتكوين أفكار واستدلالات للحكم على عليها، وهي عمليه تتضمن الإدراك والخبرة السابقة والمعالجة الواعية وعن طريقها تكتسب الخبرة المعنى الحقيقي لها (المقوسي، 2019).

مهارات التفكير التأملي:

يشتمل التفكير التأملي على خمس مهارات هي:

1. **الرؤية البصرية** القدرة على عرض جوانب المشكلة والتعرف على مكوناتها سواء أكان ذلك من خلال المشكلة أو من خلال إعطاء شكل أو رسم يبين مكوناتها بحيث يمكن اكتشاف العلاقات الموجودة بصريًا.
2. **الكشف عن المغالطات:** القدرة على تحديد الفجوات في المشكلة وذلك من خلال تحديد العلاقات غير الصحيحة أو تحديد الخطوات الخاطئة في حل المشكلة.
3. **الوصول إلى استنتاجات:** القدرة على التوصل إلى علاقة منطقية معينة من خلال رؤية مضمون المشكلة والتوصل إلى نتائج مناسبة.
4. **إعطاء تفسيرات مقنعة:** القدرة على إعطاء معنى منطقي للنتائج أو العلاقات الرابطة، وقد يكون هذا المعنى معتمدًا على المعلومات السابقة أو على طبيعة المشكلة وخصائصها.
5. **وضع حلول مقترحة:** القدرة على وضع خطوات منطقية لحل المشكلة المطروحة، وتقوم تلك الخطوات على تطورات ذهنية للمشكلة المطروحة (السعايدة، 2016).

مما سبق يتضح أن التفكير التأملي أداة مهمة ينبغي أن يكتسبها المعلم ويعمل على تطويرها، ومن ثم يكسبها تلاميذه، لينعكس أثرها إيجابًا على العملية التعليمية بأكملها، ويعد تأمل المعلم في ممارساته التدريسية رافدًا مُهما لتطوير ذاته، وأن الممارسة التأملية تعد مدخلًا مهمًا في إعداد المعلمين وفي تطويرهم المهني، كما أن لها دورًا في تغيير أساليبهم التدريسية وفي تعزيز معتقداتهم لذواتهم كما لها دور فعال في تنمية التفكير الناقد وفي تطوير الوعي الذاتي للمعلمين.

النمو المهني

تعد التنمية المهنية من أقوى الوسائل والأساليب التي تحافظ على إنجازات الأمم وما حققته من تقدم وتطور، فإذا لم يتابع الأفراد التطورات والمستحدثات ويتدربوا على مهاراتها فإن المؤسسات المتخلفة سوف تفقد إمكانياتها في التنافس، كما أن فإن التعلم والتدريب المستمرين للأفراد هما أهم أسباب رفع إمكانية التنافس والإنتاجية في مختلف المجالات (بني مطر وآخرون، 2025).

ويعني النمو المهني بوجه عام الانخراط في مجموعة واسعة من البرامج التدريبية المتخصصة، سواءً عبر القنوات

الرسمية المعتمدة أو التعلم المهني المتقدم الذي يهدف إلى مساعدة والمعلمين وغيرهم من المهنيين على تحسين معارفهم المهنية وكفاءتهم ومهاراتهم وفعاليتهم. وعلى الرغم من أن النمو المهني يساعد في تعزيز معرفة المعلمين حول موضوعات معينة، إلا أنه في الواقع له فوائد أخرى عديدة. حيث يتيح النمو المهني للمعلمين الفرصة لتوسيع مهاراتهم ومعارفهم، وهي الطريقة المثالية للرقي نحو الأفضل لتطوير الأداء المهني، وفهم الطلاب بشكل أفضل، ومعرفة كيفية مواجهة التحديات الجديدة داخل الفصل الدراسي وخارجه، ويمكن أن يتخذ النمو المهني شكل دورات عبر الإنترنت أو تقليدية، ومؤتمرات وندوات، وورش عمل، وتدريبات متخصصة، ومقاطع فيديو وكتب تعليمية، وغيرها من الأنشطة (Sims et al, 2025).

ويقدم النمو المهني فائدة مزدوجة سواءً للمعلم أو لطلابه، ومن تلك الفوائد:

– تتيح بعض برامج التطوير المهني للمعلم متابعة ما يهمه، أحيانًا؛ تتخذ أنشطة النمو المهني للمعلمين نهجًا موحدًا يناسب الجميع. لإن التحدي الذي يواجه المعلمين هو أن تجاربهم في الفصول الدراسية واحتياجات الطلاب التي تختلف بشكل كبير. ولكن من خلال متابعة بعض التطوير المهني الموجه ذاتيًا، يمكن للمعلم البحث عن الموضوعات والاستراتيجيات الأكثر صلة به وبالاحتياجات الفريدة للطلاب (Sandra et al, 2023).

– تتحسن نتائج الطلاب عندما يتحسن المعلمون، النو المهني هو استثمار المعلم في نفسه، ومستقبله، وطلابه. فالمشاركة في النمو المهني لها تأثير ملموس على مشاركة الطلاب وإنجازاتهم. ويزيد من فهم المعلمين لكيفية تعلم الطلاب ومعرفتهم بأساليب التدريس الفعالة. بالإضافة إلى أن المشاركة في النمو المهني المستمر تعزز التواصل النفسي مع الطلاب وتسمح للمعلمين بوضع نماذج لأنواع سلوكيات التعلم التي يرغبون في تعزيزها داخل فصولهم الدراسية.

– يتيح النمو المهني التواصل مع زملاء المهنة، فالنمو المهني يوفر فرصة لتبادل الخبرات مع المعلمين وتقليل الشعور بالعزلة أثناء مواجهة التحديات اليومية، والاستفادة من تبادل الأفكار والخبرات مع زملاء المهنة (Antonio and Quirap, 2025).

– البقاء على اطلاع دائم بأفضل الممارسات واتجاهات المجال، مجال التعليم يتطور باستمرار، وما كان يمثل أفضل الممارسات قبل عقد من الزمن ربما لا يصلح الآن. تتطلب الرؤى البحثية الجديدة والعالم سريع التغير؛ التقييم والتعديل المستمر لأساليب التدريس. والنمو المهني يتيح للمعلمين البقاء على اطلاع بالأبحاث الجديدة في مجال التطوير المعرفي والتدريس والتعلم، والتقنيات الحديثة.

– النمو المهني يعزز الثقة بالنفس، يؤدي حضور دورات النمو المهني إلى زيادة الخبرة في مجال العمل، ونتيجة لذلك تنمو لدى المعلم الثقة في العمل الذي تقوم به. ثم ينقل هذه الثقة إلى الفصل الدراسي عند مشاركة الطلاب ما تعلمته (Şahin, 2025).

وترى الباحثة مما تقدم أن التطور المهني للمعلمين يساعدهم على أن يكونوا أكثر فائدة لأنفسهم وللطلاب الذين يدسونهم، فهو يساعدهم وبشكل ملحوظ علة تطوير شخصياتهم وتنمية قدراتهم بشكل أفضل.

الدراسات السابقة

فيما يلي عرض موجز للدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة مرتبة وفقًا للتسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث وموازنتها بالدراسة الحالية:

قدم ساري (2018)، دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى مهارات التفكير التأملي لدى معلمي الحلقة الأولى من

مرحلة التعليم الأساسي وعلاقتها بفعالية الذات التعليمية في ضوء بعض المتغيرات (المؤهل العلمي، والخبرة في التعليم) للمعلم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدف الدراسة، حيث تكونت عينة الدراسة من (250) معلما ومعلمة أجابوا عن أسئلة المقياسين، مقياس مهارات التفكير التأملي، ومقياس الفاعلية الذاتية التعليمية، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى مهارات التفكير التأملي كان منخفضًا، في حين جاء مستوى الفاعلية الذاتية مرتفعًا، وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس مهارات التفكير التأملي لصالح المعلمين أثناء الخدمة في المهارات مجتمعة، وفي مهارات (التأمل البصري، وكشف المغالطات، والوصول إلى استنتاجات مقنعه، ووضع حلول مقترحة) بينما لا توجد فروق دالة إحصائيا في مهارة إعطاء تفسيرات مقنعه. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد عينة البحث في مهارات التفكير التأملي تبعًا للمؤهل العلمي لمصلحة طلبة الدراسات العليا، ووجود فروق تبعا لمتغير الخبرة لمصلحة ذوي الخبرة الأكثر، وفي ضوء النتائج عرضت الدراسة مجموعة من التوصيات عن كيفية رفع مستوى مهارات التفكير التأملي، ورفع مستوى الفاعلية الذاتية.

وأجرى المقوسي (2019)، دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير التأملي، حيث اتبع الباحث المنهج الوصفي من خلال استبانة تم تطويرها وتطبيقها على عينة الدراسة والتي بلغت (103) معلم ومعلمة يدرسون التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في منطقة قصبة عمان/ الأردن تم اختيارها بالطريقة العشوائية. وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية لمهارات التفكير التأملي كانت فوق المتوسط، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائيًا في درجة ممارسة معلمي التربية الإسلامية لمهارات التفكير التأملي تعزى لمتغير الجنس لصالح المعلمات. وأوصت الدراسة بضرورة تضمين برامج وأنشطة إعداد معلمي التربية الإسلامية في المرحلة الجامعية ومرحلة ما قبل الخدمة ومرحلة التدريب مهارات التفكير التأملي وتطبيقاتها التربوية في تلك البرامج.

وقدمت Sandra et al (2023)، دراسة بحثية تهدف إلى تحليل أثر برنامج تدريب تربوي يهدف إلى تعزيز التطوير المهني للمعلمين في إحدى مؤسسات التعليم العالي في البرتغال. واستنادًا إلى نهج متعدد الأساليب، قيمت الدراسة رضا 36 معلمًا من معلمي التعليم العالي عن برنامج التدريب التربوي المُقدّم، وناقشت أثره على تصورات المعلمين لممارسات التدريس ومفاهيمه وتطويرهم المهني. وأشارت النتائج بعد تطبيق الاستبيانات على المشاركين إلى رضا كبير عن البرنامج التدريبي المُطبّق. وناقش المؤلفون آثار النتائج على التطوير المهني للمعلمين، ويُحدّدون الخصائص الرئيسية لتصميم برامج تدريب تربوي ناجحة في التعليم العالي.

وقدمت Ünsal et al (2024)، دراسة نوعية هدفت إلى استكشاف التفكير التأملي للمعلمين في خبراتهم المهنية. حيث شارك في الدراسة مجموعة من المعلمين ذوي الخبرة الذين يُدرّسون مواد مختلفة في المدارس الحكومية التركية، والذين تم اختيارهم عن طريق أخذ عينات مقصودة. جُمعت بيانات البحث باستخدام نموذج مقابلة شبه منظم طوره الباحثون بعد مراجعة شاملة للأدبيات، وأظهرت النتائج أن مهنية المعلمين تحكمها إلى حد كبير خبراتهم، مما يزيد من جودة عملهم ويُمكّنهم من التركيز على النجاح. حيث ساهمت أفكارهم التأملية في تطورهم المهني من خلال اكتسابهم الكفاءة في الاحتراف، وعلم أصول التدريس، والتدريس الفعال، وإدارة السلوك. وأوصت الدراسة بتنظيم ندوات تدريبية قبل الخدمة وأثناءها حول التواصل والتفاعل مع الطلاب، وخلق بيئات تعليمية فعالة، والتعامل مع أولياء الأمور، وإدارة الفصول الدراسية، وعملية التدريس والتعلم والتواصل.

وقدم Şahin (2025)، دراسة تهدف إلى تحديد كفاءات المعلمين والتحديات التي تواجههم، وتوفير فرص التطوير

المهني لهم. أُجري البحث على 30 معلمًا من مختلف التخصصات خلال العام الدراسي 2022–2023. وحُلّلت البيانات باستخدام أساليب البحث النوعي باستخدام تحليل المحتوى. وأظهرت نتائج البحث ما يلي: ضعف تدريب المعلمين قبل الخدمة وأثناءها، ونقص التمويل، وضعف التخطيط لتدريب المعلمين، وعدم اليقين الناجم عن اختلاف عمق وقيم السياسة التعليمية، والخصائص السلبية لمديري المدارس. وتُبيّن أن الرحلات الخارجية، ولقاء المرشدين/المهنيين المبتكرين، ومساعدة المعلمين على أن يكونوا أكثر فائدة، وتطوير الكفاءة الرقمية/الحاسوبية، وتحفيز المعلمين على الانخراط في النمو الشخصي والمهني، هي فرص متاحة للمعلمين خلال فترة التطوير المهني. وبناءً على النتائج، فإن أهم الاقتراحات هي زيادة اللوائح ذات الصلة، وتحسين تدريب المعلمين قبل الخدمة وأثناءها، وتوفير الدعم المالي الكافي لمشاركتهم في التطوير المهني.

وأجرت ElSayary (2025)، دراسة هدفها الرئيسي هو تحسين مهارات المعلمين في الإمارات الشرقية في دولة الإمارات العربية المتحدة، لبيان أثر استخدام الممارسة التأملية ضمن برنامج تدريبي لتطوير المهارات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والفنون والرياضيات (STEAM) ، من خلال لتدريب على تطوير المهارات ضمن جلسات تعليمية مدتها عشرة أسابيع تتميز بمنهجية تعلم هجينة تحت إشراف مدرب. تم استخدام تصميم مختلط توضيحي، يبدأ بالطريقة الكمية (استطلاع رأي المعلمين) متبوعًا بالطريقة النوعية (مناقشة مجموعات التركيز). وبلغت عينة الدراسة (55) معلم ومعلمة من رياض الأطفال إلى الصف الثاني عشر. وأُظهرت النتائج أن الممارسة التأملية ساهمت بشكل كبير في تطوير عقلية فريق التطوير لدى المعلمين، وتعزيز التعاطف والثقة الإبداعية والقدرة على التعامل مع عدم اليقين. وأوصت الدراسة بتمكين المعلمين من التعبير عن أفكارهم والتأمل والتغذية الراجعة، لتسهيل عملية التعلم العميق وتشجيع الطلاب على تبني الإبداع والتعاون في عملية التعلم.

وأجرى بني مطر وآخرون (2025)، دراسة هدفت إلى معرفة فاعلية برنامج التنمية المهنية في تربويات الرياضيات على تحسين الأداء أثناء الخدمة في فلسطين. ولتحقيق هدف الدراسة ناول الباحثين معّلمي الرياضيات للمرحلة الثانوية والغير المؤهلين تربويًا، واستند الباحثين إلى الأدبيات والدراسات السابقة في مجال البحث، كما أخذوا بآراء الخبراء والتربويين؛ لإعداد قائمة الاحتياجات التدريبية ذات الطابع التربوي والتخصص الواجب توفرها لدى معلمي الرياضيات، وقد طبقت أدوات الدراسة على (24) معلمًا ومعّلمة من معلمي الرياضيات في محافظة نابلس. واتبع الباحثين المنهج الوصفي التحليلي؛ لإعداد برنامج التنمية المهنية وأدوات البحث، والمنهج التجريبي باستخدام التصميم التجريبي مع التطبيق القبلي والبعدي على مجموعة البحث، وقد أظهرت النتائج فاعلية برنامج التنمية المهنية في تربويات الرياضيات في تنمية الأداء التدريسي لمعلمي رياضيات المرحلة الثانوية غير المؤهلين تربويًا، وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بإجراء بحوث مماثلة لتصميم برنامج التنمية المهنية في ضوء الاحتياجات التدريبية لمعّلمي الرياضيات للمرحلة الأساسية والثانوية.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال ما تم استعراضه من أدبيات عن موضوع الدراسة وجدت الباحثة أن الدراسة الحالية جاءت متفقة مع دراسة ساري (2018)، والتي أظهرت نتائجها أن مهارات التفكير أحدثت فروق لدى المعلمين من حيث تطوير مهاراتهم أثناء الخدمة، بينما اختلفت معها باختلاف التفكير التأملي تبعًا للمتغيرات الديموغرافية حيث أجرت الباحث دراستها معتمدة على التحليل النوعي على خلاف دراسة ساري (2018)، والتي اعتمد الباحث فيها على التحليل الكمي، كما اتفقت دراسة الباحثة مع دراسة المقوسي (2019)، في قياس مهارات التفكير التأملي إلا أنها اختلفت معها في المجتمع البحثي والذي اعتمد فيه المقوسي على معلمي التربية الإسلامية، ووجدت الباحثة اتفاقًا بين دراستها ودراسة Ünsal et al (2024)، في تناولها لمهارات التفكير التأملي وأثره على تطور المعلمين مهنيًا.

كما اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة Sandra et al (2023)، ودراسة Şahin (2025)، ودراسة بني مطر وآخرون (2025)، من حيث تناولها لموضوع النمو المهني للمعلمين، وكذلك دراسة ElSayary (2025)، إلا أنها وجدت اختلافًا في المجتمع المبحوث وعينة الدراسة المبحوثة حيث طبقت الباحثة دراستها على مجتمع المعلمين بوجه عام دون تخصيص لفئة معينة من المعلمين.

ما تميزت به الدراسة

تميزت دراسة الباحثة عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع النمو المهني والتفكير التأملي في أنها جاءت شاملة لجميع فئات المعلمين دون تخصيص فئة معينة من المعلمين أو المعلمين لتخصصات محددة، كما تميزت باستخدام اسلوب المقابلات الشخصية والتحليل النوعي عوضًا عن الكمي لبيان تجارب المعلمين في تطبيق التفكير التأملي داخل الفصول الدراسة ومدى تأثير ذلك على نموهم المهني.

إجراءات الدراسة

أولًا: منهجية الدّراسة

استُخدم في هذه الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، وذلك لملائمته لأغراض وأسئلة الدراسة، حيث يسعى للكشف عن تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني: دراسة نوعية.

ثانيًا: عينة الدّراسة

تكونت عينة الدراسة من (20) معلمًا ومعلمةً من معلمي مدرستي إكسال (ب) وإكسال (ج).

ثالثًا: أداة الدّراسة

تم استخدام قائمة مقابلة تحتوي على (12) سؤالاً موزعًا على أربعة مجالات أساسية هي؛ الوعي بممارسات التدريس التأملي، التحليل والتفسير، اتخاذ القرارات والتحسين، التعلُّم المستمر والهوية المهنية.

رابعًا: صدق الأداة

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المحتوى للأداة بعرضها على مجموعة من المحكّمين الخبراء في المجال من عدة جامعات ضمن تخصصات مناهج التدريس، والإدارة التربوية، والتعليم الابتدائي، حيث بلغ عددهم (10) محكمين، وقد طلبت الباحثة منهم إبداء ملاحظاتهم وتقديم مقترحاتهم حول أداة الدراسة من حيث انتماء الأسئلة للمجال، ومدى وضوح السؤال، والصياغة اللغوية، بالإضافة إلى ملاحظات تتعلق ببناء الأداة أو ما يرونه مناسباً. وقد أخذت الباحثة بملاحظات المحكمين ومقترحاتهم.

خامسًا: النتائج ومناقشتها

نتائج السؤال الرئيسي الذي ينص على "ما تجارب المعلمين في توظيف التفكير التأملي لتعزيز النمو المهني؟" ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

أولاً: ما تجارب المعلمين في الوعي بممارسات التدريس التأملي لتعزيز النمو المهني؟

تم تحليل نتائج السؤال الأول عن طريق استخراج الترميزات والثيمات الخاصة بكل ترميز لأفراد عينة المقابلة، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (1)

جدول (1) الترميزات والثيمات والتكرارات للسؤال الأول الخاص بممارسات التدريس التأملي لتعزيز النمو المهني

الترميز (codes)	الثيمات (Thems)
ارتباك الطلاب، لغة الجسد، المشاركة، أسئلة الطلبة، اتجاهات التقييم، مؤشرات النجاح، وضوح الشرح، فجوات التحضير، وتيرة التعلم، المعرفة المفترضة، التخطيط للطوارئ، عدم وضوح الروتين، وضوح دور المجموعة، أنماط الإدارة، مراقبة الأقران، دراسة الدرس، تدوين اليوميات، ملاحظات أولياء الأمور، أمثلة غير متكافئة، حساسية ثقافية، مهام متباينة، إحباط المعلم، إدراك المشكلات غير الملحوظة.	1. **إرشادات الطلبة وملاحظاتهم** 2. **وضوح التدريس والتحضير** 3. **إدارة الصف وهيكله** 4. **أدوات التقييم والتأمل المهني** 5. **التمايز والشمول**

يلاحظ من خلال الجدول (1) وجود مجموعة من الترميزات الخاصة بممارسات التدريس التأملي لتعزيز النمو المهني وعليه؛ يمكن التوصل إلى النتائج التالية من خلال الترميزات والفئات المنبثقة عنها كما يلي:

- تسود الإشارات المتمحورة حول الطلبة على الوعي، حيث يكتشف المعلمون في المقام الأول الحاجة إلى التأمل من خلال ملاحظة تفاعل الطلبة، وارتباكهم، ولغة جسدهم، ونتائج التقييم.
- يُعد الوضوح والتحضير من نقاط المراجعة الذاتية المتكررة، حيث يظهر الوعي غالبًا عندما تكون الشروحات معقدة للغاية، أو يكون إيقاع الدرس غير متناسق، أو ينقص التخطيط الاحتياطي.
- تُعدّ أدوات التأمل المنظم مهمة، فكتابة اليوميات، ومراقبة الأقران، ودراسة الدروس تُعزز وعي المعلمين بما يتجاوز الحدس.

ثانيًا: ما تجارب المعلمين في التحليل والتفسير لتعزيز النمو المهني؟

تم تحليل نتائج السؤال الثاني عن طريق استخراج الترميزات والثيمات الخاصة بكل ترميز لأفراد عينة المقابلة، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (2)

جدول (2) الترميزات والثيمات والتكرارات للسؤال الثاني الخاص بالتحليل والتفسير لتعزيز النمو المهني

الترميز (codes)	الثيمات (Thems)
تحليل الأخطاء، اتجاهات التقييم، التثليث، معايير التقييم، جدران البيانات، دفاتر الملاحظات، تذاكر الخروج، التأمل الذاتي للطالب، التفكير الاستدلالي، حوار الأقران/الزملاء، السرعة، الدعم، الحضور، عوامل المنزل، الاستعداد العاطفي، مستوى التحدي، مقارنة المجموعات الدراسية، الدروس المسجلة، معايير التقييم، البيانات طويلة المدى	1. **الاستدلال القائم على الأدلة** 2. **آراء الطلاب ومدخلات الأقران** 3. **العوامل السياقية والتعليمية** 4. **الأدوات والتقنيات التأملية**

يلاحظ من خلال الجدول (2) وجود مجموعة من الترميزات الخاصة بالتحليل والتفسير لتعزيز النمو المهني. وعليه؛ يمكن التوصل إلى النتائج التالية من خلال الترميزات والفئات المنبثقة عنها كما يلي:

- يعتمد المعلمون على مصادر أدلة متعددة،– حيث تُدمج اتجاهات التقييم، ونتاجات الطلبة، والإشارات غير الرسمية لفهم النجاح أو الصعوبة.
- يُشكل السياق وصوت الطالب التفسير، حيث يتجاوز المعلمون درجات الاختبار، مُراعين الحالة النفسية، والبيئة الخارجية، وتفسيرات الطلبة المباشرة.
- تُعزز الأساليب التعاونية والمنهجية مجال الدقة، حيث تدعم ملاحظات الأقران، وتتبع البيانات، والأدوات المُهيكلة (مثل معايير التقييم والتسجيلات) تحليلًا أعمق وأقل تحيزًا لما يتم التوصل إليه.

ثالثًا: ما تجارب المعلمين في اتخاذ القرارات والتحسين لتعزيز النمو المهني

تم تحليل نتائج السؤال الثالث عن طريق استخراج الترميزات والثيمات الخاصة بكل ترميز لأفراد عينة المقابلة، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (3)

جدول (3) الترميزات والثيمات والتكرارات للسؤال الثالث الخاص باتخاذ القرارات والتحسين لتعزيز النمو المهني

الترميز (codes)	الثيمات (Thems)
التسلسل، تحديد وتيرة التعلم، التعلم التعاوني، المهام القائمة على المشاريع، بناء المفردات، التمارين الإحمائية، قواعد المجموعة، تغيير أماكن الجلوس، اتفاقيات السلوك، مدخلات الطلاب، نتائج الاختبارات، الاختبارات التكوينية، تحديد الأهداف، الوسائل المرئية، الأسئلة المفتوحة، التقييم الشفهي، روتينات التفكير الناقد، بدائل بسيطة، إعادة تصميم الواجبات المنزلية	1. **تعديل وتخطيط التدريس** 2. **بيئة الفصل الدراسي وإدارته** 3. **التغذية الراجعة والقرارات المستندة إلى الأدلة** 4. **الاستراتيجيات والتقييمات المتنوعة** 5. **الاحتمالية والمرونة**

يلاحظ من خلال الجدول (3) وجود مجموعة من الترميزات الخاصة باتخاذ القرارات والتحسين لتعزيز النمو المهني وعليه؛ يمكن التوصل إلى النتائج التالية من خلال الترميزات والفئات المنبثقة عنها كما يلي:

- يُحدث التأمل تغييرات ملموسة بشكل مباشر، حيث يُترجم المعلمون هذه الرؤى إلى خطط دروس مُنقّحة، واستراتيجيات بديلة، وأساليب صفية مرنة.
- تُحفّز الأدلة والتغذية الراجعة عملية اتخاذ القرارات، فبيانات الاختبارات، وتعليقات الطلبة، والفحوصات السريعة هي المحفزات الرئيسية لاتخاذ القرارات.
- يتجاوز التحسين نطاق التدريس، حيث تشمل القرارات مناخ الفصل الدراسي، وهياكل الإدارة، والتقييم المتنوع لدعم النمو المهني الأوسع.

رابعًا: ما تجارب المعلمين في التعلُّم المستمر والهوية المهنية لتعزيز النمو المهني

تم تحليل نتائج السؤال الرابع عن طريق استخراج الترميزات والثيمات الخاصة بكل ترميز لأفراد عينة المقابلة، وذلك كما يوضحه الجدول رقم (4)

جدول (4) الترميزات والثيمات والتكرارات للسؤال الرابع الخاص بالتعلُّم المستمر والهوية المهنية لتعزيز النمو المهني

الترميز (codes)	الثيمات (Thems)
عقلية مستمرة مدى الحياة، أهداف مستمرة، فضول، انفتاح على التغيير، الثقة، ثنائية المعلم والمتعلم، ملكية الفلسفة، التوجيه، الشبكات، ورش العمل، مشاركة الأقران، الأخطاء كفرص، القدرة على التكيف، الانفتاح على الملاحظات	1. **التوجه نحو التعلم مدى الحياة** 2. **تعزيز الهوية المهنية** 3. **التعاون وتبادل المعرفة** 4. **المرونة وروح النمو**

يلاحظ من خلال الجدول (4) وجود مجموعة من الترميزات والثيمات الخاصة بالتعلُّم المستمر والهوية المهنية لتعزيز النمو المهني وعليه؛ يمكن التوصل إلى النتائج التالية من خلال الترميزات والفئات المنبثقة عنها كما يلي:

- يُعزز التأمل عقلية النمو والتعلم مدى الحياة، إذ ينظر المعلمون إلى مسيرتهم المهنية على أنها رحلاتٌ مُتطورة وليست أدوارًا ثابتة.
- تتعزز الهوية المهنية من خلال الوعي الذاتي، حيث يتم تعزيز الثقة، ووضوح الفلسفة، وامتلاك زمام الممارسة.
- يبرز التعاون والمرونة كنتائج ثانوية، حيث ينخرط المعلمون أكثر في الشبكات والتوجيه، ويستجيبون للتغيير بقدرة على التكيف.

بعد الإجابة عن اسئلة الدراسة وما توصلت إليه من نتائج، تقدم الباحثة بعض المقترحات على النحو التالي:

التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الباحثة بالآتي:

– مراعاة واضعي مادة اللغة العربية لمهارات التفكير التأملي في بنائهم للمحتوى التدريسي وتطويره للمراحل الدراسية المبكرة.

– تعزيز مهارات التفكير التأملي لدى معلمي اللغة العربية من خلال برامج تتبناها وزارة التربية والتعليم لإكساب المعلمين تلك المهارات.

– تنمية مهارات المعلمين التقنية وبشكل عام والتي تزيد من قدرتهم على توظيف واستخدام شبكة الإنترنت في تنميتهم ذاتيًا، واستخدام للمصادر الإلكترونية، وتصميم الوسائل التعليمية الحديثة المناسبة للعملية التعليمية، وكيفية الاستفادة من تطبيقاتها التربوية.

– إجراء دراسات مماثلة لتصميم برامج تدريبية مقترحة للمعلمين خاصة معلمي اللغة العربية في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية في منطقة إكسال في ضوء احتياجات التنمية المهنية الذاتية التي كشفت عنها نتائج الدراسة الحالية.

– إجراء المزيد من الدراسات حول فاعلية التدريس التأملي ومدى قدرته على تنمية مهارات المعلمين وقياس بعض المخرجات المعرفية للطلاب لبيان أهمية نتائج تطبيق مهارات التفكير التأملي للمعلمين.

المراجع

- البلوشية، عائشة بنت عبدالله والفهدي، راشد بن سليمان والجابري، خلفان بن ناصر (2020). العلاقة بين تصور المشرفين التربويين عن الإشراف التأملي وواقع ممارساتهم له في سلطنة عمان. ***مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية***، 7 (37).

- بني مطر، هشام والمفتي، محمد أمين وعبدالسميع، عزة وأحمد، محمود وأسدي، نبيل (2025)، برنامج تنمية مهنية في تربويات الرياضيات لمعلمي المرحلة الثانوية غير المؤهلين تربويًا وفاعليته في تحسين أدائهم التدريسي في فلسطين. ***مجلة دراسات في التعليم الجامعي***، العدد 66. 457- 527.

- حديوي، أسماء جمال والنجار، فاطمة الزهراء محمد وشريف، سهيلة عبدالبديع (2022)، التفكير التأملي والميل للانتحار لدى المراهقين في الثانوي العـام والفني. ***المجلة الدولية للمناهج والتربية التكنولوجية***، 8 (12).

- الخزام، عوض مفلح (2020). مستوى التفكير التأملي لدى معلمات الرياضيات للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن. ***المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث***، 6 (2). 105 – 118.

- الزهراني، سارة سالم والغامدي، داليه جمال (2024)، أثر استخدام الممارسات التأملية في التطوير المهني لمعلمات اللغة الإنجليزية المستجِدَّات في المرحلة المتوسطة بمدينة جدة. ***المجلة العربية للنشر العلمي***، 8 (76). 255- 297.

- الزهراني، مرضي غرم الله (2020)، مستوى التفكير التأملي لدى طلاب كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى في ضوء بعض المتغيرات. ***المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الامارات العربية المتحدة***، 1 (44)، 45 – 70.

- الزيات، فاطمة محمود (2015)،برنامج تدريبى قائم على مهارات التفكير التأملى لتنمية الدافع المعرفى لدى الطالب المعلم. ***مجلة دراسات تربوية واجتماعية***، 21 (2). عدد 2. 943 – 1003.

- السعايدة، ناجي منور (2016)، التفكير التأملي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية لدى الطلبة الموهوبين في مدارس الملك عبدالله الثاني في الأردن. ***مجلة دراسات العلوم التربوية***، 43 (4). 1747 – 1757.

- ساري، سعدة قاسم (2018)، مستوي مهارات التفكير التأملي لدي معلمي الحلقة الأولي من مرحلة التعليم الأساسي وعلاقتها بفعالية الذات التعليمية. ***مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية***، 34 (1). 104 – 53.

- عبد العال، سحر محمود وسليمان، يحي عطية (2016)، برنامج قائم على استخدام المنظمات التخطيطية لتنمية التفكير التأملي لدى الطالب. ***معلم شعبة الدراسات الاجتماعية مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية***، (77)، 227 – 248.

- العياصرة، عبد الكريم والفارسي، عائشة ناصر (2018). الممارسة التأملية في تطوير الأداء التدريسي لدى معلمات التربية الإسلامية في سلطنة عمان . ***المجلة التربوية . جامعة الكويت. مجلس النشر العلمي***، 32 (128). 135- 180.

- الفجام، حسن والمنصوري، مشعل والدويلة، عبدالرحمن (2017)، واقع النمو المهني لمعلي العلوم والرياضيات بمدارس المرحلة الابتدائية بدولة الكويت. ***مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر***، العدد 176، الجزء الأول. 583-615.

- المسروري، فهد بن سالم والمشايخي، سعيد بن سالم والمجعلية، عائشة بنت عبد الله (2020)، درجة توافر أبعاد

متطلبات تطبيق أبعاد مجتمعات التعلم المهنية في المدارس الحكومية بسلطنة عمان من وجهة نظر المشرفين التربويين. ***المجلة الإلكترونية الشاملة***، العدد 27.

– المقوسي، ياسين علي (2019)، درجة ممارسة مهارات التفكير التأملي في ضوء بعض المتغيرات لدى معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في الأردن. ***مجلة دراسات، العلوم التربوية***، 46 (2). 456 – 473.

– المهدي، ياسر فتحي والعاني، وجيهة ثابت والحارثية، خالصة بنت سالم (2023)، التعلم المهني للمعلمين كمدخل لتحسين تعلم الطلبة في سلطنة عمان: دراسة استشرافية. ***المجلة الأردنية في العلوم التربوية***، 19 (3). 759–777.

المراجع الأجنبية

- Antonio, J., and Quirap, E. (2025). Teachers' Professional Development Activities and Efficacy. *INTERNATIONAL JOURNAL OF MULTIDISCIPLINARY RESEARCH AND ANALYSIS*, ISSN(print): 2643-9840, ISSN(online): 2643-9875 Volume 08 Issue 04, Page No. 1600-1611, DOI: 10.47191/ijmra/v8-i04-15.

- ElSayary, A. (2025). Enhancing teachers' design thinking mindsets through reflective practice: Cultivating innovation in an upskilling STEAM training program. EURASIA. *Journal of Mathematics, Science and Technology Education,* 21(3), https://doi.org/10.29333/ejmste/16048.

- Masharipova, F (2025). Fostering Reflective Practice: A Pathway to Effective Teaching and Professional Growth. *Pubmedia Jurnal Pendidikan Bahasa Inggris,* Vol: 2, No 3. 1-9. DOI: https://doi.org/10.47134/jpbi.v2i3.1537.

- Şahin, C. (2025). Teachers' professional development: Opportunities and challenges in Türkiye. *International Journal of Professional Development, Learners and Learning*, 7(2), e2511 ISSN 2754-0618 (Online), https://doi.org/10.30935/ijpdll/15834.

- Sandra Fernandes, S., M. Araújo, AMiguel, I., and Abelha, M.(2023). Teacher Professional Development in Higher Education: The Impact of Pedagogical Training Perceived by Teachers. *Educ. Sci. 13*(3), 309; https://doi.org/10.3390/educsci13030309.

- Sims, S., Fletcher-Wood, H., O'Mara-Eves, A., Cottingham, S., Stansfield, C., Goodrich, J.and Herwegen Jake Anders, J. (2025). Effective Teacher Professional Development: New Theory and a Meta-Analytic Test. *Review of Educational Research,* Vol. 95, No. 2, pp. 213–254, DOI:https://doi.org/10.3102/00346543231217480.

- Ünsal, S., Ağçam, R., and Tandırcı, C. Teachers' Reflective Thinking on Their Professional Experiences. *Ankara University Journal of Faculty of Educational Sciences Year,* Volume: 57, Issue: 2, 425-465, DOI: 10.30964/auebfd.1316320.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

تحديات استقرار جدار البئر وإدارة فقدان السوائل أثناء عمليات الحفر النفطية

د. وسيلة عبد العزيز العاشق[1]، م. نسرين عبد الله الخوجة[2]

[1] أستاذ مساعد قسم هندسة نفط كلية الهندسة جامعة طرابلس، ليبيا.

[2] محاضر مساعد قسم هندسة نفط كلية الهندسة جامعة طرابلس، ليبيا.

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/13

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/13

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

تُعد مشكلات عدم استقرار جدار البئر وفقدان سوائل الحفر من أبرز التحديات التقنية التي تواجه عمليات الحفر النفطي، إذ تؤثر مباشرة على كفاءة الإنتاج وترفع من التكاليف التشغيلية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العوامل الميكانيكية والكيميائية المؤثرة في استقرار جدار البئر، مع تسليط الضوء على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لسوائل الحفر ودورها الحيوي في تعزيز استقرار التكوينات الجيولوجية. كما تتناول الورقة تصنيف أنظمة عدم استقرار جدار البئر، بما في ذلك الانهيار، الكسر، عدم الاستقرار الميكانيكي والكيميائي، إضافة إلى مشكلة الطبقات الزاحفة وانحراف مسار الحفر. وتعرض الدراسة آليات فقدان السوائل، مثل التسرب عبر المسام الدقيقة والتشققات الطبيعية أو المستحثة، وتوضح التداعيات الاقتصادية المترتبة على توقف الحفر وزيادة زمن عدم الإنتاج (NPT) وارتفاع تكاليف الصيانة والمعالجات. وتخلص النتائج إلى أن التحكم الفعّال في استقرار البئر يتطلب موازنة دقيقة بين خصائص الطين (الكثافة، اللزوجة، الجل سترينث، الراشح)، وتطبيق استراتيجيات متقدمة للحد من فقدان السوائل، بما في ذلك استخدام مواد منع فقدان التدوير، وأنظمة مراقبة ضغط البئر، وتقنيات التحليل والمحاكاة الحاسوبية. وتؤكد الدراسة أن الدمج بين المعرفة النظرية والتطبيقات الميدانية الحديثة هو المسار الأمثل لتحقيق عمليات حفر أكثر أمانًا وكفاءة، وتقليل المخاطر الاقتصادية والبيئية المصاحبة.

الكلمات المفتاحية: استقرار جدار البئر، فقدان السوائل، سوائل الحفر، الحفر النفطي، التكاليف التشغيلية.

RESEARCH TITLE

Challenges of Wellbore Stability and Fluid Loss Management During Drilling Operations

Abstract

Wellbore instability and drilling fluid loss are among the most critical challenges in petroleum drilling operations, as they directly affect productivity efficiency and significantly increase operational costs. This study aims to analyze the mechanical and chemical factors influencing wellbore stability, with emphasis on the physical and chemical properties of drilling fluids and their vital role in supporting geological formations. The paper addresses different types of wellbore instability, including collapse, fracturing, mechanical and chemical instability, creeping formations, and hole deviation. It also discusses the mechanisms of fluid loss, such as seepage through high-permeability formations, fracturing, and loss into natural or induced cavities, while highlighting the economic implications of non-productive time (NPT), high repair costs, and fluid replacement. The findings indicate that effective wellbore stability control requires a precise balance of drilling fluid properties (density, viscosity, gel strength, filtrate), along with advanced strategies to mitigate fluid loss, including the use of lost circulation materials (LCM), accurate wellbore pressure monitoring, and computational modeling techniques. The study concludes that integrating theoretical knowledge with field-based technologies is essential to achieve safer and more efficient drilling operations, while minimizing associated economic and environmental risks.

Key Words: Wellbore stability, Fluid loss, Drilling fluids, Oil drilling, Operational costs.

1. المقدمة

استقرار جدار البئر يتأثر بعوامل ميكانيكية وكيميائية، خاصة في تشكيلات الصخر الزيتي (shale) التي تحتوي على معادن طينية تتفاعل مع سوائل الحفر فتتسبب في انتفاخ الصخر وضعف خواصه الميكانيكية مما يؤدي إلى انهيار جدران البئر ويُعرف عدم استقرار جدار الابار بأنه فشل التكوين المحيط في الحفاظ على السلامة الميكانيكية نتيجة تأثره بعمليات الحفر وضغوط السوائل، مسببا في ذلك انهيارات، تراكم للقطع، وحتى فقدان السيطرة على البئر (Dodson et al., 2003).

تعتبر سوائل الحفر أداة رئيسية في التحكم بهذا الفشل، حيث ينبغي أن توفر دعمًا ميكانيكيًا مع السيطرة على ضغوط التكوين داخل نافذة آمنة، تفاديًا لانهيار البئر أو انتشار التشققات التي تؤدي لفقدان السائل (Azar & Samuel, 2007).

يُعد فقدان السائل إحدى المشكلات الشائعة خاصة في التكوينات المشققة أو البحرية، حيث أظهرت إحصائيات بحوث خليج المكسيك أن فقدان السائل ساهم بأكثر من 10% من فترات عدم الإنتاج خلال الحفر بين 1993 و2003 .فتبرز الحاجة الملحة إلى فهم متعمق لهذه الظاهرة لتطبيق استراتيجيات وقائية وعلاجية فعالة (Hou et al., 2004).

2. دور سوائل الحفر في استقرار جدار البئر

يحدث فقدان السوائل عندما يهرب سائل الحفر إلى التكوينات الصخرية عبر شقوق أو مسام عالية النفاذية، وهو مشكلة تؤدي إلى انخفاض ضغط سائل الحفر مما يفاقم عدم استقرار البئر ويزيد من مخاطر الانهيار وكذلك توقف وزيادة تكلفة عمليات الحفر (Dodson, J.K., et al. 2003).

2. 1 الوظائف الأساسية لسوائل الحفر

الوظائف الأساسية لسوائل الحفر متعددة وهامة لضمان نجاح وسلامة عمليات حفر الآبار النفطية والغازية، ويمكن تلخيصها كما يلي :

1. إزالة قطع الصخور المحفورة :تحمل سوائل الحفر الفتات الصخري الناتج من عملية الحفر إلى سطح الأرض، مما يحافظ على نظافة البئر ويمنع تراكم الصخور في قاعه.
2. تبريد وتزييت معدات الحفر :تقلل من الاحتكاك وتبرد رؤوس الحفر والمعدات لمنع تلفها بسبب الحرارة الناتجة عن التشغيل.
3. التحكم في الضغوط التحت سطحية :توفر ضغطاً هيدروستاتيكيًا مناسبًا لمنع انهيار جدران البئر والسيطرة على ضغط الطبقات الجيولوجية المحيطة.
4. تعليق المواد الصلبة عند توقف الدوران :يمنع ترسيب الفتات الصخري ويحتفظ بها معلقًة في السائل أثناء توقف عملية الحفر مؤقتًا.
5. تخفيف وزن الأنابيب داخل البئر :يدعم وزن أنابيب الحفر والتغليف مما يقلل الضغط على أجهزة الرفع ويسهل التحكم في الأنابيب.
6. الحد من التأثيرات الضارة على الطبقات المنتجة :يحمي المكامن من الانسداد ويعزز نفاذيتها.

7. نقل الطاقة الهيدروليكية :ينقل الطاقة إلى رؤوس الحفر لتحسين كفاءة الحفر.
8. إزالة المواد الصلبة غير المرغوب فيها :ينقل الجزيئات غير المرغوبة إلى السطح ليتم فصلها.
9. جمع معلومات جيولوجية دقيقة :يحمل عينات من الصخور والغازات التي تزود الجيولوجيين بمعلومات عن الطبقات.
10. الحد من تآكل المعدات :يحتوي على مواد مضادة للتآكل تطيل عمر المعدات.
11. تقليل التأثيرات البيئية: تطوير سوائل صديقة للبيئة للحد من التلوث وحماية التربة والمياه الجوفية.

عامة تلعب سوائل الحفر أدواراً متعددة تشمل دعم جدران البئر، التحكم في ضغط التكوين، نقل القطع الصخرية، تبريد رأس المثقاب، والمحافظة على نقاوة التكوين.(Mitchell, 1986)

2.2 الخصائص الفيزيائية والكيميائية:

الخصائص الفيزيائية والكيميائية لسوائل الحفر تشمل عدة جوانب حيوية تؤثر على كفاءتها وأدائها أثناء عمليات الحفر، أهمها كما يلي:

- الخصائص الفيزيائية:
  - الكثافة :(Mud Weight) تعبر عن كتلة وحدة الحجم، وهي مهمة للتحكم في ضغط عمود سائل الحفر لمنع انهيار جدران البئر أو انفجارها. تقاس بوحدات مثل جرام/سم³ أو رطل/غالون) الصخور & Economides). Nolte, 2000)
  - اللزوجة :(Viscosity) مقاومة السائل للجريان، تقاس بطرق متعددة مثل قمع مارشال أو جهاز Fann ، وتؤثر على قدرة السائل على حمل الفتات الصخرى ونقله .(Darley & Gray, 1988)
  - القوة الجيلاتينية :(Gel Strength) تعبر عن قدرة الطين على التعليق والاستقرار عند توقف الحركة، وهو عامل مهم لمنع ترسيب القطع أثناء توقف الحفر .(Schlumberger, 2004)
  - الراشح :(Filtrate) كمية السائل التي تتسرب من الطين إلى التكوين الصخري، مما يؤثر على استقرار البئر (Schlumberger, 2004).
  - درجة الحموضة :(pH) تقاس لتحديد قاعدية أو حمضية السائل، وهي مهمة لمعرفة التفاعلات الكيميائية مع المواد الطينية والمعادن (Brady et al., 1999).
- الخصائص الكيميائية
  - المكونات الأساسية :تشمل الماء بأنواعه (عذبة، مالحة)، الزيوت، المواد الصلبة غير المتفاعلة مثل البارايت (لزيادة الكثافة)، والمواد الطينية مثل البنتونيت التي تزيد اللزوجة والسيطرة على الراشح. (Brady et al., 1999).
  - الإضافات الكيميائية :مثل مثبطات صخر الزيتي (كالكلوريد البوتاسيوم)، مواد التحكم في الحموضة (هيدروكسيد الصوديوم)، مضادات التآكل، عناصر الاستحلاب، وغيرها لضبط خصائص السائل وتحسين أدائه (Brady et al., 1999).

- الاستقرار الحراري والكيميائي: ضروري لمواجهة تأثير درجات الحرارة المرتفعة وسوائل التكوين المالحة للحفاظ على ثبات خواص السائل(Brady et al., 1999) .

3.2 سوائل الحفر:

اهم سوائل الحفر الماء، السوائل الزيتية، البوليمر، السوائل المالحة، الصمغيات، وغيرها تختلف في تركيبها الكيميائي حسب ظروف وأهداف الحفر (Brady et al., 1999) .

هذه الخصائص مجتمعة تساهم في تلبية متطلبات الحفر من حيث استقرار جدران الآبار، نقل الفتات، التحكم في الضغوط، والحماية البيئية.

1. سوائل الحفر ذات الأساس المائي:(Water-based fluids)

- أكثر أنواع سوائل الحفر شيوعًا، تتكون أساساً من المياه العذبة أو المالحة، مع إضافة طين البنتونيت ومواد كيميائية لتحسين خواص السائل مثل التحكم في اللزوجة، الكثافة وفقدان السوائل وهي مناسبة لمعظم ظروف الحفر وتتميز بتكلفة منخفضة وسهولة التعامل معها.
- تشمل أنواع مثل طين مشتت (Dispersed systems) وسوائل معالجة بالكالسيوم والمياه المالحة والمياه المالحة المشبعة .

2. سوائل الحفر ذات الأساس النفطي:(Oil-based fluids)

- تحتوي على النفط أو الديزل كأساس للسائل، وهي تستخدم في ظروف الحفر الصعبة مثل التكوينات الزيتيّة التي يصعب التعامل معها بسوائل مائية. تتميز بقدرتها على التحكم العالي في فقدان السوائل واستقرار جدار البئر ولكنها أكثر تكلفة ولها تأثير بيئي أكبر .

3. سوائل الحفر ذات الأساس التركيبي:(Synthetic-based fluids)

- مركبات صناعية تجمع بين مزايا السوائل النفطية مع تقليل الآثار البيئية وتستخدم في ظروف حفر خاصة حيث تكون السوائل النفطية غير مناسبة .

4. سوائل الحفر البوليمرية:(Polymer drilling fluids)

- سوائل مائية تستخدم البوليمرات ذات الوزن الجزيئي العالي لتحسين اللزوجة وحماية جدار البئر، فعالة في التحكم في فقدان السوائل وحماية المكامن .

5. الموائع الهوائية:(Pneumatic drilling fluids)

- تستخدم الغازات مثل الهواء أو الرغوة أو الضباب بدلاً من السوائل. تستخدم عند وجود ضغوط تكوين منخفضة ومخاطر فقدان تدوير عالية.

هذه التصنيفات تستند إلى الاختلاف في التركيب ودور السائل أثناء الحفر، وغالبًا ما يُختار نوع السائل بناءً على نوع التكوين الجيولوجي وظروف الحفر لضمان استقرار البئر وكفاءة العملية .

4. مشاكل عدم استقرار جدار البئر:

أنواع عدم استقرار جدار البئر تتضمن عدة مشاكل رئيسية تؤثر على سلامة وحجم البئر أثناء الحفر. يمكن تصنيفها كما يلي:

1. الانهيار:(Borehole collapse)

يحدث عندما يكون ضغط سائل الحفر أقل من اللازم للحفاظ على السلامة الهيكلية لجدار البئر، مما يؤدي إلى سقوط أو تهدم أجزاء من الجدار. هذا الانهيار يسبب مشاكل مثل التصاق الأنابيب وصعوبة استمرار الحفر). Barree, R.D., & Conway, M.W. 2012)

2. الكسر:(Fracturing)

يحدث عندما يتجاوز ضغط سائل الحفر ضغط التكوين، مما يسبب حدوث شقوق في جدار البئر. ينتج عن ذلك فقدان تدوير الطين وتسبب في تسرب السائل إلى التكوين (فقدان السوائل) ,Barree, R.D., & Conway). M.W. 2012)

3. عدم الاستقرار الميكانيكي:

ناتج عن اضطراب حالة الإجهاد في الطبقات الصخرية حول البئر بعد الحفر، حيث تفشل الصخور ميكانيكيًا بسبب تجاوز الإجهادات عند عملها على الصخر، مثل فشل الانضغاط (Compressive failure) أو الشد (Tensile failure) (Zoback, 2010). Azar, J.J., & Samuel, O. 2007)

4. عدم الاستقرار الكيميائي:

بسبب التفاعل الكيميائي بين سوائل الحفر وتكوين الصخور، خاصة الصخور الطينية، حيث يُضعف هذا التفاعل من قوة التماسك ويؤدي إلى تدهور الصفائح الطينية وانتفاخها ثم انهيار الجدار (Economides & Nolte, 2000).

5. الطبقات الزاحفة:

طبقات مثل الغضار الصفائحي والطبقات الملحية التي تزحف باتجاه البئر نتيجة فروق الضغط مما يؤدي إلى ضعف واستقرار غير كافٍ لجدار البئر(Azar, J.J., & Samuel, O. 2007 .

6. انحراف جدار البئر (Hole deviation).

يشير إلى خروج مسار الحفر عن المسار المخطط له بسبب التكوين غير المتجانس، خصائص معدات الحفر، وعمليات حفر غير مناسبة، مما يؤدي إلى مشاكل في استقرار وتوازن الحفر(Friedman et al., 2006) .

هذه الأنواع من عدم الاستقرار تؤدي إلى مشاكل في عملية الحفر، تزايد التكاليف، وتأخير العمليات، لذا يحتاج مهندسو الحفر إلى مراقبة وتحليل هذه الأسباب لضبط شروط الحفر والسيطرة عليها بفاعلية.

5. فقدان السائل: الأسباب والآليات

يحدث فقدان السائل عندما تتجاوز ضغط السوائل الحد الذي تتحمله التكوينات، خاصة في المناطق المشققة، الكهفية، أو عالية النفاذية .(Zhou et al., 2013) يُقسم إلى:

- فقدان جزئي :مع استمرار تدفق الطين مع بعض الفقد.
- فقدان كلي :فقد كامل للعائدات، مما يشكل حالة حفر أعمى.(Jones et al., 2012) (Blind Drilling)

1.5 آليات الفقدان

- التسرب عبر الترشيح :حيث ينتقل السائل عبر مسام التكوين ويترسب جزء منه على جدار البئر ليشكل فلتر كيك.
- تشقق التكوين :إحداث شقوق أو توسيع الشقوق الطبيعية عند تجاوز ضغط السوائل قوة الشد للتكوين (Nouri et al., 2008).
- تداخل الكهوف والشقوق الطبيعية أو المستحثة :مما يسبب فقدان كميات كبيرة وسريعة(Patel et al., 2015) .

6. التحكم في فقدان السائل وضغط البئر:

التحكم في فقدان سائل الحفر وضغط البئر من العناصر الحيوية لضمان استقرار البئر والحفاظ على سير عملية الحفر بكفاءة وأمان.

6. 1 التحكم في فقدان سائل الحفر

1. يحدث فقدان سائل الحفر عندما يتسرب السائل إلى تكوينات شديدة النفاذية أو متشققة، مما يؤدي إلى انخفاض ضغط السائل وزيادة مخاطر انهيار جدار البئر وفقدان التدوير. للتغلب على تسرب السائل:

- يتم استخدام سوائل حفر ذات خصائص مناسبة (مثل اللزوجة والكثافة) لتكوين طبقة كعكة طين مدمجة قليلة النفاذية حول جدار البئر تمنع التسرب.
- إضافة مواد منع فقدان التدوير (Lost Circulation Materials – LCM) مثل ورق الكربون الكالسيوم أو قشور الميكا أو البنتونيت، او الأسمنت، وجلود الجوز المطحونة تساعد على سد الشقوق والتشققات في التكوينات الضعيفة.
- مراقبة ضغط وسرعة تدوير سائل الحفر مهمة لمنع زيادة الضغط المفرط الذي يسبب تكسير التكوين، أو انخفاضه الذي يسمح بتسرب السوائل(Zoback, 2010) .
- تقنيات التحكم تشمل تخفيض كثافة السائل أو سرعة المضخة تدريجيًا عند اكتشاف فقدان بسيط ومن ثم رصد التفاعل، مع القدرة على تعديل خصائص السائل حسب حاجة الحفر.
- التطبيق الأمثل للبرمجيات الهندسية :مثل محاكيات Techlog لتحليل استقرار البئر والتنبؤ بمناطق الفقد . (Schlumberger, 2023)

2.6 التحكم في ضغط البئر

- ضغط العمود الهيدروستاتيكي لسائل الحفر يجب أن يكون متوازنًا بعناية مع ضغط التكوين؛ حيث إذا كان الضغط أقل من ضغط التكوين يسبب انهيار جدار البئر، وإذا كان أعلى يسبب تكسير التكوين وحدوث فقدان سائل.

- زيادة كثافة سائل الحفر (عن طريق إضافة الباريت أو مواد أخرى للترجيح) تستخدم لرفع ضغط السائل ومنع تدفق سوائل التكوين أو الغازات إلى داخل البئر.
- أنظمة التحكم المتقدمة تستخدم أجهزة قياس دقيقة لمراقبة الضغط وتنظيم تدوير السائل باستمرار للحفاظ على توازن الضغط.
- التحكم في الضغط الديناميكي أثناء دوران السائل ضروري لمنع حدوث تغيرات مفاجئة قد تؤدي لمشاكل في استقرار البئر (Mitchell, 1986) .
- يُعتبر الدمج بين اختيار سوائل الحفر المناسبة، واستخدام إضافات منع فقدان التدوير، والتحكم الدقيق في ضغط وسرعة تدوير السائل هو الحل الأمثل للحد من فقدان السوائل والحفاظ على ضغط آمن في البئر أثناء الحفر . (Economides & Nolte, 2000)

7. لمحة عن ارتفاع التكاليف نتيجة عدم استقرار جدار البئر:

يعد من أبرز المشاكل التي تواجه عمليات حفر الآبار النفطية والغازية ارتفاع التكاليف نتيجة عدم استقرار جدار البئر حيث يسبب ذلك توقف العمل، الحاجة إلى عمليات إصلاح متكررة، واستخدام موارد إضافية:

1. توقف عمليات الحفر: (Non-Productive Time – NPT)

عند انهيار جدار البئر، تتوقف عمليات الحفر بشكل مباشر، مما يسبب خسائر زمنية كبيرة ومكلفة. وفقًا لدراسة Dodson et al. (2003)، فقدان استقرار جدار البئر يعد سببًا رئيسيًا لـ NPT والذي قد يصل إلى أكثر من 10% من إجمالي زمن الحفر، مما يرفع تكاليف المشروع بشكل كبير.

2. تكاليف إصلاح البئر وصيانة المعدات:

انهيار جداران البئر يؤدي إلى التصاق الأنابيب وتلف المعدات، فيستلزم عمليات تنظيف وإعادة تجهيز البئر، واستبدال معدات، مما يزيد من نفقات عمليات الحفر.(Azar & Samuel, 2007)

3. فقدان السوائل وزيادة استهلاك المواد:

فقدان السوائل عبر التكوينات المشققة يجبر على إعادة تعبئة سوائل الحفر بمواد إضافية، مما يرفع التكاليف التشغيلية واللوجستية.(Hou et al., 2004)

4. زيادة مخاطر الحوادث والآثار البيئية:

عدم الاستقرار قد يؤدي إلى تسربات خطيرة تتطلب إجراءات إضافية للتعويض عن التأثيرات البيئية وضمان السلامة، مما يضيف أعباء مالية وقانونية.

5. حفر أعماق إضافية أو آبار بديلة:

في بعض الحالات التي لا يمكن فيها استعادة استقرار البئر، يُضطر إلى حفر آبار بديلة أو التعمق لمواقع أخرى مما يزيد من الوقت والموارد المصروفة.(Barree et al., 2016)

الخلاصة

يعد تحقيق التوازن الدقيق بين وزن الطين، الخصائص الريولوجية، والقدرة على التحكم بفقدان السائل، مع تطبيق استراتيجيات مراقبة وتحليل متقدمة من المتطلبات الأساسية لاستقرار جدار البئر وتجنيب عمليات الحفر مخاطر فنية واقتصادية جسيمة.

تؤكد الأبحاث والتطبيقات الميدانية على أهمية الدمج بين المعارف النظرية والتقنيات العملية لتحقيق حفر أكثر أمانًا وكفاءة (Barree et al., 2016) .

المراجع

1. Azar, J.J., & Samuel, O. (2007). Drilling Engineering. SPE Textbook Series.
2. Dodson, J.K., et al. (2003). Causes of Wellbore Instability: Impact on Operations and Non-Productive Time (NPT). SPE Drilling Conference.
3. Darley, H.C.H., & Gray, G.R. (1988). Composition and Properties of Drilling and Completion Fluids. Gulf Publishing.
4. Economides, M.J., & Nolte, K.G. (2000). Reservoir Stimulation. Wiley.
5. El-Najjar, N., et al. (2010). Case Study: Safsaf Field Reservoir and Production Analysis. Journal of Petroleum Science.
6. Friedman, S., et al. (2006). Clay Swelling and Shale Stability in Drilling. SPE Reservoir Evaluation.
7. Hou, L., et al. (2004). Lost Circulation and Its Impact in Gulf of Mexico Drilling. Offshore Technology Conference.
8. Jones, D., et al. (2012). Blind Drilling and Lost Circulation Management. SPE Drilling Conference.
9. Mitchell, R.F. (1986). Fundamentals of Drilling Engineering. SPE Textbook Series.
10. Nouri, A., et al. (2008). Investigation of Hydraulic Fracturing and Lost Circulation. Journal of Petroleum Engineering.
11. Patel, S., et al. (2015). Loss of Circulation in Karst and Cavernous Formations. Offshore Technology Conference.
12. Barree, R.D., et al. (1997). Application of Oil-Based Mud in Shale Stability. SPE Drilling & Completion.
13. Barree, R.D., & Conway, M.W. (2012). Lost Circulation Materials and Their Application. SPE Drilling & Completion.
14. Barree, R.D., et al. (2016). Advances in Wellbore Stability and Lost Circulation Control. SPE Journal.
15. Brady, P., et al. (1999). Thermal and Chemical Stability of Drilling Fluids. Journal of Petroleum Science.
16. Schlumberger. (2004). Drilling Fluids Field Manual.
17. Schlumberger. (2023). Techlog Wellbore Analysis Software Manual.
18. Zhou, Y., et al. (2013). Mechanisms of Lost Circulation in Fractured Formations. Journal of Petroleum Science.
19. Zoback, M.D. (2010). Reservoir Geomechanics. Cambridge University Press.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

أثر الموروث في اللاوعي الجمعيّ ودورهما في تلقي النصّ

د. أمل محمود أبو عون[1]

[1] وزارة التربية والتعليم العالي/ مديرية التربية والتعليم قباطية، فلسطين.

بريد الكتروني: amal10111973@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/14

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/14

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

بحث هذا العمل في أثر الموروث الثقافي في تشكّل «اللاوعي الجمعي» ودورهما معًا في توجيه تلقي النص الأدبي. اعتمدت الدراسة إطارًا نظريًا يستند إلى تصور كارل يونغ للاوعي الجمعي ونماذجه البدئية، ثم قاربت علاقة الموروث بهذا اللاوعي بوصفه الوعاء الحيّ للذاكرة الجمعية وما تختزنه من أساطير ورموز وسلوكيات متوارثة. وفي التطبيق، اختيرت «لوحة الأفعى» عند النابغة الذبياني نموذجًا لقراءة فاعلية الرمز الأسطوري في الشعر الجاهلي، مع تتبّع جذوره في الموروثات الشرقية القديمة (الخلق، الحراسة، التجدد/طول العمر، الشرّ، الحكمة).

تُظهر النتائج أن الموروث يحافظ على الذاكرة الجمعية ويعيد تدوير الرموز البدئية في الوجدان الفردي، ما يخلق أرضية مشتركة بين المُنشئ والمتلقي تسهّل التأويل والاستجابة الوجدانية للنص. كما تكشف قراءة لوحة الأفعى عن تقاطعات دلالية واسعة مع مخزون الموروث (الأفعى الحارسة والحكيمة والوفيّة/العهد) بما يتجاوز الصورة النمطية للفتك والشرّ، ويُبرز قدرة الشعر الجاهلي على توظيف الرمز لتشييد معنى أخلاقي–اجتماعي يتصل بتجربة المتلقي المعاصر. وتخلص الدراسة إلى أن تفاعل الموروث مع اللاوعي الجمعي يفعّل استقبال النص عبر تنشيط رموز ضاربة في القدم، فتغدو القراءة فعلاً تأويليًا يستدعي ذاكرة ثقافية مشتركة ويعزّز جمالية التلقي.

الكلمات المفتاحية: اللاوعي الجمعيّ، الذاكرة الجمعية، الموروث الثقافي، رمز الأفعى، تلقي النص، الشعر الجاهلي.

RESEARCH TITLE

The Impact of Cultural Heritage on the Collective Unconscious and Their Joint Role in Literary Text Reception

Abstract

This study examines how cultural heritage shapes the "collective unconscious" and how both, together, guide the reception of literary texts. The theoretical framework draws on Carl Jung's conception of the collective unconscious and its archetypes, then explores heritage as the living vessel of collective memory—carrying myths, symbols, and inherited practices. For application, the study analyzes the "Snake Tableau" in al-Nābigha al-Dhubyānī's pre-Islamic poetry as a model of archetypal symbolism in Jāhili verse, tracing its roots across ancient Near Eastern traditions (creation, guardianship, renewal/longevity, evil, wisdom).
Findings indicate that heritage preserves collective memory and recycles archetypal symbols within individual affect, creating a shared ground between author and reader that facilitates interpretation and emotional response. Reading the Snake Tableau reveals far-reaching semantic intersections with inherited lore (the snake as guardian, wise, and oath-keeping), which move beyond the narrow stereotype of ferocity and evil, and foreground the capacity of Jāhili poetry to mobilize symbol for constructing an ethical–social meaning legible to the contemporary reader. The study concludes that the interplay of heritage and the collective unconscious activates text reception by reanimating age-old symbols; thus, reading becomes an interpretive act that summons a shared cultural memory and enhances the aesthetics of reception.

Key Words: Collective unconscious; collective memory; cultural heritage; snake symbol; text reception; Jāhili poetry.

المقدّمة:

الحمد لله الذي أكرمنا بالعلم، وهدانا بنوره إلى الصراط المستقيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، محمد، صلّى الله عليه وسلّم، أمّا بعد،

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الموروث في تكوين اللاوعي الجمعيّ، وانعكاسه على الأدب، من خلال الوقوف على صورة الأفعى في الأساطير، وصورتها في لوحة من الشعر الجاهليّ، وذلك بهدف الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما العلاقة بين الموروث واللاوعي الجمعيّ؟ وكيف يؤثّر كلّ منهما في الآخر؟ وما دور اللاوعي الجمعيّ في تلقي الأدب؟

من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة جاء البحث في ثلاثة مطالب: الأوّل لمناقشة أثر نظريّة اللاوعي الجمعيّ في الأدب، والثاني لبيان أثر الموروث في تكوين اللاوعي الجمعيّ، أمّا الثالث فتناول مثالا تطبيقيّا حول العلاقة بين الموروث واللاوعي الجمعيّ وأثرهما في الأدب، وفيه اختارت الباحثة لوحة الأفعى لأنّ الأفعى تقدّم دليلا واضحا على ظاهرة اللاوعي الجمعيّ؛ فالحلم بها شائع وسط أشخاص لا تربطهم علاقة مباشرة بالأفاعي. أمّا اختيار النصّ من العصر الجاهليّ فيعود إلى كون الشعر الجاهليّ أقدم ما وصلنا من الأدب العربيّ.

ولم تتتبّع الدراسة صورة الأفعى في الشعر الجاهليّ عامّة؛ فقد كتب في ذلك أبحاث ورسائل جامعيّة، بل اقتصرت الدراسة على قراءة لوحة الأفعى عند النابغة الذبيانيّ، والوقوف على مدى تقاطعها مع صورة الأفعى كما تسرّبت إلى اللاوعي الجمعيّ عبر الموروث العربيّ والأساطير.

التزمت الباحثة خلال الدراسة حدود المنهج العلميّ، فاعتمدت على المنهج الاستقرائيّ في الجانب النظريّ من الدراسة، والمنهج الوصفيّ التحليليّ في التطبيق، مع تحري الرجوع إلى المصادر الرئيسة، ومراعاة التنويع في المراجع؛ لتقديم صورة أشمل حول قضيّة البحث.

يبقى هذا البحث جهدا يسيرا حاول الوقوف على مشارف القضيّة، ليفتح أفقا أعمق للدراسة الموسّعة، وأسأل الله أن يكون خطوة في الاتّجاه القويم.

المطلب الأوّل: اللاوعي الجمعيّ، وأثره في الأدب

نظريّة اللاوعي الجمعيّ

تعود نظريّة اللاوعي الجمعيّ للمفكّر (كارل غوستاف يونغ)، وهو طبيب نفسيّ سويسريّ الجنسيّة، التقى (فرويد) عام 1907م، وأعجب به فعملا معا، واستفاد يونغ من نظريّة فرويد في اللاوعي أو اللاشعور، ولكنّهما افترقا بعد مقال نشره (يونغ) انتقد فيه نظرية (فرويد) في اللاوعي (جاكوبي، 1993).

رفض يونغ أن يقصر تكوّن اللاوعي على الكبت الجنسيّ، ورفض الربط بين الإبداع والكبت الجنسيّ كما ذهب فرويد؛ لأنّ مناقشة العقد النفسيّة عند الأديب يبعد المتلقي عن العمل الأدبيّ، ويجعله يصرف جهده للبحث في الإنسان. وكان يرى أنّ حياة الفنان تساعد المتلقي في فهم العمل الأدبيّ، أو تحليل بعض العبارات، لكنّها لا تجعله يقف على العلّة التي جعلته يبدع العمل، فتلك العقد التي تناولها فرويد تتعلّق بحياة الفنّان لا عمله (عصّار، 1982). أمّا يونغ فتناول في نظريته اللاوعي والأحلام، لكنّه تحدّث فيها عن اللاوعي الجمعيّ، وربط الإبداع بالنماذج العليا المرتبطة بالتجارب البدئيّة أو الأوليّة للإنسان (يونغ، 1997).

تقوم نظريّة يونغ في اللاوعي على أنّ النفس (الأنا) مكوّنة من منطقتين: منطقة الوعي، ومنطقة اللاوعي، ثمّ

تشكّل هذه (الأنا) جزءا ضئيلا يطفو على سطح واسع يمثّل اللاوعي الجمعيّ. ومنطقة الوعي تشكّل السبب الذي يؤدي إلى تمايز الأشخاص، لكنّه يبقى تمايزا ضمن إطار مرجعيّ مشترك مع الجميع، فيكون الوعي بذلك أشبه بجزيرة صغيرة تطفو على سطح واسع، ولكي تفهم ما يدور حولها لا بدّ من وجود مرجع مشترك، لكلّ (أنا) ضمن ذلك السطح. وهذه السمة هي الركيزة التي تجعل من الممكن فهم سبب مشاركة الأشخاص الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة على ما يبدو في بعض الخصائص النفسيّة (جاكوبي، 1993).

تميّز نظريّة يونغ، بناء على ذلك الأساس، بين نوعين من اللاوعي: اللاوعي الشخصيّ، واللاوعي الجمعيّ. فاللاوعي الشخصيّ هو "المواد التي يكون مصدرها أو ظهورها أو فعاليتها ناشئا عن علاقة ما مع الماضي الفرديّ للشخص" (يونغ، جدليّة الأنا واللاوعي، 1997، صفحة 25)، حيث يتكوّن هذا النوع من اللاوعي في مرحلة الطفولة وما بعدها، نتيجة لخبرات الفرد الخاصّة في الحياة. أمّا منطقة اللاوعي الجمعيّ فهي تلك الأمور المتعلّقة بنموذج بدئيّ، في وعي كائن معاصر، يتمثّل بطريقة التفكير البدائيّة والقياسيّة القديمة التي لا تزال حيّة في أحلامنا (يونغ، جدليّة الأنا واللاوعي، 1997).

إضافة إلى تشكّل الأنا من الوعي الشخصيّ، واللاوعي الشخصيّ، واللاوعيّ الجمعيّ، فهناك مكوّن رابع أشار إليه يونغ أطلق عليه اسم الوعي الجمعيّ، وهو مجموع التقاليد، والأعراف، والعادات، والأحكام المسبقة، والمعايير الجماعيّة التي توجه حياة الجماعة أو يعيشون وفقها دون أن يفكّروا بها. وبالمقارنة بين الوعي الجمعيّ واللاوعي الجمعيّ نجد أنّ اللاوعي يعود "إلى زمن أقدم بكثير من الوعي، فهو يتمثّل في المعلومات أو المعطيات البدئية التي تؤدي إلى نشأة الوعي من جديد، أمّا الوعي فهو ظاهرة ثانويّة تشيّد على الفعالية النفسيّة الأساسيّة التي تدعو اللاوعي إلى تأدية وظيفته" (جاكوبي، 1993، صفحة 21).

يتكوّن اللاوعي الجمعيّ من جميع التجارب الإنسانيّة البدئيّة، المنبثقة من الغرائز البشريّة المختلفة، وكلّ ما ارتبط بها من الشعائر والأساطير التي كانت تلعب دورا رئيسا في الحياة الاجتماعيّة والدينيّة للشعوب البدائيّة، فهو أشبه بمركّب نواته الخبرات البدئيّة، التي تتراكم بفعل التجارب المتعاقبة، وكلّما مرّ الإنسان بتجربة يختزنها في لاوعيه كالكبسولة، وهذه الكبسولة تنفجر عندما يتعرّض لموقف أليم أو مثير يستدعي تلك الأنماط البدئيّة، فتظهر تلك الأنماط على شكل رموز ومجازات لغويّة (جاكوبي، 1993)، فعندما يحتاج قوة عظيمة يلجأ إليها يستدعي قوّة الإله فيبدو له بصورة ملك أو الأب أو من يقف على رأس أعلى سلطة يدركها في وعيه.

أمّا طريقة تكوّن اللاوعيّ عند الإنسان فذلك ناتج عن كبت المشاعر الناشئ عن النمط الذي يختاره الشخص في التعاطي مع الوظائف النفسيّة، وقد قسّمها (يونغ) إلى "أربع وظائف رئيسة، تتواجه اثنين لاثنين، هي: (الفكر والعاطفة – والإحساس والحدس)، تصبح إحداها بحسب طبيعة الفرد أداته المفضّلة أثناء الطفولة والمراهقة، وبمؤازرة ذلك تتنحّى في لاوعي الشخص الوظيفة المضادّة" (يونغ، جدليّة الأنا واللاوعي، 1997، الصفحات 29 – 30).

تلك المشاعر المكبوتة منذ الطفولة تتحوّل إلى أحلام ورموز غير مفهومة للشخص، لكنّها تجد تفسيرا في موروثه، أو المعطيات الحضاريّة السابقة. وبذلك تندمج الأنا متحولة من الجزئيّ إلى الكليّ في حركة جدليّة، وديناميكيّة وفق اندماج إنسانيّ على مدى بعيد غير منظور وغير متوقّع (البياتي، 1986).

العلاقة بين اللاوعي الجمعيّ والأدب

انطلاقا من كون "النفس الإنسانيّة هي الرحم الذي يحتضن جميع العلوم والفنون" (يونغ، علم النفس التحليليّ، 1997، صفحة 159) كان هناك ارتباط وثيق بين الأدب ونظريّة اللاوعي الجمعيّ التي ترى أنّ الفنّ شبيه بالحلم "الناشئ عن رواسب نفسيّة للطفولة البشريّة، وتبقى كامنة في نفوس المتحضّرين، وتبدو في مظاهر عديدة من مظاهر المجتمعات

الحضاريّة، على شكل أحلام ورؤى في المخيّلة، وعند اصطدام الإرادة بالمخيّلة ينتج عنه تغليب لتلك المخيّلة (الإيحاء واللاوعي، 1994).

هذا التداخل بين الحاضر والماضي دفع علماء الأنثروبولوجيا إلى القول "بوجود نسق فكريّ، بنيت عليه الثقافة الإنسانيّة، وبوجود أنماط ثقافيّة تتوارث وتختزن، وإن اختلفت في مضمونها" (الديك، تراتيل عشتار وأثرها في الشعر الجاهليّ صورة المرأة نموذجا، 2012، صفحة 23)، وهذه الأنماط تشكّل "النماذج العليا" التي انحدرت إلينا عبر أجدادنا وأسلافنا على شكل عنصر وراثيّ، مثل الخوف من الظلام الذي يرجع إلى عصور سحيقة حين كان أسلافنا يعيشون في الكهوف والغابات المملوءة بالأخطار. وهي مصدر الخيال والصور والرموز والتعبيرات المجازيّة في الأدب (ضيف، 1972)، وذلك عندما ينشّط الأديب الرموز الأبديّة التي تهجع في لا وعيه فيعيد صياغتها ويطوّرها بفعل قدراته الخاصّة (جاكوبي، 1993).

في المقابل فإنّ المتلقي لا يعتمد على الموجودات في عالم النصّ الخارجيّ، بل على طريقة التفاعل مع ذلك العالم الذي أوجده النصّ، والطريقة التي يدرك المتلقي فيها لذلك العالم، إلى جانب طريقة تفاعله مع العالم الواقعيّ (مفتاح، 1994)، وهو "يستجيب إلى مثيرات النصّ بوساطة ثوابت من تجربته الخاصّة، وما دام المتلقي بعيدا عن العالم الخارجي للنصّ، فإنّ هذه الأوهام المكوّنة ذاتيّا تبدو كلّها محتملة وواقعيّة إلى حدّ بعيد" (كروسمان، 2007، صفحة 109).

بناء على ما تقدّم يمكن القول: إنّ اللاوعيّ الجمعيّ يشكّل أرضيّة مشتركة بين منشئ النصّ والمتلقي، بحيث يعبّر المنشئ عن مشاعر المتلقي وهمومه من خلال تعبيره عن تجربته الخاصة، من جهة، ويمكّن المتلقي من الوصول إلى مقصديّة النصّ، أو التأثّر به، من جهة أخرى.

تلك الأرضيّة المشتركة قوامها الأساطير، فهي الشكل الأوليّ الذي عبّر فيه الإنسان عن فهمه للطبيعة وعلاقته معها، وكانت النسق الذي ضبط معظم فعاليات التخيّل عبر العصور ووحّدها، لذلك فقد وجد الأدباء والفنّانون فيها أرضا خصبة استقوا منها الرموز والصور، والدلالات المختلفة، كما لجأ إليها بعض النقّاد في تأويل النصّ، وقراءة ما يحمله من دلالات ورؤى، استنادا إلى نظريّة اللاوعي الجمعيّ (الصالح، 2001).

على أنّ هناك فرقا بين عالم النفس والناقد الأدبي في رؤيتهم إلى قيمة معرفة الأديب بتلك الأساطير؛ إذ يرى يونغ أنّ العلاقة بين الوعي بالأسطورة أو اللاوعي وقيمة الأدب تكون عكسيّة، فكلّما قلّت خبرة الأديب باللاوعيّ أسفرت عن صورة صافية لا تشوبها شائبة؛ لأنّه يكشف عن مكنونات نفسه على طبيعتها، لكن إذا زادت خبرته فإنّه يحاول كبت تلك المشاعر حفاظا على الصورة المثاليّة أمام المجتمع (يونغ، علم النفس التحليليّ، 1997).

وقد يتورّط الأديب المطّلع على علم النفس في تأويل سلوك شخصيّاته، أو يثقل النصّ بالإشارات الرمزيّة، فينتج الأدب السيكولوجيّ (النفسيّ)، الذي لا يحتاج إلى تحليل؛ لأنّ الأديب نفسه يتولى ذلك، من خلال ما يضمّنه من تفسيرات في النصّ. يقابله الأدب الرؤيويّ (الكشفيّ) الغنيّ برموزه ودلالاته. أمّا الناقد فيرى أنّ خبرة الأديب باللاوعي تغذي النصّ بالعديد من الصور الجماليّة، وتكسب الأديب القدرة على التصرّف في فنون القول (يونغ، علم النفس التحليليّ، 1997).

يمكن تلخيص نظريّة يونغ في اللاوعي الجمعيّ بأنّ لدى كلّ شخص في لاوعيه الجمعيّ مجموعة من الأفكار والمشاعر المكبوتة، تعود إلى الإنسان البدائيّ، وتشكّل "النماذج العليا" للبشريّة. تظهر على شكل أحلام، وتخيّلات، ورموز، تشكّل جزءًا كبيرًا من العقل الباطن للشخص، وهي التي تفسّر التشابه بين الناس في مجتمعات مختلفة الثقافات والرؤى.

تلك النماذج تتسرّب من جيل إلى آخر عبر الجينات الوراثيّة، بحيث تظهر آثارها في تشكيل نفسيّة الإنسان

العالميّ، نظرا لامتداد السلالات البشريّة وتشعّبها؛ ولذلك فإن مفهوم اللاوعي الجمعيّ ساعد في صياغة تفسيرات حول التجارب البشريّة المختلفة التي لم يتمكّن العلم العقلانيّ من تبريرها أو اكتشافها، مثل أفكار الصوفيّة، وعالم الأحلام، والهلوسات، وبعض الخبرات الفنيّة، والصور البلاغيّة...

المطلب الثاني: الموروث وأثره في تكوين اللاوعي الجمعيّ

مفهوم الموروث

الموروث لغة: هو اسم مفعول من وَرِثَ. ووَرِثَهُ مالَهُ، ومجدَه أي انتقل إليه بعد موته. قال تعالى إخبارًا عن زكريا –عليه السلام– في دعائه: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا¤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم: 5، 6)، فهو يريد وريثا يُعمَّر بعده فيصير إليه إرث آل يعقوب من النبوّة، فالموروث وفق هذا السياق هو الشيء المتوارث من السلف إلى الخلف (ابن منظور، 1955).

الموروث اصطلاحا: هو ما وصل من الماضي إلى الحضارة السائدة، وما زال يمتدّ في الحضارات عبر الأجيال المتلاحقة. يحضر بأشكال متعدّدة في المخيّلة، ويتجلى بصور مختلفة في التصرّفات والتعبير وطرائق التفكير (يقطين، 2006)، وهو ما يعرف بطبقة الوعي الجمعيّ عند (يونغ).

فالموروث بذلك "الجزء الحي من التراث الذي يتجلى في سلوك الناس وعاداتهم وتقاليدهم، في الوقت الذي يمكن أن يعود في جذوره التاريخيّة إلى مئات السنين، بل آلاف السنين في كثير من الأحيان، ويصعب تلمّس بداياته الأولى في تاريخ المجتمع، فاستخدام اللغة يدل على أنّ أفراد المجتمع يعتمدون في تواصلهم مع بعضهم على موروث ثقافيّ موغل في القدم، [...] وما يقال في اللغة يقال أيضاً في التقاليد، والعادات، وأنماط التفكير، والقيم وحتى الأشكال السائدة في تطبيق العقائد الدينيّة، التي تختلف بين المجتمعات باختلاف ثقافاتها، وخصوصيّاتها التاريخيّة والحضاري" (الموسوعة العربيّة، 2003، صفحة 883).

ولمّا كان الموروث جزءا من التراث، ومشارك له في الاشتقاق اللغويّ، فقد استخدم بعض الدارسين أحدهما مكان الآخر، أو جمعوا بينهما في الاستخدام (الحربي، 2024). ويبقى الفرق بين الموروث والتراث في استمرار تأثير الموروث في المجتمع متمثّلا في "البقايا السلوكيّة والقوليّة التي بقيت عبر التاريخ، رغم الانتقال من بيئة إلى بيئة، ومن مكان إلى مكان لدى الفرد، ومن هنا فهو مصطلح يضمّ البقايّا الأسطوريّة أو الموروث الميثولوجيّ القديم" (الصعب، 2011). أمّا التراث فهو باقٍ ولكن يملك الفرد الخيار في أن يتركه أو يستخدم منه ما كان صالحا لزمانه، ومناسبا له، كطريقة حراثة الأرض، والآلات الزراعيّة القديمة على سبيل المثال (محمود، 1993).

لا يقتصر الموروث على المكتسبات المتوارثة من الأجداد في منطقة ما، بل يشمل جميع الممارسات التي بقيت حيّة في المنطقة سواء من الممارسات التي عرفتها شعوب المنطقة نفسها وأنتجتها حضارتها، أم ما وصل إليها من الحضارات الأخرى، فبقيت رواسبه ماثلة فيهم (خورشيد، 1992).

أثر الموروث في اللاوعي الجمعيّ

عند التسليم بأنّ الموروث يشمل منجزات الحضارة التي بقيت حيّة في الثقافة الحاضرة للأمّة، سواء تلك التي وصلت إليها من أسلافها، أو ما انتقل إليها من الأمم الأخرى، فأثّر فيها وأصبح جزءا من ثقافتها– يصبح من اليسير تلمّس أثر الموروث في تكوين اللاوعي الجمعيّ؛ إذ إنّ ذلك الموروث يختزل ماضي الأمم وخبراتهم الحياتيّة، فيسهم في توحيد الرؤى، وتكوين أرضيّة مشتركة للحوار والتفاعل بين أفراد الأمّة.

وفي الوقت نفسه، فإنّه يشكّل قنوات متشعّبة تتسلّل عبرها الرؤى والمشاعر المتعلّقة بتلك التجارب التي كوّنت الموروث

إلى الأجيال. ومع التقادم فإنّ تلك الرؤى والمشاعر تصبح طيفا من الذكريات، إذ يستمرّ السلوك الموروث ولكن يتبدّد السبب الذي كان باعثا له عند تكوّنه، فتصبح ممارسة الأجيال اللاحقة له عفويّة، راسخة في الوجدان، ولكنّهم يفقدون القدرة على تبريرها.

يمكن تشبيه أثر الموروث في اللاوعي الجمعيّ بحال الأمثال؛ فالأمثال قيلت في مواقف محدّدة، ولكلّ منها قصّة، ولكن الأجيال تداولت المثل دون القصّة، ومع مرور الوقت نشأ جيل على استخدام تلك الأمثال دون معرفتهم بالقصّص الحقيقيّة لها، فقدروا بعضها، وأعادوا صياغة البعض في كتب الأمثال (الضبيّ، 1983). وهذا حال الموروث، فهو عبادات أو عادات نشأت الأجيال عليها، تقليدا لأسلافهم غالبا دون معرفتهم بالبواعث الحقيقيّة لها: ﴿**بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ**﴾ (الزخرف: 22).

كلّما تقادم الزمن تصبح صلة المجتمع مع الأصول الأولى (البدئيّة) لتلك الموروثات ضعيفة، وقد تختفي ظاهريّا بفعل مقاومة الشخص لها أو كبتها... لكنّها تبقى راسخةً في مكان ما في إحدى طبقات العقل (يونغ، جدليّة الأنا واللاوعي، 1997)، وسرعان ما تظهر على السطح عندما يمرّ الشخص بتجربة أو موقف يستدعيها. وقد تظهر له في عالم الأحلام، أو يجد نفسه يمارس طقسا غير مبرّر، أو يألف شعورا لا تفسير له، أو يتلفظ بكلمات لا يدرك بعدها، أو غير ذلك من الإشارات التي يلتقطها علماء النفس.

وبذلك تبدو قيمة الموروث في دوره في استمرار تدفّق تلك المشاعر الإنسانيّة المرتبطة بالنماذج البدئيّة عبر الأجيال التي تعين المؤوّلين على تفسير تلك الإشارات.

على صعيد آخر فإنّ التنوّع الحضاري الذي نلمحه في الموروث، والتشابه النسبيّ بين الأمم فيه، أكّد للباحثين الأصول المشتركة لتلك الموروثات، أو التلاقح فيما بينها بفعل الصلات المكانيّة أو التجاريّة...، مما ساعد على تفسير المشاعر أو الرموز، التي قد تبدو غريبة في عالم الأحلام أو اللاوعي، من خلال القياس على موروثات الأمم الأخرى أحيانا. وهذا ما جعل الميثولوجيين والأنثروبولوجيين يتوجّهون لدراسة القبائل البدائيّة، والأقلّ تحضّرا في دراساتهم المتعلّقة بالأساطير أو طبائع الإنسان.

المطلب الثالث: صدى اللاوعي في الأدب الجاهليّ: مثال تطبيقيّ

الأديب ابن بيئته يصدر عن الموروثات السائدة فيها، ويعبّر عنها، سواء بإعادة صياغتها، أم من خلال تسرّب تلك الموروثات إلى عمله الأدبيّ عن طريق اللاوعي، فهو شاهد حيّ على ذلك المجتمع، بما يعتمر في نفسه في مشاعر، أو يدور في عقله من أفكار ورؤى.

لذلك فقد اختارت الباحثة لوحة أدبيّة لتوضيح الفكرة التي طرحت خلال البحث حول أثر الموروث في تكوين اللاوعي الجمعيّ، فوقفت على صورة الأفعى لأنّ (يونغ) كان يرى أنّ حلم الأفعى "يكشف جانبا من الفعاليّة النفسيّة، لا علاقة لها بصاحب الحلم من حيث هو إنسان حديث" (يونغ، البنية النفسيّة عند الإنسان، 1994، الصفحات 43-45)، كما اختارت العصر الجاهليّ لأنّه يمثّل أقدم عصور الأدب العربيّ.

صورة الأفعى في اللاوعي الجمعيّ

ترتبط الصورة الرمزيّة للأفعى بالأساطير القديمة، وباستقراء تلك الأساطير يتّضح أنّ لتلك الصورة عدّة أبعاد يمكن إجمالها في خمسة أبعاد رئيسة. يبدو الأوّل في ارتباط الأفعى بأسطورة الخلق والتكوين في بعض الحضارات، ومن ذلك ما

ورد في أسطورة الخلق المصريّة على لسان الإلهة الأمّ (السواح، 2002):

ستعود الأرض محيطا بلا نهاية كما في البدء

وحدي، أنا، أبقى

فأستحيل إلى أفعى كما كنت

خفيّة عن الأفهام

فالأمّ الأولى –وفق المعتقدات البدئيّة– هي الأفعى الكونيّة، التي أنتجت العالم من خلال تزاوجها مع نفسها، وعنها نتج السالب والموجب، متمثّلا في المذكّر والمؤنّث، فالليل والنهار، فالسماء والأرض... وتظهر الأفعى في تلك الأسطورة وهي مستديرة على نفسها وتعض على ذيلها واصلة مبتدأها بمنتهاها. وتبقى الأفعى حاضرة في أسطورة الخلق الأورفيّة، ومثلها البابليّة، وإن لم يشر إليها صراحة في الأسطورة البابليّة لكنها تفهم من السياق (السواح، 2002).

يندرج في السياق ذاته اعتقاد بعض القبائل البدائيّة بأنّها تنحدر من الحيوانات، وكان لكلّ قبيلة حيوان تعتقد أنّه سلفها الخاص فيبجّلونه ويقدّسونه، ولا يسمحون بقتله آملين أن يحفظهم ويحميهم من الأخطار. ومن أمثلة حضور الأفعى في تلك المعتقدات البدائيّة اعتقاد أهل أستراليا الأصليين بأنّ أسلافهم القدماء هم العظّاءة والأفعى وأفعى البواء والديك التركي، وقدّست بعض قبائل الهند القديمة الأفعى المجنّحة، وقدّس سكان بوليفيا والبيرو أفعى أسطوريّة تدعى قمر (Amar) (ديمتري، 1993).

البعد الثاني يمثّل الحماية والحراسة؛ فقد كانت الأفعى رمزا من رموز الآلهة الحامية والمدافعة لمنع الاختلاط بين العالمين: العلويّ والسفليّ. ومن ذلك ما نجده في الحضارة السومريّة حيث كان الإله (ننكشزيدا)، وهو من آلهة العالم السفليّ ويسمّى حامل العرش، يمثّل بجسد إنسان له ثلاثة رؤوس اثنان منها لثعبان، والثالث لإنسان، ورمزه أفعوانان ملتفّان على غصن شجرة. وهذا الرمز يمثّل جذر الرمز الطبيّ اليونانيّ للإله (اسكلابيوس)، ولا غرابة في ذلك فهو ابن (ننازو) الإله الطبيب (الماجدي، 1997). ثمّ انتقل رمز (ننكشزيدا) من سومر إلى المصريّين القدماء، فاتّخذوا الأفعى رمزا في التاج لحماية السلالات الملكيّة، وانتقل من مصر إلى الإغريق، ومنهم إلى الرومان (المغربي، 2017).

ونظرا لارتباط الأفعى بحرّاس العالم السفليّ، حيث كان الموتى يدفنون بزينتهم، وحليهم، أصبحت مهمّة حراسة الكنوز توكل لشياطين العالم السفليّ، وفي هذا المعنى عثر على ختم لإلهة العالم السفلي (أرشكيجال)، وفيه ظهرت محاطة بالثعابين. وكان رمز (نيراح) على صورة ثعبان، وهو من شياطين العالم السفليّ، وظيفته أيضا حماية حياة الحدود (الماجدي، 1997).

أمّا البعد الثالث للأفعى فارتبط بأسطورة جلجامش في رحلة بحثه عن نبات الحياة، ومنها أخذت الأفعى رمز التجدّد في العقليّة الجمعيّة، وباتت رمزا لطول الحياة، وتسرّبت هذه الصورة إلى الموروث الإنسانيّ، وعبره إلى الأجيال المعاصرة حتّى يومنا هذا؛ فعندما نجح جلجامش في الحصول على نبات الحياة لم يطلب الخلود لنفسه، بل أراد أن يصحب ذلك النبات معه ليعيد صديقة أنكيدو إلى الحياة، تقول الأسطورة كما وردت في اللوح الحادي عشر (حنّون، 2006):

يقول جلجامش له، لأور– شنب، الملّاح

يا أور– شنب، إنّ هذا النبات هو "نبات دقّة القلب"

به يعود الإنسان لطاقته السابقة

لأحمله إلى قلب أوروك ذات الأسوار

لكنّ جلجامش خسر ذلك النبات في طريق عودته، حيث خطفه ثعبان لنفسه:

بعد مسيرة ثلاثين ساعة مضاعفة توقفا لحين

رأى جلجامش بركة ماؤها بارد

نزل إلى وسطها ليستحمّ

شمّ ثعبان رائحة النبات

يتسلّق بصمت وحمل النبات

في عودته نزع جلده

عندئذ جلس جلجامش يبكي

وعلى وجنتيه تسيل دموعه

وهكذا سلبت الأفعى جلجامش النبات، واكتسبت القدرة على التجدّد، فتبدّل جلدها، وهي الصورة التي عرفت بها عند الإغريق (المغربي، 2017)، فهذا النبات يجدّد الشباب، كما جاء في الأسطورة (حنّون، 2006):

إذا وصلت يداك لهذا النبات

ستكون ثانية كما كنت في صباك

انبثق البعد الرابع من أسطورة جلجامش أيضا، إذ أصبحت الأفعى رمزا من رموز الشرّ باستيلائها على نبات الحياة؛ فقد حالت بين جلجامش وإتمام مهمّته، من جهة، ومن جهة ثانية لأنّها أرادت الخير لنفسها دون سائر المخلوقات في الوقت الذي آثر فيه جلجامش صديقه على نفسه.

وهذا البعد عزّزته قصّة خروج آدم وحوّاء من الجنّة، فقد ورد في سفر التكوين أنّ الأفعى هي التي أغرت حوّاء بالأكل من الشجرة، فاستجابت لها حوّاء. وأكلت من الشجرة وأطعمت آدم معها، فعوقبت الأفعى معهما بأن جعلت تمشي على بطنها فوق التراب (وكان لها قوائم قبل ذلك)، وأن تكون هناك عداوة بينها وبين نسل المرأة، فهو يسحق رأسها، وهي تسحق عقبه (فكري، 2016). وبذلك أصبحت الأفعى رمزا للشرّ، والعداوة، والشيطان. وقد تكون تلك الرواية نتيجة لتأثّر التوراة بقصّة جلجامش السابقة (الديك، علاقة المعلّقات بجلجامش، 2012).

أمّا البعد الخامس فهو الحكمة والتعقّل، ورد في الكتاب المقدّس: "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيّات بسطاء كالحمائم" (متّى، الإصحاح العاشر: 16). وقد ذهب البعض إلى أنّ ملازمة الأفعى للأرض جعلتها تتطّلع على أسرارها، ومن هنا اكتسبت صفة الحكمة (المغربي، 2017).

الأفعى في الموروث الجاهليّ

لم يظهر ما يشير إلى عبادة الأفعى في البلاد العربيّة أو تقديسها، ولم تحظ بمكانة خاصّة، بل كان الجاهليّ ينظر إليها خطرا يتّقي منه، ويصطادها للانتفاع بها، فهذا تأبّط شرّا سمّي بذلك لأنّه كان يحمل جرابا فيه حيّات، وروي أنّه

كان يأكل شحوم الحيّات، ومما روي في ذلك أنّه عندما قتل ترك في الخلاء، فوُجدت الوحوش التي أكلت من لحمه ميتة حوله لأنّها تسمّمت من لحمه، وقيل: كان في حياته إذا عضّ شخصًا مات الآخر مسموما (ابن منبّه، 1979). ولكن ذلك لا ينفي تسرّب الدلالات المتعلّقة بالأساطير التي تدور حول الأفعى إلى الموروث العربيّ ولا سيّما الشعريّ.

ولم يذكر الشعراء الجاهليّون جلجامش أو أحدا من الآلهة الذين اتّخذوا الأفعى شعارا لهم فيما وصلنا من الشعر، ومع ذلك نجد صورة الأفعى، بأبعادها الأسطوريّة المختلفة ماثلة في الصور التي رسمها الشعراء لها، أو في سائر ما أثر عن العرب من أمثال، وحكايات...

لكن ذلك لا ينفي حضور الأفعى في الفكر الجاهليّ فقد ورد ذكرها في الأمثال فقيل: "أظلم من حيّة"، وفسّر الميداني ذلك بأنّ الأفعى تستولي على جحر غيرها بعد أن تأكل بيضه (الميداني، 1995)، وقد يكون ذلك واقعا، لكنّ الباحثة ترى أنّ هذا المثل يعود في جذوره إلى أسطورة جلجامش، لأنّ الأفعى ظلمته بالاستيلاء على ذلك النبات رغم تضحيته، وتعريض نفسه للخطر، فظلمته في فعلها، كما ظلمت صديقه أنكيدو الذي كان أحوج منها للنبات.

أبرز دليل على تسرّب الموروث الأسطوريّ حول الأفعى إلى العرب أنّ اسمها مأخوذ من الحياة، وهو فضلا عن ذلك اسم يدلّ على المذكّر والمؤنّث معا على أغلب الاستخدام، فإن كانت أنثى فهي أفعى، وإن كانت ذكرا فهي ثعبان، أمّا حيّة فهو اسم دالّ على الجنس مذكّرا ومؤنّثا (ابن منظور، 1955). وفي ذلك توظيف للبعد الأوّل للحيّة وهو كونها الأمّ الكونيّة الكبرى، فهي من جهة أوّل الحياة وسببها بدليل الاسم، ومن جهة ثانية مثناة الجنس، بدلالة استخدام لفظ (حيّة) للمذكّر والمؤنّث معا.

وورد ذكر الأفعى في القصص العربيّة التراثيّة بوصفها حارسة للكنوز والعالم السفليّ، ومن ذلك ما جاء في كتاب التيجان في تاريخ اليمن القديم حيث ذكرت الأفعى وفق هذه المهمّة في قصّة شداد بن عاد فكانت الأفاعي تظهر على أبواب المغارة التي دفن فيها شدّاد مع كنوزه، فعلى كلّ باب منها كان الصعاليك واللصوص يجدون مجموعة من الأفاعي، إلى أن دخلوا المغارة فإذا بالكنز محروسا بتنين ضخم أحمر العينين (ابن منبّه، 1979).

تكرّر هذا الدور في قصّة (الحارث بن مضاض) فعندما دخل الحارث بصحبة (إياد بن نزار) سربا تحت صخرتين ليريه مدينة الموت، سمعا صفير الأفاعي في السرب عن اليمين والشمال، فقد كانت تلك الأفاعي تحرس أبواب المغارة التي أخفي فيها الكنز (ابن منبّه، 1979). وما زال نقش الأفعى رمزا يبحث عنه صيّادو الكنوز حتّى يومنا هذا (فكري، 2016).

وفي صورة العدوّ والشرّ تناقل العرب قصّة خروج آدم وحوّاء من الجنّة نقلا عن الكتب المقدّسة، ولكن مع تغيير في دور الأفعى، الذي أسند في القرآن الكريم إلى إبليس، فجاء في رواية أنّ إبليس تمثّل لآدم بصورة أفعى، وفي رواية أخرى أنّ آدم –عليه السلام– عندما ذهب للأكل من الشجرة ركب الأفعى وكان لها قوائم كالحصان، فلعنت وسلبت قوائمها حين طردت من الجنّة (ابن منبّه، 1979).

وضُرب في الحيّة المثل بطول الحياة، فيقال للرجل إذا طال عمره ما هو إلّا حيّة، وللمرأة إذا طال عمرها ما هي إلا حيّة. فإذا بلغ الرجل غايته في التعقّل والحكمة والدهاء، قيل هو حيّة الوادي، أو حيّة الأرض (ابن منظور، 1955). أمّا طول العمر فهو يستدعي بعد التجدّد والخلود الذي اكتسبته الأفعى من أسطورة جلجامش، وقد يكون بعد الحكمة نابع من طول العمر؛ فالحكمة تؤخذ من المعمَّرين، أو لصلة العرب مع الديانة النصرانيّة، حيث وصفت الأفعى بالحكمة في كتبهم المقدّسة.

توظيف النابغة الذبيانيّ للموروث في لوحة الأفعى:

لقيت لوحة الأفعى عند الذبيانيّ اهتماما لما فيها من العنصر الحكائيّ أو السرديّ، إلى جانب الحكمة المستمدّة من مضمونها، وكونها تروي قصّة مثل كان متداولا بين العرب.

تقول الحكاية إنّ حيّة تدعى (ذات الصفا) اتّخذت محميّة لها في أحد الوديان، وذات يوم أقدم أحد أخوين على الرعي في ذلك الوادي فلدغته الأفعى ومات، فذهب أخوه لقتل الأفعى ثأرا له، لكنّها عرضت عليه أن تعطيه دية أخيه كلّ يوم دينارا، ويكفّ عن طلبها. وبعد مدّة شعر بالندم، فعزم على قتلها، فأخذ فأسا وانتظرها فلمّا مرّت به ضربها فأصاب ذيلها ودخلت جحرها، ومنعت عنه الدينار، ثمّ ذهب إلى جحرها ثانيةً وحيّاها، ولمّا أطلّت ضرب رأسها فأخطأه ثانية، فاعتلّ عليها بقطع الدينار، والطلب العودة للحلف خوفا من شرّها، فقالت: ليس بيني وبينك إلا العداوة (الميداني، 1995).

بالوقوف على توظيف الذبيانيّ للحكاية (الذبياني، د. ت) يتبيّن أنّه جعل حال الأفعى مع حليفها مماثلا لحاله مع بني مرّة، فهم مستمرّون في المكيدة والحقد رغم عدم إساءته لهم، وفي ذلك يقول:

وإنّي لألقى من ذوي الضغن منهم، وما أصبحت تشكو من الوجد ساهرهْ

كما لقيت ذات الصفا من حليفها؛ وما انفكّت الأمثال قي الناس سائرهْ

فلم يوظّف الصورة التي شاعت للحيّة، من الشرّ والظلم، ولم يشبّه نفسه بقوتها وفتكها، بل اختار صورة وفائها، وحكمتها، ولمّا كانت تلك القصّة سائرة في الأمثال كما قال، فهذا دليل على تسرّب تلك الصورة للأفعى في اللاوعي الجمعي، وترسيخ الموروث لها بتناقل ما يحمل دلالتها من حكايات، وأشعار.

وهذه القصّة تحمل في مضمونها صورة الأفعى الحكيمة العاقلة، فهي وإن قتلت الأخّ فإنّما قتلته عقابا له لاعتدائه على حماها، ثمّ إنّها عرضت دفع دية القتيل وهي القادرة على إيقاع الأذى بطالب الثأر، والتزمت بعهدها بدفع الدينار اليومي وهي قادرة على التملّص منه، يقول:

فقالت له: أدعوك للعقل، وافيا ولا تـغشــينّي منك بالظلم بــادرهْ

فواثــقها بالله ، حين تـراضيـا فكانت تـديه المال غِبّـا، وظاهره

وهذا يؤكّد أنّ صورة الأفعى في الحكاية لم تكن تلك الصورة الدارجة لها في الواقع، لما أظهرته من الحكمة والتعقّل، والوفاء بالعهد.

والحكاية كما أوردها الذبيانيّ فيها حضور للبعد الإيجابيّ للأفعى. وأوّل ما يظهر في ذلك هو اتّخاذ الأفعى حمى خاصّا؛ ؛ فقد عرف العرب في الجاهليّة نوعين من الحمى: حمى الملوك، وحمى الإله، والحمى عادة مكان خصيب يحرّم ما فيه من حيوان ونبات على سائر الخلق غير صاحب الحمى (الخطيب، 2004)، وهذا يصدق على الوادي، الذي بقي مخصبا رغم الجدب. فهل كانت الأفعى صاحبة الحمى أم حارسة له؟

يفهم من الحكاية، كما تخيّلها العرب والذبياني في الاوعي، أنّ الأفعى هي التي حمت الوادي، ولم تكن حارسة فحسب، دليلنا على ذلك أنّها كانت تملك حقّ القرار والتصرّف في ذلك الحمى، وفي المال الذي تحرسه، وهذا لا يمكن أن يصدر عن حارس مكلّف ممن هو أعلى منه كالملك أو الإله، مما يستدعي صورة الأفعى بوصفها من آلهة العالم السفليّ.

وأيّا كان دور الأفعى فهي تحرس كنزا في ذلك الحمى، فكانت تعطي الرجل كلّ يوم دينارا منه، حتّى "ثمّر الله

ماله، وأثّل موجودا، وسدّ مفاقره"، دون أن تشتكي الأفعى، أو ينضب كنزها. وهي من الصور الإيجابيّة الموروثة للحيّة، المرتبطة بحراسة الكنوز.

يكمل الشاعر لوحته لتشفّ عن بعد آخر، فهذه الأفعى عصيّة على الموت؛ فالرجل يكيد لها، ويكمن وينفّذ، لكنّ الله وقاها. وممّا ورد في ذلك أنّ ذيل الأفعى قطعت لكنّها لم تمت، يقول:

أكـبّ على فـأس يحدّ غرابـها مذكّـرة مـن المعاول بـاتـرة

فقام لها من فوق جحر مشيّد ليقتلها، أو تخطئ الكف بادرة

فلمّا وقاها الله ضربة فأسه؛ وللبرّ عين لا تغمّض ناظرة

وهذه الصورة من أكثر الصور تداولا للحيّة رمز التجدّد، فهي التي حصلت على نبتة الحياة، فأصبحت رمزا للتجدّد، ولها عدّة رؤوس قد تصل إلى سبعة مما يساعدها على طول البقاء.

لم يكن اختيار الذبياني للمعول الذكر إلا صدى لما رسخ في اللاوعي من الصراع بين الذكر والأنثى، فالأفعى في صورتها الأولى وفق الأسطورة المصريّة كانت تمثّل الأمّ الكونيّة، التي أنتجت الحياة من تزاوجها مع نفسها، وهي تحمل هذه الدلالة (الأنوثة والذكور) في تسميتها، ولذلك فقد رأى الشاعر –دون قصد منه– أنّ المعول الذكر سيكون أقدر على قتلها، وحسم الصراع.

ويظهر في اللوحة صدى لصورة الأفعى المرتبطة بقصّة خروج آدم وحوّاء من الجنّة، فيما يتعلّق بالعداء بين نسل حواء وتلك الأفعى، فالعداء سيبقى بين الأفعى والرجل قائما؛ لأنّ الرجل لن ينسى قتلها لأخيه، ولأنّ آثار غدره ستبقى ماثلة لها في بيتها وجسدها، يقول:

فقالت يمين الله أفعل ، إنّني رأيتك مســحورا، يمينـك فاجرهْ

أبى لي قبر، لا يزال مقابلي، وضربة فأس، فوق رأسي، فاقره

يضاف إلى ذلك أنّ الأفعى لم تمت لأنّ الرجل لم يضرب رأسها، بل وقعت الفأس في ذيلها فقطعته، والحية لا تموت إلا إذا سُحق رأسها وفق قصّة الخروج من الجنّة في سفر التكوين.

الخاتمة:

بعد الوقوف على صورة الأفعى عند النابغة الذبيانيّ، تبيّن مدى ارتباطها بأبعاد صورة الأفعى التي سادت في الموروث الجاهليّ، وما فيها من تقاطع مع أبعاد صورتها في الفكر الإنسانيّ، وهذا يؤكّد مدى الارتباط الثقافيّ أو الفكريّ بين الحضارات، ممّا يرجّح وحدة الأصل البدئيّ الذي انبثقت عنه تلك الحضارات.

ومن جهة ثانية فإنّها تؤكّد أثر الموروث في الحفاظ على الذاكرة الجمعيّة أو الوعي الجمعيّ، ومن ثمّ تحقيق الوحدة الثقافيّة للأمّة، والتشابه الثقافيّ مع الأمم الأخرى من خلاله التقاطع بين الموروث الشعبيّ لتلك الأمم. وهو إلى جانب ذلك يساعد على استمرار تدفّق المشاعر التي رافقت الطفولة البشريّة، وما أنتجته من النماذج العليا.

ومع بقاء تلك المشاعر حيّة في النفوس يتكوّن اللاوعيّ الجمعيّ، الذي يمكّن الأدباء من الإبداع في التعبير وملامسة الوجدان الشعبيّ، والإنساني معا، ويشكّل أرضيّة مشتركة بين الأديب والمتلقي مما يساعد المتلقي على التأثر بالنصّ أو تلقّف المشاعر التي يثيرها لأنّها تعبّر عن مكان ما في نفسه، وتساعده على فهم ما يعتمر نفسه من تلك المشاعر إزاء التجارب ذاتها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إنجيل متّى

أبو الفضل أحمد بن محمّد الميداني. (1995). *مجمع الأمثال*. بيروت: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر.

أبو بكر المغربي. (15 6, 2017). *رمز الحيّة، تاريخه . معانيه . تحليلاته التكنيزيّة*. تاريخ الاسترداد 1 7, 2025، من كنوز ودفائن: https://n9.cl/d85ba

إحسان الديك. (2012). تراتيل عشتار وأثرها في الشعر الجاهليّ صورة المرأة نموذجا. *المؤتمر الدولي الثالث بعنوان التأثير والتأثّر بين الحضارات القديمة* (الصفحات 23 – 33). القاهرة: مركز الدراسات البردية والنقوش – جامعة عين شمس.

إحسان الديك. (2012). علاقة المعلّقات بجلجامش. *مجلة مجمع اللغة العربيّة/ أكاديميّة القاسمي*(6)، الصفحات 1 – 32.

الإيحاء واللاوعي. (1994). بيروت: دار الآفاق الجديدة.

المفضّل الضبيّ. (1983). *أمثال العرب* (المجلد 2). (إحسان عبّاس، المحرر) بيروت: دار الرائد العربي.

الموسوعة العربيّة. (2003). القاهرة: دار الفكر العربيّ.

النابغة الذبياني. (د. ت). *ديوان النابغة الذبياني*. (كرم البستاني، المحرر) بيروت: دار صادر.

أنطونيوس فكري. (2016). *تفسير سفر التكوين*. القاهرة: كنيسة السيدة العذراء.

جمال الدين ابن منظور. (1955). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

حسن حنفي. (1981). *التراث والتجديد* (المجلد 1). بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر.

خبر الله عصّار. (1982). *مقدّمة لعلم النفس الأدبيّ* (المجلد 1). بيروت: مطابع الكرمل الحديثة.

خزعل الماجدي. (1997). *متون سومر، الكتاب الأوّل*. (المجلد 1). عمّان: الأهليّة للنشر.

زكي نجيب محمود. (1993). *تجديد الفكر العربيّ* (المجلد 9). القاهرة: دار الشروق.

سعيد يقطين. (2006). *الرواية والتراث السردي* (المجلد 1). القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

سوزان روبين سليمان ، وإنجي كروسمان. (2007). *القارئ في النصّ، مقالات في الجمهور والتأويل* (المجلد 1). (حسن ناظم، وعلي حاكم صالح، المترجمون) بيروت: دار الكتب الجديدة.

شوقي ضيف. (1972). *البحث الأدبيّ، طبيعته . مناهجه . أصوله . مصادره*. القاهرة: دار المعارف.

عادل البياتي. (1986). *دراسات في الأدب الجاهليّ*. الدار البيضاء: مكتبة الأدب المغربيّ.

عبد العزيز الصعب. (11 5, 2011). العلاقة بين التراث الثقافيّ والموروث الشعبيّ. *صحيفة الرياض*(15661). تاريخ الاسترداد 15 6, 2025، من https://www.alriyadh.com/631594

فاروق خورشيد. (1992). *الموروث الشعبيّ* (المجلد 1). القاهرة: دار الشروق.

فراس السواح. (2002). *لغز عشتار، الألوهة المؤنّثة وأصل الدين والأسطورة* (المجلد 8). دمشق: دار علاء الدين.

محمد الخطيب. (2004). *الدين والأسطورة عند العرب* (المجلد 1). دمشق: دار علاء الدين.

محمد حسن الحربي. (26 6, 2024). *الخلط بين التراث والموروث*. تم الاسترداد من البيان: https://www.albayan.ae/opinions/by-the-way/2024-06-26-1.4895340

محمد مفتاح. (1994). *التلقي والتأويل، مقاربة نسقية* (المجلد 1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

نائل حنّون. (2006). *ملحمة جلجامش، ترجمة النصّ المسماري* (المجلد 1). دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع.

نضال الصالح. (2001). *النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة*. دمشق: اتّحاد الكتب العرب.

وهب ابن منبّه. (1979). *كتاب التيجان في ملوك حمير*. صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنيّة.

يوري ديمتري. (1993). *الإنسان والحيوان عبر التاريخ، من الأسطورة والتقديس إلى الواقع المعاش* (المجلد 1). (محمد سليمان عبود، المترجمون) دمشق: دار النمير للطباعة والنشر.

يولاند جاكوبي. (1993). *علم النفس اليونغي* (المجلد 1). (ندرة اليازجي، المترجمون) دمشق: مطبعة الأهالي.

يونغ. (1994). *البنية النفسيّة عند الإنسان*. (نهاد خيّاطة، المترجمون) اللاذقيّة: دار الحوار للنشر والتوزيع.

يونغ. (1997). *جدليّة الأنا واللاوعي* (المجلد 1). (نبيل محيسن، المترجمون) اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

يونغ. (1997). *علم النفس التحليليّ* (المجلد 2). (نهاد خياطة، المترجمون) اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

التصور الجسدي وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية في المدارس العربية بلواء حيفا من وجهة نظرهم أنفسهم

مروة جزماوي[1]؛ و د.هيام صندوقة[2]؛ و أ.د خالد أبو عصبة[3]

[1] كلية القاسمي، فلسطين.
[2] مديرية التربية والتعليم، محافظة القدس، فلسطين.
[3] الجامعة العربية الامريكية، فلسطين.

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/15
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/15

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

هدفت الدّراسة للكشف عن طبيعة العلاقة بين صورة الجسد والتّوافق النّفسي والإجتماعي لدى الطّلاب المراهقين في المرحلة الدّراسيّة المتوسطة الواقعة أعمارهم بين 13 إلى 15 سنة، اعتمد البحث المنهج الوصفي التّحليلي التّرابطي، وتمّ استخدام أداتين لجمع البيانات وهما: اختبار صورة الجسد من إعداد القاضي (2009)، واختبار التّوافق النّفسي والإجتماعي لشقير (2003)، وتم احتساب معامل "كرونباخ ألفا" الكلي للإتساق الدّاخلي (صورة الجسد)، حيث بلغت قيمته (α=0.95)، كما وتم احتساب معامل "كرونباخ ألفا" الكلّي للإتساق الدّاخلي (التّوافق النّفسي والإجتماعي) حيث بلغت قيمته (α=0.96)، تم تطبيقهما على عيّنة الدّراسة من (249) طالباً وطالبة من مدارس إعداديّة في لواء حيفا.

بيّنت نتائج الدّراسة: أنّ التّصور الجسدي حصل على متوسط كلي (2.75 من3) بتقدير إيجابي (مرتفع)، وحصل التّوافق على متوسط كلي (1.48 من3)، بتقدير توافق (ضعيف)، وعلى مستوى الأبعاد؛ حصل التّوافق الصّحي والجسمي على أعلى متوسط (1.58)، ثمّ التّوافق الشّخصي والإنفعالي بمتوسط (1.54) وثالثاً التّوافق الإجتماعي بمتوسط (1.50) وأخيراً التّوافق الأسري بمتوسط (1.29)، وجميعها بتقدير (ضعيف)، كما تبيّن وجود علاقة طرديّة قويّة ذات دلالة إحصائية بين صورة الجسد وبين التّوافق بأبعاده الأربعة بلغت (0.73)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين التّصور الجسدي والتّوافق النّفسي والإجتماعي تُعزى لمتغيري النّوع الإجتماعي (ذكور/إناث)، أو تبعاً لمتغيّر العمر في صورة الجسد؛ فيما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في التّوافق النّفسي والإجتماعي تُعزى لمتغير العمر، ولصالح فئة (14- 15) عاماً، واستناداً للنتائج يوصي الباحثون بإعداد البرامج الوقائية والإرشاديّة الأسرية التّي تساعد الآباء والأمهات في التّعرف على الأساليب الصّحيحة في تنشئة أبنائهم والّتي تحقق لهم الصّحة النّفسية، وتقديم الدّعم النّفسي والتّربوى للطّالب وفق استراتيجيات التّعلم الحديثة لتحقيق التّوافق النّفسي، وعقد مؤتمرات وندوات حول التّوافق النّفسي وأهميّته في العمليّة التّعليميّة وسبل تقويته وتحقيقه، يشارك فيها أساتذة وطلاب وأولياء الأمور، وإجراء دراسات مستقبلية للتحقق من صدق وثبات المقياس على عينات أخرى كطلّاب الثّانوية العامّة لما يواجهونه من ضغوط في هذه المرحلة.

الكلمات المفتاحية: العلاقة، التّصور الجسدي، التّوافق النّفسي والإجتماعي، طلّاب الإعداديّة، مدارس حيفا.

Body image and its association with psychological and social compatibility among students in the preparatory educational stage in Haifa District Schools

Marwa Jizmawi[1], Dr. Hiyam Sandouka[2], Prf. Khaled Abu Asbe[3]

[1] Al-Qasemi College, Palestine.
[2] Directorate of Education, Jerusalem Governorate, Palestine.
[3] Arab American University, Palestine.

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/15
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/610/15

Received at 07/09/2025 **Accepted at 15/09/2025** **Published at 01/10/2025**

Abstract

The study aimed to explore the nature of the relationship between body image and psychological and social adjustment among adolescent students in middle school aged between 13 and 15 years. The research adopted a descriptive–analytical correlational method, and two instruments were used for data collection: the Body Image Test prepared by Al-Qadi (2009), and the Psychological and Social Adjustment Test developed by Shuqair (2003). The overall Cronbach's alpha coefficient for internal consistency of the Body Image scale was (α = 0.95), while the Cronbach's alpha coefficient for the Psychological and Social Adjustment scale was (α = 0.96). Both instruments were applied to a study sample of 249 male and female students from preparatory schools in Haifa District.

The results showed that the overall mean score for body image was (2.75 out of 3), indicating a high positive perception, whereas the overall mean score for adjustment was (1.48 out of 3), reflecting weak adjustment. At the sub-dimensions level, health and physical adjustment obtained the highest mean (1.58), followed by personal and emotional adjustment (1.54), then social adjustment (1.50), and finally family adjustment (1.29) — all of which were rated as weak. Furthermore, a strong positive statistically significant correlation (0.73) was found between body image and adjustment in its four dimensions. No statistically significant differences were found in body image or adjustment attributable to gender (male/female) or age in body image; however, significant differences appeared in psychological and social adjustment in favor of the age group (14–15 years).

Based on the results, the researchers recommend developing preventive and family counseling programs to help parents learn proper child-rearing methods that promote mental health, as well as providing psychological and educational support to students through modern learning strategies to enhance adjustment. The study also recommends organizing conferences and seminars on psychological adjustment and its importance in the educational process, involving teachers, students, and parents, and conducting future research to validate the reliability and consistency of the scales with other samples such as high school students who face considerable pressures at this stage.

Key Words: Relationship, physical perception, psychological and social adjustment, preparatory stage students, Haifa schools.

مقدمة

يمر الفرد خلال مراحل حياته المختلفة بعدة عقبات وصعوبات وتغيّرات قد تعيق وتعرقل انسجامه مع عناصر البيئة المختلفة المحيطة به، فيظهر أهميّة توافقه النّفسي ليكون مؤشراً إيجابيّاً لمستوى أفضل له؛ سواء في علاقاته الشّخصيّة ونموّ شخصيّته وكيفية حفاظه على صحته العامّة وتقبله لذاته والرّضا عن نفسه وعلاقته بالمجتمع ومن يحيط به وأسرته، فكل ذلك قد ينعكس من خلال توافقه النّفسي.

ومع انتقال الفرد من مرحلة الطّفولة لمرحلة المراهقة ينتقل معه كل ما جمعه من مبادئ، قيم، أفكار، عادات وأساليب حياة، حتّى يصبح بعضاً من هذه الأخيرة عبئًا ثقيلاً على كاهله، مما يزيد من صراعه الفكري، النّفسي والإجتماعي؛ فقد يتعارض ما جمعه الفرد خلال طفولته مع الواقع الّذي ينتظره في سنّ المراهقة، فنظرة الأطفال لبعضهم البعض لا تعتمد على معيار الجمال كمقياس أساسي ومهمّ في التّعامل، بعكس الواقع المغترب الّذي يضطر المراهق لعيشه والتّأقلم فيه (مقدم، 2012).

وتعدُّ المرحلة الإعداديّة مرحلة انتقاليّة في حياة الفرد وهي مرحلة مُصاحبة للمراهقة، يواجه فيها الطّالب مشكلات عديدة نتيجة التّغييرات الفيزيولوجيّة، النّفسيّة والإجتماعيّة، الّتي بدورها قد تؤثّر على تقديرهِ لذاته وأيضاً على تقديره لصورة جسده (عبازة، 2014)، حيث يعتبر التّصور الجسدي بُعداً من أبعاد تقدير الذّات وهو من المفاهيم الّتي اهتمَّ الباحثون بدراستها، حيث أنَّ عمليّة بلورة الصّورة الذّاتيّة عند المراهقين تتأثر إلى حدٍّ كبير بمظهر أجسادهم (عيسى، 2016)، كما أنَّ إدراك المراهق لذاته ولجسده يعد خطوة مهمّة جدّاً في نموّه النّفسي والإجتماعي (بريالة، 2013).

وفي هذا السّياق، أشارت العديد من الدّراسات أن مظهر الجسد من الأمور الرئيسة الّتي تشغل بال الكثير من النّاس، ويظهر ذلك جليّاً بالنّظرة الخارجيّة الّتي تختص بالتّأثيرات الإجتماعيّة للمظهر والنّظرة الدّاخليّة الّتي تشير إلى التّجارب أو الخبرات الشّخصية الّتي تختص بالمظهر، أو ما يبدو عليه الفرد في الواقع، وتتأثر صورة الجسد بعدّة متغيرات سواء أكانت بيولوجيّة،أو معرفيّة،أو انفعاليّة،أو سمات الشّخصية؛ مما قد يؤدّي في النّهاية إلى الصّحة النّفسيّة أو اعتلالها كدراسة (غياط وفضيل، 2021؛ وفرجاني،2021؛ و الزبارقة، 2019).

وبناءً على ما سبق، يمكن القول أنّ هذه التّغييرات قد تولّد مشكلات مصاحبة لمرحلة المراهقة تتمثّل في التّغيرات البيولوجيّة والنّفسية والإجتماعيّة ؛ وهذه المشكلات قد تؤثّر على طريقة تفكيره وتولّد لديه أفكاراً غير عقلانيّة أو غير منطقيّة ؛ وهذا بدوره قد يؤثر بشكلٍ أو بآخر على تقديره لصورة جسده؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى نتائج سلبيّة غير مرغوبة سواء على مستوى المجتمع أو الأسرة أو الدّراسة (فرجاني،2021).

وكون بيئة الطّالب في المرحلة الإعداديّة وهي مرحلة المراهقة التي يكون فيها التّحول في كل ما هو فسيولوجي لدى الطّالب، فيكون الإهتمام بصورة الجسم أهم ما يسعى الطّالب إلى تحقيقه، وهذا ما يرفع مستوى تقديره لذاته أو يخفضه حسب تقديره لديه، وعليه يبنى الطّالب توافقه النّفسي والإجتماعي مع الزّملاء والمجتمع المحيط، وهذا ما سنحاول دراسته وتسليط الضّوء عليه في هذه الدّراسة تطبيقاً على طلبة المرحلة الإعداديّة في لواء حيفا.

لذلك، حاولنا الإستقصاء للتّعرف إلى العلاقة بين صورة الفرد لجسده وإدراكه لها، وبين كل من شخصيته، وسلوكه مع الآخرين، وسلوكه الذّاتي، وعالمه المعرفي، وتخيلاته؛ على اعتبار أنَّ صورة الجسد الوسيلة الرئيسة الّتي يدرك الإنسان عالمه الداخليّ والخارجيّ. فالمعرفة الذّهنيّة للجسد تُعدُّ ميداناً فسيحاً للبحث والدّراسة، وما لأبعاد هذا التّصور على دراسة الطالب/ة وحالته النّفسيّة ومكانته الإجتماعيّة بين الأقران من طبقة الجيل، كما ولوحظ شُحّ الدّراسات التي تطرّقت لهذا الموضوع بالذّات من قبل الباحثين في الدّاخل الفلسطيني، مما يجعل هذا الدّراسة بمثابة محفّز للقيام لّدراسات أخرى في المجال.

مشكلة الدراسة:

تُعدُّ مرحلة المراهقة مرحلة انتقال من حالٍ إلى حال، يُصاحبها تغيّرات في جميع جوانب الشّخصيّة، وهذه التّغيرات تكون سريعة ومتلاحقة تفاجئ المراهق كما تفاجئ من حوله، **ومن خلال عملنا في المجال التّربويّ والميدانيّ** مع الطّلاب، ونظراً لما يرافق الطّلاب في هذه المرحلة من تغيّرات بيولوجيّة ونفسيّة واجتماعيّة فقد **شعرنا بأهميّة المشكلة**، وأنّ هذه المشكلات قد تؤثّر على تقديرهم لصّورة جسدهم؛ فيكون لهذه التّغيرات انعكاسات كثيرة على سيكولوجيّة الطّالب بشكلٍ خاصّ، فيظهر لديه مستوى مرتفع من الإهتمام بصورة الجسم والرّضا عن المظهر، ويسعى للحصول على صحّة نفسيّة ونظرة إيجابيّة عن نفسهم، لذلك جاءت هذه الدّراسة في محاولة لاستقصاء أسباب هذه المشكلات، بعد أن أشارت العديد من الدّراسات كدراسة (، فرجاني، 2021؛ وغياط وفضيل، 2021، الزبارقة، 2019) حول أهميّة تقدير صورة الجسد والفاعليّة الشّخصيّة والتّكيّف النّفسي الإجتماعي وعلاقتها بالمخاوف الإجتماعيّة وتقدير الذّات؛ وتشكيل هويّة الطّالب للمستقبل، **تحديداً في المدارس العربيّة في الدّاخل الفلسطينيّ ومن ضمنها المدارس الإعداديّة في لواء حيفا؛ حيث التّعليم المخلط للذكور والإناث، كذلك عدم قيام المستشارين التّربويين في المدارس بالتّطرق إلى هذا الموضوع الهامّ بالتّحديد وما له من أثر على نفسيّة الطّلبة**، من هنا يكون الباعث قوي لدى الطّلبة للإهتمام بصورة الجسم؛ لرفع مستوى تقديرهم لذاتهم لرفع مستوى توافقهم النّفسيّ والإجتماعي، وعليه تسعى الدّراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة الدّراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة التّالية:

1. ما مستوى التصور الجسدي لدى طلاب المرحلة الإعداديّة في المدارس العربية بلواء حيفا من وجهة نظرهم؟
2. ما مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعداديّة في المدارس العربيّة بلواء حيفا من وجهة نظرهم؟
3. هل هناك علاقة دالة إحصائيّاً عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين التّصور الجسديّ كما يدركه طلاّب المرحلة الإعداديّة والشّعور بالتّوافق النّفسي والإجتماعي، وفق المتغيّرات الدّيموغرافيّة: العمر، النّوع الإجتماعي للطّالب/ة؟

فرضيات الدّراسة:

انبثق عن أسئلة الدّراسة الفرضيات الصّفريّة الآتية:

الفرضيّة الأولى: *"توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التّصور الجسدي كما يدركه طلاّب المرحلة الإعداديّة وبين الشّعور بالتّوافق النّفسي والإجتماعي".*

الفرضيّة الثانيّة: " توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في صورة الجسد والتّوافق النّفسي الإجتماعي يُعزى للنّوع الإجتماعي".

الفرضيّة الثّالثة: "توجد فروق ذات دلالة إحصائيّة في صورة الجسد والتّوافق النّفسي الإجتماعي يُعزى للعمر".

أهداف الدراسة:

تهدف الدّراسة الحالية للتّعرف على:

1_ مستوى التّصور الجسدي لدى طلاّب المرحلة الإعداديّة في المدارس العربيّة بلواء حيفا من وجهة نظرهم.

2_ مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي لدى طلاّب المرحلة الإعداديّة في المدارس العربيّة بلواء حيفا من وجهة نظرهم.

3_ مدى وجود علاقة دالة إحصائيّاً عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين التّصور الجسدي كما يدركه طلاّب المرحلة الإعداديّة والشعور بالتّوافق النّفسي والإجتماعي.

4_ مدى وجود علاقة دالة إحصائيّاً عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين التّصور الجسدي كما يُدركه طلاّب المرحلة الإعداديّة والشّعور بالتّوافق النّفسي والإجتماعي، وفقَ المتغيرات الدّيموغرافيّة: العمر، النّوع الإجتماعي للطّالب/ة.

أهميّة الدّراسة:

تكمن أهميّة الدّراسة كونها تهتم بدراسة بعض الخصائص النّفسيّة والإجتماعيّة لدى فئة المراهقين، حيث نلاحظ اهتماماً كبيراً للطلاّب والطّالبات بصورتهم الجسديّة الخارجية في هذه المرحلة، يُرافق هذا الإهتمام الكبير صراع نفسي واجتماعي؛ نظراً لما يُرافق هذه المرحلة من تغيّرات جسديّة، فنتيجة لهذه التّغيّرات قد يتأثر مفهوم الذّات لدى المراهق ويتأثّر توافقه النّفسي وتقديره الذّاتي، فالتّصور الجسدي الإيجابي يُرافقه ثقة عالية بالنّفس ويتّصف أصحابه بقدراتهم العالية على تطوير علاقاتهم الإجتماعيّة، أما الطلاّب ذوو التّصور الجسدي السّلبي فيرافقهم نقص بالثّقة بالنّفس وخلل في تواصلهم الإجتماعي مما يعكس عدم توافقهم النّفسي والإجتماعي. لذا، من الأهميّة بمكان دراسة العلاقة بين التّصور الجسدي والتّوافق النّفسي والإجتماعي لدى طلاّب المرحلة الإعداديّة. ومن الجدير بالذّكر أيضًا أنَّ هناكَ شُحًا في الدِّراسات الّتي أجريت في المجتمع العربي داخل اسرائيل حول التّصور الجسدي وعلاقته بالتّوافق النّفسي والإجتماعي لدى المراهقين مما دفعنا لاختيار هذا الموضوع كعنوان للدراسة الحاليّة. بالإضافةً إلى ذلك فقد تساعد نتائج هذه الدّراسة المستشارين التّربويين في المدارس الإعدادية على فهم بعض المشكلات النّفسيّة والاجتماعيّة عند الطلاّب التي تعود لاضطراباتٍ في التّصور الجسدي، مما قد يوضح لهم أهميّة هذه المفاهيم وارتباطها ببعضها، كما يمكن لهذه الدّراسة أن تفيد أصحاب القرار من المدراء والمعلمين والقيادات التّعليميّة وأولياء الأمور في تعزيز نظرة الطّلبة لذاتهم في هذه المرحلة من خلال التّوصيات والمقترحات المقدّمة، كما أنّ هذه الدّراسة سوف تغني المكتبة العلميّة، وتساعد الباحثين بإجراء دراسات على عيّنات أخرى في هذا المجال.

حدود الدّراسة:

الحدود الموضوعيّة: صورة الجسم، التّوافق النّفسي والإجتماعي، المرحلة الإعداديّة، لواء حيفا.

الحدود البشريّة: عينة تكوّنت من (249) طالباً وطالبة من مدارس إعداديّة في لواء حيفا.

الحدود المكانيّة: المدارس الإعداديّة العربيّة في أراضي 1948، في لواء حيفا.

الحدود الزمانيّة: أجريت هذه الدراسة في العامين 2021/2020.

متغيرات الدّراسة:

المتغير المستقل، وهو متغير التّصور الجسدي.

المتغير التّابع، وهو متغير التّوافق النّفسي والإجتماعي.

المتغير الوسيط، ويشمل:

- التّوافق النّفسي والإنفعالي
- التّوافق الصّحي والجسمي
- التّوافق الأسري
- التّوافق الإجتماعي

مصطلحات الدّراسة

التّصور الجسدي: "مفهوم نفس حركي خاص بوضع الجسم المرئي والحسّي ومجمل حركاته كما يشير الى تصوّر الّذي يمتلكه الفرد عن جسمه ككتلة تشغل حيّزاً في الفضاء والمهارات الأوليّة الّتي يتعلمها الطّفل أثناء نموّه وتطوّره والّتي لم تكن موجودة عند الولادة" (غياط وفضيل، 2021، ص8).

التّوافق النّفسي: هو التّغلب على الإحباطات وتحقيق الأهداف وإشباع الدّوافع والحاجات بطريقة يقبلها الآخرون وتقبلها القيم الإجتماعيّة من جانب، وتحقيق الإنسجام والتّوافق بين الدّوافع والحاجات وانعدام الصّراع النّفسي، من جانبٍ آخر فإذا تحقق ذلك أصبح الفرد متوافقًا توافقًا إيجابيًا، (الرفوع ،2017).

التّوافق الإجتماعي : " حالة التّوافق عن الفرد والبيئة المحيطة به وهي علاقة أو عمليّة ديناميكيّة مستمرّة هادفة لتعديل سلوك الفرد في سبيل التّغلب على الصّعوبات والمشكلات التي تقف عائقًا بينه وبين إقامة علاقة وديّة مع نفسه ومع البيئة المحيطة" (فرجاني،2021، ص90).

ويعرف التّوافق النّفسي والإجتماعي إجرائياً في هذه الدّراسة بأنّه: الدّرجة الّتي يحصل عليها المفحوصون في المقياس الّذي أعدّ لهذا الغرض حالة من الرّض والقبول النّابع من داخل الفرد، وينعكس ذلك سلوكيّاً مع الآخرين في ضوء العلاقة المتبادلة بينهما، أي بين الفرد ونفسه وبين الفرد والآخرين.

المرحلة الإعداديّة: هي مرحلة وسيطة بين التّعليم الإبتدائي والتّعليم الثّانوي، وهي مرحلة أساسيّة في كلّ النّظم التّعليمية، كما أنّها تكون لمدة (3) سنوات في المدارس العربيّة في ال 48، ويكون عمر الطّلاب في هذه المرحلة من (13-15) عاماً حسب نظام الدّراسة.

لواء حيفا: المدارس العربيّة الرّسمية في الدّاخل الفلسطيني موزّعة على 6 ألوية، إحدى هذه الألوية هو لواء حيفا، ويَشمل مدارس إبتدائيّة وإعداديّة وثانويّة.[1]

الإطار النّظري والدّراسات السّابقة

التّصور الجسدي

لكلّ مجتمع ثقافته الخاصّة، الّتي تلعب دوراً هامّاً في تحديد معايير للجمال ولصورة الجسد المثالية، فإذا ما تطابقت الصّورة الجسديّة للفرد مع هذه المعايير شعر بجاذبيته الجسديّة، وكلما ابتعدت الصّورة عن هذه المعايير تكوّنت لدى الفرد اتجاهات سلبيّه نحو جاذبيته الجسديّة (دراغمة، 2017). ويؤكد جاكوبزن (Jacobsen 2010,) أنّ الجمال هو قيمة تتغيّر من مجتمعٍ لآخر ومن زمنٍ لآخر، ففي الماضي كان يرمز الجمال الأنثوي إلى الخصوبة والقوّة، اليوم يتميز بقيم متضاربة من الرّقة، الهشاشة والنّحافة، جنبًا إلى جنب مع المهنة والقوّة. المثل الأعلى للجسم الذّكوري، من ناحية أخرى، هو عضلي، نحيف ويمثل الجرأة، الرّجولة والسّيطرة الجسديّة، من هنا نجد أن أسطورة الجمال هي مفهوم لجمالٍ معيّن الّذي يملي على الشّخص السّلوك وليس فقط المظهر الخارجي، ولذلك يعتبر من القضايا الخطيرة، فصورة الجسد هي الفكرة الذّهنية للفرد عن جسمه وهي الأساس لخلق الهويّة، ولا يخفى أنّ إدراك صورة الجسد عمليّة مستمرة تستمر مع الفرد منذ أن يعي وجوده الجسدي وحتّى مماته، هذا الإدراك لصورة الجسد نجدهُ لدى الذّكور والإناث وإن كانت الإناث أكثر حساسيّة واهتمامًا لصورة أجسامهن مقارنةً بالذّكور (غانم، 2008).

[1]) رابط بقائمة المدارس في لواء حيفا

רשימת בתי הספר מחוז חיפה – דגם מתקדם – טכנולוגיה תומכת למידה – מחוז חיפה(google.com)

تعريف التّصور الجسدي

عرّفت صابر (2008) صورة الجسد بأنّها الدّرجة الّتي يحصل عليها المفحوص في قياس صورة الجسد، كما وتُعرِّف القاضي (2009) صورة الجسد على أنّها الصّورة الذّهنيّة والعقليّة الّتي يكوّنها الفرد عن جسمه سواء كان في مظهره الخارجي أو في مكوناته الدّاخليّة وأعضائه المختلفة، وما قد يصاحب ذلك من مشاعر واتجاهات إيجابيّةأو سلبيّة عن تلك الصّورة الجسديّة.

وتُعرّف سلفاوي (2017) صورة الجسد إجرائيّاً بأنّها الدّرجة الّتي تتحصل عليها عيّنة الدّراسة من خلال مقياس صورة الجسد، وترى عيسى (2016) بأنّ صورة الجسد هي صورة ذهنيّة او تصوّر عقلي، إيجابي أو سلبي، يكونه الفرد عن نفسه ويُسهم في تكوين هذه الصّورة الخبرات والمواقف الّتي يتعرّض لها، وتضيف بأنَّ الفكرة الّتي يرسمها الفرد في عقله عن كيف يبدو جسده ليست بالمفهوم الثّابت إنّما تتغيّر حسب تَغيُّر المراحل العمريّة وحسب الخبرات الجديدة.

وفي دراسة أجراها دراغمة (2017) عرّف فيها صورة الجسد بأنّها الأفكار والمشاعر الّتي يحملها الإأنسان داخل نفسه، وما يعتقده عن نظرة الآخرين تجاهه، أمّا إجرائيّاً تقاس بالدّرجة الّتي تحصل عليها العيّنة من خلال مقياس صورة الجسد المستخدم في الدّراسة.

العوامل الّتي تؤثر في التّصور الجسدي:

هناك دورٌ بالغ **للإعلام** في الزّمن المعاصر في تشكيل الوعي في أمورٍ عديدة، لذا يُعتبر الإعلام أحد العوامل ذات التّأثير الأقوى في رسم صور الجسد المثاليّة حيث أنّ توفر الإنترنت وإتاحة استخدام مواقع التواصل الإجتماعي والإطلاع على إعلام الشّهرة والجمال العالميين له آثاره السّلبية على العديد من الجوانب الشّخصية عند الفرد بما في ذلك تصوّرهم الجسدي (Wilson & Wilson, 2001)، وتضيف اوديا (O'Dea, 2012) في ذات السّياق

بأن الحوانيت مليئة بتماثيل بشريّة والّتي تُعرض من خلالها الملابس، هذه التّماثيل تلعب دوراً هامّاً في نشر الصّورة الجسدية المثاليّة بين الأفراد.

يجدر التّنويه بأنَّ الإهتمـام بصورة الجسد والمظهر الخارجي لا تُعـرف به الإناث فقط، وإنّمـا يتميّز به الذّكور أيضّاً، وذلك لتأثيره على علاقاتهم الإجتماعيّة، حيث يجـذب إليهم الآخرين، ويمنحهم صوراً أوليّة إيجابيّة لشخصياتهم أكثر تأثيراً، وقد أثبتت دراسة أجراها البحيري والحديبي (2014) أنَّ لصورة الجسم دوراً محورياً في الإقبال على الآخرين وإقبال الآخرين على الفرد؛ فالإنسان كما وصفه عبد القادر (2009) كائن إجتماعي في فطرته، وخلال مراحل نموّه يسعى جاهداً ليكون محل حبّ وثقة واعتزاز الآخرين،فقد يحاول الفرد باستمرار التّعرف إلى ذاته وتحديد معالمها، وقد تشتدّ هذه المحاولات في مرحلة المراهقة (دراغمة، 2017)، فهذه المرحلة هي من أكثر المراحل العمريّة اهتماماً بالمظهر الخارجي (عيسى، 2016).

ويُوضّح عبد ربه (2009) بأن المراهقة هي مرحلة الإبتعاد عن الطّفولة والإقتراب من النّضج الجسمي، فكيف لا يكون للجسد والتّصور الجسدي تأثيراً كبيراً على حياة الفرد في هذه المرحلة؟ فالإهتمام بالمظهر الخارجي ما هو إلاّ أمرٌ طبيعي لدى هذه الفئة، فالمراهق ينظر لجسده كرمز للذّات، ويكون أكثر حساسيّة أمام التّغييرات السّريعة الّتي تطرأ عليه.

التّصور الجسدي، والتّوافق النّفسي والإجتماعي

تمهيد

تُمثّل صورة الجسد انعكاسًا للجانب الوظيفي والعصبي والشّكلي للجسم، وهذه الصّورة تعتبر فكرة الإنسان عن نفسه وعلاقته مع البيئة فضلاً عن كونها ضابطاً يحدد السّلوك الّذي يُمارسه الفرد، وهو صورة ذهنيّة وعقليّة يُكوِّنها الفرد عن جسمه ورضاه أو عدم رضاه عنها، ينعكس على المجال النّفسي والسّلوكي والإجتماعي للفرد بحيث أنّ التّغيرات الجسديّة خلال البلوغ تثير قلقه

وتوتره؛ فهو يرغب أن تنتهي هذه التّغيرات على النّحو والشّكل الّذي يحلم به، لذلك لا بدّ من التّعرُّف على صورة الجسد والتّغيرات الّتي تحصل وتأثيرها (غياط وفضيل، 2021).

ولا يخفى أنَّ الإنشغال بصورة الجسد تصل إلى قمتها في فترة المراهقة، كما أن صورة الجسد من الأمور الّتي تشغل بال المراهقين نظراً للتّغيرات الجسميّة الّتي تطرأ عليهم في هذا العمر، فقد تتأثر عمليّة بلورة الصّورة الذّاتيّة للمراهقين إلى حدٍّ كبير بمظهر أجسادهم ودرجة مشاركتهم الإجتماعيّة ومستوى ثقتهم بنفسهم (غانم،2008؛ و عبازة ،2014).

وترى مقدم (2012) أنَّ استجابة المراهقين للتّغييرات الجسميّة الّتي تطرأ عليهم تختلف من شخصٍ لآخر، فالبعض تنتابهم مشاعر القلق والإستغراب ويشعرون بخيبة أمل قد تدفعهم للتّمرد والعصيان، وأحيانًا نجدهم كتومين ومتحفظين، يعبرون بطريقة غير سليمة وغير واضحة عن مشاعرهم ورغباتهم العاطفيّة، ونتيجة لهذه التّغييرات قد يتأثر مفهوم الذّات لدى المراهق ويتأثر توافقه النّفسي وتقديره الذّاتي بشكلٍ سلبي، وتكشف دراسة (Gianine at all, 1999)بأنّ الإهتمام بصورة الجسد في سن المراهقة عند الإناث أعلى منه عند الذّكور، ويضيف غانم (2008) في نفس السّياق، أنَّ الإناث بصفةٍ عامّة أقل رضا عن صورة أجسامهن مقارنةً بالرّجال.

فلا يخفى إنّ نموّ صورة الجسد الإيجابيّة تساعد الأفراد على رؤية أنفسهم بصورة إيجابيّة وهذا ضروري لنمو الشّخصيّة النّاضجة، فالأشخاص الّذين يحبون أنفسهم ويفكرون بأنفسهم على نحوٍ إيجابي على الأرجح هم أكثر صحّة نفسيّة (الأطرش، 2015)، وقد كشفت دراسة أجراها عبد القادر (2009) عن وجود علاقة قويّة بين التّصور الجسدي الإيجابي والتّوافق النّفسي والإجتماعي السّليم، فصورة الجسد هي ذات طابعٍ إجتماعي ونفسي وفسيولوجي، وهي بالتّالي قد تؤثر على حالةِ الفرد النّفسيّة والإجتماعيّة (دراغمة، 2017)، وأضاف أبو سكران (2009) أنَّ مفهوم التّوافق النّفسي يرتبط بمفهوم الصّحة النّفسيّة، لأنَّ الفرد حين يملك شخصيّة متوافقة يكون على قدرٍ كبير من التّوافق النّفسي والصّحة النّفسيّة.

تعريف التّوافق النّفسي والإجتماعي

يعرف التّوافق اصطلاحاً بأنّه: الإيجابيّة في التّفاعل والإستمرارية لهذا التّفاعل حيث ينتج عن هذا التّفاعل الرضا والقبول بين الفرد ونفسه من جهة وبين الفرد والبيئة المحيطة به بكافة مكوناتها من جهة اخرى (أبو سكران، 2009).

كما يُعرِّف أبو سكران (2009) التّوافق النّفسي والإجتماعي بأنّه العمليّة الدّيناميكيّة المستمرة الّتي يقوم بها الفرد مستهدفاً تغيير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين نفسه من جهة، وبينه وبين البيئة من جهة اخرى. ويُعرِّف أيضاً التّوافق لغةً بأنّه الملاءمة والإنسجام وعدم النّفور.

أما عوض (2017) فترى أنَّ التّوافق النّفسي والإجتماعي هو قدرة الفرد على إحداث حالةٍ من التّوازن والإنسجام ما بين المطالب الذّاتية ومتطلبات الواقع المؤثرين على بعضهما البعض تبعاً لمقتضيات التّوازن الّذي يُمكنّه من تحقيق الرّضا، في ظلِّ اشباعه لحاجاته النّفسيّة، واستمتاعه بحياةٍ خالية من التّوترات والصّراعات والأمراض النّفسية، والإستمتاع بعلاقاتٍ اجتماعيّة تُمكنّه من المشاركة في الأنشطة الإجتماعيّة. وتُضيفُ تَعريفاً اجرائيّاً للتّوافق النّفسي والإجتماعي وهو الدّرجة الّتي يحصل عليها المفحوص بعد استجابته للإستبانة الخاصّة بهذا المفهوم.

وفي ذات السّياق، أظهرت الدّراسة الّتي أجرتها بريالة (2013) أنَّ عدم الرِّضا عن الجسد لدى الإنسان يترتب عليه الكثير من المشكلات النّفسيّة؛ فقد تلعب صورة الجسد دوراً هامّاً في بناءِ شخصيّة متزنة، أو على العكس تُوَلِّد لدى الشّخص اضطراباتٍ نفسيّة ناتجة عن عدم الرّضا عن صورته الجسديّة (سلفاوي، 2017). ولأنَّ الرِّضا عن صورة الجسد مظهر من مظاهر تقبل الذّات فإنّها تتضمن علاقة معتدلة مع تقبل الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي (بدارنه وعلوان الحمد، 2013).

كما أضافت عيسى (2016) بأنَّ للصّورة الجسديّة أهميّة كبرى في تكوين الشّخصيّة، فتقول: " تُعتبر فكرة الإنسان عن نفسه أو الصّورة التي يُكوّنها الشّخص عن جسده الخاصّ من أهمّ العوامل النّفسية الّتي تُؤثّر على شخصيّة الفرد".

–وفي ذات الصّدد توصلت دراسة سلفاوي (2017) أنَّ صورة الجسد في نظرِ أصحاب التّحليل النّفسي تُعدُّ بمثابة عاملٍ يؤدي دوراً مهمّاً في نموّ الأنا وتطوّر البالغ، حيث تظهر هذه الصّورة بشكلٍ كبير في تنظيم الشّخصيّة.

–وأضافت جماح (2017) بأنَّ نظريّة التّحليل النّفسي ركزّت في تصوّرها للتّوافق على قدرة الفرد في خفض التّوتر والألم وإشباع الحاجات، وإلاّ فهو سيئ التّوافق وهذا التّصور يهمل دور الفرد في المجتمع.

بناءً على ذلك، فإنّ مفهوم صورة الجسد هو أحد مكونات مفهوم الذّات وهو النواة وحجر الزاوية والأساس لبناء الشّخصية، كما أنَّ المهارات الإجتماعيّة هي جوهر الحياة الإجتماعيّة، ولصورة الجسد دورٌ هامّ في تشكيلِ هذه المهارات، وإذا نظرنا من الجهة الأخرى نرى أنَّ للمهارات الإجتماعيّة دوراُ هامّاً في تكوين التّصور الجسدي عند الفرد؛ لهذا فإنَّ العلاقة بين صورة الجسد والنّفس هي علاقة تأثير وتأثر، لأنَّ الإنسان حينما يصاب بحوادث خاصّة الّتي تمس معتقداته حول نفسه وصورة جسمه، يكون لها تأثيرٌ بالغ الأهميّة على أفكاره ومشاعره وسلوكه (سلفاوي، 2017).

العوامل المؤثرة بالتّقييم الذّاتي والتّصور الجسدي

للتجارب الاجتماعيّة أهميّة كبيرة في مساهمتها بالتّقييم الذّاتي والتّصور الجسدي، فالأولاد في المدرسة يبدأون في فهم وتمييز الفوارق بينهم وبين زملائهم في الصّف، كذلك فإنّه بواسطة المقارنات الإجتماعيّة، يتعلم الأولاد الحكم إذا ما كانوا أفضل أو أسوأ من زملائهم في الصّف، هذه المقارنات تلعب دوراً هاماً في صياغة التّقييم الذّاتي بشكلٍ إيجابي أو سلبي مما يعود بالتّأثير على تصوّرهم الجسدي وتوافقهم النّفسي والإجتماعي (Pfeifer and Berkman. 2018).

ويوضح المطيري (2011) أنَّ المراهق عادةً ما يواجه مشكلات مُصاحبة لمرحلة المراهقة تتمثّل في التّغييرات البيولوجيّة والنّفسيّة، هذه المشكلات قد تؤثّر على طريقة تفكيره وتُولّد لديه أفكاراً غير عقلانيّة أو غير منطقيّة، وهذا بدوره قد يؤثر بشكلٍ أو بآخر على تقديره لصورةِ جسده، ويرى حجازي (2013) أنّ المراهق يدرك ذاته الخفيّة الّتي يعيشها داخلياً هي غير ذاته "القناع" الذي يلبسهُ؛ كي يُقدِّم نفسه بالصّورة الّتي يعتقد أنّها تجلب له التّقدير أو تجنبهُ المتاعب.

كما يُؤكد الأطرش (2015) أنَّ صورة الجسد السّلبيّة قد تُؤثر على حياة الفرد بشكلٍ سلبيّ، فالأشخاص ذوو التّصوّر الجسدي السّلبيّ لديهم تقدير ذاتيّ منخفض، يحاولون إخفاء أجسامهم بالملابس الفضفاضة والقاتمة، ويُضيف بأنَّ مسألة صورة الجسد عند المراهقين مهمة جداً، فتصوّرهم السّلبي لجسدهم من الممكن أن يؤدي بهم إلى الاكتئاب وإيذاء سلامتهم وصحتهم النّفسيّة مما قد يؤثر سلباً على توافقهم النّفسي والإجتماعي، فالجسد يعدُّ مصدراً من مصادر الهويّة وعدم الرضا عنه لدى الإنسان يترتب عليه الكثير من المشكلات والأمراض النفس جسميّة.

وفقاً لما ذُكر سابقاً، فإنّ صورة الجسد ترتبط ارتباطاً طرديّاً بتقبل الذّات، فقد يتأثر تقبل الفرد لذاته ورضاه عن نفسه بالدّرجة الّتي يعتقد بها أنَّ مظهره الجسدي مقبول، والّذي يُعدُّ مكوّناً أساسيّاً من عناصر بناء الهويّة ونموها، فصورة الجسد تتمثل بالمظهر الخارجي للفرد، وما يظهر عليه أمام الآخرين، ومن المكونات الدّاخليّة للفرد، إدراكه أفكاره ومعتقداته حول جسده، وجوانب الرّضا عن جسده، كذلك ترتبط صورة الجسد بالآخرين وبالفرد، فصورة الفرد عن جسمه تتأثر بنظرة الآخرين له، ونظرة الآخرين للفرد تتأثر كذلك بمظهره الجسدي (كاسوحة، 2015؛وبدارنه وعلوان الحمد، 2013).

كما تلعب التّنشئة الإجتماعيّة دوراً واضحاً في تربية الفرد وتهيئته، حيث يبرز دور الأسرة، المجتمع، المدرسة والرفاق من

خلال المهارات والأنشطة والخبرات الّتي يكتسبها الأفراد طيلة فترة حياتهم، فكلّما كانت إيجابيّة أثّرت في بناء مفهوم الذّات لديهم بشكلٍ إيجابيّ.

ويعزو الكاحلي والزّبيدي (kahali & zubaidi, 2015) في دراسةٍ أجرياها عدم ارتباط متغير العمر (13، 14 و15) في التّوافق النّفسي لدى طلاّب المرحلة الإعدادية يعود إلى أنَّ النِّظام التَّعليمي لا يوجد فيه اختلافات سواء على مستوى المرافق والخدمات المقدّمة للطلبة في الصّفوف والمواضيع التّعليميّة وأساليب واستراتيجيات التّدريس وكذلك الأنشطة الصّفيّة والمنهجيّة واللامنهجيّة.

التّصور الجسدي في فترة المراهقة

ليس غريباً أن يكون للمظهر الخارجي والتّصور الجسدي الأهميّة البالغة في حياة الأشخاص وخاصّة المراهقين، مما يوضح ارتباطه ارتباطاً وثيقاً بالتّوافق النّفسي والإجتماعي لديهم، بالإضافة لجميع ما ذُكر سابقاً فإنَّ أفراد المجتمع بشكلٍ واعٍ أو غير واعٍ، يميلون لإطلاق الأحكام والتّصوّرات عن الأشخاص من حولهم استناداً إلى الكثير من الأمور، من بينها مظهرهم الخارجيّ ووجوههم، حتى في حال انعدام أي أساس لتلك الأحكام في الواقع أو بسبب ارتباطها بمعرفة مسبقة أو تجربة ماضية (خيران، 2019).

وفي **دراسةٍ قام بها الباحثان الطّعاني وصامدي (2014)** أشارت نتائج الدّراسة إلى أنَّ المراهقين الّذين يتعرضون لأنماط **إساءة والديـة** بشكلٍ متدنٍ،فإنَّ مستوى التَّوافق النَّفسي لديهم ظهر بشكل مرتفع، كما أظهرت النَّتائج بـأنَّ المراهقين ذوي الفئـة العمريّـة الأقل يملكون توافقاً نفسيّاً أكبر من المراهقين ذوي الفئة العمريّة الأعلى، وأنّ مستوى التّوافق لدى الذّكور أعلى من الإناث، كما ظهر أنَّ التَّوافق الإجتماعي والأسري لدى الإناث أعلى منه لدى الذُّكور.

وتحذر أبو مخ (2008) من أنَّ المظاهر غالباً ما تكون خادعة، فقد نظلم مظهرًا يخبئ خلفه جوهرًا ثمينًا، وقد نثمن مظهرًا لا ينطوي إلاّ على خواء، فالجمال في داخلنا، ولنبحث عنه وعن مكامنه في أنفسنا اولًا ثم في الآخرين ثانيًا.

مما سبق، يتضح لنا أنَّ مفهوم صورة الجسد من أهمِّ مكونات الشَّخصيّة الّتي تؤثّر في صحة الفرد النّفسيّة، حيث إنَّ انعكاس تأثير صورة الجسد الإيجابيّة على صاحبها قد تخلق لديه درجة توافق نفسي واجتماعي عالية؛ فمفهوم صورة الجسد كأحد مكونات مفهوم الذّات هو النّواة وحجر الزّاوية للشّخصيّة، لهذا له الدّور الهامّ في تشكيلِ مراهقٍ سوي يتمتع بصحةٍ نفسيّة واجتماعيّة سليمة.

ثانياً– الدّراسات السّابقة:

هدفت دراسة غياط وفضيل (2021) التّعرف إلى اضطراب التّصوّر الجسدي وعلاقته بصعوبات القراءة والكتابة، ومحاولة البحث عن العلاقة الّتي بينهم، استخدم المنهج الإكلينيكي على (5) حالات من تلاميذ مرحلة المتوسط إناث وذكور تتراوح اعمارهم بين (11 –13) سنة، تم اختيار العينة بالطريقة القصدية، كما تمّ تطبيق مقياس صورة الجسد لتحديد درجات منخفضة أو مرتفعة لدى حالات، تم تفسير وتحليل النتائج ومناقشتها، وقد أشارت النتائج لوجود علاقة بين التصور الجسدي وصعوبات قراءة والكتابة عند تلاميذ المرحلة المتوسطة، وانتهت بتقديم اقتراحات للأساتذة والأولياء والباحثين المهتمين بالدراسات مماثلة.

فيما هدفت دراسة فرجاني (2021) التّعرف إلى دلالات الصدق والثّبات لمقياس التّوافق النّفسي لطلاّب كلية التّربية – جامعة المينا، تمّ إعداد وبناء مقياس التّوافق النّفسي والّذي يتكون من (50) مفردة خماسية التدريج، موزعين على خمسة

أبعاد: (التوافق الأكاديمي، التوافق الشخصي, التوافق الصحي، التوافق الأسري، التوافق الإجتماعي)، وللتحقق من خصائص المقياس السيكومترية تم التّطبيق على عينة مكونة من (154) طالب وطالبة، أظهرت الدّراسة مؤشراً إيجابياً لأهمية التّوافق النّفسي ليكون مؤشر أفضل له في العلاقات والإتجاهات نحو المواد الدّراسية والعلاقات الشّخصية ونمو الشّخصية وتقبل الذّات والرّضا عن النّفس والعلاقة بالمجتمع والأسرة، فذلك قد ينعكس من خلال التّوافق النّفسي.

وهدفت دراسة (الزبارقة،2019) التّعرف إلى صورة الجسم وعلاقتها بتقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي لدى عينة من المراهقين من المرحلة الإعدادية في النّقب، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الإرتباطي، وتكونت عينة الدّراسة من (500) طالباً وطالبة، وتمثلت أدوات الدّراسة في ثلاث مقاييس (مقياس صورة الجسم، مقياس تقدير الذّات، مقياس التّوافق النّفسي والإجتماعي)، وتوصلت الدّراسة أنّ مستوى صورة الجسم لدى عينة من المراهقين في المرحلة الإعداديّة في النّقب جاء بدرجة متوسطة، أمّا مستوى تقدير الذّات فقد جاء بدرجة عالية، كما أشارت النّتائج أنّ مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي جاء بدرجة متوسطة، ووجود علاقة طرديّة موجبة بين صورة الجسم ومستوى تقدير الذّات، وبين صورة الجسم والتّوافق النّفسي والإجتماعي، وأشارت النّتائج إلى وجود فروق لصالح الإناث، والصّف التّاسع، والمعدل (90–99) لصورة الجسم وتقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي.

في حين قام الرّشيدي (2018) بدراسة هدفت إلى بناء وتنفيذ برنامج علاجي لتحسين صورة الجسم ونمط الحياة الصّحي لدى عينة من المراهقين البدناء، واستخدم الباحث المنهج التّجريبي، حيث تمّ تطبيق البرنامج على عينة من (15) مراهقاً بديناً تراوحت أعمارهم بين (12– 15) عاماً، وخضعت المجموعة التّجريبية للبرنامج العلاجي، وخضعت المجموعتان للقياس القبلي والبعدي، وخلصت نتائج البحث إلى وجود فرق في صورة الجسم ونمط الحياة الصّحي بين أفراد المجموعتين بعد تطبيق البرنامج العلاجي في اتجاه المجموعة الضابطة، كما وجد فروق بين التّطبيق القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التّجريبية في صورة الجسم ونمط الحياة الصحي في اتجاه القياس القبلي.

أما دوسة وابكر (2018) فقد قاما بدراسة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين التّوافق النّفسي وبعض سمات الشّخصية بين الطّلاب (كلا الجنسين) النّازحين بالمرحلة الثّانوية بمعسكر كلمة، استخدم الباحثان المنهج الوصفي الإرتباطي، وتكونت عينة الدّراسة من (200) طالب وطالبة من النّازحين، تمَّ اختيارها بطريقة عشوائيّة، استخدم الباحثان مقياس التّوافق النّفسي الإجتماعي ومقياس سمات الشّخصيّة، كشفت النّتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين التّوافق النّفسي والدّرجة الكليّة لسمات الشّخصية، وأنَّ السِّمة العامّة للتّوافق النّفسي والسّمات الشّخصيّة تتسم بالسّلبيّة، كما كشفت النّتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الذّكور.

بينما هدفت دراسة لموشي (2019) الكشف عن مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي للطفل العامل ومدى وجود فروق بين الجنسين في مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي، حيث تم تطبيق مقياس التّوافق النّفسي والإجتماعي على عينة قوامها (43) طفلاً وطفلة من الإطفال العاملين في الجزائر، توصلت الدّراسة الى أنَّ مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي منخفض لديهم، كما توصلت إلى وجود فروق في مستويات التّوافق النّفسي والإجتماعي تعزى لمتغير الجنس لصالح الذّكور.

كما هدفت دراسة نوفل (2016) الكشف عن صورة الجسد والإغتراب النّفسي وعلاقتهما بالقلق، والإكتئاب، وعلاقتهم ببعض المتغيرات الدّيمغرافية (الجنس، العمر، درجة الإعاقة البصريّة، أسباب الإعاقة البصريّة) لدى المعاقين بصريّاً، استخدم الباحث المنهج الوصفي الإرتباطي، تكوّنت عينة الدّراسة من (155) معاقاً بصرياً، أظهرت نتائج الدّراسة وجود علاقة ارتباطيّة(عكسيّة) بين صورة الجسد وكل من الإغتراب النّفسي والقلق والإكتئاب، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في صورة الجسد تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، ووجود فروق تعزى لمتغير سبب الإعاقة لصالح المعاقين بصريّاً منذ

الولادة، كما أشارت النّتائج إلى وجود علاقة ارتباطيّة (طرديّة) بين الإغتراب النّفسي تعزى لمتغير العمر، ووجود فروق ذات دلالة إحصائيّة تعزى لمتغير فئات العمر، ووجود فروق ذات دلالة إحصائيّة تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

التّعقيب على الدّراسات السّابقة

ناقشت الدّراسات السّابقة صورة الجسد، وتقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي كمتغيرات مستقلة مع دراسات أخرى، وتوصلت معظم الدّراسات السّابقة الخاصّة بصورة الجسد إلى أن لصورة الجسد تأثير على جودة الحياة، وعلى تقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي،كدراسة (فرجاني،2021)، و(الزّبارقة،2019)، و (الرّشيدي، 2018)، واتفقت هذه الدّراسات السّابقة من مع دراستنا الحالية لأهمية صورة الجسد لدى الأفراد.

أما من حيث منهج الدّراسة فقد اهتمت معظم الدّراسات السّابقة باستخدام المنهج الوصفي الإرتباطي والمبني على استخدام المقاييس الخاصّة بصورة الجسم والمتغيرات الأخرى، باعتباره المنهج المستخدم في قياس العلاقة بين المتغيرات كدراسة، وهو ما توافق مع الدّراسة الحالية، بينما مع دراسة (غياط وفضيل، 2021)، حيث استخدم المنهج الإكلينيكي، و(الرشيدي، 2018) المنهج التّجريبي.

أمّا فيما يخصّ تقدير الذّات، فقد تبيّن من خلال النّتائج أنّ هناك مستوى مختلف من تقدير الأفراد لذاتهم، وقد اتفقت الدّراسة مع دراسة كل من (الزبارقة، 2018) و(دوسة وابكر، 2019) بوجود علاقة ارتباطية بين تقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي.

وفيما يخصّ التّوافق النّفسي والإجتماعي، فقد تبيّن أنّ هناك مستويات متفاوتة من التّوافق النّفسي والإجتماعي، فقد توصلت دراسة لموشي(2019) إلى أنَّ هناك مستوى منخفض للتّوافق النَّفسي والإجتماعي للأَطفال العاملين، فيما بينت دراسة وابكر (2018) إلى أنَّ هناك ارتباط بين التَّوافق النَّفسي والإجتماعي وسمات الشَّخصيَّة.

اتفقت دراستنا مع بعض الدّراسات باختيار العيّنة بطريقة عشوائية كدراسة (الزبارقة،2019)، و (فرجاني، 2021)، بينما اختلفت مع دراسة (الرشيدي، 2018)، و (غياط وفضيل، 2021) باختيار العينة بالطّريقة القصديّة.

سلكت الدّراسات السّابقة منهج البحث في صورة الجسد مع متغير واحد لدى عينات مختلفة من الطّلبة سواء في المرحلة العمريّة الأولى كالأطفال، أو في مستويات أعلى كالجامعات، فيما ركزت قليل من الدّراسات السّابقة كدراسة (الزبارقة، 2019) على مرحلة المراهقة كمرحلة مهمّة يجب البحث في طبيعة صورة الجسد لدى الطّلبة فيها، كون الطّلبة في هذه المرحلة ينتقلون من مرحلة جسمية إلى أخرى، وقد اتفقت هذه الدّراسة مع دراستنا الحالية بالتّركيز على هذه المرحلة نظراً لأهميتها.

أظهرت معظم الدراسات وجود فروق تعزى لمتغيّر الجنس، حيث أظهرت دراسة موشي(2019) و دوسة وابكر(2018) وجود فروق تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، بينما أظهرت دراسة كل من (الزبارقة (2019)، و نوفل (2016) وجود فروق تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

كما تم الإستفادة من الدّراسات السّابقة من حيث اختيار المنهج والأدوات وربط نتائج الدّراسة بالدّراسات السّابقة، وتتميز هذه الدّراسة كونها قامت بربط صورة الجسد بتقدير الذّات والتّوافق النّفسي الإجتماعي، كما تتميز بأنّها الدّراسة الوحيدة في المدارس الإعدادية في لواء حيفا – بحدود علم الباحثان–.

منهجية الدّراسة وإجراءاتها

منهجيّة الدّراسة

مقياس تقدير صورة الجسد

أولًا: وصف المقياس

لقياس مستوى تقدير صورة الجسد لدى المراهقين سيتم استخدام مقياس تقدير صورة الجسد من إعداد القاضي (2009). يتكون المقياس من 32 عبارة، عبارتان موجبتان و(30) عبارة سالبة. قام الباحثون بتطبيق المقياس على عينة من حالات البتر في المؤسسات الخاصة بقطاع غزة أعمارهم 18 سنة وما فوق. من الجدير بالذكر أنّ الباحثة قامت ببناء المقياس بشكل فردي بالرّغم من وفرة المقاييس، ونعزو ذلك إلى عدم تمكننا من الحصول على مقاييس لصورة الجسد مقننة على البيئة الفلسطينية، بالإضافة إلى عدم ملاءمة بعض المحاور وعبارات المقاييس المتاحة في هذا المجال لخصوصية البيئة الفلسطينيّة، الأمر الذي يعزز اختيار هذا المقياس للدراسة الحالية حيث أنّها ستجرى على عينة من البيئة الفلسطينية.

ثانيًا– صدق المقياس

قام الباحثون بحساب صدق المقياس بطريقتين:

صدق المحكمين: تم عرض المقياس على نخبة من المتخصصين في ميدان علم النفس والتّأهيل وعددهم 11 محكماً، قام جميع المحكمين بالاطلاع على المقياس وابداء الملاحظات والتّعليقات حيث تم حذف بعض العبارات وتعديل بعضها بناءً على ما اتفق عليه أكثر من 75% من المحكمين.

صدق الاتساق الدّاخلي:

تم التّحقق من صدق الإتساق من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل عبارة من فقرات المقياس والدّرجة الكلية للمقياس بواسطة برنامج SPSS. ووفقًا للبيانات الّتي تم حسابها ظهر أنّ فقرات المقياس صادقة لما وضعت لقياسه.

ثالثًا: ثبات المقياس:

تم حساب الثبات لمقياس صورة الجسم بطريقتين:

1. حساب الثبات الكلي لمقياس صورة الجسد عن طريق حساب معامل الفا كرونباخ عن طريق برنامج الحاسوب SPSS، حيث بلغ 0.874 وهو معامل ثبات قوي يدل على ثبات فقرات مقياس صورة الجسد.
2. التّجزئة النّصفيّة: تم حساب الثبات الكلي لمقياس صورة الجسد بحساب معامل الثبات بين الفقرات الزوجية والفقرات الفردية باستخدام طريقة التجزئة النصفية ثم إيجاد معامل الثّبات المتوسط، وقد أظهرت النّتائج أنّ معامل الثّبات قبل التّعديل هو 0.865 ومعامل الثّبات المتوسط هو 0.928 وهو معامل ثبات مرتفع ودال إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05.

مقياس التّوافق النّفسي والإجتماعي: (انظر ملحق "ب")

يطرح علماء النّفس مفهوم التّوافق النّفسي على أنّه توافق الفرد مع ذاته وتوافقه مع الوسط المحيط به فلا ينفصل إحدهما عن الآخر وإنّما يؤثّر فيه ويتأثر به، فالفرد المتوافق ذاتيًا هو المتوافق إجتماعيًا (جماح، 2017).

أولًا: وصف المقياس:

ستعتمد الدّراسة الحاليّة استخدام مقياس التّوافق النّفسي والإجتماعي لشقير (2003). وفي سبيل إعداد هذا المقياس قامت الباحثة بالإطلاع على العديد من الدّراسات السّابقة إلى أن توصلت إلى أربعة أبعاد رئيسيّة للتوافق النّفسي الإجتماعي والّتي تتمثل في المحاور التّالية:

- التّوافق النّفسي والإنفعالي
- التّوافق الصّحي والجسمي
- التّوافق الأسري
- التّوافق الإجتماعي

عدد الفقرات الكلي للمقياس هو 80 عبارة، مقسمة على إلى 20 عبارة لكل بعد فرعي، يحتوي المقياس على 51 عبارة موجبة و29 عبارة سالبة. يمكن تطبيق المقياس على الجنسين من مختلف الأعمار. وقد صمم المقياس على طريقة "ليكرت" وذلك بإعطاء تقدير دقيق على مقياس متدرج من: موافق، محايد ومعارض.

ثانيًا: صدق المقياس:

تم حساب الإرتباطات الدّاخلية للأبعاد الأربعة الّتي يتضمنها المقياس، كما تمّ حساب الإرتباطات بين الأبعاد الأربعة وبين الدّرجة الكلية للمقياس وذلك على العينة التي تمّ عليها تطبيق المقياس، من خلال النّتائج اتضح أنّ جميع معاملات الإرتباط للأبعاد الأربعة ذات دلالة موجبة وكذلك الإرتباطات بين الأبعاد الأربعة والدّرجة الكلية للمقياس.

ثالثًا: ثبات المقياس:

أ- اعادة التطبيق: تم إجراء تطبيق المقياس على عينة مقدراها 200 شخص (100 ذكور و100 إناث) مرتين متتاليتين، بلغ الفاصل الزّمني بين مرتي التّطبيق أسبوعين وكشفت النّتائج أنّ جميع معاملات الإرتباط مرتفعة حيث تتراوح بين 0.67 و0.83 وتعكس هذه المعاملات ثباتًا واضحًا للأداة.

ب- التجزئة النّصفية: استخدمت الباحثة معادلة سبيرمان- براون للتّجزئة النّصفية بين الفقرات الزّوجية والفقرات الفردية وأوضحت النّتائج أنّ جميع معاملات الثّبات دالة عند مستوى 0.01 وهي جميعها تسجل ارتفاعًا في الثّبات.

ج- معامل ألفا كرونباخ: تم حساب معامل ألفا كرونباخ باستخدام معادلة ألفا لعينة عشوائية مكونة من 200 شخص وأثبتت النّتائج أن معاملات الثبات بالنسبة لجميع الأبعاد وكذلك للدرجة الكلية موجبة دالة عند مستوى 0.01 وهذا يدل على ثبات فقرات المقياس.

المصداقية والثبات للبحث الحالي: **جدول رقم (3) معاملات الثبات كرونباخ الفا لعموم الاستبانة والمجالين الرئيسين والأبعاد الأربعة للتوافق النفسي.**

تم احتساب معامل "كرونباخ ألفا" الكلي للإتساق الدّاخلي (صورة الجسد) حيث بلغت قيمته (α=0.95). كما وتم احتساب معامل "كرونباخ ألفا" الكلي للإتساق الدّاخلي (التّوافق النّفسي والإجتماعي) حيث بلغت قيمته (α=0.96).

معامل "كرونباخ ألفا" للإتساق الدّاخلي للبعد الأول "التّوافق الشّخصي والإنفعالي " بلغت قيمته (α=0.87). للبعد الثّاني "التّوافق الصّحي والجسمي " بلغت قيمته (α=0.90). للبعد الثالث " التّوافق الأسري " بلغت قيمته (α=0.95). للبعد الرابع " التّوافق الإجتماعي" بلغت قيمته (α=0.87).

بذلك نلاحظ أن الإستمارة وجميع أبعاداها ذات درجة ثبات عالية.

الوزن النسبي: كون السلم ثلاثي (أكبر قيمة– أصغر قيمة÷ الفئات (3–1=2÷3=0.66) ثم تضاف لأدنى القيم فتصبح المديات تم تحديد المديات: 3–1=2÷3=0.66 (1.00–1.66= ضعيف)، (1.67–2.33= متوسط)، (2.34–3.00= قوي) فما يقع ضمن المدى فهو التقييم الدقيق.

يشير سلم القياس في استمارة " صورة الجسد "، في المتوسط الأعلى (كلما كان أقرب إلى 3) إلى مستوى عالٍ من صورة الجسد، والعكس كلما كان أقل (أقرب إلى 1) فإنه يشير إلى مستوى متدنٍ من صورة الجسد.

كما ويشير سلم القياس في استمارة "التوافق النفسي والإجتماعي "، في المتوسط الأعلى (كلما كان أقرب إلى 3) إلى مستوى عالٍ من التوافق النّفسي والإجتماعي، والعكس كلما كان أقل (أقرب إلى 1) فإنه يشير إلى مستوى متدنٍ من التّوافق النّفسي والإجتماعي.

4– عرض النتائج ومناقشتها

نتيجة السؤال الأول: ما مستوى كل من التصور الجسدي والتوافق النفسي والإجتماعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية في المدارس العربية بلواء حيفا من وجهة نظرهم؟

وللإجابة على السؤال تم احتساب المتوسطات، الإنحرافات المعيارية لإجابات العينة على عبارات المجالين، وكانت كما يبينها الجدول الآتي:

بداية تم احتساب المتوسطات، الإنحرافات المعيارية، (انظر جدول 4).

جدول (4): المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية والرتبة والتقديرات لإجابات العينة على مستوى المجالين الرئيسين وأبعاد التوافق مرتبة تنازليا بحسب المتوسطات

م	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة		مستوى التوافق
1	المجال الأول: صورة الجسد	2.75	0.34	قوي		
2	المجال1/2/ التوافق الصحي والجسمي	1.58	0.42	1		ضعيف
1	المجال2/2/التوافق الشخصي والإنفعالي	1.54	0.35	2		ضعيف
4	المجال3/2/التوافق الإجتماعي	1.50	0.37	3		ضعيف
3	المجال4/2/التوافق الأسري	1.29	0.42	4		ضعيف
5	المتوسط الكلي للتوافق– عام	1.48	0.34	ضعيف		

جدول رقم (4) يبين أن المتوسطات متغيرات البحث في استمارة "التوافق" متوسطة، بينما في استمارة "صورة الجسد" عالية نسبيًا.

فحص الفرضية الأولى: *"توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التصور الجسدي كما يدركه طلاب المرحلة الإعدادية وبين الشعور بالتوافق النّفسي والإجتماعي".*

ولفحص فرضية البحث الأولى تم إجراء اختبار بيرسون لمتغيرات البحث (أنظر جدول رقم 5).

جدول (5) معاملات ارتباط بيرسون لمتغيرات البحث N=249

م	متغيرات البحث	(1)	(2)	(3)	(4)	(5)	(6)
1	التوافق الشخصي والإنفعالي (1)	–					
2	التوافق الصحي والجسمي (2)	0.75**	–				
3	التوافق الأسري (3)	0.68**	0.66**	–			
4	التوافق الإجتماعي (4)	0.73**	0.64**	0.63**	–		
5	التوافق– عام (5)	0.90**	0.88**	0.86**	0.84**	–	
6	صورة الجسد (6)	0.67**	0.62**	0.69**	0.56**	0.73**	–

*p<0.05, **p<0.01

يبين جدول (5) أن هنالك علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائية بين صورة الجسد وبين: التوافق الشخصي والانفعالي (r=0.67, p<0.01)، التوافق الصحي والجسمي (r=0.62, p<0.01)، التوافق الأسري (r=0.69, p<0.01)، التوافق الاجتماعي (r=0.56, p<0.01)، التوافق –عام (r=0.73, p<0.01).

أي كلما ارتفع التصور الجسدي كما يدركه طلاب المرحلة الإعدادية ارتفع الشعور بالتّوافق النّفسي والإجتماعي. مما يدعم الفرضية.

فحص الفرضية الثانية:" توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صورة الجسد والتوافق النفسي الإجتماعي يعزى للنوع الإجتماعي".

ولفحص فرضية البحث الثانية تم إجراء اختبار T وحساب المتوسطات والإنحرافات المعيارية لمجموعتي البحث (أنظر جدول رقم 6).

جدول رقم (6) : نتائج اختبار تي تست مع لفحص مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات العينة بخصوص التصور الجسدي وعلاقته بالتوافق النفسي الإجتماعي وفقا لمتغير النوع الإجتماعي

م	المجالات	طلاب (N=112)		طالبات (N=136)		قيمة t	الدلالة الإحصائية
		المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
1	التّوافق الشّخصي الإنفعالي	1.54	0.35	1.55	0.36	0.14	0.88
2	التّوافق الصّحي والجسمي	1.56	0.44	1.59	0.40	0.59	0.55
3	التّوافق الأسري	1.31	0.42	1.27	0.41	0.73	0.46
4	التّوافق الإجتماعي	1.50	0.38	1.50	0.36	0.04	0.96
5	التّوافق– عام	1.48	0.35	1.48	0.33	0.04	0.96
6	صورة الجسد	2.76	0.32	2.74	0.35	0.50	0.61

جدول رقم (6) يبين أن مستوى التوافق– العام لدى الطلاب الذكور متوسط (المتوسط 1.48 والانحراف المعياري 0.35) كذلك مستوى التوافق– العام لدى الطالبات متوسط أيضا (المتوسط 1.48 والانحراف المعياري 0.33) هذه الفروق بالمتوسطات بين المجموعتين ليست ذات دلالة إحصائية (t (246) =0.04, p>0.05).

مستوى التوافق الشخصي والإنفعالي لدى الطلاب الذكور متوسط (المتوسط 1.54 والإنحراف المعياري 0.35) كذلك لدى الطّالبات متوسط أيضاً (المتوسط 1.55 والإنحراف المعياري 0.36) هذه الفروق بالمتوسطات بين المجموعتين ليست ذات دلالة إحصائية (t (246) =0.14, p>0.05).

مستوى التّوافق الصّحي والجسمي لدى الطّلاب الذكور متوسط (المتوسط 1.56 والإنحراف المعياري 0.44) كذلك لدى الطالبات متوسط أيضا (المتوسط 1.59 والانحراف المعياري 0.40) هذه الفروق بالمتوسطات بين المجموعتين ليست ذات دلالة إحصائية (t (246) =0.59, p>0.05).

مستوى التوافق الأسري لدى الطّلاب الذّكور متدنٍ (المتوسط 1.31 والانحراف المعياري 0.42) كذلك لدى الطالبات متدنٍ أيضا (المتوسط 1.27 والانحراف المعياري 0.41) هذه الفروق بالمتوسطات بين المجموعتين ليست ذات دلالة إحصائية (t ((246) =0.73, p>0.05).

مستوى التوافق الإجتماعي لدى الطّلاب الذّكور متوسط (المتوسط 1.50 والانحراف المعياري 0.38) كذلك لدى الطالبات متوسط أيضاً (المتوسط 1.50 والانحراف المعياري 0.36) هذه الفروق بالمتوسطات بين المجموعتين ليست ذات دلالة إحصائية (t (246) =0.04, p>0.05).

مستوى التصور الجسدي لدى الطلاب الذكور عالٍ (المتوسط 2.76 والانحراف المعياري 0.32) كذلك لدى الطالبات عالٍ أيضا (المتوسط 2.74 والانحراف المعياري 0.35) هذه الفروق بالمتوسطات بين المجموعتين ليست ذات دلالة إحصائية (t ((246) =0.50, p>0.05).

نتائج جدول رقم (6) تدحض فرضية البحث الثانية وتبين انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صورة الجسد والتوافق النفسي الاجتماعي يعزى للنوع الاجتماعي.

فحص الفرضية الثانية: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صورة الجسد والتّوافق النّفسي الإجتماعي يعزى للعمر".

ولفحص فرضية البحث الثالثة تم إجراء اختبار F وحساب المتوسطات والإنحرافات المعيارية لمجموعات البحث (أنظر جدول رقم 7).

جدول رقم (7) : نتائج اختبار ون واي أنوفا one way anova لفحص مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات العينة بخصوص التصور الجسدي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي تبعا لمتغير العمر.

	13 سنة N=87	14 سنة N=93	15 سنة N=68	قيمة F	الدلالة الإحصائية
	المتوسط	المتوسط	المتوسط		
التوافق الشخصي والانفعالي	1.42	1.63	1.58	5.24	0.00
التوافق الصحي والجسمي	1.44	1.66	1.65	6.78	0.00
التوافق الأسري	1.18	1.33	1.37	4.66	0.01
التوافق الاجتماعي	1.41	1.54	1.58	5.18	0.00
التوافق- عام	1.36	1.54	1.55	7.42	0.00
صورة الجسد	2.80	2.70	2.76	2.10	0.12

مناقشة النتائج:

مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الأولى:

تظهر نتائج الفرضيّة الأولى من الدّراسة أن هنالك علاقة طردية قوية ذات دلالة إحصائيّة بين صورة الجسد وبين التّوافق الشّخصي والإنفعالي، التّوافق الصّحي والجسمي، التّوافق الأسري، التّوافق الاجتماعي والتّوافق بشكل عام، فكلّما ارتفع التّصور الجسدي كما يدركه طلّاب المرحلة الإعداديّة ارتفع الشّعور بالتّوافق النّفسي والإجتماعي، ويعزو الباحثون هذه العلاقة أو النتيجة منطقية؛ فالمراهق الذي يتمتع بمفهوم وتصور إيجابي نحو ذاته الجسمية، نجده يُحسن إقامة وادارة العلاقات الإجتماعية، سواء مهارات التّواصل مع الآخرين، التّفاعل الإجتماعي، المشاركة، السّلوك الإجتماعي داخل الأسرة، التّعبير الإنفعالي، التّعامل مع البيئة المدرسيّة، والعكس صحيح، فمن الصّعب على المراهق إقامة علاقات وتفاعلات إجتماعيّة بصورة إيجابيّة وهو يشعر بدونيّة أو بنظرة سلبيّة نحو جسده.

كما أنَّ شعور المراهق باضطراب في صورة جسمه، يترتب عليه بعض الإضطرابات النّفسيّة والإحباطات الّتي تؤدي به إلى تجنب المواقف الإجتماعيّة، فهناك ارتباط بين اضطراب صورة الجسم وقلق المراهق من الظهور أمام زملائه وأمام الآخرين.

فانتماء الفرد إلى فئة معينة يؤدي إلى الأخذ بعدد من المظاهر السّلوكيّة والتقيد بمجموعة من القيم والسّلوكيات التي تسودها، مما قد يفسر تأثير مجتمع المراهقين على أفراده، ويفسر أهمية المظهر الجسدي لدى المراهقين وقوة تأثيره على حياتهم ونفسيتهم وتواصلهم الإجتماعي. فالمراهق الذي يعاني من تصوّر جسدي سلبي نحو نفسه سيشكل بهذا عائقًا يمنعه من الإندماج داخل المجموعة بشكل سليم وغير مضطرب، مما قد يعود بالسلبية على توافقه النّفسي أيضًا.

تتفق نتائج الدّراسة الحالية مع نتائج دراسة (فرجاني،2021)، و(الزبارقة،2019)، و (الرشيدي، 2018)، بأن لصورة الجسد تأثير على جودة الحياة، وعلى تقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي،كما تتفق مع الدّراسة الّتي قام بها نوفل (2016) حيث أظهرت أنّ رضا الفرد أو عدم رضاه عن صورة جسده يرتبط بما يُصدره الآخرون من أحكام وتقييمات، وذلك أنّ نمط الجسد الجذاب والمناسب والمثالي من وجهة نظر البيئة – التي يعيش بها الفرد– له أثرٌ كبير على مدى رضا الفرد أو عدم رضاه عن جاذبيته الجسديّة، أي كلما كانت صورة الفرد الجسديّة قريبة أو متطابقة مع معايير الجسد المثالي السّائد في المجتمع كلما اشعرهُ ذلك بجاذبيته، وأصبح أكثر شعورًا بالرضا عن ذاته الجسديّة، وعلى العكس من ذلك يعاني الفرد كثيرًا كلما تباعدت صورة جسده المُدركة بالنسبة له عن الصّورة المثالية السّائدة في ثقافته، والّتي بدورها تعكس صورة الفرد عن ذاته، فينخفض تقديره لذاته وتوافقه النّفسي وكذلك الإجتماعي.

كما أننا نلمس العلاقة الإرتباطية بين اضطراب صورة الجسد وتجنب المواقف الإجتماعيّة في الدّراسة الّتي أجراها من (الزبارقة، 2018) و(دوسة وابكر، 2019) بوجود علاقة ارتباطية بين تقدير الذّات والتّوافق النّفسي والإجتماعي، ودراسة لموشي(2019) إلى أنَّ هناك مستوى منخفض للتّوافق النّفسي والإجتماعي، بينما بيّنت فيآلي وآخرون (veale et. al, 2007) أنَّ الإنشغال الزّائد عن الحدّ بعيب في المظهر الخارجي يؤدي بصاحبه إلى تجنب المواقف الإجتماعيّة.

وتؤكد الدّراسات إلى وجود علاقة طرديّة بين التّصور الجسدي والتّوافق النّفسي والإجتماعي، وما يوضح هذا هو شُح الدّراسات الّتي تشير إلى عكس ذلك.

ومن الدّراسات الّتي تتفق بنتائجها أيضاً مع الدّراسة ا لحالية هي دراسة المطيري (2011) حيث أشارت إلى أنَّ صورة الجسد الّتي يستشعرها الفرد عن ذاته، تؤدي أدوارًا مهمة في تفاعله الإجتماعي وتكوين فكرته عن نفسه، إمّا أن تكون صورة طيبة تؤدي إلى تكامل أفضل في شخصيته ويكون ودودًا ومنفتحًا مع الآخرين، أو العكس من ذلك عندما تكون الصورة سلبية، فينعكس ذلك في ردود فعل انسحابيه، قد تتسم بالإنطواء، العزلة والقلق الإجتماعي.

مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثانية:

تظهر نتائج الفرضية الثّانية في الدّراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في صورة الجسد والتّوافق النّفسي الإجتماعي يعزى للنّوع الاجتماعي،نلاحظ تشابه هذه النتائج مع نتائج الدّراسة الّتي أجرتها الشاعر (2014) والأشرم (2008) والغمري (2016)، وأيضًا تتفق نتائج الدّراسة الحالية مع نتائج دراسة القاضي (2009)، الّتي أشارت إلى عدم وجود فروق بين الذّكور والإناث في مقياس صورة الجسد، إلاّ أنّها تختلف مع العديد من نتائج الدّراسات، والّتي أشارت إلى وجود فروق بين الذّكور والإناث في تصورهم لأجسادهم، حيث أظهرت معظم الدّراسات وجود فروق تعزى لمتغيّر الجنس، كدراسة موشي(2019) و دوسة وابكر(2018)، حيث توصلت إلى وجود فروق تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور، بينما أظهرت دراسة الزبارقة (2019)، ونوفل (2016) وجود فروق تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، فيما توصلت دراسة الزائدي (2007) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين والمراهقات في صورة الجسم لصالح المراهقين، أي أنَّ المراهقين أكثر رضًا عن صورة الجسم من المراهقات. وكذلك تختلف نتائج الدّراسة الحالية مع نتائج الدّراسات التي اجراها هاريسون (hareson, 2010) والّتي أظهرت فروقًا في صورة الجسد لصالح الذكور المراهقين، وهو ما اشار اليه الدسوقي (2006) حيث يرى أنَّ نتائج دراسات شتى أُجريت خلال العقود القليلة الماضية، أوضحت أنّ المراهقات لديهن عدم رضا وسخط أكبر بشأن أجسامهن بنسبة أعلى من المراهقين، فالمراهقات يدركن أجسامهن بالكامل بطريقة سلبية أكبر، وذلك يعود لطبيعة الأنثى واهتمام المجتمع بمظهرها وهذا بخلاف الذكور.

إنَّ تَعارُض نتائج البحث مع هذه الطبيعة ما هو إلاّ ناتج للتّغيرات الثّقافيّة والتّغييرات الإجتماعيّة والإنسانية الّتي حلّت على المجتمع؛ فلم تعُد الأنثى هي الممثل الوحيد للجمال والأناقة والمظهر الجذاب، فللذكور أيضًا اليوم الحصة الكبرى بالإهتمام بالمظهر الخارجي والصّورة الجسديّة المثالية، وهذا ما أكدّت عليه عبد الهادي (2016) من خلال نتائج دراستها الّتي أظهرت أنَّ الإهتمـام بصورة الجسد والمظهر الخارجي لا تُعـرف به الإناث فقط، وإنمـا يتميز به الذّكور أيضـاً، وذلك لتأثيره على علاقاتهم الإجتماعيّة، حيث يجـذب إليهم الآخرين، ويمنحهم صوراً أولية إيجابية لشخصياتهم أكثر تأثيراً، كما أنّ هذا يتماشى مع رؤية المجتمع المحلي المتأثر نتيجة الإحتكاك مع المجتمع الغربي الّذي ينادي بالمساواة بين الأفراد على خلفية النّوع الإجتماعي.

مناقشة وتفسير نتائج الفرضية الثالثة:

تُبيّن النّتائج التّابعة للفرضية الثالثة انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التّوافق النّفسي الإجتماعي يعزى للعمر، بينما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في صورة الجسد، فالتّوافق النّفسي والإجتماعي يكون بدرجة عالية عند المراهقين في سن ال 14 و15 أكثر منه في سن 13، أما بالنسبة لتصورهم الجسدي فالنتائج لا تدل على وجود فروقات بين المراهقين في هذه الأجيال تُعزى لهذا المتغير.

من الممكن تفسير هذه النتائج بأن المراهقين في عينة البحث الحالي يتعرضون لنفس التّغييرات الجسمية ونفس مراحل البلوغ ونفس المحيط المدرسي ونفس التأثيرات الخارجية من وسائل إعلام وتواصل إجتماعي، كذلك نفس المعايير الثقافية السائدة في المجتمع ونفس الدين، مما يوضّح عدم تأثير متغيّر العمر على التّصور الجسدي عند المراهقين بين سن 13 إلى 15 سنة.

تظهر نتائج الدّراسة الحاليّة وجود ارتباط بين سنّ المراهق وتوافقه النّفسيّ والإجتماعي، ويعود ذلك إلى أنَّ المراهق كلّما تقدم في العمر خلال مرحلة المراهقة يزداد استقرارًا وتوافقًا وتكيفًا، حيث يتقبل التّغييرات الفيزيولوجية والسّيكولوجية الّتي مرّ ولا زال يمرُّ بها.

تتناقض نتائج الدّراسة التي أجراها الكاحلي والزبيدي (kahali & zubaidi, 2015) مع نتائج الدّراسة الحالية حيث أظهرت

عدم ارتباط متغير العمر (13، 14 و15) في متغير التّوافق النفسي لدى طلّاب المرحلة الإعداديّة، ويفسر الباحثان ذلك بأنّ النّظام التّعليمي لا يوجد فيه اختلافات سواء على مستوى المرافق والخدمات المقدمة للطّلبة في الصّفوف والمواضيع التّعليميّة وأساليب واستراتيجيات التّدريس وكذلك الأنشطة الصّفيّة والمنهجية واللامنهجية.

التّوصيات والمقترحات:

في ضوء النّتائج الّتي تمّ التّوصل إليها في البحث الحالي يمكن تقديم مجموعة من التّوصيات:

1. ضرورة الإهتمام بالطّلبة من خلال برامج إرشادية توعويّة لهم، وضرورة تعزيز مستوى تقدير الذّات لدى الصّفوف الدّنيا في المرحلة الإعدادية من خلال برامج إرشادية مختلفة لرفع مستوى التّوافق النّفسي والإجتماعي لديهم.
2. –العمل على إنشاء مراكز للإرشاد الأسري يديرها المتخصصون والمتخصصات في علم النّفس والصّحة النّفسيّة وتقديم الخدمات الإرشادية المتعلّقة بالحياة الأسريّة .
3. إعداد البرامج الوقائيّة والإرشاديّة الأسريّة التّي تساعد الآباء والأمّهات في التّعرف إلى الأساليب الصحيحة في تنشئة أبنائهم والتي تحقق لهم الصّحة النّفسية، والإبتعاد عن الأساليب الخطأ التي تخلق أفراداً مضطربين نفسيا .
4. –ضرورة توعية الطّالبات بصورة الجسد التّي تتفق مع المؤشرات العالمية، وعدم الإنسياق وراء الحملات الدّعائيّة المنتشرة عبر وسائل الإعلام المختلفة.
5. تقديم الدّعم النّفسي والتّربوى للطّالب وفق استراتيجيات التّعلم الحديثّة وتلك لتحقيق التّوافق النّفسي للطّالب.
6. –عقد مؤتمرات وندوات حول التّوافق النّفسي وأهميته في العملية التّعليميّة وسبل تقويته وتحقيقه، يشارك فيها أساتذة وطلاب وأولياء الأمور.
7. **كما ونوصي بإجراء دراسات مستقبليّة** للتّحقق من صدق وثبات المقياس على عينات أخرى كطلاب الثّانويّة العامّة لما يواجهونه من ضغوط في هذه المرحلة.
8. تقديم دراسات بمتغيرات أخرى حول صورة الجسم لدى الطّلبة لمعرفة ما إذا كان هناك تأثير لصورة الجسم.
9. –إجراء دراسات أخرى على مجتمعات محلية ودولية.

قائمة المراجع

المراجع بالعربية:

1. ابكر، موسي؛ دوسة، مدينة. (2018). التوافق النفسي وعلاقته بسمات الشخصية الإنبساط والعصاب لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية النازحين. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، ع 3، ص 1- 40.
2. أبو سكران، عبد الله. (2009). *"التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بمركز الضبط (الداخلي – الخارجي) للمعاقين حركيًا في قطاع غزة"*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الاسلامية، غزة.
3. ابو مخ، ف. (2008). التربية الجمالية. ، *مجلة جامعة كلية القاسمي*، العدد(12)، صفحات: 155-166.
4. الأشرم، رضا. (2008). *"صورة الجسم وعلاقتها بتقدير الذات لذوي الاعاقة البصرية"*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق، جمهورية مصر العربية.

5. الأطرش، حسين. (2015). صورة الجسم وعلاقتها بالتّوافق النّفسي الإجتماعي لدى مبتوري الأطراف بعد حرب التّحرير بمدينة مصراته. *المجلة العلمية لكلية التربية*، العدد (4)، مصراته.
6. البحيري، **عبد الرقيب** والحديبي، مصطفى. (2014). اضطراب صورة الجسم وعلاقته بتقدير الذات واعراض الشخصية التجنبيه لدى المراهقين المعوقين بصرياً. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، المجلد 15، صفحات477-519.
7. بدارنة، مهدي. علوان الحمد، نايف. (2013). تقدير صورة الجسد وعلاقته بتقبل الذات لدى طالبات كلية إربد الجامعية. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية*، 1(2)، ص387-408.
8. بريالة، هناء. (2013). *"صورة الجسم لدى المصابين بتشوهات ناتجة عن الحروق"*. رسالة ماستر غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة.
9. جماح، لطيفة. (2017). *"تقنين مقياس التّوافق النفسي لزينب محمود شقير على البيئة الجزائرية"*. رسالة ماستر غير منشورة، جامعة محمد بو ضياف، المسيلة.
10. حجازي، مصطفى. (2013). المراهقة: تلك الأعوام المثيرة. *مجلة ورشة الموارد العربية*، بيروت، لبنان.
11. خيران، غيداء. (2019). *الوجه والمظهر والشخصية، علاقة وطيدة ما مدى صحتها؟*. مقال علمي، موقع أن بوست، https: //www.noonpost.com/content/26854
12. دراغمة، حمدان. (2017). *تقدير صورة الجسد وعلاقتها بالمخاوف الاجتماعية وتقدير الذات لدى عينة من طلبة الجامعة في فلسطين"*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
13. الدسوقي، مجدي. (2006). *اضطرابات صورة الجسم، الأسباب، التشخيص، الوقاية والعلاج (سلسلة الاضطرابات النفسية)*.ط (2)، مكتبة الأنجلو المصرية.
14. الرشيدي، بدر. (2018). فاعلية برنامج قائم على المقابلة الدافعية في تحسين صورة الجسم ونمط الحياة الصحي لدى عينة من المراهقين البدناء. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية*، عدد 11، ص 156- 120.
15. الرفوع، محمد احمد. (2017). التوافق النفسي لدى طلبة جامعة الطفيلة التقنية وعلاقته ببعض المتغيرات. *مجلة علم النفس التربوي*، جامعة الطفيلة التقنية، كلية العلوم التربوية.
16. الزبارقة، نوال.(2019). **"التعرف إلى صورة الجسم وعلاقتها بتقدير الذات والتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة من المراهقين من المرحلة الإعدادية في النقب"**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل.
17. الزائدي، ابتسام. (2007). "صورة الجسم وعلاقتها ببعض المتغيرات الانفعالية لدى عينة من المراهقين والمراهقات". رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ام القرى، السعودية.
18. سلفاوي، أميرة. (2017). "صورة الجسم لدى المرأة المتعرضة لحروق جسدية". رسالة ماستر غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
19. الشاعر، مسرة. (2014). "صورة الجسم والإكتئاب وعلاقتهما ببعض المتغيرات لدى جرحى الحروق في قطاع غزة". رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة.
20. شقير، زينب. (2003). *مقياس التّوافق النّفسي*، كلية التربية، جامعة طنطا.
21. صابر، سامية. (2008). صورة الجسم وعلاقتها بتقدير الذات والإكتئاب لدى عينة من طلاب الجامعة. *مجلة العلوم الانسانية*، كلية التربية بنها.

22.الطعاني، هديل؛ وصمادي، أحمد. (2014). أنماط الإساءة الوالدية كما يدركها المراهقون ومستوى توافقهم النفسي في ضوء بعض المتغيرات. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، مجلد10، الصفحات: 205 -218.

23.عبازة، آسيا. (2014). *"صورة الجسم وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى المراهق المتمدرس بالعمرة الثانية ثانوي"*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ورقلة.

24.عبد القادر، غزالة. (2009). *"علاقة النشاط البدني الرياضي بصورة الجسم واثرها على تقدير الذات لدى الطلبة الجامعيين"*. *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة حسيبة.

25.عبد ربه، يافه. (2009). *تعديل السلوك الإنساني*. دار يافا العلمية، الأردن، عمان، الأشرفية.

26.عوض، سمر. (2017). *الخبرات الصادمة الناتجة عن العدوان الإسرائيلي واستراتيجيات مواجهتها وعلاقتهما بالتوافق النّفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة*". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة.

27.عيسى، سمية. (2016). *"صورة الجسم وعلاقتها بتقدير الذات لدى المراهق الكفيف"*. رسالة ماستر غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم النفس، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

28.غانم، محمد. (2008). *فن قراءة لغة الجسد*، مكتبة الأنجلو، مصر.

29.الغمري، هاني. (2016). *"صورة الجسم والفاعلية الشخصية والتكيف النفسي الاجتماعي لدى المبتورين ذوي الطرف البديل"*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

30.غياط، فاطمة؛ وفضيل، آمنة. (2021). *"اضطراب التصور الجسدي وعلاقته بصعوبة تعلم القراءة والكتابة عند الطفل"*. شهادة ماجستير غير منشورة. جامعة محمد بو ضياف المسلية، الجزائر.

31.فرجاني، ياسمين. (2021).دلالات الصدق والثبات لمقياس التوافق النفسي لطلاب الجامعة. *مجلة البحث في التربية وعلم النفس*. 36(1)، ص 85- 104.

32.القاضي، وفاء. (2009). *قلق المستقبل وعلاقته بصورة الجسم ومفهوم الذات لدى حالات البتر بعد الحرب على غزة"*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

33.كاسوحة، أمل. (2015). *"صورة الجسد وعلاقتها بالقلق الإجتماعي لدى المصابين بتشوهات جسدية"*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.

34.المطيري، ريم. (2011). الأفكار غير العقلانية وعلاقتها بإدراك صورة الجسد لدى المراهقات في المرحلة المتوسطة. *مجلة العلوم الاجتماعية*، جامعة الامام بن سعود الاسلامية، الرياض.

35.مقدم، خديجة. (2012). *"مشروع الحياة عند الجانحين"*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة السانيا وهران، الجمهورية الجزائرية.

36.نوفل، ناصر. (2016). *"صورة الجسد والاغتراب النفسي وعلاقتهما بالقلق والإكتئاب لدى المعاقين بصريًا"*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة.

37.موشي، حياة. (2019). التوافق النفسي الإجتماعي للطفل العامل : دراسة ميدانية. *مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية*. 2(2). الأردن، ص 169- 189.

38. رابط بقائمة المدارس في لواء حيفا

רשימת בתי הספר מחוז חיפה – דגם מתקדם – טכנולוגיה תומכת למידה – מחוז חיפה(google.com)

ثانياً- المراجع باللغة الاجنبية:

1. Al-Kahali, S. N. Al-Zubaidi, A. S. (2015). Self-Concept Age and Gender Differences among Omani Second Cycle Students. *Int. J. Learn.* Man. Sys. 3, No. 1, 71-88
2. Jacobsen, Thomas. (2010). Beauty and the brain: culture, history and individual differences in aesthetic appreciation, *Journal of Anatomy,* 216 (2) : 184–191. https: //onlinelibrary.wiley.com/doi/10.1111/j.1469-7580.2009.01164.x
3. Hareson, z (2010) : The impact of family and peers on body image and its relationship diet, depression and marital life satisfaction. *Electronic version American psychological Association Retrieved*.
4. Gianine D. Rosenblum and Michael Lewis. (1999). The Relations among Body Image, Physical Attractiveness, and Body Mass in Adolescence, *Child Development*, Vol. 70, No. 1 (Jan. - Feb., 1999) , pp. 50-64, https: //www.jstor.org/stable/1132014
5. O'Dea, J. A. (2012). Body image and self-esteem. In T. F. Cash (Ed.) , *Encyclopedia of body image and human appearance* (pp. 141–147). Elsevier Academic Press. https: //psycnet.apa.org/record/2012-14627-021
6. Pfeifer Jennifer H.and Berkman Elliot T. (2018).The Development of Self and Identity in Adolescence: Neural Evidence and Implications for a Value-Based Choice Perspective on Motivated Behavior, Child Dev Percept. 12 (3) : 158–164. https: //www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC6667174/
7. Veale, D.; Gournay, K.; Dryden, W.; Boocock, A.; Shan, F.; Willson, R., & Walburn, J. (2007) : Body dimorphic disorder: A Cognitive behavioural model and pilot randomized controlled trial. *Behaviour Research and Therapy*, Vol. 34 (9) , PP. 717 – 729
8. Wilson, J. & Wilson, S. (2001). *Mass media, mass culture: An introduction* (5th ed.). Boston, MA: McGraw-Hill.

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

الاحتباك في القرآن الكريم: دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية

د. عبدالحفيظ خضر محمد بادي [1]

[1] أستاذ البلاغة والنقد المساعد، كلية اللغات والعلوم الإنسانية – بريدة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

بريد الكتروني: bady@qu.edu.sa

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/16

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/16

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة فن الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية، وينطلق من فرضية أن فن الاحتباك في القرآن الكريم أداة بيانية رفيعة تسهم في تماسك بناء النص، وتعميق معناه، وتكشف عن أبعاده الفنية والدلالية، كما تبرز سماته الإعجازية.

اعتمد البحث على المنهج الفني الوصفي التحليلي، مستقرئاً الشواهد القرآنية التي تتضمن أنواع الاحتباك المختلفة (الضدي، والمتشابه، والمتناظر، والمنفي المثبت، والمشترك)، ومحللًا إياها من منظور يجمع بين الأبعاد البلاغية، والجمالية والدلالية.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج مهمة تؤكد أن الاحتباك في القرآن الكريم يحقق أبعاداً بلاغية وجمالية ودلالية متعددة، منها: الإيجاز، والتركيز، والتأكيد، والتجسيد، والتشويق، والإقناع، وإقامة الحجة، وإثارة الذهن. وبيّنت الدراسة أن فن الاحتباك يُسهم في تشكيل البنية العميقة للآيات القرآنية، ويخلق إعجازاً فنياً من خلال المقابلة والتباين وتكثيف المعنى، كما وضّحت الجماليات الفنية التي يضفيها الاحتباك على الآيات القرآنية من خلال التوازن والجرس والإيقاع والتصوير والانسجام، مما يعزز من تأثيره وروعته. وخلص البحث إلى أن الاحتباك سمة أسلوبية واضحة في القرآن الكريم، تُؤكد كمال نظمه، ودقته، وجماله، وإعجازه.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الاحتباك، جمالية الاحتباك، دلالة الاحتباك، الإيجاز والحذف.

RESEARCH TITLE

Ellipsis in the Holy Quran: A Rhetorical, Aesthetic, and analytical Study

Dr. Abdelhafiz Khidir Mohammed Badi[1]

[1] Assistant professor of rehtoric and criticism-Depatment of Arabic Language-College of languages and Humanities- Qassim. University Buraida. Email: bady@qu.edu.sa

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/16
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/610/16

Received at 07/09/2025 **Accepted at 15/09/2025** **Published at 01/10/2025**

Abstract

This research aims to study the art of **Al-Ihtibak** (reciprocal omission) in the Holy Qur'an from a rhetorical, aesthetic, and analytical perspective. The study is based on the premise that reciprocal omission is a sophisticated rhetorical tool that contributes to the coherence of the text, deepens its meaning, reveals its artistic and semantic dimensions, and highlights the unique features of this miraculous Qur'anic style.

The research adopts an artistic, descriptive, and analytical methodology, examining Qur'anic examples that include the various types of **Al-Ihtibak** (contrasting, similar, symmetrical, negative-affirmative, and common). It analyzes these examples from a perspective that combines rhetorical, aesthetic, and semantic dimensions.

The study yielded significant findings, confirming that **Al-Ihtibak** in the Qur'an achieves multiple rhetorical, aesthetic, and semantic purposes, including: conciseness, focusing, emphasis, embodiment, suspense, persuasion, argumentation, stimulating the mind, and creating contrast between meanings. The study also showed that the art of **Al-Ihtibak** contributes to the deep structure of Qur'anic verses and creates an artistic miracle through contrast and meaning intensification. Furthermore, the study revealed the artistic beauty that **Al-Ihtibak** adds to Qur'anic verses through balance, rhythm, imagery, and harmony, which enhances its impact and magnificence. The research concludes that **Al-Ihtibak** is a clear stylistic feature in the Holy Qur'an, confirming the perfection, precision, beauty, and miraculous nature of its composition.

Key Words: Rhetoric of Al-Ihtibak, Aesthetics of Al-Ihtibak, Semantics of Al-Ihtibak, Conciseness and Omission.

مقدمة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين. وبعد

يأتي هذا البحث تحت عنوان (الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية جمالية دلالية تحليلية)، الاحتباك فن من فنون البلاغة، وفرع مثمر من فروع الحذف، ومظهر من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، وقد ورد هذا الفن في القرآن الكريم بأنواعه المختلفة في أماكن كثيرة متفرقة، وعالج القرآن الكريم من خلاله قضايا قرآنية متنوعة، مما شجّعني لكتابة هذه الدراسة العلمية. ظهر مصطلح الاحتباك في وقت متأخر، وسماه الزركشي (الحذف المقابلي)، وأثنى عليه برهان الدين البقاعي في عدة مواضع من كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) من ذلك قوله: (وهو فن عزيز نفيس) (البقاعي، 1984م، 225/1)، ويتميز الاحتباك بجماليات بلاغية وفنية ودلالية متعددة، مثل: الإيجاز، والحذف، والتأكيد، وتكثيف المعنى، والتشويق، والترغيب والترهيب، وإثارة الذهن.

تتألف هذه الدراسة من مدخل تمهيدي ومبحثين، يتناول المدخل التمهيدي خطة البحث، ويشتمل المبحث الأول على التأصيل النظري لفن الاحتباك: تعريف الاحتباك لغةً واصطلاحاً، وأنواعه، وعلاقته بالسياق. وقضاياه في القرآن الكريم. ويضمُّ المبحث الثاني الجانب التطبيقي على أنواع الاحتباك المختلفة (الضدي، والمتشابه، والمتناظر، والمنفي المثبت، والمشترك) وذلك من خلال آيات مختارة من القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة في أن معظم الأبحاث العلمية التي تناولت فن الاحتباك في القرآن الكريم قد اقتصرت على الجانب التصنيفي والبلاغي لأنواعه المختلفة، متجاهلةً الأبعاد الجمالية والدلالية لهذا الفن، فما زالت هناك حاجة لدراسة تطبيقية بلاغية جمالية دلالية تحليلية تُجيب عن تساؤلات جوهرية: ما الأبعاد البلاغية والجمالية والدلالية التي يضفيها الحذف الاحتباكي على الآيات القرآنية؟ وكيف يتجلى فن الاحتباك في خدمة مقاصد القرآن الكريم وغاياته؟

أسئلة البحث:

- ما أنواع الاحتباك الرئيسة في القرآن الكريم؟
- ما أبرز الأغراض البلاغية التي يحققها الاحتباك في السياق القرآني؟
- ما الجماليات الفنيّة التي يُضفِيها الاحتباك على النّص القرآني؟
- ما أهم الموضوعات التي عرضها القرآن الكريم من خلال فن الاحتباك؟
- كيف تؤثر بنية الآيات القرآنية والقراءات القرآنية المختلفة على الأبعاد الدلالية للاحتباك؟

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الفني الوصفي التحليلي، ويهدف هذا المنهج إلى وصف فن الاحتباك وصفًا دقيقًا، وتحليل شواهده القرآنية تحليلاً فنياً يتناول الجوانب البلاغية والجمالية والدلالية، وسيتم تطبيق المنهج الوصفي في المبحث الأول المخصص للتأصيل النظري لفن الاحتباك، أما الجانب الفني التحليلي فسيتم تطبيقه في المبحث الثاني وهو المبحث التطبيقي.

أهمية البحث:

– تسهم الدراسة في توضيح أهمية فن الاحتباكَ في إثارة التأمل في معاني القرآن الكريم.

– تُمثّل هذه الدراسة نموذجًا للباحثين في دراسة الظواهر البلاغية الأخرى في القرآن الكريم، من خلال مقاربة تجمع بين التحليل البلاغي والجمالي والدلالي.

– تقدّم هذه الدراسة رؤية جديدة: أن فن الاحتباك مظهرٌ من مظاهر الإعجاز القرآني

أهداف البحث:

1– تحديد مفهوم الاحتباك لغةً واصطلاحاً، وتصنيف أنواعه المختلفة، وتوضيح علاقته بالحذف والإيجاز، ودور السياق في فهم معنى الاحتباك.

2– الكشف عن الأسرار البلاغية والجمالية لفن الاحتباك في السياقات القرآنية المختلفة.

3– بيان دور الاحتباك في تحقيق الإيجاز القرآني، وتعزيز القوة التعبيرية للقرآن الكريم.

4– الكشف عن العلاقة بين الدلالة القرآنية والقراءات القرآنية ووجوه الإعراب.

الدراسات السابقة:

– بحث بعنوان (الاحتباك أو الحذف التقابلي في القرآن الكريم تكثيف وتماسك في العبارة ووضوح وحجاج في الدلالة)، كتبه الدكتور خالد محمد حماش، نشر في حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا جامعة الأزهر، المجلد السادس والعشرون للعام 2022م، وقد هدف البحث إلى تعريف مفهوم الاحتباك، واستقصاء أنواعه، ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن الاحتباك يتضمن فنوناً عديدة، وأن القرآن الكريم استخدم الاحتباك لتحقيق أغراض بلاغية متعددة، كالإيجاز، ووضوح الدلالة، وتحقيق العصف الذهني لدى القارئ.

– بحث بعنوان (الأسرار البلاغية لأسلوب الاحتباك عند البقاعي، من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، كتبه الطالب شوقي سيساوي، في جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي. السنة الجامعية 2024م، تناول البحث تعريف البقاعي وكتابه نظم الدرر، فمفهوم الاحتباك وشروطه وأنواعه، ثم سرد الأسرار البلاغية للاحتباك، وذكر منها: الترغيب والترهيب، والتأديب والتنكيل، والتأكيد. وأشار في خاتمة بحثه إلى أن الاحتباك يحقق فضيلة الإيجاز، وأن أكثر آيات الأسرار في الترغيب والترهيب، وأكثر آيات الأسرار من نوع الاحتباك الضدي.

المبحث الأول

<u>التأصيل النظري لفن الاحتباك</u>

مفهوم الاحتباك في اللغة:

تحمل مادة حبَكَ يَحبُك ويَحبِك، حَبْكًا، فهو حابك، ومَحْبوك، في طياتها معاني الإحكام والدّقة والإتقان، وقد وردت في صياغات كثيرة من كلام العرب: حبك الحبلَ: فتله فتلاً شديدًا. وحبَك الثَّوبَ: أجاد نسجَه. وحبَك القصَّة: أجاد صياغتَها. وحبَك العقدةَ: قوّى عقدَها ووثَّقها. وقال أحمد بن فارس(ت395هـ): (حَبَك) الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ؛ وَهُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ فِي امْتِدَادٍ وَاطِّرَادٍ. يُقَالُ بَعِيرٌ مَحْبُوكُ الْقَرَى، أَيْ قَوِيُّهُ. وَالِاحْتِبَاكِ شَدُّ الْإِزَارِ؛ وَهُوَ قِيَاسُ الْبَابِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ" (الذاريات:7) ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ الْمُحْكَمِ. وَيُقَالُ كِسَاءٌ مُحَبَّكٌ، أَيْ مُخَطَّطٌ). (ابن فارس،

1969م، حبك) أشار ابن فارس في تعريفه إلى أصل المعنى، وهو (إحكامُ الشيءِ) وأضاف قيدًا مهمًا (فِي امْتِدَادٍ وَاطِّرَادٍ) وهذا القيد يوسع الدلالة ليشمل الاستمرارية والثبات، كما يشير تعريفه إلى التناسق والنظام، وأن الإحكام يتم بطريقة مُتّسقة وغير متقطعة، وهذا التوصيف يُقدمُ صورة لشيء متين، منظّم، ومصنوع بعناية فائقة على امتداده. وذكر ابن منظور (ت711هـ): (الحَبْك: الشَّدُّ. واحْتَبك بإزاره: احْتَبَى بِهِ وشدَّه إِلى يَدَيْه. وَقِيلَ: الحُبْكة الحُجْزة بِعَيْنِهَا، وَمِنْهَا أُخِذ الاحْتِباكُ، بِالْبَاءِ، وَهُوَ شَدُّ الإِزار. وتَحَبَّكتِ المرأَة بنِطاقها: شَدَّتْهُ فِي وَسَطِهَا. والتحْبِيك: التَّوْثِيقُ. وحَبَّكْتُ الْعُقْدَةَ أَي وَثَّقْتُهَا. والحِباكُ: أَن يُجْمَعَ خَشَبٌ كالحَظيرة ثُمَّ يُشَدُّ فِي وَسَطِهِ بِحَبْلٍ يَجْمَعُهُ، وحَبَكَ الثَّوْبَ يَحْبِكُه ويَحْبُكه حَبْكاً: أَجاد نَسْجَهُ وحسَّن أَثر الصَّنْعَةِ فِيهِ. وَثَوْبٌ حَبِيك: مَحْبوك). (ابن منظور، 1414هـ، حبك). يبدأ ابن منظور بتعريف "الحبك" بأنه الشد، ليضع الأساس لجميع المعاني المشتقة من الكلمة، وينتقل من المعنى الحسي للشد (كشد الإزار والتحبيك بالنطاق) إلى معانٍ أكثر دقة. فـ (احتبك بإزاره) يعني "احتبى به وشده"، وهو فعل يتطلب إحكامًا وتوثيقًا. وهذا التوسع يمهد للمعنى البنيوي للاحتباك. ثم يربط ابن منظور بين المعنى المادي للشد (حبك العقدة أي وثقها) والمعنى الفني (حبك الثوب أي أجاد نسجه). وهذه العلاقة تُظهر أن الاحتباك هو فن إحسان الصنعة وإحكامها. فكما أن "الحِبَاك" يجمع الخشب بحبل يوثقه، فإن الاحتباك البلاغي يجمع بين الجملتين ليُتمّ معناهما، مما يمنح إحساسًا بالقوة والإتقان.. وقال السمين الحلبي (ت750هـ): (وأصل المادة من الحبك وهو الإحكام والشد. ومنه بعير محبوك القَرَى). (السمين الحلبي، 1996هـ، حبك). ذكر السمين في تعريفه أن أصل المادة اللغوية "حبك" يدل على الإحكام والشد، ثم ينتقل السمين من المعنى المُجرد (الشد) إلى مثال حسي ملموس، وهو (بعير محبوك القَرَى) أي: مُحكم فقرات الظهر. وهذا المثال يُوضِّح أنَّ الإحكام صفة ملموسة تُضفي على الشيء قوةً وتماسكًا. ويُشير السمين بوضوح إلى أنَّ الاحتباك البلاغي هو فن إحكام التركيب اللغوي. فكما أنَّ فقرات البعير تُحكم لتمنحه القوة، فإنَّ كلمات الجملة تُحكم وتُربط بما حُذف منها لتمنح المعنى أسلوبا مُتقناً مُحكماً.

المفهوم الاصطلاحي:

ورد مصطلح الاحتباك على لسان علي بن محمد الجرجاني المشهور بالشريف الجرجاني (ت816هـ) في كتابه (التعريفات) وقد عرّفه بقوله: (الاحتباك هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، ويُحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه). (الشريف الجرجاني، د.ت، ص:13) يُعد تعريف الشريف الجرجاني للاحتباك حلقة مهمة في تطور المصطلح البلاغي، لأنه يُقدّم صياغة فنية مُحكمة أسهمت في ترسيخه وتوضيح آليته الجمالية. فقوله: "أن يجتمع في الكلام متقابلان" هذه النقطة أساسية في الاحتباك، فالاحتباك لا يحدث إلا بوجود تركيبين أو جملتين متقابلتين في المعنى. وهذا التقابل يخلق نوعًا من التوازن بينهما، مما يُمهد لعملية الحذف. وقوله: "ويُحذف من كل واحد منهما مقابله": هنا تكمن فنية الاحتباك وآليته، حيث يُحذف ما يقابل المذكور في الجملة المقابلة. وقوله: "لدلالة الآخر عليه": هذا الشرط هو الذي يميز الاحتباك عن الحذف العام. فالمحذوف يكون مفهومًا من خلال سياق الجملة المقابلة وما ذكر فيها. ولقد اعتنى برهان الدين البقاعي (ت885هـ) بفن الاحتباك اعتناءً كبيرًا وواسعًا في تفسيره (نظم الدّرر) فوضع له أكثر من تعريف، من ذلك قوله: (وهو أن يُؤتي بكلامين يُحذف من كل منهما شيء، ويكون نظمهما بحيث يَدل ما أثبت في كل على ما حُذف من الآخر). (البقاعي، 1984م، 111/15). ثم يقول في تعريف آخر: (الاحتباك، وهو أن يُؤتى بكلامين يُحذف من كل منهما شيء إيجازاً، يَدل ما ذُكر من كل على ما حُذف من الآخر). وبعبارة أخرى: (هو أن يُحذف من كل جملة شيء إيجازاً ويُذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه). (البقاعي، 1984م، 263/4) وتدل هذه التعريفات على أن البقاعي (أولى أهمية لوضع تعريف للاحتباك يُقرّبه للأذهان، ويُوضّحه للأفهام، ويُجلي ما يكتنفه من غُموض) (سيساوي، 2024م، 33) وعندما نُحلل تعريف البقاعي للاحتباك نجده قد وصف الاحتباك بأنه (يؤتى بكلامين)، وهو تعبير دقيق يحدد الأسلوب، فالحذف لا

يقتصر على كلمة واحدة، بل يمتد ليشمل أجزاء من جملتين متصلتين في المعنى. وهذا الحذف يكون (إيجازًا) أي بهدف الاختصار. ويركز البقاعي على فكرة الحذف المتقابل، لأنها السمة المميزة للاحتباك، فما يُحذف من الجملة الأولى يُستدل عليه بما يُذكر في الجملة الثانية، وما يُحذف من الثانية يُستدل عليه بما يُذكر في الأولى. ثم يُشدد البقاعي على أن الحذف يعتمد على الترابط الدلالي. فالكلام المذكور في كل جملة (يدل على ما حذف من الآخر)، وهذا يضمن أن المتلقي لن يجد صعوبة في فهم المعنى المُراد. ويُعد برهان الدين البقاعي (أبرز العلماء الذين جلوا أسلوب الاحتباك، وضبطوا حدوده، وأرسوا معالمه، وقد سلك في ذلك منهجاً فريداً يدل على تمكنه من هذا الأسلوب البلاغي، وظهر هذا المنهج في نظم الدّرر). (سيساوي، 2024م، 35).

السياق والاحتباك القرآني.

إن المتدبّر لجماليات القرآن الكريم، وسرّ إيجازه البليغ وإعجازه، سرعان ما يدرك أن السياق القرآني يمثل الروحٌ التي تسري في جنباته، وفي رحاب دراسة فن الاحتباك في القرآن الكريم تتعاظم أهمية السياق ليصبح العمود الفقري الذي يرتكز عليه الفهم، فالاحتباك في جوهره، هو حذف واع ومقصود؛ حذفٌ لا يُفهم كنهه ولا تُستجلى غايته إلا بالارتكاز التام على القرائن المحيطة به، تلك القرائن التي ينسجها السياق ببراعة. إنها العلاقة التبادلية بين الظاهر والمضمر؛ فالكلام الظاهر يدل على المحذوف، والسياق بأسره يُؤمّن وضوح هذا الدليل. ولولا هذا السياق المعنوي واللفظي، لأصبحت عملية تقدير المحذوف مجرد تخمينٍ، وقد يفقد الاحتباك مع عملية الظن والتخمين وظائفه البلاغية والجمالية والدلالية.

إن المتأمل في آيات الاحتباك في القرآن الكريم يفهم جيداً تعليقات برهان الدين البقاعي عندما يقول: (وهذه الآية من عجيب فن الاحتباك) (البقاعي، 1984م، 324/3) وقوله: (فالآية من محاسن رياض الاحتباك) (البقاعي، 1984م، 295/15) وذلك لأن السياق هو الذي يمنح هذه الاحتباك قدرته على الإيحاء والتكثيف والتشويق والتوكيد؛ فهو الذي يُبرز أن هذا الإيجاز البليغ ورد لأغراضٍ جماليةٍ متنوعة، كالتصوير، والتقابل والتضاد، وإثارة الذهن. كما أن السياق يكشف لنا الوظيفة البنيوية للاحتباك، مثل تماسك النص وترابط أجزائه، ويُظهر أن الآية القرآنية، رغم حذف بعض مكوناتها، تظل متّسقةً مع السياق الذي وردت فيه، بل ومع آيات سور القرآن الأخرى. كما أن الغوص في السياق المحيط بآيات الاحتباك يكشف لنا عن نكات أسلوبية لطيفة، لماذا اختار القرآن الكريم هذا النمط من الإيجاز الاحتباكي في هذا الموضع تحديدًا؟ ما القيمة الأسلوبية التي لا يمكن لأسلوب آخر أن يحققها؟ هنا تمكن الإجابة في فهم السياق الشامل؛ فهو الذي يُوضّح لنا الحكمة البلاغية والجمالية والدلالية وراء ورود كل احتباك في القرآن الكريم. والاحتباك في القرآن الكريم حلقة جمالية في نظم الآية، وهذه الحلقة ترتبط بحلقات فنية أخرى لتكتمل سلسلة النظم وقلادته، وكلما تنوعت حبّات هذه القلادة بأنواع من الجواهر من علوم البلاغة تلألأ جمال الآية وتوهّج. فالقرآن الكريم عادة لا يكتفي بأسلوب بلاغي واحد في سياقاته، بل يُنوّع بينها ليُؤثر في المتلقي. وتكمنَ روعة الاحتباك بالنظر إليه كجزء من منظومة بلاغية متناغمة لا كظاهرة جمالية منفردة.

الاحتباك ومواضيع القرآن الكريم.

لقد تجلى فن الاحتباك في القرآن الكريم عبر مواضيع كثيرة متنوعة، مثل: القصص القرآني، حيث يختصر ويكثّف العبر، وفي آيات الوعد والوعيد لتعميق أثر الثواب والعقاب، وفي التشريع والأحكام ليُضفي الدقة والإيجاز على الأوامر والنواهي. كما يتجسّد في وصف أحوال يوم القيامة ليرسم صورًا مهيبة ومُحكمة، وفي وصف الذات الإلهية والصفات ليُعبّر عن الجلال والكمال بأوجز الألفاظ، ولم يقتصر الاحتباك على هذه الموضوعات، بل شمل أيضًا آيات العقيدة لترسيخ اليقين، وآيات الترغيب والترهيب لتعزيز الدّوافع الإيمانية، ومظاهر قدرة الله لإبراز عظمته في خلقه. وكذلك ظهر الاحتباك بوضوح

في آيات حمد الله وتمجيده، وآيات القتال والجهاد، وآيات الوفاء في الكيل والميزان، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن الشرك، والنّهي عن المنّ والأذى، ومراعاة حق الزوجين، والأمر بالدعاء، وأحكام الحج، والالتزام بطاعة الله، وحفظ حق ذوي الأرحام في الميراث، والأمر بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، وبيان نعم الله على الإنسان، وطهارة الحائض، وصولًا إلى الاستجابة للدعوة. وهذا الانتشار الواسع لفن الاحتباك في مختلف الموضوعات القرآنية؛ يدلّ على أنه مقومٌ أساسيٌّ من مقومات الإعجاز الفني في القرآن الكريم.

المبحث الثاني

أنواع الاحتباك في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

لقد خصصنا هذا المبحث للجانب التطبيقي على أنواع الاحتباك المختلفة، ويرجع التنوع في فن الاحتباك (إلى تقدير المحذوف، والمحذوف نفسه يُفهم غالباً من السياق، أو بوجود قرينة تدل عليه). (أسعد، 2006م، 52) وكما يختلف التصنيف (حسب نوع التقابل الذي يقع بين طرفي المقابلة) (حماش، 2022م، 13) وستركز الدراسة على تحليل آية من القرآن الكريم لكل نوع، وسنوضّح أثناء التحليل نوع الاحتباك، وخصائصه الفنية، والألفاظ المحذوفة والمذكورة، ثم نتناول أبعاد الاحتباك البلاغية والجمالية والدلالية تناولا تحليلياً.

أولا: الاحتباك الضدّي.

الاحتباك الضّدي (هو الذي يقع بين ألفاظ العلاقة بينهما قائمة على التّضاد) (أسعد، 2006م، 53) فالحذف فيه بين لفظين متضادين، مع ذكر السياق للفظين آخرين يدلان على اللفظين المحذوفين.

ويتمثل الاحتباك الضدّي في قوله تعالى: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ". (آل عمران:13) وردت هذه الآية الكريمة في سياق غزوة بدر الكبرى للتذكير بما حدث فيها، حيث التقت فئتان، فئة تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة. ونجد الاحتباك في قوله تعالى: "فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ"، فعندما تحدث الحق سبحانه وتعالى عن الفئة المؤمنة، لم يذكرها باسمها، حيث حَذَف اسمَها فئة [مؤمنة]، وذَكر صفتَها "فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". وعندما تحدث عن الطرف الآخر، الفئة الكافرة، ذَكر اسمها "وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ"، ولم يذكرْ صفتَها [تقاتل في سبيل الشيطان]. ونستطيع تقدير الاحتباك في هذه الآية من خلال الأقواس المربعة [.] وتقسيمها بهذه الصورة: "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ [مؤمنة] تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ [تقاتل في سبيل الشيطان]. وهنا يأتي السؤال: لماذا سُمّي هذا الاحتباك بالاحتباك الضّدي؟ لأن العناصر المحذوفة أضداد للعناصر المذكورة. وهذا الإيجاز اللغوي يُبرز التباين الجوهري بين الفئتين، ويُركّز الانتباه على ماهية كل منهما. يقول برهان الدين البقاعي (ت885هـ) موضحاً أطراف الاحتباك الأربعة المذكور منها والمحذوف: ("قد كان لكم آية" عظيمة بدلالة تذكير كان، في "فئتين" تثنية فئة، "التقتا" في بدر، "فئة" منهما مؤمنة، لما يرشد إليه قوله: "تقاتل في سبيل الله" لتكون كلمة الله هي العليا، ومن كان كذلك لم يكن قطعاً إلا مؤمناً، "وأخرى" منهما "كافرة" تقاتل في سبيل الشيطان، فالآية كما ترى من وادي الاحتباك.) (البقاعي، 1984م، 4/262-263). ويقول أبو السعود العمادي (ت982هـ): ("فِئَةٌ" أي إحداهما فئة "تقاتل فِي سَبِيلِ الله" كأنه قيل فئة مؤمنة، ولكن ذُكر مكانه من أحكام الإيمان ما يليقُ بالمقام مدحاً لهم واعتداداً بقتالهم، "وأخرى" أي وفئة أخرى، وإنما نُكّرت والقياس تعريفها كقرينتها، وقوله تعالى "كَافِرَةٌ" وإنما لم تُوصف هذه الفئة بما يُقابل صفة الفئة الأولى إسقاطاً لقتالهم عن درجة الاعتبار، وإيذاناً بأنهم لم يتصدَّوْا للقتال لما اعتراهم من الرّعب والهيبَة.) (العمادي، د.ت، 2/12). لقد شَكَّلتْ هذه الآية الكريمة، نموذجًا بلاغيًا فريدًا لآلية فن

الاحتباك، تلك الآلية البلاغية التي تعمد إلى حذف جزء من الكلام لدلالة ما بقي عليه. فبعد أن استعرضنا للجانب الإجرائي للاحتباك في الآية القرآنية، نود أن نتناول الجوانب البلاغية والدلالية المُضمنّة في أطراف تركيب الاحتباك.

بلاغة الاحتباك:

تُشكل الأبعاد البلاغية للاحتباك في القرآن الكريم محورًا أساسيًا في فهم وظيفته الفنية والدلالية، وتتلخص هذه الأبعاد في الإيجاز البليغ، والإقناع، وإقامة الحجة، والتعظيم، والمدح، وغيرها، ولا تتحقق هذه الأبعاد بالحذف فقط ولكن من خلال منظومة متكاملة، تجعل المحذوف حاضرًا في الذهن لترسيخ المعاني والدلالة.

1- الإيجاز والتّكثيف الدّلالي: يُشكل الاحتباك في هذه الآية القرآنية نموذجًا بديعاً للإيجاز والتقابل والإنذار وإقامة الحجة بجانب تكثيف المعنى وإثراء الدلالة. لذلك يصف أبو حيان الأندلسي فنّ الاحتباك بأنه من بَدِيعِ الْكَلَام، وذلك لاعتماده على حذف متماثل في موضعين، من خلال حذف اللازم وإثبات الملزوم. وذكر أبو حيان أن النص حذف من الجزء الأول ما أثبته في الجزء الثاني والعكس، ويحلل هذا الحذف بقوله: (فَذَكَرَ فِي الْأُولَى لَازِمَ الْإِيمَانِ، وَهُوَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَذَكَرَ فِي الثَّانِيَةِ مَلْزُومَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ الْكُفْرُ) (أبو حيان، 2000م 45/3). وهذا ما يفسر عبارته بديع الكلام؛ فبدلًا من أن يقول "فئة مؤمنة" و"فئة كافرة"، ذكر من الأولى لازم إيمانها (القتال في سبيل الله)، ومن الثانية ملزوم كفرها (الكفر). وهذا الأسلوب يربط بين الأوصاف والصفات بشكل بليغ ومُقنع. ويُبرز هذا الحذف المتبادل التقابل الحاد بين الفئتين، ويُرسّخ في الذهن أن الصراع صراعٌ بين الإيمان والكفر. وأكد الشيخ ابن عاشور على أن الإيجاز في هذه الآية يأتي في سياق المحاجّة والإنذار فهو يُخاطب الكافرين ويُقدّم لهم حجة مكثفة دون الحاجة للتفصيل، حيث يقول: (وَالخِطابُ في قَوْلِهِ: "قَدْ كانَ لَكم آيَةٌ" خِطابٌ لِلَّذِينِ كَفَرُوا، كَما هو الظّاهِرُ؛ لِأنَّ المَقامَ لِلْمُحاجَّةِ، فَأعْقَبَ الإنْذارَ والوَعِيدَ بِإقامَةِ الحُجَّةِ). (ابن عاشور، 1984م، 176/3) وهذا الإيجاز في وصف الفئتين يمثل بلاغة الاحتباك، ومن بلاغة الاحتباك أنه يخلق تقابلًا وتوازنًا فنيًا بين الأطراف المتضادة.، يقول ابن عاشور: (والفِئَتانِ هُما المُسْلِمُونَ والمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ) (ابن عاشور، 1984م، 176/3) يرى ابن عاشور أن جمال الاحتباك يكمن في قدرته على تكثيف الوصف؛ فبمجرد ذكر "فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" و "وأُخْرى كافِرَةٌ"، يُقدم القرآن صورة شاملة وواضحة للطرفين المتحاربين. وأطلق البقاعي على هذا الإيجاز والتناغم والرشاقة اللفظية (بلاغة الاحتباك) حيث تُغني قرينة "تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" عن ذكر "مؤمنة"، ويُغني وصف "كَافِرَةٌ" عن ذكر "تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ." حيث يقول: ("فِئَةٌ" أيْ مِنهُما مُؤْمِنَةٌ، لِما يُرْشِدُ إلَيْهِ قَوْلُهُ: "تُقاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ"... "وأُخْرى" أيْ مِنهُما "كافِرَةٌ" أيْ تُقاتِلُ في سَبِيلِ الشَّيْطانِ، فالآيَةُ كَما تَرى مِن وادِي الِاحْتِباكِ). (البقاعي، 1984م، 262/4) يضع البقاعي هذه الآية نموذجاً للاحتباك، وتكمن بلاغة الاحتباك في الإيجاز اللفظي؛ فوجود "تُقاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ" يُغني عن ذكر "مؤمنة"، ووجود "كافِرَةٌ" يُغني عن ذكر "تُقاتِلُ في سَبِيلِ الشَّيْطانِ". وهذا الإيجاز يحقق بلاغة التكثيف ويُرسخ المعنى في الذهن.

2- الدلالة على الحجّة والتّعظيم: ويتجاوز الاحتباك وظيفته الإيجازية ليصبح أداة بلاغية لبناء الحجة والبرهان ووسيلة للتعظيم والإيحاء، وفي هذا يقول البقاعي: (قِيلَ لَهُمْ: إنْ كانَتْ قِصَّةُ آلِ فِرْعَوْنَ لَمْ تَنْفَعْكم لِجَهْلٍ أوْ طُولِ عَهْدٍ فَإنَّهُ "قَدْ كانَ لَكم آيَةٌ" عَظِيمَةٌ بِدَلالَةِ تَذْكِيرِ كانَ). (البقاعي، 1984م، 262/4 يرى البقاعي أن الآية تُقدم حجة واضحة للكفار كردٍ على غرورهم. وذلك عن طريق الاحتباك الذي يختصر هذا الحدث الكبير في كلمة "آية"، بمعنى عبرة، فتصبح دليلاً وبرهاناً على صدق الرسالة، وهذا الإيجاز يجعل الحجة واضحة، فلا يترك مجالاً للمماطلة أو الجدل في تفاصيل الحدث. ويرى أبو السعود العمادي أن فن الاحتباك يُعظّم من شأن المؤمنين بتصويرهم بما هو أبلغ وهو "تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". وهذا الحذف مدح وإشادة ضمنية إلى جوهر ما يميز المؤمنين. فكأن القرآن يقول إن صفتهم (الإيمان) لم تعد تحتاج إلى ذكر.

ويُؤكد الدكتور إبراهيم عبد الفتاح رمضان أن ذكر "القتال في سبيل الله" يُغني عن ذكر الإيمان، وذكر "كافرة" يُغني عن كل معاني الشر، حيث يقول: (فلما كان القتال في سبيل الله أعلى مراتب الإيمان التي تدفع المسلم إلى التضحية بالنفس والمال للجهاد في سبيل الله، فذلك دليل أكيد على الإيمان، فاكتفى بذكر دليل الإيمان، وهو القتال في سبيل الله، وسبب ذكر (كافرة) لأن الكفر نقيصة تجمع تحتها كل معاني الشر، فاكتفى بذكر (كافرة) ليغني عن كل المعاني التي تفيد النقص من القتال في سبيل الشيطان وغيره من الرذائل). (رمضان، 2015م، ص:280).

3- الأبعاد النحوية والدلالية للاحتباك: لا يكتمل تحليل الأبعاد البلاغية دون النظر إلى البنية النحوية والقراءات المختلفة التي تُثري المعنى، فالآية القرآنية تحتمل وجوهًا إعرابية متعددة، وهو ما يُثري دلالتها. يرى أبو حيان أن "فِئَةٌ" يمكن أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره "إحداهما"، أو أن تكون بدلًا من الضمير في "الْتَقَتَا". وهذه التعددية النحوية تُعطي النص عمقًا دلاليًا، فكل وجه إعرابي يمنح معنى مختلفًا يصب في المعنى العام للآية. كما أنّ القراءات المختلفة للآية تكسبها سعة في الدلالة وثراء في إيحاء المعاني. فقراءة الرفع "فِئَةٌ" وهي قراءة الجمهور، تُقدّم دلالة التفصيل والبيان، فبعد ذكر الفئتين بشكل عام، يأتي التفصيل لبيان حال كل فئة منهما، وقراءة الجر "فِئَةٍ": تُوضّح دلالة البدل التفصيلي من "فِئَتَيْنِ"، وهذا يُبرز أن الفئة الأولى ليست مُنفصلة عن الفئتين، بل هي جزء منهما، وقراءة النصب "فِئَةً": تُبرز دلالة المدح، وقد أشار إليه أبو حيان في قوله: أَمْدَحُ فِئَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَذُمُّ أُخْرَى كَافِرَةً. وهذا الأسلوب يُتيح للنص بعداً بلاغية إضافياً، فهو لا يصف الواقع فحسب، بل يُصدر حكمًا دينياً يُعظم من شأن المؤمنين ويُحقر من شأن الكافرين. ومن كل ذلك نستطيع أن نقول إنّ القراءات المختلفة تمثل جزءاً من نظام لغوي ودلالي مُحكم، وأن كل قراءة تُقدم بُعدًا دلاليًا جديدًا، مما يُؤكد أن الاحتباك يعمل في سياق متكامل تخدمه كل من البنية اللغوية والنحوية.

جمالية الاحتباك:

تتضح جمالية الاحتباك الضدي في القرآن الكريم في قدرته على رسم صور ذهنية، وخلق توازن فني، وتكثيف المشهد، مما يترك صدًى واسعا في نفس المتلقي. وهذه الجمالية تتجلى في عدة أوجه، أبرزها:

1- جمالية التّوازن والتّناسب: تكمن الجمالية الفنية الأساسية للاحتباك في هذه الآية في قدرته على خلق تقابلٍ وتوازنٍ فنيّ بين الأطراف المتضادة، فالآية القرآنية تُقدم صورتين متقابلتين: "فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كافِرَةٌ" وهذه الصورة الفنية تُضفي على المعركة بعدًا عقديًا وأخلاقيًا، فيظهر الحق واضحًا والباطل بيناً. يقول الزمخشري: (فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ). (الزمخشري، 1987م، 341/1) يُعزز الاحتباك لدى الزمخشري جمالية التضاد الدلالي بين الفئتين، إذ يُركز الوصف على الصفة الجوهرية لكل فئة. وهذا التضاد المُحكم يُبرز الفارق النوعي بين الحق والباطل. ويقول البقاعي مبيناً التوازن والتناسب بين الفعل والجوهر: (مَن كانَ كَذَلِكَ [في سبيل الله] لَمْ يَكُنْ قَطْعًا إلّا مُؤْمِنًا). (البقاعي، 1984م، 262/4) فالفئة التي تُقاتل في سبيل الله هي بالضرورة مؤمنة، والفئة الكافرة هي التي تُقاتل في سبيل الشيطان. وهذا التناسب الذي تَضمّنه الاحتباك، يُكسب النص توازنًا ودقة في التعبير عن الصراع.

2- جمالية التّكثيف في التّصوير: يُحقق الاحتباك الضدي جمالًا فنيًا في تصوير المعجزات الإلهية إذ يوجز مشهدًا بصريًا نفسيًا معقدًا في عبارة واحدة. يقول ابن عاشور: (قَدْ كانَ لَكم آيَةٌ، وتَكُونُ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ غَيْرَ الرُّؤْيَةِ المَذْكُورَةِ في الأنْفالِ بِقَوْلِهِ: ﴿ويُقَلِّلُكم في أعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] فَإنَّ تِلْكَ تُناسِبُ أنْ تَكُونَ وقَعَتْ قَبْلَ التَّلاحُمِ، حَتّى يَسْتَخِفَّ المُشْرِكُونَ بِالمُسْلِمِينَ، فَلا يَأْخُذُوا أُهْبَتَهم لِلِقائِهِمْ، فَلَمّا لاقَوْهم رَأوْهم مِثْلَيْ عَدَدِهِمْ فَدَخَلَهُمُ الرُّعْبُ والهَزِيمَةُ، وتَحَقَّقُوا قِلَّةَ المُسْلِمِينَ بَعْدَ انْكِشافِ المَلْحَمَةِ فَقَدْ كانَتْ إراءَةُ القِلَّةِ وإراءَةُ الكَثْرَةِ سَبَبَيْ نَصْرٍ لِلْمُسْلِمِينَ بِعَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعالى). (ابن عاشور، 1984م، 177/3) وتحليل ابن عاشور للرؤيتين المتناقضتين (التقليل ثم التكثير) يُظهر جمالية الاحتباك في قدرته على الإشارة إلى

معجزة إلهية مركبة في تغيير الإدراك البصري للعدو، وهذا التكثيف في وصف لحظات الإدراك المختلفة يُضفي جمالًا على الآية، لأنه تصوير لقدرة الله الخارقة التي أدت إلى النصر.

3- جمالية تصوير الرؤية: وفي هذا الموضع تتداخل بلاغة التكثيف مع جماليات الرؤية، يقول الزمخشري عن معجزة الرؤية: (أراهم الله إياهم مع قلتهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم من الله، فإن قلت: فَهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ). قلت: قللوا أوّلا في أعينهم حتى اجترأوا عليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين. وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية). (الزمخشري، 1987م، 341/1) يرى الزمخشري أن التكثيف في وصف الرؤية "يرونهم مثليهم" هو إيجاز معجزٌ، فقد اختصر القرآن مراحل المعركة في إشارة واحدة. هذه البلاغة في الاحتباك تُعظم من قدرة الله وتُظهر الآية (المعجزة) بشكل أكثر تأثيرًا وإعجازًا، فقد كان ذلك سببًا مباشرًا للنصر وبث الرعب في قلوب العدو. ويضيف الحرالي بُعدًا دلاليًا آخر لجمالية الرؤية متعلقاً بتفسير الظاهر والباطن، إذ يقول: (فكان كل واحد منهم بما هو مسلم ذاتاً، وبما هو مؤمن ذاتاً، فالمؤمن المسلم ضعفان أبداً، وذلك بما أن الكافر ظاهر لا باطن له فكان ذات عين، لا ذات قلب له، فكان المؤمن ضعفه، فوقعت الإراءة للفئة المؤمنة على ما هي عليه شهادة من الله سبحانه وتعالى بثبات إسلامهم وإيمانهم). (البقاعي، 1984م، 264/4)

ثانيا: الاحتباك المتشابه:

الاحتباك المتشابه (هو الذي يقع الحذف فيه بين ألفاظ متشابهة) (أسعد، 2006م، 58) مع ذكر ما يدل عليها، ويُفهم اللفظ المحذوف من اللفظ المذكور في الجملة المقابلة. ففي قوله تعالى: "وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (التوبة:102) فالجزآن المتقابلان في هذه الآية الكريمة، هما: "خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا". و"وَآخَرَ سَيِّئًا". فالعبارة المحذوف من الجزء الأول: [بعمل سيء]. أي: "خلطوا عملًا صالحًا" [بعمل سيء]. والعبارة المحذوفة من السياق الثاني: [بعمل صالح]. أي: "وآخر سيئًا" [بعمل صالح]. و"العمل الصالح" و"العمل السيء" هما الجزآن المتشابهان في طبيعتهما كعمل، لكنهما متضادان في المضمون. والتّقدير العام للاحتباك المتشابه في الآية: "خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا" [بعمل سيء] "وَآخَرَ سَيِّئًا" [بعمل صالح].

بلاغة الاحتباك:

تتضح بلاغة الاحتباك في هذه الآية القرآنية من خلال آلية الحذف والإيجاز، تلك الالية التي تكشف معنى الآية كاملاً ودقيقاً، وتتضح لنا بلاغة الاحتباك في صور متنوعة، منها:

1- الاحتباك والخلط المتبادل: يُشكل الاحتباك في الآية الكريمة آلية بلاغية تُفيد الخلط المتبادل بين العمل الصالح والسيء، وهنا يقول الزمخشري: (كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به، لأنّ المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر). (الزمخشري، 1987م، 307/2). هذه البنية اللغوية تُكسب الجملة ترابطًا قويًا، مما يمنح معنى الخلط في الآية بنية بلاغية تختلف عن الخلط البسيط. ويُضيف الشوكاني مُوضحًا بلاغة كلمة "خلطوا" وكيف أنها تُغني عن تفصيل الامتزاج، فيقول: (ومَعْنَى الْخَلْطِ: أَنَّهُمْ خَلَطُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ). (الشوكاني، 1414هـ، 454/2). وتكمن البلاغة في أن الآية استخدمت كلمة واحدة "خلطوا" لتفيد الامتزاج المتبادل بين العملين. ويُشير البقاعي إلى أن الآية حققت إيجازاً بليغاً في وصف حالة المؤمنين الذين خلطوا بين العملين، إذ يقول: (ولما كان الخلط جمعاً في امتزاج، فالإتيان بالواو في "آخر" يفهم أن المعنى: "خلطوا عملاً صالحاً" بسيء "وآخر سيئاً" بصالح، فهو ألطف شاهد لنوع الاحتباك). (البقاعي، 1984هـ، 10/9).

2- بلاغة استخدام (الواو) في سياق الحبك: ذكر العلماء أن استخدام حرف (الواو) في الآية قد أسهم في تحقيق بلاغة الاحتباك بشكل دقيق، وقد أشار الألوسي إلى رأي الزمخشري أن استخدام الواو يحقق بلاغة أكثر عمقاً من استخدام حرف الجر (الباء) في التعبير عن الخلط. يقول الألوسي: (وذكر الزمخشري أن كل واحد من المتعاطفين مخلوط ومخلوط به، وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما، وفيه خلطان). (الألوسي، 1994م، 13/6) يرى الألوسي أن الواو تُفيد دلالة الاحتباك الصريحة، مما يسبغ على النص إيجازاً يفيد الامتزاج الكامل. وكذلك يشير ابن عاشور إلى دقة دلالة الواو حين يقول: (وَالتَّرْكِيبَانِ مُتَسَاوِيَانِ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنَّ الْعَطْفَ بِالْوَاوِ أَوْضَحُ وَأَحْسَنُ فَهُوَ أَفْصَحُ). (ابن عاشور، 1984م، 21/11).

3- بلاغة الكناية والإيحاء بالمعنى: يُستخدم الاحتباك المتشابه للكناية عن المعاني الكامنة، حيث يُستخدم (الاعتراف) للتعبير عن حالة شعورية مثل التوبة والندم. يقول ابن عاشور: (فَالِاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ كِنَايَةٌ عَنِ التَّوْبَةِ مِنْهُ، لِأَنَّ الْإِقْرَارَ بِالذَّنْبِ الْفَائِتِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ النَّدَمِ وَالْعَزْمِ عَلَى عَدَمِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ). (ابن عاشور، 19884م، 21/11) فالتعبير بـ "اعترفوا" يُعد كناية بلاغية عن التوبة الكاملة، لأن الإقرار بالذنب يُلازمه الندم والعزم على عدم العودة. ويُظهر الزمخشري بلاغة (الاعتراف بذنوبهم) كمُقابل لـ (التوبة)، مما يُشير إلى أن الاعتراف الصادق يحمل دلالة الندم والإقلاع عن الذنب، حيث يقول: (اعترفوا بذنوبهم أي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم، ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين). (الزمخشري، 1987م، 306/2). وتشير الآية كذلك إلى بلاغة التباين في الاعتراف إذ تُظهر الآية تباينًا بلاغيًا بين حال المؤمنين الذين اعترفوا بذنوبهم وحال المنافقين، وهنا يقول الشوكاني: "إِنَّ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ لِغَيْرِ عُذْرٍ مُسَوِّغٍ لِلتَّخَلُّفِ، ثُمَّ نَدِمُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَعْتَذِرُوا بِالْأَعْذَارِ الْكَاذِبَةِ كَمَا اعْتَذَرَ الْمُنَافِقُونَ، بَلْ تَابُوا وَاعْتَرَفُوا بِالذَّنْبِ). (الشوكاني، 1414هـ، 454/2) وهذا التباين يُعزز بلاغة الاحتباك، فالفئة المذكورة تميزت بالصدق في الاعتراف والتوبة، بخلاف المنافقين الذين لجأوا إلى الكذب، مما جعل اعتراف المؤمنين آية في الصدق. وذكر الألوسي أنّ بلاغة الاعتراف بالذنوب كعمل صالح يُعادل ما سبقه من تخلف عن الجهاد، حيث يقول: (المراد من العمل الصالح الاعتراف بالذنوب من التخلف عن الغزو وما معه، ومن السيّء تلك الذنوب أنفسها، والتعبير عن ذلك بالخلط للإشارة إلى وقوع ذلك الاعتراف على الوجه الكامل). (الألوسي، 1994م، 13/6-14) وهذا التفسير يُبرز يجعل الاعتراف الصادق عملاً صالحاً فاعلاً لغفران الذنوب السابقة والعفو عنها.

جماليات الاحتباك:

تتضح جماليات الاحتباك المتشابه في تجسيده للمعاني المجردة، والتعبير عن الحالات النفسية العميقة، وخلق التوازن الفني، مما يحدث أثراً بالغاً في النفس:

1- تجسيد الندم والتوبة: تتجلى هذه الجمالية في رسم الاحتباك صورة حسية ملموسة للندم والتوبة، مما يجعل التوبة عملا حسياً إيجابياً، وحدثاً مرئياً يشف عن المشاعر والأحاسيس، ويُضيف الزمخشري جمالية للآية عبر ربطها بقصة أولئك الذين أوثقوا أنفسهم، مما يضفي على المشهد بعداً حسياً لصدقهم: قال الزمخشري: (فسبعة منهم وقد بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا بالهلاك، فأوثقوا أنفسهم في سواري المسجد، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد فصلى ركعتين، فرآهم موثقين، فسأل عنهم، فذُكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم). (الزمخشري، 1987م، 306/2) تُبرز هذه القصة جمالية إخلاص توبتهم وسلامة قلوبهم وندمهم الصادق، مما يُعزز من دلالة الآية على قبول توبتهم. ويُضيفُ البقاعي: (وقد فسرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أناس رآهم في المنام شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح، كما رواه البخاري). (البقاعي، 1984م، 10/9) يُقدم الاحتباك في الآية جمالية تصويرية، تُجسّد حالة الخلط بشكل محسوس، كما يتضح التصوير في وصف الحديث النبوي للرجال الذين كانوا "شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح"، وهي صورة تُترجم بدقة معنى الاحتباك في الآية.

2- التصوير الفني والإيقاعي: يُحقق الاحتباك جمالًا فنيًا من خلال التصوير المبتكر، والإيقاع الصوتي المتوازن، وتظهر جماليات الآية القرآنية في تصوير حال التائبين، وفي التناقض بين حالتي "المارد الجافي" و"اللين الصافي" وذلك في قول البقاعي: (ولما ذَكر هذا القسم المارد الجافي، ثنّى بمقابلة اللين الصافي، وهي الفرقة التي نجز المتاب عليها، والنظر بعين الرحمة إليها، فقال: "وآخرون" أي ممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة "اعترفوا بذنوبهم" أي كلفوا أنفسهم ذكرها توبةً منهم وندماً وإقلاعاً وعزماً، ولم يفزعوا إلى المعاذير الكاذبة، وهم المقتصدون). (البقاعي، 1984م، 10/9) يُبرز البقاعي الجمالية في الانتقال من وصف القسوة والجفاء إلى وصف اللين والندم، وهو ما يُضفي جمالاً على تصوير حال التائبين الذين اعترفوا بذنوبهم. ويُمكننا استخلاص الجرس والإيقاع من خلال استخدام (الواو) في التعبير عن الخلط، فالواو تمنح الآية إيقاعًا متدفقًا منساباً ومستساغًا للآذان، كما تُحقق نوعًا من التوازن الصوتي في الجملة، مما يجعلها "أفصح".

3- جمالية التخلل والتغيير: يُفضل الألوسي بذوقه اللغوي الدقيق تفسير "الخلط" بمعنى "التخلل" أو "التغيير"، وهي دلالة جمالية تُصور الاعتراف وكأنه سائل يتخلل الذنوب ويغسلها ويُغير صفتها. يقول الألوسي: (التعبير عن ذلك بالخلط للإشارة إلى وقوع ذلك الاعتراف على الوجه الكامل حتى كأنه تخلل الذنوب وغير صفتها). (الألوسي، 1994م، 14/6) وهذه الجمالية تكمن في تصوير الاعتراف بذنوبهم كفعل حيوي يُخالط الذنوب السابقة ويغير من صفتها، مما يُؤكد الإخلاص والتوبة الصادقة. كما كشف ابن عاشور عن تناسق دلالي في الآية القرآنية بين (الاعتراف) و(الذنوب) و(الخلط)، وأن هذه الألفاظ تتناغم لتُشير إلى حالة إيمانية خالصة لا يشوبها نفاق، حيث يقول: (وَكَذَلِكَ التَّعْبِيرُ عَنِ ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ بِخَلْطِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِالسَّيِّئِ ... والتَّعْبِيرُ بِالذُّنُوبِ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ يَقْتَضِي أَنَّهَا أَعْمَالٌ سَيِّئَةٌ فِي حَالَةِ الْإِيمَانِ). (ابن عاشور، 1984م، 21/11) وهذا التناسق يُفيد أن الألفاظ اختيرت بعناية لتتناسق مع مقام المؤمنين المقصرين، مما يُعزز من دقة النص.

ثالثاً: الاحتباك المتناظر:

هو الاحتباك الذي (يقع بين ألفاظ بينهما صفات مشتركة) (أسعد، 2006م، 63) يقع هذا الاحتباك بين لفظين يجمعها حقل دلالي واحد، فالتشابه بين الألفاظ ليس كلياً في اللفظ والمعنى لكنه جزئيٌّ، فيدل اللفظ المذكور في كل جزء على اللفظ المحذوف من الجزء الآخر، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قوله تعالى: "وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (البقرة:228) وردت هذه الآية في هذا سياق التأكيد على مبدأ العدل في الحقوق والواجبات بين الزوجين. ويتمثل الاحتباك في قوله تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" حيث يحمل المقطع في طياته حذفًا متقابلاً بديعًا، يوضح الموازنة والعدالة بين حقوق وواجبات الطرفين (الزوجين): فالجزء الذي يتعلق بالمرأة ذُكر فيه أن لها حقوقًا مثل ما عليها من واجبات، وحُذف ما يدل على حقوق وواجبات الرجل، فكان تقدير الاحتباك: "وَلَهُنَّ [من الحقوق على أزواجهنّ] "مِثْلُ الَّذِي" [لأزواجهنّ] "عَلَيْهِنَّ" [من الحقوق] "بِالْمَعْرُوفِ".

بلاغة الاحتباك:

تتجلى بلاغة الاحتباك المتناظر في هذه الآية عبر أبعاد متعددة، إيجاز الكلام وإحكامه لإبراز قيمة حقوق المرأة في المجتمع.

1- بلاغة الإيجاز والحذف: يُحقق الاحتباك المتناظر في هذه الآية إيجازًا بديعًا عبر آلية الحذف، مما يُكثّف المعنى ويُبين براعة الصياغة القرآنية في التعبير عن الحقوق والواجبات المتقابلة. ويصف أبو حيان الأندلسي فن الاحتباك في هذه الآية القرآنية بقوله: (هَذَا مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ، إِذْ حَذَفَ شَيْئًا مِنَ الْأَوَّلِ أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَأَثْبَتَ شَيْئًا فِي الْأَوَّلِ حَذَفَ

نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَأَصْلُ التَّرْكِيبِ وَلَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِثْلُ الَّذِي لِأَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِنَّ، فَحُذِفَتْ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ لِإِثْبَاتِ عَلَيْهِنَّ، وَحُذِفَ لِأَزْوَاجِهِنَّ لِإِثْبَاتِ لَهُنَّ). (أبو حيان، 2000م، 46/3) وتكمن بلاغة الاحتباك في قدرته على بناء جملة وجيزة متماسكة ومتينة البناء، وهذا التركيب المُعجز قد مكّن النص من التعبير عن فكرة اجتماعية معقدة، توازن بين الحقوق والواجبات للزوجين. ويشير ابن عاشور إلى جوهر الاحتباك بقوله: (وَفِي الْآيَةِ احْتِبَاكٌ، فَالتَّقْدِيرُ: وَلَهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ مِثْلُ الَّذِي لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ، فَحَذَفَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الْآخِرِ، وَبِالْعَكْسِ). (ابن عاشور، 1984م، 396/2) فبدلًا من تكرار الجملة، حُذِفَ "عَلَى الرِّجَالِ" من الجزء الأول لوروده في الجزء الثاني، وحُذِفَ "لِلرِّجَالِ" من الجزء الثاني لوروده في الجزء الأول. وهذا الإيجاز يزيد المعنى تركيزًا وفعالي. ويؤكد البقاعي أن الحذف الاحتباكي يلخص تلك العلاقة المتشعبة بين الزوجين في جملة واحدة: (ولهن من الحقوق مثل الذي عليهن، أي في كونه حسنة في نفسه). (البقاعي، 1084م، 301/3) يشير البقاعي إلى أن الاحتباك حذف لفظ "الحقوق" من الجزء الأول وتقدير "الواجبات" في الجزء الثاني، والعكس، وهذا الإيجاز يُلخص تلك العلاقة الملتبسة، فبدلًا من أن تُعدد الآية كل حق وواجب، جاءت بقاعدة كلية تُفيد أن ما للطرف الأول مثل ما للطرف الثاني. ويقول الزمخشري: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ ويجب لهنّ من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهنّ). (الزمخشري، 1987م، 272/1) فالاحتباك حذف لفظ (الحق) من الجزء الأول، وتقدير (الواجب) في الجزء الثاني، وهذا الحذف المتبادل الدقيق يُشير إلى أن الحقوق والواجبات متكافئة، مما يُغني عن الإعادة والتكرار. ويؤكد البغوي في قوله: (وَلَهُنَّ، أَيْ: لِلنِّسَاءِ عَلَى الْأَزْوَاجِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ لِلْأَزْوَاجِ بِالْمَعْرُوفِ). (البغوي، 1420هـ، 301/1) يرى البغوي أن الاحتباك اكتفى بكلمة "مثل" التي تُشير إلى التساوي في القيمة.

2- بلاغة الإيجاز في التشريع: يُعدّ الاحتباك من خلال ما يحدثه في الآيات القرآنية من حذف وإيجاز آلية تشريعية بديعة، إذ يضع قاعدة عامة وجيزة تُغني عن التفاصيل، وهنا يقول الشعراوي متسائلا: ("وَلَهُنَّ مِثْلُ الذي عَلَيْهِنَّ بالمعروف" أي أن للزوجة مثل ما للزوج، لكن ما الذي لهن وما الذي عليهن؟) (الشعراوي، 1997م، 987/2) يُوضح الشعراوي أن الاحتباك حذف حذفاً متماثلاً، حيث حُذفت حقوق الزوجين وواجباتهما، واكتفى النص بكلمة "مثل" التي تُشير إلى التساوي في القيمة. ويؤكد ابن عاشور على أن الآية ترسخ فكرة العدل والتوازن، حيث يقول: ("وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"... وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُتَلَقَّى بِالِاسْتِغْرَابِ، فَلِذَلِكَ كَانَ مَحَلَّ الِاهْتِمَامِ.) (ابن عاشور، 1984م، 397/2) يُوضح ابن عاشور أن البلاغة هنا في التشبيه المطلق بين "الذي لهن" و"الذي عليهن". فاستخدام كلمة "مِثْلُ "يدل على أن الحقوق والواجبات متوازنة ومتكافئة، مما يُكسب الآية قوة بلاغية، فبدلاً من تعداد كل حق وواجب، اكتفت الآية بهذا التشبيه البليغ، الذي يُفهم منه أن ما للرجل على المرأة، هو نفسه ما للمرأة على الرجل، وهذا هو جوهر الاحتباك.

3- بلاغة التكافؤ لا التماثل: يشير البقاعي إلى أن التشبيه بـ "مِثْلُ" هو تشبيه في القيمة والاعتبار، وليس في النوع، (مثل الذي عليهن... لا في النوع). (البقاعي، 1984م، 301/3) يُوضح البقاعي في عبارته السابقة أن حق المرأة في العشرة الجميلة، ليس هو نفسه حق الرجل في الرجعة، لكنهما متكافئان في القيمة والأهمية لتستمر منظومة الحياة الزوجية، وهذا التشبيه المطلق "مثل" هو ما يُعطي للآية مرونتها وعمقها. ويؤكد الزمخشري على هذه الفكرة فيقول: (والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه حسنة، لا في جنس الفعل، فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك، ولكن يقابله بما يليق بالرجال). (الزمخشري، 1987م،272/1) يُشير الزمخشري إلى أن حق المرأة في غسيل الثياب ليس هو نفسه حق الرجل في أن يفعل ذلك، لكنهما متكافئان في القيمة والأهمية في سبيل الرحمة والمودة في الحياة الزوجية. ويُبرز الشعراوي أسلوبية النص في التعبير عن التكافؤ في الحقوق والواجبات، وليس التماثل أو التطابق. حيث يقول: (فالرجل عليه الحركة، والمرأة عليها أن تهيئ له حسن الإقامة، وجمال العشرة وحنان وعطف المعاملة. فالمسئوليات موزعة توزيعاً

عادلاً، فهناك حق لك هو واجب على غيرك، وهناك حق لغيرك، وهو واجب عليك) (الشعراوي، 1997م، 988/2) هذا الأسلوب القرآني يُقدم نظرة عميقة للعلاقة الزوجية، فبدلاً من أن تكون الحقوق متطابقة، جاءت الآية بأسلوب يُوازن بين الحقوق والواجبات، وإن اختلفت في صورتها. وهذا التوازن الأسلوبي يُرسخ مبدأ العدل والتكامل بين الزوجين، ويُعطي للتشريع مرونة تناسب طبيعة كل منهما.

4- بلاغة الأسلوب التشريعي والإعلاني: تتجاوز الآية مجرد كونها نصًا تشريعيًا لتُقدم أسلوبًا بلاغيًا يجمع بين الإعلان والتقرير والتجسيد اللفظي للمبدأ. ويُشير ابن عاشور إلى تقديم الظرف "وَلَهُنَّ "على الخبر حين يقول: (وَتَقْدِيمُ الظَّرْفِ لِلِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا يَتَوَقَّعُهَا السَّامِعُونَ، فَقُدِّمَ لِيُصْغِيَ السَّامِعُونَ إِلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ) (ابن عاشور، 1984م، 397/2) يُبين ابن عاشور أن الغرض من أسلوب التقديم لجذب انتباه السامع إلى خبر غير مألوف، وهو أن للمرأة حقوقًا على الرجل، وهذا الأسلوب يخدم فكرة الاحتباك، لأن الحذف يُصاحبه إظهار للخبر المحذوف عن طريق تقديمه في البداية. كما أن الآية القرآنية في هذا السياق لم ترد بأسلوب الأمر المباشر، بل جاءت بصيغة خبرية "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" وهذا الأسلوب الخبري يُسمى "الإعلان التشريعي". فالنص لا يأمر، بل يُعلن حقيقة راسخة ومبدأً أساسيًا. وهذا الإعلان يمنح القاعدة القانونية قوة وثباتًا، ويُرسخها في النفوس على أنها حقيقة لا جدال فيها. ويُمثّل الاحتباك في الآية أداة بلاغية تُجسد فكرة العدل في تركيبها اللغوي نفسه، فالآية القرآنية قد بُنيت على التوازن الصوتي والتركيبي بين "وَلَهُنَّ" و"عَلَيْهِنَّ". وهذا التوازن اختيار بلاغي يُعبر عن مبدأ المساواة بشكل مباشر، فالشكل اللغوي للآية يُطابق المضمون، مما يجعل من نظم الآية حجة بليغة على أن أساس العلاقة الزوجية هو العدل والتكافؤ.

5- بلاغة القيد بالمعروف: يُعتبر قيد "بالمعروف" في الآية القرآنية أداة بلاغية جامعة، تُلخص كل ما يجب على الزوجين فعله دون الحاجة إلى التفصيل، ويوضح البقاعي أن قيد "بالمعروف" هو بلاغة تشريعية وتعداد لما لا نهاية له من السلوكيات، ويقول: (ولما كان كل منهما قد يجور على صاحبه قال: (بالمعروف) أي من حال كل منهما). (البقاعي، 1984م، 301/3) فكلمة "المعروف" جامعة مانعة، تُشير إلى كل ما هو حسن ومقبول شرعًا وعقلاً وطبعًا، مما يجعل الآية صالحة لكل زمان ومكان. ويؤكد الزمخشري على هذه الفكرة، ويقول: (بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذي لا يُنكر في الشرع وعادات الناس، فلا يكلفنهم ما ليس لهنّ، ولا يكلفونهنّ ما ليس لهم، ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه). (الزمخشري، 1987م، 272/1) فقيد "بالمعروف" بلاغة تشريعية يُجنب النص تعدادًا سلوكيات كثيرة. فـ "المعروف" تُشير إلى كل ما هو حسن ومقبول شرعًا وعقلاً وطبعًا. ويُقرر الشعراوي أن الآية تستخدم أسلوبًا جامعًا وشاملاً عبر كلمة "بالمعروف"، وهو ما يُغني عن التفصيل، حيث يقول: (المثلية هنا في الجنس، فكل منهما له حق على الآخر حسب طبيعته). (الشعراوي، 1997م، 988/2)، فالكلمة الجامعة "بالمعروف" تُلخص كل ما هو حسن ومقبول في العلاقة الزوجية، مما يُكسبُ الآية مرونة وقدرة على التكيف مع تغير الأعراف والزمان، مع الحفاظ على إطارها الشرعي والأخلاقي. ويُفسّر أبو حيان المعروف بأنه: (الْوَجْهِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ فِي الشَّرْعِ وَعَادَاتِ النَّاسِ). (أبو حيان، 2000م، 46/3) هذا التعريف يجمع بين الجانبين الشرعي والاجتماعي، مما يجعل القاعدة شاملة ليست مقيدة بزمان أو مكان، بل تتشكل حسب ما هو "معروف" ومقبول، وهو ما يكفل للنص قدرة التكيف مع كل المجتمعات.

جمالية الاحتباك:

تتجلى جمالية الاحتباك المتناظر في قوله: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" في قدرته على رفع شأن المرأة وتكريمها، وإعطاء حقوقها نفس قيمة حقوق الرجل، وتصوير ذلك في أجمل صورة، وتتعدى هذه الجمالية الصياغة اللفظية للآية لتشمل الأبعاد التشريعية، والفنية، والتاريخية، والنفسية.

1- جمالية التكريم والإنصاف: تكمن هذه الجمالية في أن الآية لا تقتصر على إعطاء الحقوق، بل تطالب المجتمع بإقامة العدل وتكريم المرأة كفردٍ من أفراده، له كيانه وحقوقه الكاملة. ويُوضّح ابن عاشور جمالية التشريع القرآني الذي أتى ليُصحح نظرة المجتمع للمرأة في الجاهلية، ويقول: (وَكَانَ الِاعْتِنَاءُ بِذِكْرِ مَا لِلنِّسَاءِ مِنَ الْحُقُوقِ عَلَى الرِّجَالِ، وَتَشْبِيهِهِ بِمَا لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ لِأَنَّ حُقُوقَ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ مَشْهُورَةٌ، فَأَمَّا حُقُوقُ النِّسَاءِ فَلَمْ تَكُنْ مِمَّا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ أَوْ كَانَتْ مُتَهَاوَنًا بِهَا، حتّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَأَقَامَهَا، وَأَعْظَمُ مَا أُسِّسَتْ بِهِ هُوَ مَا جَمَعَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ). (ابن عاشور، 1984م، 396/2)، ورد الاحتباك في هذا الموضع ليُعلي من شأن المرأة، بتصوير حقوقها مثل حقوق الرجل. وتضع الآية القرآنية هذا الحكم على خلفية تاريخية لحال المرأة في الجاهلية، مما يُعظم من الأثر الفني والإنساني للآية. ويُبرز البغوي جمالية النص في كونه تصويرًا لعملية إنصاف تاريخية، حيث استطاعت الآية القرآنية أن ترسم صورة فنية لتكامل الأدوار وتوزيع المسؤوليات، ليس على أساس الواجبات الصارمة فقط، بل على أساس المودة والرحمة. حيث يقول البغوي: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَزَيَّنَ لِامْرَأَتِي كَمَا تُحِبُّ امْرَأَتِي أَنْ تَتَزَيَّنَ لِي لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ). هنا يجسد البغوي مبدأ الاحتباك في مثال حي من حياة الصحابة. فـ "تزيين الرجل لزوجته" مقابل "تزيين المرأة لزوجها" هو مثال جمالي يُظهر أن المماثلة في الحقوق لا تقتصر على الأمور المادية، بل تشمل المشاعر والسلوكيات الجميلة، وهو ما يُضفي جمالاً على العلاقة الزوجية.

2- جمالية التوازن والمقابلة: تكمن الجمالية هنا في قدرة الآية على خلق صورة فنية متوازنة ومتقابلة بين حقوق الطرفين. فصياغة الآية بأسلوب الاحتباك، جعلت حقوق المرأة صنواً مقابلاً لحقوق الرجل. وهذا التناظر يُشبه الميزان الذي يضع الكفتين في مستوى واحد، مما يرسخ مفهوم المساواة والعدل في الأذهان. **و**تكمن الجمالية في تجسيد الاحتباك لمعنى العدل في صورة محسوسة ومرئية للذهن، فاستخدام كلمة "مِثْلُ" يرسم في الذهن صورة ميزان دقيق، تقع حقوق المرأة في كفة، وحقوق الرجل في الكفة الأخرى، وكلاهما في مستوى واحد. وهذه الصورة البصرية تُبسط المفهوم وتجعله أعمق تأثيرًا. ويوضح ابن عاشور أن التشبيه في قوله تعالى "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ" ليس تشبيها نحوياً فقط، بل هو تشبيه فني يُعلي من شأن حقوق المرأة ويجعلها في نفس مرتبة حقوق الرجل، إذ يقول: (وَكَانَ الِاعْتِنَاءُ بِذِكْرِ مَا لِلنِّسَاءِ مِنَ الْحُقُوقِ عَلَى الرِّجَالِ، وَتَشْبِيهِهِ بِمَا لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ... حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَأَقَامَهَا). (ابن عاشور، 1984م، 396/2) تقدم هذه المقابلة الفنية صورة رائعة للعدل، تجعل العلاقة الزوجية علاقة تكامل وانسجام، وهذا من أعظم جوانب جمال التشريع القرآني.

3- جمالية التكافؤ القيمي: تكمن الجمالية في الآية في قدرتها على تجسيد العلاقة الزوجية كعلاقة تكاملية مبنية على المعروف والإحسان لا على القوة والتسلط. يقول الزمخشري: (فلا يجب عليه إذا غسلت ثيابه أو خبزت له أن يفعل نحو ذلك، ولكن يقابله بما يليق بالرجال). (الزمخشري، 1987م، 272/1) يُبرز الزمخشري جمالية النص في أمثلة حسية حية تُظهر جمالية التوازن في الحقوق. فالغسيل والخبز للمرأة يقابله ما يليق بالرجال، ويوضح الزمخشري أن الآية لا تفرض التماثل الحرفي في الأفعال، بل تؤسس لمبدأ التكافؤ في القيمة والأهمية، وهو ما يُضفي على العلاقة مرونة وواقعية، حيث يقول: (والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب في كونه حسنة، لا في جنس الفعل). (الزمخشري، 1987م، 272/1) وهنا يُبرز الزمخشري الجمالية الفنية في أن المماثلة ليست في جنس الفعل غسيل الثياب مقابل غسيل الثياب)، بل في كونه حسنة، كقيمة أخلاقية، فكل عمل يقدمه أحد الزوجين للآخر هو (حسنة) يُثاب عليها، وهو ما يمنح للعلاقة طابعًا روحيًا وإنسانيًا. ويؤكد البقاعي على هذه الفكرة من خلا توضيحه أن التشريع القرآني يُعامل الحقوق والواجبات كـ "حسنة في نفسها"، مما يُغني عن التماثل في النوع. إذ يقول البقاعي: (ولهن ... مثل الذي عليهن ... لا في النوع، فكما للرجال الرجعة قهراً فلهن العشرة بالجميل، وكما لهم حبسهن فلهن ما يزيل الوحشة بمن يؤنس ونحو ذلك). (البقاعي، 1984م، 301/3) فالاحتباك

هنا يُقدم الحقوق والواجبات في صورة متكافئة، لا متماثلة، فليست العشرة بالجميل مثل الرجعة القهرية، لكن كلاهما "حسنة في نفسها" تُعزز من استقرار العلاقة، وهذه النظرة تُعزز فكرة أن الحقوق قد تختلف في صورتها، لكنها تتساوى في قيمتها. ويصرح أبو حيان أن الآية لا تفرض تطابقًا في الأفعال، بل تؤسس لتوازن في القيمة، حيث يقول: (فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْمُمَاثَلَةُ فِي وُجُوبِ مَا يَفْعَلُهُ الرَّجُلُ مِنْ ذَلِكَ، وَوُجُوبِ امْتِثَالِ الْمَرْأَةِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، لَا فِي جِنْسِ الْمُؤَدِّي وَالْمُمْتَثِلِ)، (أبو حيان، 2000م، 46/3) هذا التمييز الجمالي يرفع العلاقة الزوجية من مجرد تبادل للخدمات إلى تكامل في الواجبات، فكلاهما يُقدم ما يجب عليه من خير، وإن اختلفت أشكال هذا الخير. ويشير أبو حيان إلى أن الآية في أنها لا تُحدد للمماثلة نوعاً، بل تتركها واسعة لتشمل كل جوانب الحياة الزوجية: (وَالْمُمَاثَلَةُ فِي الْمُوَافَقَةِ وَالطَّوَاعِيَةِ، وَالْمُمَاثَلَةُ فِي التَّزَيُّنِ وَالتَّصَنُّعِ، وَالْمُمَاثَلَةُ فِي تَقْوَى اللَّهِ فِيهِنَّ، النَّفَقَةِ وَالْمَهْرِ وَحَسَنِ الْعِشْرَةِ وَتَرْكِ الضِّرَارِ). (أبو حيان، 2000م، 3/45–46) وهذا التنوع في الأمثلة يُظهر أن جمال الآية يكمن في شموليتها، فهي لا تُقيد الحقوق والواجبات بمفهوم واحد، بل تجعلها لوحة فنية متعددة الألوان، تُعبر عن العلاقة الزوجية في أبهى صورها.

رابعاً: الاحتباك المنفي المثبت:

يحدث هذا النوع من الاحتباك (بين ألفاظ العلاقة بينهما قائمة على النفي والإثبات) (أسعد، 2006م، 68). ويُحذف من الجزء الأول ما هو مُثبت، لدلالة النفي عليه في الجزء الثاني، ويُحذف من الجزء الثاني ما هو مثبت، لدلالة النفي عليه في الجزء الأول. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى "فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ" (فصلت:38) فالاحتباك المنفي المثبت في هذه الآية القرآنية يقوم على مقابلة واضحة بين مجموعتين من المخلوقات، بين البشر المستكبرين، والملائكة المسبّحين، مع حذف بعض الألفاظ لدلالة ما ذُكر عليها، ونستطيع تقدير الاحتباك في الآية، بقولنا في الجزء الأول (حال المستكبرين): "فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا" [عن العبادة ولم يسبحوا]. وفي الجزء الثاني (حال الملائكة): "فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ [لا يستكبرون] يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ".

بلاغة الاحتباك:

تتجلى بلاغة الاحتباك المنفي المثبت في الآية الكريمة في تحقيق الإيجاز البليغ، ودقة التعبير، والمقابلة بين حال المستكبرين وحال الملائكة، مما يعزز مغزى الآية وجمالها الفني.

1- الحذف المتبادل والإيجاز: يُؤكد البقاعي وجود احتباك في الآية الكريمة، حيث تم حذف جزء من الكلام لدلالة الجزء الآخر عليه: (فالآية من الاحتباك، ذكر الاستكبار أولاً دليلاً على حذفه ثانياً، والتسبيح ثانياً دليلاً على حذفه أولاً، وسر ذلك أنه ذكر أقبح ما لأعدائه وأحسن ما لأوليائه). (البقاعي، 1984م، 196/17) هذا التعريف الدقيق يوضح أن الاحتباك هنا يتضمن حذفين متقابلين، حذف جملة تدل على الاستكبار بعد جملة التسبيح، وحذف جملة تدل على التسبيح بعد جملة الاستكبار. والاحتباك المنفي المثبت أسلوبٌ بلاغيٌ مُحكمٌ يُظهر عظمة النص القرآني ودقته في تصوير مقابلة واضحة بين حال الكافرين وحال الملائكة المسبّحين. ويؤكد سيد قطب بأسلوبه الأدبيّ العذب أن الآية تحتوي على حذف بليغ: (فإن استكبروا بعد عرض هذه الآيات، وبعد هذا البيان، فلن يقدم هذا أو يؤخر؛ ولن يزيد هذا أو ينقص. فغيرهم يعبد غير مستكبر). (قطب، 2003م، 3124/5) ويُحقق هذا الحذف معنيين في آن واحد الاستغناء والمقابلة، فالاستغناء يُشير إلى أن الله غنيٌّ عن عبادة المستكبرين، والمقابلة تُظهر أن في الوجود من يعبد الله على أكمل وجه، وهم الملائكة أو غيرهم من عباده المقربين. ويرى إسماعيل حقي أن الاحتباك هنا يتجلى في حذفين متقابلين: حُذف من جملة الشرط: "فإن استكبروا" (فلن يضروا الله شيئًا)، لدلالة الجملة التي تليها عليه، وحُذف من جملة الجواب: فإنَّ الله لديه من يُسبّحه ويسجد له (فلا يهمُّ استكبار هؤلاء). حيث يقول: (فقوله: "فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا" يُشير إلى امتناعهم عن السجود... وفي المقابل، يأتي

جواب الشرط "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَه" ليدلّ على أنَّ هؤلاء المستكبرين لا يُهمّون، وأنَّ هناك من هو دائم التسبيح. وهذا الجواب يُفيد أنَّ استكبارهم لا يقلل من عظمة الله). (حقي، د.ت، 266/8)

2- بلاغة الحذف والإيجاز: يُعدّ فن الاحتباك في القرآن الكريم من الفنون البلاغية الدقيقة، حيث يتم فيه حذف جزء من الكلام لدلالة سياقية أو قرائن لفظية، وهو نوع من الإيجاز يثري المعنى ويُعمّق الفهم، ففي قوله تعالى: "فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ". يصرح ابن عاشور أن الآية تحتوي على احتباك دقيق، حيث تم حذف جواب الشرط، وقد دلّت عليه جملة أخرى: (وَجُمْلَةُ: فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ دَلِيلُ جَوَابِ الشَّرْطِ. وَالتَّقْدِيرُ: فَإِنْ تَكَبَّرُوا عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ سُجُودِهِمْ، لِأَنَّ لَهُ عَبِيدًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ لَا يَفْتُرُونَ عَنِ التَّسْبِيحِ لَهُ بِإِقْبَالٍ دُونَ سَآمَةٍ). (ابن عاشور، 1984، 301/24). هنا يوضح ابن عاشور أن الجملة المذكورة، "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ" جاءت لتدل على جواب الشرط المحذوف، فهو غنيٌّ عن سجودهم، وهذا الحذف يجمع بين معنيين أساسيين: استغناء الله تعالى عن عبادة المستكبرين. وبيان وجود من هم أفضل من هؤلاء المستكبرين. ويُظهر قول ابن عاشور أن الاحتباك ليس حذفاً نحوياً فقط، بل هو أسلوب بلاغي يخدم أغراضًا متعددة، منها: إيجاز المعنى، والربط السياقي بين الأمر بالسجود ونتيجة الاستكبار، والمقارنة الضمنية بين استكبار الكفار وطاعة الملائكة، والتأكيد على العظمة الإلهية بترسيخ فكرة أن استكبار الخلق لا يضر الله شيئا، إضافة إلى الجانب الإيقاعي والتناسق، فالحذف هنا يسهم في الحفاظ على إيقاع الآية وجمالها، حيث تتوالى الجمل بانسجام. وذكر البقاعي أن الآية تتضمن احتباكاً، ووضح أن سرّ بلاغة هذا الاحتباك تكمن في أنه (ذكر أقبح ما لأعدائه وأحسن ما لأوليائه) (البقاعي، 1984م، 196/17)، مما يعني أن الحذف أتى لغرض المقابلة بين النقيضين في سياق واحد، مما يزيد من قوة دلالة الآية ووضوحها.

3- الأبعاد اللغوية للاحتباك: يتناول هذا الجانب الأبعاد اللغوية التي أثرت المعنى وجعلت الاحتباك أسلوبًا بليغًا، يرى السمعاني أن الجمال البلاغي للاحتباك يكمن في التشبيه (التسبيح للملائكة كالنّفس، والطرف لبني آدم) (السمعاني، 1997م، 54/5) هذا التشبيه البليغ يوضح أن التسبيح بالنسبة للملائكة ليس عملاً شاقًا بل هو جزء من كيانهم وحقيقتهم، كالتنفس والرمش للإنسان، وهذا يعكس طبيعة الملائكة المتفردة في طاعتهم وعبادتهم لله. ويوضح ابن عاشور أن الحذف يخدم الربط السياقي بين الأمر بالسجود ونتيجة الاستكبار، ويؤكد على عظمة الله. حين يقول (الْفَاءُ لِلتَّفْرِيعِ عَلَى نَهْيِهِمْ عَنِ السُّجُودِ للشمس وَالْقَمَرِ، وَأمرهم بِالسُّجُودِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، أَيْ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا أَنْ يَتْبَعُوكَ وَصَمَّمُوا عَلَى السُّجُودِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، أَوْ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا عَنِ الِاعْتِرَافِ بِدَلَالَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ عَلَى تَفَرُّدِ اللَّهِ). (ابن عاشور، 1984م، 300/24) هنا يربط ابن عاشور بين الآية السابقة التي تأمر بالسجود لله وبين هذه الآية، فـ "الفاء" في قوله تعالى: "فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا" ليست للعطف، بل هي فاء تفريع تفرّع على أمر سابق، وهو أمرهم بالسجود لله، وهذا الربط يوضح السياق البلاغي للآية، حيث تُقدم الآية تهديدًا ضمنيًا للمستكبرين، وتُبيّن أن استكبارهم لن يضر الله شيئًا. ويعتقد الشنقيطي أن القرآن الكريم وحدة متكاملة، يُفسّر بعضها بعضًا، وهذا المنهج يُعدّ جوهر النظم، حيث لا يُنظر إلى الآية كخلية معزولة، بل كعنصر داخل شبكة علاقات مع آيات أخرى. فعندما يربط آية سورة فصلت بآية سورة الأنعام "فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، فإنه يضع الآية في سياق قرآني أوسع، يُظهر أنَّ فكرة استغناء الله عن الكافرين هي فكرة مُتكررة في القرآن الكريم، وهذا يُشكّل حُجّة راسخة دامغة، فعندما يُبيّن أنَّ الملائكة لا يملّون العبادة "لِاسْتِلْذَاذِهِمْ لَهَا وَحَلَاوَتِهَا عِنْدَهُمْ، مَعَ خَوْفِهِمْ مِنْه" (الشنقيطي،1995م، 30/7) فإنه يُعزّز هذا المعنى بآية تُبيّن "الخوف" من الله، ليُظهر أنَّ هناك نظمًا في العلاقة بين العبد وربه، يجمع بين المحبة والرغبة والرهبة.

4- الأبعاد الدلالية والروحية: يتجاوز الاحتباك في هذه الآية الجانب اللغوي إلى العمق الدلالي والروحي، لترسيخ مفاهيم الإخلاص والعبودية، ويوظف جمال الدين القاسمي الاحتباك في إسناد مجازي يصور العبادة والتسبيح ويجسدهما في صورة حسية كجزء من كيان الملائكة وشرط أساسي لوجودهم، وذلك في قوله "لأنها قرة أعينهم وحياة أنفسهم"، (القاسمي،

1418م، 342/8) وهذا الإسناد البلاغي يُضفي على المعنى عمقًا، ويُصوّر العبادة كجزء أساسي وفطري من وجود الملائكة، كما أن هذا التعبير يُقدّم العبادة في سياق يختلف عن التكليف، ويضعها في سياق المتعة الوجدانية والراحة النفسية. ولم يكتفِ العلامة الشنقيطي بتفسير "لا يَسْأَمُونَ" بمعنى "لا يملون"، بل أضاف إليها دلالة نفسية عميقة: (لِاسْتِلْذَاذِهِمْ لَهَا وَحَلَاوَتِهَا عِنْدَهُمْ). (الشنقيطي، 1995م، 30/7) وهذا التوسّع الدلالي يُعمّق المعنى، وينقله من الوصف الخارجي (عدم الملل) إلى وصف داخلي (الشعور بالمتعة والحلاوة)، مما يهب النص طاقة عاطفية أعمق. كما يبرز الشنقيطي التوازي في قوله: (يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ) بين لفظين متضادين (الليل والنهار) ليدل على معنى الدوام، وهو أسلوب يزيد النص قوة إيقاعية وجمالية.

جماليات الاحتباك:

يُظهر الاحتباك في الآية جمالية خاصة من خلال خلق صورة ذهنية متكاملة، حيث تصوّر الآية مشهدًا مقابلاً للمستكبرين الذين يرفضون السجود لله، وتخييل مشهد الملائكة المقربين الذين يسبّحون لله بلا كلل ولا ملل. وهذه المقارنة تُبرز فداحة استكبار الكافرين، وتُقدّم في الوقت نفسه قيمة جمالية ومعنوية كبيرة لعبادة الملائكة، إنها لوحة فنية تُجسّد الصراع بين الطاعة والجحود، ومن الصور الجمالية في هذه الآية:

1- جمالية المقابلة والتباين: تُبرز الآية مقابلة حادة بين موقفين متناقضين: قبح استكبار الكافرين، وحسن تسبيح الملائكة وإخلاصهم، هذا التباين يوضح عظمة طاعة الملائكة ويقلّل من شأن استكبار الكافرين. ويُبرز أبو حيان الجمال الفني في الآية من خلال التباين الحاد الذي يحدّثه الاحتباك بين الحالتين، ويقول: (" فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا" (عَنْ قَبُولِ قَوْلِكَ يَا مُحَمَّدُ) "فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُون" هُمُ الْأَشْرَافُ الْأَكَابِرُ مِنْهُمْ). (أبو حيان، 2000م، 567/27) يُوضّح ابن حيان جمالية الآية في إحداث تباين حاد بين حالتين الاستكبار والامتثال. فالآية تُصوّر الكافرين الذين يرفضون العبادة، مقابل الملائكة الذين يواظبون. ويُقدّم المراغي مقارنة جمالية بين الملائكة والمشركين، حيث يقول إن الملائكة (خير منهم) (المراغي، 1946م، 135/24) هذه المقارنة تُظهر قيمة الإيمان والعبادة في مقابل الاستكبار. ويضيف الشنقيطي مقارنة في قوله: (الكافرين استكبروا وأبوا، بينما الملائكة لا يستكبرون ولا يملون) (الشنقيطي، 1995م، 30/7) وتُبرز هذه المقارنة أنَّ الإيمان والعبادة هما مصدر القوة والجمال. ويذهب السعدي في مقارنته إلى أنَّ الكافرين استكبروا وضعفوا، بينما الملائكة لم يملّوا العبادة (لقوتهم، وشدة الداعي القوي منهم إلى ذلك). (السعدي، 2000م، ص:750) هذه المقارنة تُبرز أنَّ الإيمان والعبادة هما مصدر القوة.

2- جمالية المعنى: يخلق حذف جواب الشرط في الآية ("فإن استكبروا... ") جمالية معنوية، إذ يفتح الحذف المجال للمتلقي للتأمل في غنى الله المطلق عن عبادة خلقه، فبدل أن يُقال صراحةً "الله غني عنكم"، جاء التعبير عن هذا الغنى بالإشارة إلى وجود من هم أفضل من المستكبرين، يسبحون لله دائمًا. يقول ابن عاشور: (وَجُمْلَةُ: فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ دَلِيلُ جَوَابِ الشَّرْطِ. وَالتَّقْدِيرُ: فَإِنْ تَكَبَّرُوا عَنِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَهُوَ غَنِيٌّ عَنْ سُجُودِهِمْ، لِأَنَّ لَهُ عَبِيدًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ لَا يَفْتُرُونَ عَنِ التَّسْبِيحِ لَهُ بِإِقْبَالٍ دُونَ سَآمَةٍ). (ابن عاشور، 1984م، 301/24) وهذا الأسلوب الفني يثير الذهن ويدعو للتأمل، فبدل أن يُقال صراحةً "الله غني عنكم"، جاء التعبير عن هذا الغنى بأسلوب أكثر جمالًا، وهو الإشارة إلى وجود من هم خير من هؤلاء المستكبرين، يسبّحون لله لا يفترون. وتظهر جمالية الترابط في هذا السياق، إذ يربط الاحتباك بين فكرة الاستكبار وفكرة التسبيح بشكل وثيق، مما يرسخ في الذهن أن استكبار الكفار لا يؤثر في كمال الله تعالى، فلديه من يسبّح له دائمًا.

3- جمالية التصوير: تُجسّد الآية المعاني المجردة في صور حية ملموسة، مما يُضفي عليها جمالًا فنيًا، سواء كان هذا التصوير بصريًا لحركة الملائكة، أو روحيًا لحلاوة العبادة. ويرى سيد قطب (أن الآية تُشخّص حالة الملائكة وتُجسّدها في

صورة عباد لا يعرفون الكبرياء أو الغرور) (قطب، 2003م، 3124/5)، مما يُعطي صورة ذهنية واضحة. ويُقدّم ابن عجيبة صورة بصرية لكون السماوات معمورة بالملائكة العابدين. (وقد عمّر سماواته بمَن يعبده وينزهه بالليل والنهار عن الأنداد) (ابن عجيبة، 1419هـ، 5/ 181) وهذا التصوير يُعزّز فكرة استغناء الله عن الكافرين، ويُضفي على المشهد جمالًا روحانيًا. كما يُقدّم المظهري صورة جمالية للعبادة كـ "تلذذ"، (فان استكبروا لا يضره فَالذين عِنْدَ رَبِّكَ وهم الأنبياء والملائكة والأولياء يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ ولا يملّون بل يتلذذون به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحني بها يا بلال). (المظهري، 1412هـ، 298/8) وهذا يُضفي على الفعل الروحي بُعدًا حسيًا وجماليًا. كما أنَّ استشهاده بحديث "أرحني بها يا بلال" يُعزّز هذا البُعد، ويُظهر أنَّ العبادة ليست عبئًا، بل راحة وسكينة.

4- جمالية التعبير في المكانة: لا يقتصر وصف "عند ربك" على الدلالة المكانية المادية، بل هو تعبير عن منزلة روحية رفيعة ومكانة عالية. ويرى البقاعي أن قوله تعالى: "عِنْدَ رَبِّكَ" هو وصف إحسان وبشارة وكرامة، حيث يقول: (وأظهر موضع الإظهار معبراً بوصف الإحسان بشارة له ونذارة لهم.. خاصة لكونهم مقربين لديه في درجة الرضاء والكرامة). (البقاعي، 1984م، 17م194) هذا التعبير تصوير لمكانة روحية سامية، فـ "العندية" هنا تُجسّد القرب والكرامة والتشريف، وتُعطي صورة ذهنية عن رفعة مكانة العباد المقربين. ويفسر ابن عاشور الْعِنْدِيَّةُ بقَوْلِهِ: "عِنْدَ رَبِّكَ" (عِنْدِيَّةُ تَشْرِيفٍ وَكَرَامَةٍ، وَهَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ هُمُ الْعَامِرُونَ لِلْعَوَالِمِ الْعُلْيَا الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ مُشَرَّفَةً بِأَنَّهَا لَا يَقَعُ فِيهَا إِلَّا الْفَضِيلَةُ فَكَانَتْ بِذَلِكَ أَشَدَّ اخْتِصَاصًا بِهِ تَعَالَى مِنْ أَمَاكِنَ غَيْرِهَا قَصْدًا لِتَشْرِيفِهَا). (ابن عاشور، 1984م، 301/24) فعندما نحلل دلالة لفظة "العندية" في قول ابن عاشور نجد لها ثلاثة أبعاد، أولاً البُعد الدلالي: "العندية" هي دلالة على التشريف والكرامة. ثانياً: البُعد الجمالي: يخلق هذا التعبير جمالية خاصة في الآية، حيث يُقارن بين حال المستكبرين، وحال الملائكة الذين يتمتعون بـ "عندية تشريف"، وهذه المقابلة تبرز قيمة التواضع والطاعة، وتجعل القرب من الله هو الغاية الأسمى. ثالثاً: البُعد البنيوي (بنية المكانة). (هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ هُمُ الْعَامِرُونَ لِلْعَوَالِمِ الْعُلْيَا). (ابن عاشور/ 1984م، 301/24) هذه العبارة تُضيف بُعدًا بنيويًا للمكانة. فـ "العندية" ليست مجرد تشريف معنوي، بل هي مرتبطة بـ "العوالم العليا" التي جعلها الله مُشرفة. ويرى الزمخشري أن هذا التصوير "عِنْدَ رَبِّكَ" هو تعبير عن (الزلفى والمكانة والكرامة). (الزمخشري، 1987م، 201/4) وهذا التصوير يُعلي من شأن الملائكة، ويُشعر القارئ بعظم مكانتهم وقربهم من الله. ويُقدم السعدي صورة جمالية للملائكة ويُفسّرها بأنهم (الملائكة المقربون). مما يمنح العبارة بعد رمزياً يتجاوز المعنى الحرفي.

خامساً الاحتباك المشترك:

الاحتباك المشترك هو الاحتباك الذي (يُشْرِك جميع الأنواع فيما بينها) (أسعد، 2006م، 72) يجمع الاحتباك المشترك كل الأنواع السابقة (الضدي، والمتشابه، والمتناظر، والمنفي المثبت)، وأُطْلِقَ عليه (المشترك) لأنه يجمع كل أنواع الاحتباك تحت جناحيه، لذلك يكون تقابل الألفاظ فيه مختلفاً ومتنوعاً، فقد يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو بين المتشابه والمتناظر، ومن أمثلته في القرآن الكريم، قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (الأحزاب:56) يجتمع في هذه الآية الاحتباك المتشابه والاحتباك المتناظر. ويتمثل الاحتباك المتشابه في ذكر لفظ (عليه) في الجزء الأول وحذفه من الجزء الثاني، ويتمثل الاحتباك المتناظر في ذكر المصدر المؤكد "تسليماً" في الجزء الثاني، وحذف المصدر "صلاة" من الجزء الأول. فيكون التقدير العام للاحتباك المشترك في الآية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ [صلاة] وَسَلِّمُوا [عليه] تَسْلِيمًا".

بلاغة الاحتباك:

يتميز القرآن الكريم بأساليبه البلاغية الرفيعة الرشيقة، ومن أبرز هذه الأساليب هو الاحتباك المشترك الذي يجمع بين الإيجاز اللفظي ودقة نظم الآية والعمق الدلالي. وفي سياق آية الصلاة والسلام على النبي (صلى الله عليه وسلم) في سورة الأحزاب، يتجلى هذا الفن بوضوح في تحليلات العلماء التي تكشف عن أبعاد الاحتباك البلاغية والدلالية المتعددة.

1- الدقة الاصطلاحية والمنهجية: تُظهر تحليلات العلماء عمقًا في فهمهم لمصطلح الاحتباك، بتحديده بدقة. ويُظهر تحليل الألوسي للاحتباك عمقًا بلاغيًا ومنهجيًا في تفسيره، فالألوسي يُحدد نوع الحذف بوضوح أنه "احتباك"، إلى جانب توضيح آلية الاحتباك، حيث يقول: (وقيل: إن في الكلام الاحتباك والأصل: صلوا عليه [تصلية] وسلموا [عليه] تسليما، فحذف (عليه) من إحدى الجملتين و(المصدر) من الأخرى، وأضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون السلام، وأُمر المؤمنون بهما، قيل لأن للسلام معنيين التحية والانقياد، فأمرنا بهما لصحتهما هنا، وقيل الصلاة من الله سبحانه والملائكة متضمنة للسلام بمعنى التحية). (الألوسي، 1997م، 256/11) كما يتسم حديثه بالدقة اللغوية حيث يفرق بين المعنى اللغوي الأصلي لكلمة الصلاة وهو (العطف) وبين معناها الشرعي (الرحمة والاستغفار والدعاء)، وفي الجانب البلاغي: يربط الألوسي الحذف بدلالات دقيقة، مثل سبب حذف "تصلية" وتأكيد "تسليماً" كما يطرح الألوسي تساؤلات بلاغية عميقة ويجيب عنها، مثل: لماذا لم يذكر المصدر في الصلاة وذكره في السلام؟ (لأن الصلاة قد أُكِّدت بـ "إن الله وملائكته") ولماذا حُذف "عليه" من "سلموا"؟ (لأنه ذُكر في "صلوا") (الألوسي، 1997م، 255/11). ويحدد القاسمي كذلك نوع الحذف في الآية بأنه (احتباك). ويقول: (وقيل: إنه من الاحتباك. فحذف (عليه) من أحدهما. و(المصدر) من الآخر). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) وهذا التحليل يحدد نوع الحذف بدقة، ويُبرز بلاغة الإيجاز التي لا تخل بالمعنى، ويستعين القاسمي بقول الرازي ليثبت أن القول بالاحتباك في هذا الموضع ليس رأياً فردياً، بل هو وجهة نظر بلاغية متكاملة، (قال الرازيّ: ذكر (تسليما) للتأكيد ليكمل السلام عليه، ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد، لأنها كانت مؤكدة بقوله إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) ويُوضّح الرازي أن التأكيد اللفظي في "تَسْلِيماً" كان ضروريًا لأن الصلاة قد أُكِّدت بلاغيًا بتمهيدها بفعل الله وملائكته، وهذا التحليل العميق يربط بين أجزاء الآية، ويُثبت أن القرآن الكريم يستخدم أسلوبًا فنيًا بديعاً يجمع بين الإيجاز والدقة والجمال.

2- بلاغة الإيجاز والتوكيد: يقدم ابن عاشور في تحليله للآية القرآنية تفسيرًا لغوياً دقيقًا يذكر فيه العلة اللغوية التي جعلت القرآن يؤكد "السلام" بالمصدر "تسليمًا" ولم يؤكد "الصلاة" بمصدرها "تصلية"، ويرتكز تحليله على أبعاد فنية تكشف عن حكمة الاختيار القرآني. يرى ابن عاشور: (أَنَّ الصَّلَاةَ غَلَبَ إِطْلَاقُهَا عَلَى مَعْنَى الِاسْمِ دُونَ الْمَصْدَرِ، وَقِيَاسُ الْمَصْدَرِ التَّصْلِيَةُ وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي الْكَلَامِ لِأَنَّهُ اشْتُهِرَ فِي الْإِحْرَاقِ، قَالَ تَعَالَى: "وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ") (ابن عاشور، 1984م، 103/22). يوضح ابن عاشور في تفسيره أن كلمة "الصلاة "قد غلب استعمالها كاسم، وليس كمصدر، بمعنى أن الناس اعتادوا على استخدامها بمعنى الدعاء أو الرحمة، وليس بمعنى "التّصلية"، وهذا الاستعمال الشائع للكلمة جعلها مستقرة في الذهن بمعنى محدد، مما يُغني عن تأكيدها بالمصدر. كما يُشير إلى أن المصدر القياسي للفعل "صلّى" هو "التّصلية .".لكن هذا المصدر لم يُستعمل في القرآن للدلالة على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنَّه اشتهر في سياقٍ آخر بدلالة "الإحراق" وذلك في قوله تعالى: "وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ" وهذا العزوف الأنيق يُظهر حرص القرآن على دقة المعنى وكماله، فهو يتجنب اللفظ الذي قد يثير معنىً يُحدثُ التباسًا في الدلالة. كما يؤكد ابن عاشور أن حذف المصدر مع "الصلاة" لعلة محددة، لأن الآية لا تحتاج إلى تأكيدٍ لفظيّ للصلاة، لأنها قد أُكِّدت بأسلوب أقوى وأبلغ، وهو الإخبار بفعل الله وملائكته، فقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ" هو في حد ذاته توكيد معنوي عظيم يدفع المؤمنين للاقتداء بهذا الفعل

الإلهي. أما "السلام"، فلأنه جاء في حيز الأمر المجرد، فقد احتاج إلى التأكيد اللفظي بالمصدر "تَسْلِيمًا" لبيان أهميته وضرورة الانقياد الكامل.

3- بلاغة التمييز والتقوية الدلالية: لا تقتصر بلاغة الاحتباك المشترك على الحذف فحسب، بل هو أسلوب يُستخدم لتسليط الضوء على المعنى المطلوب، من خلال التمييز بين الألفاظ المتشابهة. ويُظهر الألوسي في تفسيره بلاغة فائقة في التمييز بين الألفاظ المتشابهة مثل النبوة والرسالة والملائكة وملائكته، وهو ما يُعزّز المعنى الدقيق للآية حيث يقول: (ولم يعبر بالرسول بدله ليوافق ما قبله... لأن الرسالة أفضل من النبوة... فتعليق الحكم بها لا يفيد قوة استحقاقه... بخلاف تعليقه بما هو دونها). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذا التحليل يُعدّ قمة في البلاغة، لأنه يوضح أن اختيار لفظ "النبي" بدلاً من "الرسول" هو اختيار أسلوبي يخدم المعنى، لأن الصلاة على النبي بصفته الأقل (النبوة) مع كونه يمتلك الصفة الأعلى (الرسالة)، يُظهر عظم مكانته وأنه يستحق الصلاة حتى بأدنى صفاته. وكذلك التمييز بين (الملائكة) و(ملائكته) وقيل: ملائكته إشارة إلى عظيم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى، وهذا التمييز في الأسلوب يوضح أن الإضافة اللفظية لها دلالة بلاغية عميقة تُعظّم من شأن الملائكة، كما تُعظّم من شأن الفعل الذي يقومون به، وهو الصلاة على النبي. ويرى ابن عاشور أن حذف "عليه" من "وسلموا" هذا الحذف يقوّي المعنى، فكلمة "عليه" في "صلوا عليه" تُفهم تلقائيًا في سياق "وسلموا تسليمًا"، وهذا التكرار الضمني يعزز من مكانة النبي صلى الله عليه وسلم دون الحاجة إلى اللفظ الصريح. وحذف المصدر "صلاةً" من "صلوا" يمنح الأولوية لـ "تسليمًا"، وهو ما يشد انتباه السامع إلى أهمية التسليم والانقياد الكامل. ويقول القاسمي: (قيل معنى وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً أي انقادوا لأوامره). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) وهذا الرأي يضيف بُعدًا دلالياً جديدًا للسلام، فهو ليس مجرد تحية، بل هو انقياد، وهذا التفريق الدقيق في المعنى يخدم السياق القرآني. ويُعدّ القاسمي من المفسرين الذين أولوا السياق القرآني أهمية قصوى، إذ يقول: (لما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، والأذية إنما هي من البشر، وقد صدرت منهم، فناسب التخصيص بهم والتأكيد). (القاسمي، 1418هـ، 110/8) يوضح هذا الرأي أن اختيار النظم القرآني لتخصيص السلام بالمؤمنين كان مُناسبًا لسياق الآيات التي سبقتها، والتي تتحدث عن إيذاء البشر للنبي صلى الله عليه وسلم.

4- البلاغة التأديبية والروحية: يُظهر تحليل العلماء أن الآية لا تقتصر على الأمر اللغوي، بل تحمل أبعادًا روحية وتربوية عميقة. ويرى سيد قطب أن الآية تستخدم أسلوبا بلاغياً بغرض الترهيب والترغيب، حين يقول: (ويستمر السياق في تحذير الذين يؤذون النبي... وذلك عن طريقين: الطريق الأولى تمجيد رسول الله... والطريق الثانية تقرير أن إيذاءه إيذاء لله). (قطب، 2003م، 2879/5) فالقرآن الكريم يرفع من مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) بأسلوب يجعل إيذاءه يبدو فعلًا شنيعًا لا يُغتفر. ويصف الزمخشري ترتيب الآية بانه تربوي وتأديبي، فالتأديب في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" يأتي بعد قوله: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ". وهذا الترتيب البلاغي هو أسلوب تربوي وتأديبي. فالله سبحانه وتعالى يقدّم للمؤمنين نموذجًا يُحتذى به، وكأنه يقول لهم: (افعلوا ما نفعله أنا وملائكتي) (الزمخشري، 1987م، 557/3). وهذا يجعل الأمر ليس واجباً فقط، بل هو تكريم للمؤمنين بالسماح لهم بالمشاركة في فعل إلهي.

جمالية الاحتباك:

يتجلى الجمال الفني في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" من خلال فن الاحتباك، الذي لا يقتصر على آلية الحذف التقابلي، لكنه يجمع إلى جمال المعنى، كما يُظهر تناغمًا وتناسقاً في نظم الآية.

1- جمالية الجمع بين الدّوام والتّجدد: يُظهر تركيب الآية جمالًا فنيًا فريداً في قدرتها على الجمع بين معنيين متناقضين

ظاهريًا؛ معنى الدوام والاستمرار ومعنى التجدد والحدوث. ويرى الألوسي أن الآية تفيد الدوام من حيث إنها جملة اسمية في صدرها ("إن الله وملائكته يصلون")، والتجدد من حيث إنها جملة فعلية في عجزها ("يصلون على النبي"). حيث يقول: (تفيد الدوام نظرا إلى صدرها من حيث إنها جملة اسمية وتفيد التجدد نظرا إلى عجزها من حيث إنها جملة فعلية، فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجددها وقتا فوقتا). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذا التحليل يظهر جمالًا فنيًا في تركيب الآية لجمعها بين دوام الصلاة وتجددها، مما يمنح المعنى عمقًا وشمولًا.

2- جمالية التصوير بالدلالة اللفظية: يُوظّف النص القرآني الألفاظ بطريقة فنية تُصور المعاني بأسلوب يتجاوز دلالاتها المعجمية، ويوضح الألوسي أن إضافة "مَلائِكَتَهُ" إلى الله (إشارة إلى عظيم قدرهم ومزيد شرفهم بإضافتهم إلى الله تعالى). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذه الإضافة لا تقتصر على بناء الجملة، بل تحمل دلالة جمالية وفنية، حيث تُصوّر مكانة الملائكة وعظمتهم. ويؤكد الألوسي هذا المعنى في قوله: (هذا أبلغ تعظيم وأنهاه وأشمله وأكمله وأزكاه). (الألوسي، 1997م، 252/11) هذه الجملة تصف المعنى بأسلوب جمالي متصاعد، يستخدم صيغ التفضيل ليعبر عن كمال التعظيم الذي تحققه الآية. ويستخدم سيد قطب أسلوبًا فنيًا في تجسيد المعاني المجردة ونقلها إلى صور حسية متحركة، حيث يصف ثناء الحق سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم بأنه حركة كونية: (ويا لها من مرتبة سنية حيث تُردد جنباتُ الوجود ثناء الله على نبيه؛ ويُشرق به الكونُ كله وتَتجاوب به أرجاؤُه) (قطب، 2003م، 2879/5) هنا يجعل سيد قطب ثناء الحق سبحانه وتعالى حركة كونية يشارك فيها الوجود كله، وهذا التجسيد الحركي يضفي على المشهد حيوية وجمالاً، ويجعل فكرة الثناء تجربة بصرية وسمعية.

3- جمالية التوازن والإيقاع الصوتي: يُسهم الاحتباك في إحداث توازن موسيقي بين أجزاء الآية القرآنية، ويمنح الآية إيقاعًا متناغمًا سلساً في النطق. فعندما نقول "صَلُّوا عَلَيْهِ" ثم "سَلِّمُوا تَسْلِيمًا"، نجد أن حذف كلمة "عليه" من الشق الثاني وحذف المصدر "صلاةً" من الشق الأول يُحدث إيقاعًا متناغمًا. فلو نُطقت الآية كاملة دون حذف: "صلوا عليه صلاةً وسلموا عليه تسليمًا". سيبدو الإيقاع أثقل وأقل سلاسة. فالاحتباك هنا يمنح الآية خفة ورشاقة مع الحفاظ على المعنى الكامل. ويؤكد الألوسي هذه فكرة بقوله: (والأصل صلوا عليه تصلية وسلموا عليه تسليما فحذف عليه من إحدى الجملتين والمصدر من الأخرى) (الألوسي، 1997م، 256/11) فالجملتان (صلوا عليه) و(سلموا تسليما) لهما إيقاع متوازن ومُتناغم، وهذا التوازن يضاعف من سلاسة الآية في النطق وعُذُوبتها في التلقي. ونجد ابن عاشور يقول: (وَإِنَّمَا لَمْ يُؤَكِّدِ الْأَمْرَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِمَصْدَرٍ فَيُقَالُ: صَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةً). (ابن عاشور، 1984م، 103/22) وهذا يدلّ على حرص القرآن على دقة الألفاظ وسلالتها، فالحذف البلاغي الاحتباكي جعل الآية أكثر خفة ورشاقة في النطق، وأعمق دلالة.

خاتمة البحث:

يُمثل هذا البحث محاولة جادة لاستكشاف ظاهرة الاحتباك في القرآن الكريم، وتقديم دراسة بلاغية جمالية دلالية شاملة، ولقد انطلقت الدراسة من إيمان راسخ بأن فن الاحتباك في القرآن الكريم يُمثّل أداة بيانية رفيعة تُسهم في دقة نظم الآيات، وتُضيف أبعادًا بلاغية وجمالية ودلالية فريدة. وقد اعتمد البحث في منهجيته على المنهج الفني الوصفي التحليلي، مُستقرئًا الشواهد القرآنية ومحللًا إياها من منظور متكامل يجمع بين البلاغة والجمال والدلالة. وقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج، أهمها:

- أثبتت الدراسة أن الاحتباك في القرآن الكريم يتجلى بأنواعه المختلفة، وأن كل نوع من هذه الأنواع يحقق أغراضًا فنية وإيحاءات دلالية متنوعة.

– كشفت الدراسة أن الاحتباك يُحقق أغراضا بلاغية متنوعة كالإيجاز، وإثارة الذهن، والترغيب والترهيب، وإقامة الحجة، والتصوير، مما يزيد من قوة الخطاب القرآني وتأثيره.

– بيّنت الدراسة أن الاحتباك يلعب دورًا محوريًا في تشكيل البنية العميقة للآية القرآنية، ويسهم في خلق بنية لغوية موجزة متينة متماسكة واضحة المعنى.

– أكدت الدراسة أن الاحتباك سمة أسلوبية بارزة في القرآن، تضفي عليه جمالًا فنيًا آسرًا، من خلال الإيقاع الصوتي، والتناغم النظمي، وإثارة الجانب الوجداني.

– خلصت الدراسة إلى أن الاحتباك مظهر من مظاهر تجليات الإعجاز في القرآن الكريم، يدلّ على كمال نظمه ودقة ألفاظه وعمق معانيه.

التوصيات:

1– إجراء دراسات عميقة للاحتباك في سور معينة، أو مجموعة من الآيات ذات الموضوع الواحد، للكشف عن أبعاد الاحتباك الفنية المرتبطة بتلك الموضوعات.

2– دراسة علاقة الاحتباك بالظواهر البلاغية الأخرى كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والخبر والإنشاء، لتوضيح أن الاحتباك لا يأتي بمعزل عن الفنون البلاغية الأخرى.

ثبت المصادر والمراجع

1– القرآن الكريم.

2– المصادر والمراجع:

3– ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

4– ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

5– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الناشر: شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية (١٣٨٩ – ١٣٩٢هـ) (١٩٦٩ – ١٩٧٢م). وصورتها: (دار الجيل، ودار الفكر) – (بيروت).

6– ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

7– أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر، بيروت عام النشر: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

8– الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

9- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

10- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الهند، تحت مراقبة: د محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية، لطبعة: الأولى، (١٣٨٩- ١٤٠٤هـ) (١٩٦٩- ١٩٨٤م).

11- أسعد، عدنان عبد السلام أسعد، وأحمد فتحي رضوان، جامعة الموصل – كلية الآداب، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد 4، العدد 2، العام 2006م.

12- الجُرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

13- حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان، الناشر: دار الفكر – بيروت

14- حماش، خالد محمد حماش، الاحتباك أو الحذف التقابلي في القرآن الكريم تكثيف وتماسك في العبارة ووضوح وحجاج في الدلالة، جامعة الأزهر- حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، المجلد السادس والعشرون الجزء الثالث، للعام الجامعي 2022م.

15- رمضان، الدكتور إبراهيم عبد الفتاح رمضان، بلاغة الحذف في القرآن الكريم، الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، مصر – القاهرة، الطبعة الأولى 1436هـ – 2015م.

16- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان.

17- الزّمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وبهامشه أربعة كتب: الانتصاف من الكشاف، والكافي الشافي، حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمدن الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

18 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

19- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

20- السّمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

21- سيساوي، شوقي، الأسرار البلاغية لأسلوب الاحتباك عند البقاعي من خلال كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بحث تخرج لنيل درجة الماستر، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، كلية العلوم الإسلامية، العام الجامعي 2023- 2024م،

22- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

23- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

24- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق وضبط: عبد الحميد ضحا، عُقُودُ الجُمَانْ في عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَان، الناشر: دار الإمام مسلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

25- الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن السيد الشريق الجرجاني، التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، القاهرة.

26- الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر، الناشر: مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧م.

27- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

28- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

29 العمادي، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تفسير أبي السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

30- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

31- قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق القاهرة - بيروت، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، 1423هـ - 2003م.

32- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

33- المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢هـ.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

عنوان البحث

القيمة البلاغية للجناس التام: دراسة وصفية تحليلية

بدر بن ثاني الطارشي[1]

[1] طالب ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة، المملكة العربية السعودية.

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/17
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/17

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

هدف هذا البحث إلى دراسة القيمة البلاغية للجناس التام كنوع من أنواع الجناس، وإذا كان له أهمية في البلاغة أم أنه تقسيم اعتباطي ليس ذا فائدة. وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي بتتبع استعمالاته في النصوص الأدبية والبلاغية، مع التركيز على دوره في تعزيز المعنى وإثراء الأسلوب. انطلق البحث من تحديد الجناس التام بوصفه أحد المحسنات البديعية اللفظية التي تحقق التوازن الصوتي بين كلمتين متماثلتين لفظًا ومختلفتين معنى. كما أورد آراء بعض البلاغيين القدامى والمعاصرين حول أهمية الجناس بشكل عام لدراسة مدى انطباقها على الجناس التام على وجه الخصوص. ثم حلل البحث الجناس التام في عدد من الشواهد القرآنية والشعرية، ليبين كيف أسهم هذا اللون البلاغي في تحقيق الجمال الفني والموسيقي للنص.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الجناس التام لا يُعد مجرد تزيين لغوي، بل هو أداة بلاغية فاعلة في بناء المعنى وتوجيه المتلقي، وحصرت قيمته في اتجاهين: أكاديمي لحصر الشواهد من القرآن والسنة والشعر العربي، وتحليل بنيتها اللغوية، ومعنوي بما يحدثه اللفظ من جرس موسيقي محبب للأذن، تُطرب السامع وتجعله أكثر انتباهاً وتذوقاً للعبارة. وأوصى البحث بجمع شواهد الجناس التام في القرآن والسنة ودراسة إعجازها اللغوي والبلاغي.

الكلمات المفتاحية: الجناس التام، البلاغة، المحسنات اللفظية، التحليل البلاغي.

RESEARCH TITLE

The Rhetorical Value of Perfect Alliteration: A Descriptive and Analytical Study

Abstract

This research aims to examine the rhetorical value of perfect alliteration as a type of alliteration, and to determine whether it has significance in rhetoric or whether it is an arbitrary and useless classification. This is achieved through a descriptive and analytical approach, tracing its uses in literary and rhetorical texts, with a focus on its role in enhancing meaning and enriching style. The research begins by defining perfect alliteration as a verbal rhetorical device that achieves phonetic balance between two words that are similar in pronunciation but different in meaning. It also presents the views of some ancient and contemporary rhetoricians on the importance of alliteration in general, examining the extent to which they apply to perfect alliteration in particular. The research then analyzes perfect alliteration in a number of Qur'anic and poetic examples, demonstrating how this rhetorical form contributes to the artistic and musical beauty of the text. The study concluded that perfect alliteration is not merely a linguistic embellishment, but rather an effective rhetorical tool in constructing meaning and guiding the recipient. Its value was narrowed down to two areas: academic, by identifying examples from the Qur'an, Sunnah, and Arabic poetry and analyzing their linguistic structure; and semantic, by the musical resonance the word creates, pleasing to the ear, delighting the listener and making them more attentive and appreciative of the expression. The study recommended collecting examples of perfect alliteration in the Qur'an and Sunnah and studying its linguistic and rhetorical miraculousness.

Key Words: perfect alliteration, rhetoric, verbal embellishments, rhetorical analysis.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يعد الجناس أحد المحسنات اللفظية في علم البديع، ويشير-كما عرفه السكاكي (ت626هـ)- إلى "تشابه الكلمتين في اللفظ".[1] وهو أسلوب بلاغي يضفي جمالًا على النص ويزيد من تأثيره، فقد عده يحيى بن حمزة العلوي صاحب الطراز (ت ٧٤٥ هـ): "من ألطف مجاري الكلام ومن محاسن مداخله، وهو من الكلام كالغرة في وجه الفَرس".[2]

مشكلة البحث وأهميته:

يُعدّ الجناس من أكثر أنواع البديع تبويبًا وتنويعًا عند علماء البلاغة[3]، وقد تعددت تقسيماته التي منها الجناس التام. بيد أنها لم تحظ بالدراسة المستقلة لقيمتها البلاغية وأثرها على النص، لذا يأتي هذا البحث المختصر الموسوم بـ: (القيمة البلاغية للجناس التام دراسة وصفية تحليلية) مشاركة للجهود والدراسات السابقة حول الجناس، ومركزا على أحد أنواعه. وتبرز أهميته في كونه يعالج موضوعًا دقيقًا من فنون البديع اللفظي، محاولا الكشف عن قيمته البلاغية، ودوره في إثراء النص.

أسئلة البحث:

يقوم البحث على الإجابة على التساؤل التالي: ما القيمة البلاغية للجناس التام في النصوص الأدبية العربية؟

ويتفرع عنه:

-ما تعريف الجناس التام؟ وما أنواعه؟

-ما أهم الأمثلة على الجناس التام من القرآن والشعر العربي؟ وكيف يؤثر على المعنى بلاغيا؟

أهداف البحث:

-الهدف الرئيس للبحث: دراسة القيمة البلاغية للجناس التام وأثره البلاغي في النص، بالإضافة إلى:

-توضيح مفهوم الجناس التام وأنواعه.

-تحليل نماذج تطبيقية من القرآن الكريم والشعر العربي.

حدود الدراسة:

دراسة القيمة البلاغية للجناس التام خلال الفصل الدراسي الثاني ضمن برنامج ماجستير الأدب والبلاغة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعام الدراسي 1446هـ.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات عنت بالبحث في دراسة القيمة البلاغية للجناس التام.

---

[1] مفتاح العلوم للسكاكي، ت.هنداوي ص539. وانظر تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ت.القالش ص317

[2] كتاب الطراز للعلوي ج355/2.

[3] فمنهم من يقسمه إلى نوعين رئيسين (تام وغير تام)، ومنهم من يفصل أكثر ويذكر أنواعًا فرعية أخرى. ومن أعلام البلاغة الذين قسموا الجناس وقعدوا له: عبدالقاهر الجرجاني، ويوسف السكاكي والخطيب القزويني وغيرهما.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد ومبحثين، يسبقهما مقدمة، ويتلوهما خاتمة على النحو التالي:

-**المقدمة:** وتحوي ملخصا لمشكلة البحث، وأهدافها، والدراسات التي تناولتها.

-**التمهيد: أهمية الجناس وأثره على النص**

-**المبحث الأول: الجناس التام وأنواعه**

المطلب الأول: تعريف الجناس التام

المطلب الثاني: أنواع الجناس التام.

-**المبحث الثاني: القيمة البلاغية للجناس التام**

المطلب الأول: الجناس التام في القرآن الكريم والشعر العربي.

المطلب الثاني: القيمة البلاغية للجناس التام.

المنهج:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، بوصف الجناس التام وأنواعه وتتبّع حضوره، ثم تحليل نماذج مختارة للكشف عن قيمته البلاغية.

والله الموفق

التمهيد: أهمية الجناس وأثره على النص.

تكمن أهمية الجناس في كونه وسيلة فنية تُضفي على النص بعدًا موسيقيًا جماليًا، فهو من جهة يزين اللفظ بإيقاع جذاب، ومن جهة أخرى يعزز المعنى بالتكرار المقصود، ويسهم في ترسيخ المعاني وإثارة الانتباه دون إخلال بسياق الخطاب.

يقول عنه الجرجاني (ت٤٧١هـ) في كتاب أسرار البلاغة في معرض حديثه عن قضية اللفظ والمعنى: " أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان وقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا...وأن ما يعطيه من الفضيلة، أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى، إذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن. ولذلك ذم الاستكثار منه والولوع به، وذلك لأن المعاني لا تدين في كل موضع لما يجذبها التجنيس إليه، إذ الألفاظ خدم المعاني، والمعرفة في حكمها، وكانت المعاني هي المالكة سياستها المستحقة طاعتها ".[4]

وينقل بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) عن صاحب كنز البلاغة[5]، أن الجناس يحمل السامع على الإصغاء، فيقول الحلبي: "إن مناسبة الألفاظ تُحدِث ميلاً وإصغاء إليه؛ ولأن اللفظ المشترك إذا حُمل على معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه".[6]

أما السبكي فيعلق قائلا: وكفى التجنيس فخرا قوله صلى الله عليه وسلم: " غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ، وعُصَيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ ورَسولَهُ. "[7] [8].

---

[4] أسرار البلاغة في علم البيان للجرجاني، ت.هنداوي، ص16.

[5] عماد الدين إسماعيل بن الأثير الحلبي، وهو من علماء القرن الثامن الهجري.

[6] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج282/2.

[7] انظر تخريجه موقع الدرر السنية على الشبكة https://dorar.net/hadith// أخرجه البخاري (3513)، ومسلم (2518،679)، والألباني في صحيح الجامع (4161)

ويقول الهاشمي (ت1361هـ) عن الجناس التام: "والجناس التام مما لا يتفق للبليغ إلا على ندور وقلة: فهو لا يقع موقعه من الحسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاه وساقه، وحتى تكون كلمته مما لا يبتغي الكاتب منها بدلا، ولا يجد عنها حولا." [9]

يمكن إيجاز أهمية الجناس في أنه لا يُعطي جماله الحقيقي إلا إذا خدم المعنى، دون الإفراط في استخدامه، كما أنه يحمل السامع على الإصغاء.

المبحث الأول: الجناس التام وأنواعه

المطلب الأول: تعريف الجناس التام

الجناس التام: هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها. وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعا وأسماها رتبة. [10]

المطلب الثاني: أنواع الجناس التام

يقسم الجناس التام إلى أنواع منها: [11]

١ – الجناس المماثل: وهو ما كان لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، بمعنى أن يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين. فمن أمثلة الجناس المماثل بين اسمين كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الروم: 55]. فالساعة الأولى بمعنى القيامة، والثانية بمعنى الوقت.

٢ – الجناس المستوفى: هو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، بأن يكون أحدهما اسما والآخر فعلا، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا. ومن أمثلته قول أبي تمام:

ما مات مِنَ كَرمِ الزَّمانِ فإنَّه يَحيا لدى يَحيى بنِ عبدِ اللهِ[12]

فالجناس هنا بين «يحيا» الفعل و«يحيى» الاسم، وهما متشابهان لفظا مختلفان معنى ونوعا.

٣ – جناس التركيب: وهو ما كان أحد ركنيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين.

من ألطف ما جاء في الجناس التامّ المركَّب قول الشاعر:

إذا مَلِكٌ لم يكُنْ ذَا هِبَةْ فدَعْهُ فدَولَتُهُ ذَاهِبَةْ[13]

فالجناس واقع بين " ذَا هِبَةْ " و" ذَاهِبَةْ "، الأولى مكونة من كلمتين، والثانية من كلمة واحدة، وقد اتفقا في الصورة والرسم.

---

[8] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ج282/2.

[9] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للهاشمي، ص326.

[10] علم البديع لعبد العزيز عتيق، ص197.

[11] الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص288–290.

[12] خرجه القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة ص288–290: البيت من الكامل، وهو لأبى تمام في ديوانه (ص ٣٢٤ / الكتب العلمية) ورواية الديوان: من مات من حدث الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله.

[13] خرجه القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة ص288–290: البيت من المتقارب لأبى الفتح البستي على بن محمد، في ديوانه ص228.

المبحث الثاني: القيمة البلاغية للجناس التام

المطلب الأول: الجناس التام في القرآن الكريم والسنة والشعر.

أولا: الجناس التام في القرآن

ومن من أبرز الأمثلة على الجناس التام: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: 55).

*تفسير الآية:

يخبر تعالى عن جهل الكفار في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا فعلوا ما فعلوا من عبادة الأوثان، وفي الآخرة يكون منهم جهل عظيم أيضا، فمنه إقسامهم بالله أنهم ما لبثوا في الدنيا إلا ساعة واحدة، ومقصودهم هم بذلك عدم قيام الحجة عليهم، وأنهم لم ينظروا حتى يعذر إليهم. [14]

*البلاغة في الآية وقيمته:

وَفِي قَوْلِهِ: "السَّاعَةُ وساعَةٍ الْجِنَاسُ التَّامُّ." [15] حيث تتكرر كلمة الساعة مرتين بنفس اللفظ ولكن بمعنيين مختلفين: الأولى تشير إلى يوم القيامة، والثانية إلى مدة زمنية قصيرة. ليُبرز التباين بين عظمة يوم القيامة وقصر المدة التي يظن المجرمون أنهم لبثوها، مما يعكس حالة الإنكار والضلال التي يعيشها المجرمون، حيث يُقسمون على ما يخالف الحقيقة. يقول ابن عاشور: "وَهَذِهِ فِتْنَةٌ أُصِيبُوا بِهَا حِينَ الْبَعْثِ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ لِيَكُونُوا هُزْأَةً لِأَهْلِ النُّشُورِ" [16]. ويُضفي التكرار اللفظي إيقاعًا موسيقيًا يُعزز من تأثير الآية في النفس، ويُسهم في ترسيخ المعنى في الذهن.

ثانيا: الجناس التام في الشعر العربي:

ومن الأمثلة على الجناس التام في الشعر:

أ- ما مات مِنَ كَرمِ الزَّمانِ فإنَّه يَحيا لدى يَحيى بنِ عبدِ اللهِ

*معنى البيت:

ما مات مِنَ كَرمِ الزَّمانِ: أي أن ما قد فُقد أو اندثر من مظاهر الجود والسخاء والفضل في هذا الزمان.

فإنَّه يَحيا لدى يَحيى بنِ عبدِ اللهِ: فإنه يعود إلى الحياة في حضرة هذا الرجل الكريم. أي أن الصفات الكريمة، وإن اندثرت أو ضعفت في الناس، فإنها تعود للحياة وتُبعث من جديد عند يحيى بن عبد الله، فهو منبع الكرم ومظهره.

*البلاغة في البيت وقيمته:

جناس تام بين "يَحيا" و"يَحيى": الأول: فعل، من الحياة، ضد الموت، والثاني: اسم علم لرجل. مع أن الكلمتين تختلفان في الأصل اللغوي، إلا أن تشابه الصوت والتداخل الدلالي بين الحياة واسم "يحيى" يُنتج أثرًا بلاغيًا يُشبه الجناس التام من حيث الوقع الموسيقي. فالشاعر استغل اسم "يحيى" ليربطه بفعل "يَحيا"، مما أضفى عمقًا معنويًا يوحي بأن الحياة ذاتها تنبع من هذا الشخص. كما يعزّز من أثر المديح لإبراز صفات الشخص الممدوح بطريقة ذكية وغير مباشرة وجمالية.

---

[14] تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج328/6.

[15] التحرير والتنوير لابن عاشور ج129/21.

[16] المرجع السابق نفسه.

ويحقق تماسكًا لفظيًا ومعنويًا داخل البيت. ويُرسّخ المعنى في ذهن المتلقي من خلال التكرار الصوتي.

ب- إذا مَلِكٌ لم يكُنْ ذَا هِبَةْ فدَعْهُ فدَولَتُهُ ذَاهِبَةْ

*معنى البيت:

ذَا هِبَةْ: أي صاحب عطاء وسخاء وكرم.

ذَاهِبَةْ: أي زائلة، من الفعل "ذهب يذهب".

أي إذا كان الملك لا يمنح ولا يهب الناس شيئًا، فدعه، لأنه زائل لا محالة، إذ إن بقاء الملك مقترن بالعطاء.

*البلاغة في البيت وقيمته:

جناس تام بين "ذا هِبة" و"ذاهِبة"، حيث ربط بين "الهِبة" (العطاء) و"الذهاب" (الزوال)، ليُبرز أن من لا يَهَب، يَذهب، ومن لا يُعطي، يَضيع ملكه. يعزز الإيقاع من خلال التماثل الصوتي بين "هِبة" و"ذَاهبة"، ويُحدث جرْسًا موسيقيًا لافتًا. ليُبرز التضاد في المعنى بين اللفظين. كما يرسخ البيت في ذهن المتلقي مما يُسهّل حفظه وترديده.

المطلب الثاني: القيمة البلاغية للجناس التام.

على ضوء التحليل الدلالي والبلاغي السابق لبعض النصوص، تكمن قيمة الجناس التام، وأهمية أنواعه فيما يلي:

أ-تحقيق الجمال الصوتي والإيقاع الموسيقي: فيُضفي نغمة موسيقية على النص تجذب الأذن وتُطرب النفس، خصوصًا في الشعر والخطابة، مما يُسهّل الحفظ ويجعل النص أكثر رسوخًا في الذهن.

ب-إبراز المعنى وتقويته بتكرار اللفظ:

بالرغم من تطابق الكلمتين في اللفظ، فإن تكرار اللفظ واختلاف المعنى يلفت إلى الفارق الدلالي بينهما، ويبرز الإعجاز اللغوي خاصة في القرآن.

ج-دليل على براعة المتكلم: فيوحي بحسن اختيار الألفاظ ومهارة في تطويع اللغة.

د-إثارة انتباه المتلقي، مما يدفعه إلى التأمل في المعنى.

ولتحقيق القيم الجمالية السابقة للجناس التام، يجب على المتكلم أو الكاتب تجنب الانشغال باللفظ على حساب المعنى والإفراط فيه، فقد يُصبح الجناس التام متكلفا وزينة لفظية تضعف المعنى، خاصة إذا لم يكن له ضرورة بلاغية.

النتائج:

بالإشارة على ما تم عرضه أعلاه، يمكن اجمال نتائج البحث على النحو التالي:

*الجناس التام، باعتباره من المحسِّنات اللفظية في علم البديع وأحد أنواع الجناس، لا تقتصر قيمته البلاغية، وأهميته على الزخرفة اللفظية، بل تتجاوز ذلك. ومن خلال تحليل بعض الشواهد، فقد انطبقت آراء البلاغيين حول الجناس بشكل عام على هذا النوع. ويمكن اجمال الأهمية البلاغية لهذا التقسيم من ناحيتين:

أ- منهجية أكاديمية: فالجناس التام يعين طالب العلم أثناء دراسته لعلم البديع على:

1-حصر الشواهد من القرآن والسنة والشعر العربي، وتحليل بنيتها اللغوية، وملاحظة الفروق بين الكلمات المتماثلة لفظًا

المختلفة معنى، وتقييم جودة الأسلوب خاصة في الشعر والخطابة، مما يزيد من حصيلته اللغوية.

2-دراسة الإعجاز الدلالي والبلاغي لنصوص القرآن الكريم والحديث النبوي.

3-تعزيز مهارات الكتابة والإنشاء والإنتاج الإبداعي، وتنمية الحس النقدي والذوق البلاغي.

ب-معنوية: أي تأثير الجناس على المعنى والمتمثل في:

1-إحداث جرس موسيقي محبب للأذن، تُطرب السامع وتجعله أكثر انتباهاً وتذوقاً للعبارة.

2-إبراز براعة المتكلم أو الكاتب اللغوية في تطويع الألفاظ لتؤدي معاني متعددة.

3-تكثيف المعنى والتعبير عن فكرتين بألفاظ متشابهة، لزيادته عمقا وإحداث تأثير جمالي على النص.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج السابقة يوصي البحث بـ:

-جمع شواهد الجناس التام في القرآن والسنة ودراسة إعجازها الدلالي والبلاغي وتأثيرها على السياق.

والحمد لله رب العالمين

المراجع

1-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001م.

2-الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

3-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت. سامي السلامة، دار طيبة، ط2، 1999م.

4-تلخيص المفتاح، جلال الدين القزويني، ت.ضياء الدين القالش، دار اللباب، ط1، أسطنبول، 2024م.

5-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ضبط يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

6-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، ت. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2003م.

7-علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

7-كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، يحيى حمزة العلوي، دار الكتب الخديوية، مصر، 1333هـ.

8-- مفتاح العلوم، يوسف السكّاكي، ت. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2014م.

9- موقع الدرر السنية على الشبكة //https://dorar.net/hadith

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

العلاقات البينية السودانية التشادية: الماضي والحاضر، الجغرافية، المكان، والتاريخ (1894- 2016م)

د. عبد الوهاب محمد تربو[1]

[1] محاضر بقسمى التاريخ والجغرافية، المعهد العالى لاعداد، المعلمين بابشة، تشاد، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر جامعة زالنجي ولاية وسط دافور، السودان.

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/18

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/18

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقات البينية بين السودان وتشاد خلال المدة 1894–2016، بوصفها نتاجًا لتفاعل الجغرافيا والمكان والتاريخ. اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي، وغطّت الدولتين ضمن إطار زمني طويل يسمح بتتبّع التحولات البنيوية والسياسية. يبيّن البحث أن ترسيم الحدود الاستعمارية (اتفاق 1898 وبيان 1899 وبروتوكول 1924) أغفل الامتدادات الإثنية ومسارات التواصل التاريخي، ما أفرز نسيجًا اجتماعيًا عابرًا للحدود وتدفقات تجارية وحجية قديمة ربطت وداي ودارفور بمراكز المتوسط والحجاز. وتكشف النتائج عن سمات مشتركة للدولتين ترتبط بالإرث الاستعماري وتعدد الإثنيات واختلالات التنمية، ومعابر ثقافية تجعل الفضاء الحدودي نقطة تماس حيوية بين الدوائر العربية والأفريقية.

على الصعيد السياسي، مرّت العلاقات بثلاث مراحل بارزة: توتر قصير عقب 1989، ثم هدوء نسبي حتى اندلاع نزاع دارفور عام 2003، فمرحلة قطيعة واتهامات متبادلة بدعم الحركات المسلحة، أعقبتها مسارات تسوية (اتفاقات 2007–2008 في ليبيا ومكة وداكار). وتمثّل محطة 2010 منعطفًا تأسيسيًا بإنشاء القوات السودانية–التشادية المشتركة التي أسهمت في ضبط الحدود وتقليص التهريب واسترداد الممتلكات وتأمين حركة السكان، فضلًا عن أدوار خدمية وتنموية (صحة، تعليم، مياه وطاقة) عزّزت الثقة المجتمعية وأتاحت تعافيًا تدريجيًا للتبادل الحدودي.

تخلص الدراسة إلى أن استدامة الاستقرار مرهونة بمعالجة جذور أزمة دارفور وإدارة التنوع الثقافي في إطار مؤسسي عابر للحدود، وتدعيم آليات الحوكمة الحدودية والتنسيق الأمني–التنموي، مع الدعوة إلى بحوث مكمّلة في الجغرافيا الاجتماعية ومهددات الحدود وخيارات إدارتها المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: السودان–تشاد، الحدود الدولية، التداخل القبلي، دارفور، القوات المشتركة، الجغرافيا السياسية، تسويات النزاع.

RESEARCH TITLE

Interrelations between Sudan and Chad: Past and Present, Geography, Place, and History (1894–2016)

Abstract

This study analyzes Sudan–Chad interrelations over 1894–2016 as outcomes of the interplay among geography, place, and history. Using historical and descriptive–analytical methods across both states, it traces long-run structural and political shifts. The research shows that colonial border-making (the 1898 agreement, the 1899 statement, and the 1924 protocol) disregarded cross-border ethnic continuities and long-standing corridors of exchange—pilgrimage and trade—linking Wadai and Darfur to Mediterranean and Hijaz centers. It identifies shared attributes rooted in the colonial legacy, multiethnicity, uneven development, and a cultural hinge role that makes the frontier a living contact zone between Arab and African spheres.

Politically, relations passed through three salient phases: brief tension after 1989; a period of relative calm until the Darfur conflict erupted in 2003; and a phase of rupture marked by reciprocal accusations of backing armed groups, followed by settlement tracks (the 2007–2008 accords in Libya, Mecca, and Dakar). A decisive turn came in 2010 with the establishment of the Sudan–Chad Joint Forces, which helped police the border, curb smuggling, recover property, and secure population movements, alongside service and development roles (health, education, water, and energy) that rebuilt local trust and enabled a gradual recovery of cross-border exchange.

The study concludes that durable stability hinges on addressing the root causes of the Darfur crisis and on institutionally managing cultural diversity through cross-border governance, coupled with reinforced border management and security–development coordination. It calls for complementary research on social geography, border risks, and forward-looking management options.

Key Words: Sudan–Chad; international borders; cross-border tribal kinship; Darfur; joint forces; political geography; conflict settlements.

المحور الأول: الإطار العام.

مدخل عن الحدود بين السودان وتشاد:

تحددت الحدود بين تشاد والسودان بالاتفاقية الفرنسية والبريطانية انعقدت في 14 يوليو 1898م وبيان 21 مارس 1899م الإضافي الذي وقعه (بول كامبون) و (لورد سالسيودي) كانت هذه الاتفاقية تضم حدوداً منفق عليها ترتكز على مقسم المياه بين نهر النيل ونهر الكنغو.

أما اتفاقية 8 سبتمبر 1999م فترسم الحدود وفقاً للمعلومات الجديدة التي تحدد الحدود السياسية ابتداء من نقطة مدار السرطان مع درجة خط الطول 16 وحتى درجة 15 الموازية وتنص على إنشاء بعثة لتحديد الحدود وقد أفضت أعمال بعثة تحديد الحدود إلى بروتوكول 10 يناير 1924م بلندن الذي لم يغير شيئاً في الحدود بين البلدين.

وعلى الرغم من أن هذه الحدود التي أنشئت بين تشاد والسودان قد تحددت طبقاً لحدود المملكتين التاريخيتين وداي و" دارفور" إلا أنها كانت سبباً في حدوث بعض المضايقات للشعب الذي يتنمي إلى مجموعة عرقية واحدة الأمر الذي يتطلب قيام علاقات حسنة بين البلدين من أجل حصر وخفض للأحداث التي تسببها تلك الحدود فوادي تمتلك كثيراً من الثروة الحيوانية والملح فضلاً عن الغلال والبقول والفول السوداني. ودارفور تعيش على الماشية والملح والتمر الذي يصل إليها عبر هذه الحدود التي يجتازها عدد كبير من الحجاج في الذهاب إلى الأماكن المقدسة والعودة منها ولذلك لا يمكن أن يستغني جزء عن الآخر رغم هذه الحدود(1).

كانت السلع والبضائع التي ترد إلى تشاد من الخارج والتي لها رواج كبير في الأسواق المحلية. الخرز بأنواعه وألوانه المختلفة والياقوت والمرجان والصدف والودع والأساور الفضية والنحاسية والأقمشة القطنية والحريرية والكتان والصوف والطرابيش والعمم والخيوط والإبر والأمواس والملح الأبيض الناعم والصغر والسيوف وكتب الشريعة الإسلامية والورق والحبر والكبريت والكافور والعنبر والزغفران والزئبق والمرايا والمسك والطيب والعطر والبهار والتوابل والأحذية والشاي والسكر والسجاجيد والأسلحة النارية والعود والقرنفل والقوارير والعقاقير الطبية.

كان سلاطين كانم وباقرمي ووداي والأقاليم الإسلامية الأخرى ينزلون عند بعض هؤلاء التجار المصريين في أثناء مرورهم بالقاهرة وهم في طريقهم إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج لذا كانت الغالبية العظمى من حجاج غرب أفريقيا ووسط أفريقيا يمرون عن طريق مصر وجانب منهم يمر بتشاد ودارفور وسنار، ثم سواكن والحجاز وكان هؤلاء الحجاج يحملون معهم الكثير من المنتجات والثروات الطبيعية المحلية لتسويقها في الطريق والتزود بثمنها وعند العودة يأتون بسلع أخرى للتجارة والهدايا(2)

الروابط بين بلاد حوض وادي النيل وبلاد حوض البحر المتوسط وبين إقليم غرب وجنوب أفريقيا:-

كانت تربط بين حوض بحيرة تشاد بشمال أفريقيا ومصر والحجاز ومصر والحجاز وشرق أفريقيا تسير عليها القوافل التي هي:-

1- طريق طرابلس فزان – بلماء – بحيرة تشاد.
2- طريق برقة كفرة بركو – بحيرة تشاد.
3- طريق جغبوب – كفرة – فضا- وادي.
4- طريق القيروان غدامس – غات- بملة – بحيرة تشاد.

5- طريق درب الأربعين (القاهرة) أسبوط – الفاشر وداي وداي بحيرة تشاد.

6- طريق مراكش ولاته – تمبكتو – نيامي زندر بحيرة تشاد – وداي – دارفور- سنار سواكن – مكة وبالعكس (3).

ومع تأسيس مملكة وداي في عام (1615- 1675م) بدأت تصل إليها القوافل من شندي وسنار عن طريق دارفور بانتظام وكذلك من فزان وبرقة وطرابلس عن طريق تبستي وأتبدي.

وفي العام 1750م وفد إليها عدد كبير من التجار السودانيين (جلابة) وسكنوا منطقة (نمرو) بتشجيع من السلطان محمد جودة.(1745- 1795م) وبمرور الأيام تمكن هؤلاء التجار من السيطرة على سير القوافل التجارية بين مملكة وداي وباقرمي وكانم – بونو. من جهة أخرى وبين مملكة وادي ودارفور كردفان من جهة أخرى وبالتالي سيطروا على اقتصاد منطقة حوض بحيرة تشاد(4).

المحور الثاني: تحليل الخصائص العامة المشتركة بين تشاد والسودان:

من الخصائص العامة المشتركة بين السودان وتشاد المعالم الطبيعية لتلك الخصائص وهي الحدود المشتركة والتي تبلغ طولها حوالي 1300 كيلومتر فضلاً عن قرابة اثنية وتداخلات اجتماعية معقدة إلى جانب تواصل سكاني على درجة عالية بين البلدين مثل المساليت والتامة والزغاوة والمسيرية والسلامات والبني هلبة وعرب شوا والقرعان والبديات وهذا التداخل المشار إليه يصعب تميزة بين أبناء محافظات كل من وادي وبلتن وأم التيمان التشادية وكتم والجنينة ووادي صالح.

والذلك نجد أن الحدود بين البلدين يصعب وجود حدود تفصل بين البلدين من هذا المنظور التداخلي الإنساني الاجتماعي الكبير تبدو اصطناعية غير طبيعية خلقها الاستعمار البريطاني والفرنسي في بداية هذا القرن ولم يراع هذه الحدود التداخل والامتداد القبلي والاثني بين البلدين يصعب معها وجود حدود تفصل بين البلدين إلى تلك الحدود السياسية التي لم تراع العوامل الجغرافية الطبيعية والبشرية عند رسمها على خرائط في وزارات خارجية الدولة الاستعمارية وفقاً لمصالح تلك الدول من ناحية خطوط الطول والعرض الوهمية بين البلدين تحكم تطورهما السياسي والاجتماعي والاقتصادي إلى دول العالم الثالث أو النامية والتي تتميز(5):

1- الميراث الاستعماري البالغ السوء والذي كبل مسيرة الدول لتخطو إلى الأمام.

2- تخلف البنية الاجتماعية إضافة إلى مشكلات سيطرة قطاع الزراعة والرعي على الإنتاج القومي المحلي وضعف الخبرات التكنولوجية وتدني دخل الفرد.

3- ضعف الخدمات الضرورية كالصحة والتعليم وظاهرة ارتفاع معدلات البطالة وتفشي الأمية.

وكذلك تتميز البلدان الخصائص والسمات السياسية والاجتماعية وهي تميز مجتمعات الدول النامية من حيث التمزق القبلي والعدم الوعي مما نتج عنه ضعف الجهاز الإداري وصورية المؤسسات والفساد الإداري وافتقار التنمية، وضعف المشاركة السياسية من جهة الجماهير وعدم الاستقرار السياسي المتمثل في الحروب الأهلية وكثرة ظاهرة الانقلابات العسكرية والاضطرابات الاثنية الإقليمية(6).

وكذلك يشترك البلدين في خاصية واحدة في التعدد العرقي والتباين الثقافي والمتمثل في تعدد اللهجات المحلية والثقافات والمعتقدات الدينية والإرث الحضاري وهيمنة الدوائر الثلاثة:

1- دوائر الولاء القبلي قبل الدولة.

2- دوائر الولاء القومي والاثني.
3- دوائر الولاء الإقليمي.

وهذا تسببت كثرة التمردات والاضطرابات في البلدين وكذلك تكوين أحزاب سياسية على أسس قبلية أو قومية أو إقليمية في البلدين أعاق النهضة السياسية والاجتماعية في الدوليتين.

ومن الخصائص المتشابهة للدولتين نجد أن في الحزام الجنوبي نجد الثقافة المسيحية منتشرة بين مثقفي البلدين فضلاً عن وجود الديانات الأفريقية المحلية(7).

الموقع الجغرافي:

تظهر أهمية الموقوع الجغرافي في البلدين من الناحية الجيواستراتيجية للجغرافية الأفريقية. من الناحية الحضارية والثقافية يمثل البلدان نقطة التماس حيوية بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأفريقية وهذا الموقع مكن البلدين في الماضي من قيام بعض الممالك الإسلامية التي لعبت دوراً هاماً ساعد في نشر الثقافة الإسلامية في ربوع القارة الأفريقية.

وقد شهدت فترة الثمانينات من هذا القرن من بينها الحروبات الأهلية والصراعات القبلية مما إنعكس أثره على أمن واستقرار البلدين.

منذ اتفاقية الحكم الذاتي في السودان في العام 1953م سادت اضطرابات وتطورات في الأقاليم السودانية المختلفة وأهمها المنطقة الجنوبية حيث أن الجنوبيين طالبوا بوضع خاص، كما أن هنالك أحداث جرت في دارفور خاصة بدار مساليت وقد تمكنت الحكومة من السيطرة عليها. كما شهد السودان في هذه الفترة الصراعات الحزبية والمشاحنات التي استوجبت الرادكاليون.

تحولات السلطة:

1- عبود 1958م.
2- جعفر محمد نميري 1969م.
3- عمر حسن أحمد البشير 1989م.

أثرت المتغيرات السودانية على الدول المجاورة ، ونتيجة لهذه الاضطرابات والثورات الإقليمية خاصة في الجنوب ومن الحكومات المدنية التي لم توفر الأمن في البلد الشاسع مما انعكس أيضاً على الدول المجاورة للسودان ومنها تشاد وإن كان أقل حدة من الجيران الآخرين. يمكن ذكر حادثة واحدة للدلالة على تأثير أمن تشاد من ما يجري في السودان من استقرار وقوة الحكومة المركزية وسيطرتها على البلاد ففي أعقاب انقلاب عبدالرحمن سوار الذهب في السودان عام 1984م دخل السودان أكثر من 1000 جندي ليبي عسكروا في منطقة دارفور المجاورة لتشاد وليبيا بأسلحتهم وزيهم العسكري وزعمت الحكومة الليبية لسوار الذهب أنهم جاءوا نيابة عن الشعب الليبي لتقديم المعونات والأغذية للإخوة السودانيين وبالرغم من محاولات الحكومة السودانية بجلائهم إلا أنهم رفضوا فسكتت عنهم أيضاً حكومة الجزولي دفع الله وكذلك حاول الصادق المهدي إقناع معمر القزافي ولكن القزافي لم يفعل أكثر من أن وعد أن يخلعوا ملابسهم العسكرية ثم بدأت قوات ليبية إضافية تنضم إليهم منذ نوفمبر 1986م وتزايد العدد في ينار حتى بلغ 3000 جندي استعداداً للهجوم على تشاد من داخل السودان وهذه القوات لم تنسحب إلا بعد أن أجبرت على ذلك والحكومات السودانية التي جاءت عقب انتفاضة مارس 1985م اضعفت من إجبار هذه القوة على مغادرة السودان مما أدى إلى توتر العلاقات التشادية السودانية إلى درجة عالية من السوء والتردي(8).

المحور الثالث: الصراع السياسي بين السودان وتشاد:

مرت العلاقات السودانية التشادية في عهد الإنقاذ بثلاث مراحل بدأت بمرحلة العداء في الشهور الخمس الأولى من عمر الإنقاذ حتى تغير نظام هبري بإدريس دبي وتميزت المرحلة الثانية باستقرار وهدوء استمر منذ مجيء دبي للسلطة وحتى عام 2003م وانفجار مشكلة دارفور أخذت العلاقات في التوتر إلى درجة القطيعة والمواجهة العسكرية وقامت الحكومة السودانية بدعم المعارضة التشادية ذات الأبعاد القبلية المتمثلة في قبيلة الزغاوة ومساندتها حتى وصلت الحكم في تشاد متجاهلين انعكاسات الوضع القبلي الجديد بتشاد على مستقبل الحياة السياسية والأمنية والاجتماعية في دارفور في ظل الصراعات القبلية والتقلبات الأمنية المروروثة في العهود السابقة وتأثيرات البيئة الاجتماعية والدولية على الأمن القومي من تداعيات النظام القبلي بتشاد(9).

ظلت العلاقات السودانية التشادية في توتر مستمر منذ العام 2003م وهو العام الذي اندلعت فيه حرب دارفور، ودخلت مراحلها المسلحة وأولى الاتهامات كانت من الجارة تشاد على السودان بالهجوم على بلدة الطينة الحدودية أثناء مطاردة القوات المسلحة لحركات دارفور،ومن هنا بدأت وتيرة الاتهامات ترتفع باتهام كل طرف للآخر بأيواء المتمردين ، وفي العام 2005م وجهت اتهامات للسودان مرة أخرى بهجوم (ما يسمى بالجنجويد) على قرية في شرق تشاد وفي العام 2006م أغلقت تشاد قنصليتها في مدينة الجنينة السودانية وأغلق السودان قنصليته في مدينة أبشي التشادية وفي نفس العام قام المتمردين التشاديين بشن هجوم على مدينة أدري بشرق تشاد.

وتبادل الطرفان الاتهامات إلى أن وقع الطرفان على اتفاق في العام 2007م بليبيا نص على حظر استخدام أي من البلدين لأراضيه للهجوم على الآخر وإجرائهما دوريات مشتركة حدودية . لكن في ذات العام دارت مواجهات بين الجيشين داخل الحدود السودانية الأمر الذي لم تنفه تشاد وكان مبررها مطاردة المتمردين ضدها. وعلى إثر ذلك قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ثم تمت إعادتها في نفس العام(10).

جاء اتفاق مكة المكرمة الذي وقع عليه الرئيسان بحضور في نفس العام وكان محط أنظار المراقبين ببداية إنهاء الخلافات ولكن بعد شهور قليلة تقدم السودان بشكوى ضد تشاد بقصف ما سمته بقواعد المتمردين داخل الأراضي السودانية واتهامها للسودان بدعمهم ونفى السودان ذلك.

وعلى هامش قم المؤتمر الإسلامي في داكار 2008م وقع الرئيسان على اتفاق بحضور أمين عام الأمم المتحدة والرئيس السنغالي ورئيس منظمة المؤتمر الإسلامي ونص الاتفاق على ضبط الحدود بين البلدين والتوقف عن دعم المعارضات في كل من البلدين. وبعد أقل من شهرين أعلن السودان قطع العلاقات الدبلوماسية مع تشاد في أعقاب هجوم حركة العدل والمساواة على أم درمان ثم أعادت (آلية داكار) العلاقات بين البلدين والتي تضم وزارة خارجية ليبيا والكنغو والسنغال والجابون وارتيريا وتجمع الساحل والصحراء والمجموعة الاقتصادية لأفريقيا الوسطى والاتحاد الأفريقي، ونجحت الآلية بعد عقد اجتماع لها في أسمرا في إعادة التمثيل الدبلوماسي ولكن كل هذه المحاولات لم تخفف من التوتر في حدود البلدين. وجاء أخيراً اتفاق الدوحة وقبل أن يجف المداد الذي كتب به وجهت الحكومة التشادية الاتهام للحكومة السودانية بدعم المتمردين التشاديين.

كل الاتفاقيات التي تمت بين الطرفين تطرقت للمبادئ العامة لميثاق دول عدم الانحياز خاصة تلك التي تتعلق بعدم التدخل في الشؤون الداخلية وعدم استخدام القوة لمعالجة القضايا بين الدول، لكن الواقع يشير إلى أن كل دول المنطقة ، إما متداخلة في شؤون أخرى أو متأثرة من عملة التداخل. ومن الحقائق المدركة والتي تقلق الجانب التشادي أن كل الذين تسلموا السلطة في تشاد انطلقوا من الأراضي السودانية.

تعرضت اتفاقيات الصلح بين البلدين كحالات التوتر وهي في رأي كثير من المراقبين حالة عرضية ولم تنفذ إلى

جذور التوتر التي تكمن في مشكلة دارفور الأزمة السياسية الداخلية في تشاد وكان من المفترض بعد حدوث الاتفاق أن يعمل الطرفان على معالجة جذور المشكلات الداخلية لكليهما. وضبط الحدود بين البلدين وهي أطول حدود للسودان تبلغ 128 ألف كلم بعد حدودها مع أثيوبيا. العامل الخارجي له أثر بالغ في توتر العلاقات بين البلدين أو تحسين العلاقات فالقوى الخارجية تعمل في استثمار الأزمة بين البلدين لصالح أجندتها بعد أن شكل السودان مركزاً لصراع القوى الدولية وحقلاً تنفذ فيه نظرية شد الأطراف بغية التجزئة والتفتيت وستكون تشاد وسيلة طليعة في إحكام الحصار على السودان. أن إصلاح العلاقات بين البلدين رهين بحل قضية دارفور لأنها المسبب الأساسي لهذا التوتر الحدودي بين البلدين ، ذلك بأن الوضع في تشاد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسبب التداخل فمعظم القبائل وخصوصاً المتورطة في الصراع في دارفور لها امتداد داخل تشاد والعكس(11).

المحور الرابع: نشأة القوات المشتركة ومفهومها وأدوارها وآثارها السياسية:

أولاً: نشاة القوات المشتركة:

في نهاية العام 2009م ألقى الرئيس التشادي إدريس دبي أتنو حجراً ليحرك به السكون في بحيرة العلاقات السودانية التشادية بزيارته الجريئة للخرطوم مما أدى لتنشيط المحادثات مرة ثانية فكان نتاج ذلك مفاوضات الخرطوم في ديسمبر من العام 2009م والتي قادت إلى بروتوكول الترتيبات الأمنية والعسكرية بين البلدين والذي تم توقيعه في العاشر من يناير العام 2010م بإنجمينا لتتكون بمقضتاه القوات المشتركة السودانية التشادية وقد نص البروتوكول الأمني والعسكري على أن تنفتح قوة من الجانبين بكامل أسلحتها ومعداتها وذخائرها ومركباتها على طول الحدود البالغة 350كلم بين البلدين في اثنى عشرة موقعاً ستة في الجانب السوداني وستة في الجانب التشادي وتكون الرئاسة مناصفة بين البلدين كل ستة أشهر في مدينتي الجنينة عاصمة ولاية غرب دارفور ومدينة أبشي عاصمة ولاة وداي المقابلة في الجانب التشادي على أن تبدأ الرئاسة بالجانب السوداني. وتلخصت مهام القوات المشتركة في منع الاختراقات الحدودية بكافة أشكالها ومنع عمليات التهريب بكافة أشكاله من أسلحة وذخائر ومخدرات والعمل على استرداد الممتلكات المنهوبة ضمن نطاق القوات المشتركة على الشريط الحدودي والقبض على العناصر المتفلتة التي تتسلل إلى عمق البلدين كما تقوم القوات المشتركة بتسيير دوريات مشتركة براً وجواً لاستطلاع ومراقبة الحدود والعمل على جمع السلاح الذي استولى عليه المدنيون في المناطق الحدودية بطريقة غير قانونية(12).

ومن أهم النقاط التي نجحت فيها القوات المشتركة هي التعاون المشترك في مكافحة اختطاف البشر والعربات والممتلكات وتنسيق إعادتها لمالكيها. وفي منتصف يناير 2010م تم تكوين القوات المشتركة السودانية التشادية ودفع بها إلى مدينتي الجنينة بالسودان وأدري بتشاد، وبشكل عاجل اكملت ترتيباتها الإدارية والتدريبية انفتحت على المواقع التي حددها البروتوكول وأضيف إليها عقب مؤتمر انجمينا منطقتين أخريتين ، وتتمثل في مناطق " أمرو ، كلبس ، بير ، سيربا ، مستري بيضة ، هبيلا، فوربرنقا، أم دخن ، وهذه في الجانب السوداني أما التشادي فكانت محطاته في أم جرس وهذه كان بها المعسكر الرئيس لقوات العدل والمساواة ، كارياري ، باهاي، برك ، جميزة حمرة المعروفة بـ حجر مفعين ، حلة كيت ، أدي ، انجريمة. والمراقبون يرون أن سبب نجاح القوات المشتركة يعود إلى التعامل المباشر بين القطرين دون وسيط وشمولية البروتوكول الأمني الإضافي الذي غطى كل المهام التي تساعد على تحقيق الأمن، بجانب آلية التنفيذ التي ساعدت على تسهيل أداء القوات وتأمين مراقبة المناطق الحدودية وتوفير الدعم الجوي اللازم اللامداد والإخلاء، فضلاً عن التعاون المستمر بين القيادات السياسية والإدارات الأهلية والوحدات الأمنية في كل الولايات والمحافظات على الحدود، فقد ساعد تعاون الجميع بحسب قادة المشتركة في القبض على الكثير من الجناة واسترداد نسبة عالية من الأموال المهوبة. من

نجاحات القوات المشتركة إكمال المرحلة الثالثة لإنارة 30 قرية وعدد من الخلاوى والمراكز الصحية بالإضافة إلى النادي السوداني ومدرسة الصداقة الشعبية بانجمينا ليصبح إجمالي القرى التي تمت إنارتها على الجانبين 70 قرية ، وأجرت مصالحات بين المتخاصمين في الدولتين بمساعدة العمد والسلاطين ومفوضية اللاجئين بولاية غرب دارفور وأدري التشادية، كان آخرها مؤتمر الصلح بين قبائل الزغاوة وأولاد زيد منطقة كلبس(13).

القوات المشتركة كانت حاضرة إبان الثورة الليبية حيث أعادت 2850 مواطناً سودانياً من ليبيا عبر الأراضي التشادية بعد الأحداث ، وليتواصل دورها في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية عبر افتتاح معمل التحاليل الطبية بمستشفى أبشي، وافتتاح ثلاثة مراكز صحية مكتملة في مناطق " برك ، أدري ، انجريمة" . أما تعليمياً فقد أنشأت فصلين مكتملين بمدرسة الصداقة الشعبية بأبشي وإكمال صيانة الفصول الأخرى وإنشاء روضة للأطفال بمعداتها وتوفير الكتاب المدرسي إضافة إلى توفير 26 معلم من إدارة الخدمة الوطنية للمساهمة في عملية التعليم في كل المحطات، وترحيل الطلاب الممتحنين للشهادة السودانية وشهادة الأساس من معسكرات اللاجئين بكارياري إلى الطينة السودانية وكرنوي ووفرت لهم الوجبات وإعادتهم إلى معسكراتهم عقب الامتحانات(14).

نجاح القوات امتد إلى إعادة اللاجئين من معسكراتهم داخل تشاد إلى مناطقهم الأصلية إذ عادت قرابة الأربعة ألف أسرة، وأمنت القوات المشتركة دخول المزارعين من المعسكرات إلى السودان للزراعة كما ساعدت المواطنين الذين تقطعت بهم السبل ونقلتهم بسياراتها وأدخلت كميات كبيرة من مضخات المياه ومكبرات المساجد لمناطق نائية.

قائد القوات المشتركة العقيد فتح الرحيم عبدالله لم يخف مساهمة قواته في القضاء على العمل السياسي والتخريبي داخل معسكرات اللاجئين ، فقال إن أي شخص يثبت تورطه في هكذا أعمال يتم تسليمه لسلطات بلاده سودانياً كان أم تشادياً أما في المجال التنموي المشترك بين القوات المشتركة السودانية التشادية حققت نجاحات أمنية وسياسية واجتماعية واقتصادية ،والأخيرة يشهد عليها عبور الشاحنات بشكل يومي حدود البلدين محملة بالسلع السودانية التي عوضت الأمداد الذي كان يأتيها من الأراضي الليبية(15).

مما ساعد على تقليل أعمال تجنيد المواطنين والشباب لصالح حركات دارفور وأضعف نسب الإجرام إن نجاح تجربة القوات في انهاء القطيعة بين دولتين كانتا متحاربتين في يوم من الأيام ونقل الحال من الصدام المسلح للتعاون الفقرة (ب) من البند الثاني من المباحثات بالتزام كل طرف من الجانبين بتوفير فصيلة من الشرطة في كل موقع كان داخل حدوده، وذلك للقيام بأعمال الشرطة الجنائية وتم إلحاق قوة من ستة ضباط برتبة الملازم شرطة قادة لهذه الفصائل بالمحطات الستة (هبيلا، فوربرنقا، بيضة ، كلبس، أم دخن ، أم برو) وعدد 180 فرد بالمحطات الستة وقائد لهذه القوة بمدينة الجنينة. كما تم توفير 9 عربات بعد إضافة محطتي (مستري وسيربا) وعدد ستة مدافع دوشكا وعدد 185 كلاش لتسليح القوة.

قامت قوات الشرطة بأداء أدوار هامة تمثلت في :-

1- القيام بأعمال الهجرة وتصاريح الدخول ومراجعتها وضبط التسلل والوجود الأجنبي بالتنسيق مع شرطة الجوازات بالولاية.

2- ضبط ومكافحة التهريب والمهربين واتخاذ ما يلزم وفق قانون الجمارك ومكافحة التهريب والمهربين واتخاذ الإجراءات اللازمة بالأقسام الجنائية المختصة أيضاً بالتنسيق مع الجمارك ومكافحة التهريب بالولاية وأفرعها بالمحليات الحدودية.

3- اتحاذ الإجراءات الجنائية والتحري والقيام بأعمال البحث والقبض والتعقب وفق قانون الإجراءات الجنائية والقوانين ذات الصلة والقيام بأعمال البحث الجنائي والمراقبة.
4- متابعة البلاغات المفتوحة بواسطة القوات ومراقبة التحري فيها حتى المحاكمة.
5- إنشاء محاضر جلسات الصلح والرواكيب في النزاعات القبلية التي يتم عقدها بين السكان على الشريط الحدودي بين البلدين(16).
6- القيام بأعمال الأنشطة الاجتماعية وفق برنامج القوات.
7- متابعة كافة المضبوطات بواسطة القوات والتصرف فيها وفق القانون والموجهات(17)

ثانياً: مفهوم القوات المشتركة وأدوارها:

كما سبق أسست القوات السودانية التشادية بموجب برتوكول تعاون أمني عسكري بين السودان وتشاد وقع عليه في 10 يناير من العام 2010م لحماية حدود البلدين.

هنا يأتي السؤال الأهم ما هي قدرة وإمكانية القوات المشتركة في إحداث تغيرات في المجتمع وتحديثه وعصرنته؟ وما هي قدرة المجتمع في تحديث دور الجيش ليقوم بالدور الاجتماعي؟

وفي الحقيقة كثيراً ما نجد دور مجتمعي شامل للمؤسسة العسكرية في كثير من الدول وخاصة خلال الحروب والكوارث الطبيعية أو في حالة النزاعات المسلحة. وسوف نركز على الدور المجتمعي للقوات المشتركة في حالة السلم كونه يسهم في الحد من التباين بين المجتمع العسكري والمجتمع المدني(18).

للإجابة على السؤال الأول على قدرة وإمكانية القوات المشتركة هنا يتأتى السؤال ما هي تكونات القوات المشتركة وماهو مستوى تعليم أفرادها؟ وهل القوات المشتركة تضم كافة التخصصات التي تساهم في بناء المجتمع ثقافياً وصحياً وهل هي قادرة على رتق النسيج الاجتماعي الذي تهتك بسبب الحروبات القبلية؟.

أوضح العقيد ركن/ فتح الرحيم عبدالله سليمان أن سر نجاح القوات المشتركة يعود لكسب ثقة مواطني البلدين وذلك بتنفيذ العديد من المشاريع ووفرت الطاقة الشمسية لعدد 56 قرية حدودية وأكثر من عشرين مضخة مياه صالحة للشرب وفتحت أربعة مراكز صحية وعشرة نقاط طبية وشيدت 46 من خلاوى القرآن الكريم وعدد من المدارس وتمت صيانة عدد من المدارس أيضاً وتوفير معلمين أكفاء من منسوبي القوات المشتركة حيث أن هنالك 25 معلماً يعملون في المدارس الحدودية وقد قدمت أكثر من 702 حالة وتم إنشاء 18 مسجداً وعقد 30 مؤتمر صلح وكان آخرها بين أولاد زيد وأولاد بياد.

قامت القوات المشتركة بعقد اجتماع مشترك بين لجنة أمن محلية الطينة السودانية ولجنة أمن محافظة كوبي التشادية تم فيه وضع آلية مشتركة للحد من الخروقات الأمنية والقبض على الأفراد الذين يقومون بدعم الحركات المتمردة. كما تم الفصل في كل الإشكالات التي حدثت بين الرعاة والمزارعين والمشاركة في تأمين الموسم الزراعي وموسم الحصاد بالتنسيق مع لجان الأمن بالمحليات والمحافظات وعقد لقاءات بين المزارعين والرعاة.

أسهمت القوات المشتركة بتقديم الخدمات العلاجية والصحية للمواطنين بالجانبين وتمثل ذلك في إفتتاح معمل التحاليل الطبية بمستشفى أبشي، وتم بدء العمل به وسيكون هنالك تدريب لبعض الكوادر من الجانب التشادي لمباشرة العمل بالمعمل. كما تم إنشاء وافتتاح عدد ثلاث مراكز صحية مكتملة في كل من (برك، أدي ، أنجرمة) وهنالك مركز رابع تحت الإنشاء بمنطقة دار السلام مبروكة جنوب أبشي.

ساهمت القوات المشتركة أيضاً في دعم المؤسسات التعليمية في الجانبين في مرحلة الأساس والثانوي تمثلت في إنشاء عدد فصلين مكتملين بمدرسة الصداقة الشعبية بابشي، وإكمال صيانة الفصول الأخرى وإنشاء روضة للأطفال بكامل معداتها وتوفير الكتاب المدرسي والكراسات وإجلاس كل الفصول. كما قامت بإنشاء ثلاثة فصول بمدرسة بير سليبا، وترحيل الطلاب الممتحنين للشهادة السودانية من معسكرات اللاجئين بكاريارى إلى الطينة السودانية وإعادتهم إلى معسكراتهم بعد الامتحانات وتوفير الوجبات لهم(19).

ودعم مدرسة مور بمحافظة أدي بإنشاء فصلين وتوفير المعلمين من الخدمة الوطنية ودعم كل من مدارس (كلبس ، أم دخن ، الطينة) بعدد ثلاثة مولدات لإنارة المدارس مع التوصيلات الكاملة وفتح فصول لتعم اللغة العربية للإخوة التشاديين وتدريس اللغة الفرنسية للإخوة السودانيين بالإضافة لدروس الفقه والعبادات.

ويبقى السؤال الأهم ما هو ما يميز تلك القوات المشتركة عن بقية القوات المنتشرة في كل من البلدين؟

من الملاحظ أن القوات المشتركة فيها بعض التخصصات التي تساهم في تطوير وتمتين العلاقة بين الدولتين وهي تخصصات موجودة أصلاً في القوات المسلحة كالأطباء والمهندسين والكهربائيين والمعلمين والدعاة وبقية التخصصات ولكن هذا لا يكفي فيجب أن يكون هنالك جنود مدربين تدريب احترافي عن كيفية حل النزاعات بين القبائل الحدودية وبين الدول الحدودية. يجب أن تكون القوات المشتركة ملمة بالجانب العسكري من جهة والجانب السياسي من جهة وأن تكون هناك آلية متفق عليها لحل النزاعات بين القوات المشتركة في كل من الدولتين إذا حصل خلاف مستقبلي(20).

ثالثاً: الأثر السياسي للقوات المشتركة:

الأثر السياسي والدبلوماسي والقنصلي الذي اضطلعت به هذه الآلية والذي لم يكن يتسنى لأي فئة من الدبلوماسين القيام به من داخل مكتب في بعثات دبلوماسية وقنصلية في عاصمتين متباعدتين بنحو ثلاث ساعات من الطيران وحدود مشتركة تمتد إلى أكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين كيلومتر ولا يربطها طريق معبد واحد. لم يكن يتسنى لهذه البعثات الدبلوماسية ملء الفراغ الإستراتيجي إلا من خلال آلية موجودة على الأرض ومنتشرة على الحدود وداخل العمق تمارس دوراً أمنياً في المقام الأول لكنها تمارس معه كل ما يمكن لبعثة دبلوماسية القيام به بالفعل.

إن الغاية من إقامة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بين الدول هو تطوير العلاقات والحافظ على مصالح الدول ورعاية حقوق المواطن وهو الدور الذي أدته هذه القوات بكفاءة عالية خلال الفترة الماضية والتي امتدت من تاريخ التوقيع على إنشاء القوات المشتركة.

القوات المشتركة ساهمت في تبادل المنافع وهذا يزداد وضوحاً نسبياً من خلال التجربة والتداخل اليومي بين سكان شرق تشاد وغرب دارفور في تزايد مستمر كما أن توفير الخدمات والسلع للجارة تشاد أصبح سمة يومية يراها المواطن العادي.

الخاتمة :

من خلال العرض السابق للدراسة تعرضت الدراسة للحدود المشتركة بين البلدين وأهميتها التاريخية والجغرافية والبشرية والسياسية كما قدمت الدراسة تحليلاً للخصائص العامة المشتركة بين البلدين وربطها بالواقع الذي يشكل حياة المجتمعات كما أوضحت الدراسة أهمية الموقع الجغرافي من الناحية الجيواستراتيجية للجغرافية الأفريقية.

من الناحية السياسية تعرضت الدراسة بصورة مختصرة للعلاقات السياسية وتطورها بين البلدين في الفترة من 1958 وحتى الفترة الراهنة وقد تخللت هذه الفترة اتفاقيات أبرمت بين البلدين أدت دوراً ملموساً في الاستقرار السياسي بين البلدين وكان آخر هذه الاتفاقيات اتفاقية القوات المشتركة بين البلدين التي أبرمت في العاشر من يناير 2010م بانجمينا العاصمة التشادية.

التوصيات:

توصي الدراسة بإجراء بحوث مماثلة تكملة للنقص في المجالات التالية:

1- إدارة التنوع الثقافي بين البلدين في إطار الدولتين القطريتين.
2- إجراء المزيد من الدراسات البينية حول الأهمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للحدود السودانية التشادية.
3- مهددات ومشكلات الحدود بين البلدين والرؤية المستقبلية الحلول والمقترحات.

الهوامش:

1- عبدالرحمن الماحي، تشاد من الاستعمار حتى الاستغلال 1894-1960م، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ، ص 156.
2- المصدر نفسه ، ص 156.
3- عبدالله حمدنا الله ، قمال بدورية (اللغة العربية في تشاد لغة إبداع) ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد الخامس والعشرون ، يونيو، 2001م، ص 145.
4- عبدالرحمن الماحي، مرجع سبق ذكره، ص 184.
5- محمد شريف جاكو، العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان في الفترة ما بين 1960- 1990م، الطبعة الأولى 1997م، مكتبة متبولي 1997م، ص 182.
6- المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.
7- محمد شريف، المرجع السابق، ص 186.
8- ياسر محمد طيب الأسماء عثمان، القوات المشتركة السودانية التشادية ودورها الأمني في ولاية غرب دارفور، بحث دبلوم عالي معهد جبل مرة للبحوث والدراسات الأفريقية، بحث في العلوم السياسية ، 2012م، ص 23.
9- آدم أحمد عبدالله، مجموعة الراصد للبحوث والعلوم، العلاقات السودانية التشادية الشبكة العنكبوتية الراصد للبحوث.
10- المصدر نفسه.
11- المصدر نفسه ، الموقع نفسه.
12- أبو عبيدة محمد عبدالله، مجلة القوات المشتركة التشادية العدد الأول مارس 2012م، ص 17-18م.
13- المصدر نفسه، ص 21.
14- لؤي عبدالرحمن، مجلة سفر السودان، 2013/3/12م، الموقع ياهونت.
15- أبوعبيدة ضيف الله ، مجلة القوات التشادية السودانية العدد الأول مارس 2012م ، ص 18.
16- المصدر نفسه ، ص 22.
17- عبدالغفار حسين، مرجع سبق ذكره، ص 31.
18- مقال بصحيفة أخبار اليوم العدد 6264، 26 فبراير 2012م، ص 16.

19- أبوعبيدة محمد ضيف الله، مرجع سبق ذكره، ص 60.

20- المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

قائمة المراجع:

1. **الماحي، عبد الرحمن** .*تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1894–1960*، القاهرة: الهيئة المصرية العامّة للكتاب، د.ت.
2. **حمدنا الله، عبد الله»** .اللغة العربية في تشاد: لغة إبداع«، *مجلة دراسات أفريقية*، العدد 25، يونيو/حزيران 2001.
3. **جاكو، محمد شريف** .*العلاقات السياسية والاجتماعية بين جمهورية تشاد وجمهورية السودان(1960–1990)* ، ط1، القاهرة: مكتبة متبولي، 1997.
4. **عثمان، ياسر محمد طيب الأسماء»** .القوات المشتركة السودانية التشادية ودورها الأمني في ولاية غرب دارفور«، بحث دبلوم عالٍ، معهد جبل مرّة للبحوث والدراسات الأفريقية، تخصّص العلوم السياسية، 2012.
5. **آدم، أحمد عبد الله»** .العلاقات السودانية التشادية«، مجموعة الراصد للبحوث والعلوم، مقال/صفحة ويب، د.ت.
6. **أبو عبيدة محمد عبد الله»** .مواد متفرّقة«، *مجلة القوات المشتركة التشادية*، العدد الأوّل، مارس/آذار 2012 (منها: ص 17–18، 21).
7. **لؤي عبد الرحمن** .مادة صحفية، *مجلة/موقع سفر السودان*، 2013/03/12.
8. **أبو عبيدة ضيف الله»** .مواد متفرّقة«، *مجلة القوات التشادية السودانية*، العدد الأوّل، مارس/آذار 2012 (منها: ص 18، 22، 60).
9. **حسين، عبد الغفّار** .مادّة/مرجع غير مُحدّد العنوان، د.ت.
10. **صحيفة أخبار اليوم (السودان)»** .مقال صحفي«، العدد 6264، 26 فبراير/شباط 2012، ص 16.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

عنوان البحث

واقع استخدام تكنولوجيا التعليم فى اعداد المعلمين بالمهد العالي لإعداد المعلمين بأنجمينا (من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس)

د. أبكر بشير أبكر[1]، د.محمد الطالب ادم حمدي[2]، د.ادم إبراهيم حسين[3]

[1] أستاذ وباحث بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأبشه/ تشاد. بريد الكتروني: Benbechirab90@gmail.com
[2] أستاذ وباحث بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأبشه/ تشاد.
[3] أستاذ وباحث بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بأبشه/ تشاد.

HNSJ، 2025، 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/19
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/19

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين في أنجمينا (تشاد) من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ورصد مدى توافرها ومعوّقات توظيفها. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت استبانة مكوّنة من ثلاثة محاور (استخدام التكنولوجيا، توافرها، صعوباتها) طُبِّقت على عيّنة عشوائية من (30) عضو هيئة تدريس خلال العام الأكاديمي 2025/2024م. شملت المعالجات الإحصائية التكرارات والنِّسَب المئوية والمتوسطات والانحرافات المعيارية واختبار (t) لعينة واحدة، وأظهرت معاملات الثبات (ألفا كرونباخ) للأبعاد بين (0.82–0.92) وللاستبانة ككل (0.89)، بما يؤكد اتساق الأداة. بيّنت النتائج أن مستوى استخدام التكنولوجيا في التدريس جاء «متوسطًا يميل للارتفاع» (متوسط عام ≈ 3.31)، وكان أبرز مجالات الاستخدام توفير الوقت (40% قيّموه «كبيرة جدًا»)، وإنهاء المقررات في الوقت المحدد، ومواجهة كثافة الفصول، وتنمية مهارات التفكير العلمي لدى المتعلمين. في المقابل، جاء توافر التكنولوجيا «منخفضًا» (متوسط عام ≈ 2.28)؛ إذ رأى 56.7% أن أدوات التكنولوجيا اللازمة غير متوفرة، وأفاد 36.7% بغياب برامج إلكترونية متكاملة، واعتبر 40% أن تشجيع الإدارة على الاستخدام ضعيف، فيما قُيِّمت مهارات معظم المعلمين التقنية بأنها متوسطة أو قليلة (33.3% لكل منهما)، بينما توافر الكهرباء كان «متوسطًا» لدى 46.7%. كما ظهرت صعوبات «متوسطة» عمومًا (متوسط عام ≈ 3.19) تتصدرها الصعوبات المالية (46.7% «كبيرة جدًا»)، إلى جانب قِدم الأجهزة، ونقص التدريب، وندرة القاعات المجهزة. خلصت الدراسة إلى أن ضعف التوافر والدعم المؤسسي يُقوّض كفاءة تنفيذ برامج الإعداد، وأوصت بتعزيز التمويل وبناء شراكات لتوفير التجهيزات والبرمجيات، وتحسين البنية التحتية (الكهرباء والقاعات)، وتكثيف التدريب المستمر للمعلمين، وإدماج تكنولوجيا التعليم كمكوّن أصيل في مناهج إعداد المعلم لرفع جودة المخرجات.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا التعليم، إعداد المعلمين، توفر التكنولوجيا، البنية التحتية التعليمية، التدريب المهني للمعلمين.

RESEARCH TITLE

The Reality of Using Educational Technology in Teacher Preparation at the Higher Institute for Teacher Preparation in N'Djamena: Faculty Members' Perspectives

Dr. ABAKAR BECHIR ABAKAR[1]، Dr. MAHAMAT ATALIB ADOUM HAMEDY[2] Dr. ADAM IBRAHIM HISSEN[3]

1. Professor and Researcher، Higher Institute for Teacher Preparation، Abéché، Chad. Email: Benbechirab90@gmail.com
2. Professor and Researcher، Higher Institute for Teacher Preparation، Abéché، Chad.
3. Professor and Researcher، Higher Institute for Teacher Preparation، Abéché، Chad.

HNSJ، 2025، 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/19
Arabic Scientific Research Identifier: https://arsri.org/10000/610/19

Received at 07/09/2025 Accepted at 15/09/2025 Published at 01/10/2025

Abstract

The study aimed to examine the current status of educational technology use in teacher preparation at the Higher Institute for Teacher Preparation in N'Djamena (Chad) from the perspective of faculty members، and to assess its availability and the obstacles to its effective use. A descriptive–analytical design was employed، using a questionnaire with three dimensions (use of technology، availability، and challenges) administered to a random sample of 30 faculty members during the 2024/2025 academic year. Statistical procedures included frequencies، percentages، means، standard deviations، and one-sample t-tests. Reliability (Cronbach's alpha) ranged from 0.82 to 0.92 across dimensions and was 0.89 for the instrument as a whole، indicating good internal consistency. Findings showed that the level of technology use in teaching was "moderate tending upward" (overall mean ≈ 3.31). Key areas of use included time saving (40% rated it "very high")، completing syllabi on schedule، handling large class sizes، and fostering learners' scientific thinking skills. By contrast، technology availability was "low" (overall mean ≈ 2.28): 56.7% reported that essential tools were not available، 36.7% noted the absence of integrated e-learning systems، and 40% perceived weak administrative encouragement; most instructors' digital skills were rated as moderate or low (33.3% each)، while electricity supply was "moderate" for 46.7%. Overall challenges were "moderate" (overall mean ≈ 3.19)، led by financial constraints (46.7% "very high")، along with outdated hardware، limited training، and a shortage of equipped classrooms. The study concludes that insufficient availability and institutional support undermine the effectiveness of teacher-preparation programs، and recommends increased funding and partnerships to provide equipment and software، upgrading infrastructure (power and classrooms)، sustained in-service training، and embedding educational technology as a core component of teacher-preparation curricula to enhance program quality.

Key Words: Educational Technology، Teacher Preparation، Technology Availability، Educational Infrastructure، Teacher Professional Development.

مقدمة:

أصبحت التكنولوجيا اليوم للمجتمع ذات أهمية كبيرة بعد أن ارتبطت بها كافة فئات المجتمع واعتمدت معظم الخدمات عليها في كل المجالات حتى وصلت الي حياتنا بشكل كبير أينما تواجدنا، فأصبحنا نستخدمها في كل وقت وفي كل زمان ومكان ،ومن المستحيل الاستغناء عنها في هذا العصر. إن تكنولوجيا المعلومات هي كل ما ترتب على الاندماج بين تكنولوجيا الحاسب الالكتروني، والتكنولوجيا السلكية ،واللاسلكية، والالكترونيات الدقيقة ،والوسائط المتعددة، من أشكال جديدة لتكنولوجيا ذات قدرات فائقة على إنتاج المعلومات وجمعها وتخزينها ومعالجتها ونشرها ، لان العالم اليوم يعيش في مرحلة انتقال نوعي وسريع لأنه ينتقل علميا وتاريخيا من قرن الى قرن جديد ،وان واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في برنامج إعداد المعلمين في هذا العصر يعتبر جزء لا يتجزأ من انتقال عصر التكنولوجيا والمعلومات . وفي هذه الدراسة يحاول الباحثون إلقاء الضوء على واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين بالمعهد العالي بانجمينا، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

مشكلة الدراسة:

من خلال ممارسة الباحثون لمهنة التعليم والتدريب بالمؤسسات المختلفة للتعليم العالي، و معرفتهم عن قرب لبرامج إعداد المعلمين بالمعاهد العليا الإعداد المعلمين بجمهورية تشاد فقد حددوا مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

- ما واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا؟.

وتتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما مدى توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد
- ما صعوبات استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

1. التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين بالمعهد العالي با نجمينا ومن وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس .
2. قد تسهم نتائج هذه الدراسة في معرفة مدى توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد .
3. معرفة صعوبات استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين .
2. معرفة مدى توفر التكنولوجيا المستخدمة في تدريب المعلمين.
3. معرفة الصعوبات التي تواجه استخدام تكنولوجيا التعليم في تدريب المعلمين.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدارسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما درجة استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا؟.

2. هل تتوفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا؟.

3. ما هي صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا؟.

منهج الدراسة: اتبع الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي.

أدوات الدراسة:

استخدم الباحثون الاستبانة أداة رئيسية للحصول على المعلومات.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تناولت الدراسة واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في إعداد المعلمين بالمعهد العالي بمدينة انجمينا.

الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة العام الدراسي 2025/2024م

مصطلحات الدراسة:

تكنولوجيا التعليم: هي استخدام الأدوات والتقنيات الحديثة لتعزيز عملية التعلم.(عقوني2024، 8)

إعداد المعلين:يعرف إعداد المعلمين بأنه "النشاط المنظم الذي تقوم به المؤسسات التربوية المتخصصة، والعمل على إتقان مهارات وكفايات التدريس عملياً"، وتختلف برامج الإعداد للمعلمين باختلاف المراحل التعليمية التي سوف يعملون بها" (عبد السميع؛ حوالة، 2005: 43).

ويعرف الباحثون إعداد المعلمين اجرائيا في هذه الدراسة بأنه، توظيف تكنولوجيا التعليم في تدريب المعلمين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بمدينة أنجمينا بجمهورية تشاد.

المعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا: هو معهد عالي لإعداد معلمي ومشرفي المرحلة الابتدائية بانجمينا يلتحق به حملة الشهادة الثانوية ويدرسون فيه لمدة ثلاثة سنوات حيث يتخرج فيه الدارسون باللغة العربية والفرنسية على السواء(حسين إبراهيم2024، 282)

أنجمينا: هي العاصمة القومية لجمهورية تشاد والتي كانت سابقا تسمى فورلامي وتطل على بحيرة تشاد في الجزء الجنوبي للبلاد.

المحور الأول :الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري للدراسة

تعريف تكنولوجيا التعليم:

تعرف تكنولوجيا التعليم بأنها أدوات تستخدم في خدمة العملية التعليمية بما ينعكس في النهاية على نوعية التعليم .(الشرمان 2014، 49).

ومن خلال اطلاعهم يعرف الباحثون تكنولوجيا التعلم بأنها العلم الذي يعمل على إدماج المواد التعليمية والأجهزة وتقديمها بهدف القيام بالتدريس والتعلم.

مكونات تكنولوجيا التعليم: تتكون تكنولوجيا التعليم من:

النظرية والممارسة: لكل مجال او نظام دراسي قاعدة معرفية تعتمد عليها الممارسة والتطبيق وتستنتج هذه المعرفة النظرية المكونة من المفاهيم والمبادئ التي تذودنا بمعلومات نتيجة مرور الفرد في خبرة.

التصميم والتطوير :تشير هذه المصطلحات الى خمسة مكونات أساسية في تكنولوجيا التعليم ،ولكل منها قاعدة معرفية لها ممارسة وتطبيق أي وظيفة معينة، وتعتبر كل منها موضوعا دراسيا منفصلا عن غيره .

العمليات والمصادر: العملية هي سلسلة من الإجراءات الموجهة نحو تحقيق هدف مثل عملية التصميم وعملية نقل الرسالة. والمصادر المستخدمة لكي تساند التعليم ، تشمل الأفراد والتسهيلات والمادة والميزانية والمواد و الأجهزة وغيرها (رضان1999، 12_13).

استخدام التكنولوجيا: يتم استخدام تكنولوجية التعليم في الأتي: (عقوني،2024، 7)

1. منصات التعلم عبر الانترنت:
2. التعليم عن بعد
3. التفاعل الافتراضي
4. التطبيقات التعليمية
5. التقييم التكنولوجي
6. التواصل والتعاون
7. تخصيص التعلم
8. التحفيز و الإلهام

أولا: تعريف إعداد المعلمين:

يقصد بإعداد المعلمين بأنها الصناعة الأولية للمعلم ليكون قادرا على مزاولة مهنة التعليم، وتقوم به مؤسسات تربوية مختصة مثل معاهد إعداد المعلمين وكليات التربية او غيرها من المؤسسات ذات العلاقة. وبهذا المعني يتم إعداد الطالب المعلم وتكوينه ثقافيا وعلميا وتربويا في المؤسسات التعليمية قبل الخدمة.(الجنوبي موضي،2017)

كما يعرف إعداد المعلم بأنه عملية ديناميكية مقصودة ومخططة تهدف إلى تنمية الاتجاهات والمعارف والمهارات المطلوب توافرها في المعلم بطريقة منظمة لكى تمكنه من القيام بأداء أدواره المستقبلية، كما يقصد بإعداد المعلم أيضاً الإعداد الثقافي والتربوي والتخصصي قبل دخول العمل وأثناء العمل أيضاً(عامر،2008، 23).

فلسفة إعداد المعلمين:

تنطلق فلسفة إعداد المعلم بكليات التربية من إيمان القائمين على عملية الإعداد بأنها عملية لها أصولها، وتقاليدها، وأخلاقياتها مثل بقية المهن الأخرى، كما أنها عملية حيوية مستمرة باستمرار الإنسان، لا تنفصل عن المتغيرات المتسارعة والتطورات التقنية والتكنولوجي المتلاحقة، فيجب أن تواكب كافة المستجدات وتسهم في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع، ومن ثم فإن البحث عن المعرفة أكثر نفعاً وجدوى للمتعلم من تقديم المعارف في صورتها الأولية، كما أن عملية إعداد المعلم كما لا تنفصل عن السياق الثقافي والاجتماعي، والسياسي للمجتمع، فكلية التربية تسعى إلى بناء الإنسان الفاعل المشارك، الذي يمتلك القدرات والمهارات المطلوبة لمواجهة متغيرات العصر عصر المعرفة (محمود، 2018، 399)، كما تؤكد فلسفة إعداد المعلم على جوهرية التغيير، وأهمية التحول في تكوين العقل، وفي بناء قيم واتجاهات جديدة لدى الطالب

المعلم، وتطوير مختلف الإمكانات التربوية، وتفعيل الطاقات الإيجابية في مختلف مستويات العمل التربوي، وتأكيد البعد الإنساني في التعامل مع الطالب المعلم، كما تؤكد فلسفة إعداد المعلم بكلية التربية، على تحقيق التميز في إعداد المعلم ، ومعلم المعلم، في التخصصات العلمية والأدبية، والتربوية، والنوعية، والتنمية المهنية والمتابعة والتطوير في الإعداد والتنمية وفقاً للتغيرات الحادثة، كما تقدم برامج متقدمة للدراسات العليا والبحوث، وتجرى دراسات وبحوث متميزة في المجالات التخصصية والتربوية والنوعية، كما تشارك في صناعة القرار التربوي واتخاذه، مع فتح قنوات تعاون علمي وتربوي مع كليات إعداد المعلم في الدول المتقدمة (المفتي،2018، 60).

أهداف إعداد المعلمين:

1/ الأهداف الفردية: من الأهداف الفردية لإعداد المعلمين ما يلي (أسود، 2016، 687)

- أن يتعرف الطالب المعلم قيمته كإنسان جدير بالاحترام، وكمواطن يؤمن بأهداف أمته، ويعمل على تحقيقها.
- أن يكتسب المعلومات، والمهارات، والقيم، التي تمكنه من تلبية احتياجات طلبته والمجتمع من الخدمات التربوية.
- أن يتبع في سلوكه الشخصي لسلوك المهني الذي يتفق مع كرامته الشخصية، ومع كرامة مهنته وأخلاقياتها.
- أن يعبر عن حبه للمتعلمين، وتقبله لهم بصورة مستمرة.
- أن يتمتع بالصحة الجسدية، والعقلية، والنفسية، وأن ينعكس ذلك في سلوكه مع الآخرين.
- أن يجسد مبدأ العدالة في سلوكه الشخصي، ويعمل على ممارسة المتعلمين لهذا المبدأ.

2/ الأهداف الاجتماعية.

- أن يكتسب الطالب المعلم مهارة الاتصال مع الآخرين، والقدرة على النفاذ في المحيط الاجتماعي.
- أن يتعرف على طرائق خدمة المجتمع وتنميته وأساليب ذلك.
- أن يكون له دور القائد الاجتماعي على مستوى المدرسة والمجتمع المحلي.
- أن يمتلك مهارة العلاقات الإنسانية مع المتعلمين، والزملاء، والإدارة المدرسية.

3/ الأهداف المعرفية.

- أن يكتسب الطالب المعلم اتجاهات التفكير العلمي والمعارف والمهارات العلمية، التي تمكنه من تخصصه.
- أن يفهم عملية الاتصال، ومهاراتها، ووسائلها، وطبيعة عملية التعلم، وطبيعة المتعلم.
- أن يتعرف على طرائق تنظيم المنهج وتطوره.

4/الأهداف المهنية.

- أن يتمكن الطالب المعلم من صياغة نشاطاته التعليمية صياغة سلوكية.
- أن يتعرف على طرائق التدريس واستراتيجياته، ويتمكن من توظيفها في التعليم الصفي توظيفاً فعالاً.
- أن يختار المحتوى المطلوب لأي موقف تعليمي داخل الصف وينظمه؛ مراعياً في ذلك الفروق الفردية بين المتعلمين.
- أن يتمكن من توظيف الاستراتيجيات والتقنيات الحديثة في التعليم.

المحور الثاني الدراسات السابقة: استعرض الباحثون عدد من الدراسات السابقة كما يلي

1. **دراسة** السهيلي(2018) هدفت الدراسة وضع برنامج إعداد المعلم لتضمن تلبية ما هو مطلوب من المعلم من الأدوار والكفايات اللازمة للقيام بها، واستخدمت المنهج الوصفي لمعرفة أهم الأدوار الجديدة للمعلم في مجالات مختلفة كالتربية والتعليم والإدارة وغيرها من الأدوار المطلوبة منه ، ليكون أداؤه فعالاً في العملية التعليمية، مشيرين في ذلك أيضاً إلى مجموعة من الكفايات. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن التعليم ذو الجودة العالية مرهون بالمعلم الكفء الذى يمتلك الكفايات الشخصية، والنفسية، والمهنية، والتربوية،التي تجعله قادراً في ظل مسؤوليته على تقديم تعليم نوعي متميز .
2. **دراسةزين العابدين؛ العبزوزي(2017)**هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم الاتجاهات العالمية في إعداد المعلم، والبرامج الخاصة بإعداده، وكذلك الأنظمة المعتمدة في ذلك. ولتحقيق أهداف الدراسة بدأ الباحثان بتعريف مفهوم تكوين المعلم، وأهمية هذه العملية، والأسس التي تقوم عليها البرامج الحديثة في هذا المجال كصياغة الأهداف وتحديد محتوى الخبرات، وربطها بأدوار ووظائف المعلم، وتم استعراض أهم البرامج العالمية في إعداد المعلمين، ومنها: البرنامج القائم على أسلوب منهج النظم وتحليلها، والبرنامج القائم على مفهوم المهارات، والبرنامج القائم على الكفايات، وبرنامج التعلم الذاتي، وبرنامج التعلم عن بعد، والقائم على التحكم في النشاط العقلي، وبرامج التدريب القائمة على مدخل (العلوم، والتقنية، والمجتمع) وأهم النظم لإعداد الطالب المعلم، وهي: النظام التتابعي، والتكاملي.
3. **دراسة الخيبري(2016)**هدفت الدراسة الي رفع وتطوير نظم إعداد المعلم في المملكة العربية السعودية في ضوء الاستفادة من خبرات الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال، واستخدمت الدراسة منهج التحليل المقارن وذلك لمناسبته في تحقيق أهداف الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ضرورة إعادة النظر في إعداد القوى البشرية داخل المملكة العربية السعودية، وضرورة تطوير برامج إعداد المعلمين والاستعانة بالخبراء والأشخاص المؤهلين.

التعليق عن الدراسات السابقة

أوجه الاتفاق:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الأهداف، المتمثلة في محاولة التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعاهد، ومعرفة مدى توفر التكنولوجيا المستخدمة في تدريب المعلمين، وتحول دون تحقيق الأهداف، واستخدام المنهج الوصفي التحليلي لإجراء تلك الدراسات، والاستبيانات كأدوات أساسية للحصول على البيانات والمعلومات.

أوجه الاختلاف:تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في ما يلي:

اهتمت الدراسات السابقة وخاصة الأولى في أنها اهتمت بوضع برنامج إعداد المعلمين، بينما حاولت الدراسة الثانية الكشف عن الاتجاهات العالمية لإعداد المعلمين والبرامج الخاصة بإعدادهم. في حين اهتمت الدراسة الثالثة برفع وتطوير نظم إعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية ، وركزت الدراسة الرابعة على التعرف على فلسفة إعداد معلم المرحلة الابتدائية وأهدافه ، وهدفت الدراسة الخامسة إلي التعرف على معوقات استخدام التكنولوجيا في التعليم من وجهة نظر الطلبة المعلمين في الضفة الغربية بفلسطين .

أما الدراسة الحالية فهدفت إلى التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بمدينة انجمينا بجمهورية تشاد من وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس.

أوجه الاستفادة:استفادت الدراسة الحالية كثيرا من الدراسات السابقة في الآتي:

_الإطار النظري لموضوعات الدراسة، المرتبطة بالدراسة الحالية.

_تحديد مشكلة الدراسة، المتمثلة في محاولة التعرف على واقع استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لاعداد المعلمين بمدينة انجمينا.

المحور الثالث: إجراءات الدراسة الميدانية

أدوات الدراسة:

استخدم الباحثون الاستبانة كأداة رئيسية للدراسة

منهج الدراسة:

استخدم الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي، والذي يهدف إلى الحصول على معلومات تتعلق بالحالة الراهنة للظاهرة موضوع الدراسة لتحديد طبيعة تلك الظاهرة والتعرف على العلاقات المتداخلة في حدوث تلك الظاهرة ووصفها وتصويرها وتحليل المتغيرات المؤثرة في نشوئها ونموها .(جودت، 2009م، ص : 172).

مجتمع الدراسة:

يشتمل مجتمع هذه الدراسة، على أعضاء هيئة التدريس بالمعهد العالي لإعداد المعلين بانجمينا

عينة الدراسة:

العينة جزء ممثل لمجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث، وتمكن من الحصول على المعلومات التي تتعلق بالمجتمع الأصلي مع توفير الوقت والجهد والتكاليف.(قاسم: 2011م: ص71)

تتكون عينة الدراسة من (30) أعضاء هيئة التدريس بالمعهد العالي لإعداد المعلين بانجمينا وتم اختيار هذه العينة بطريقة عشوائية، لمعرفة آرائهم عن واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في تنفيذ برنامج إعداد المستشاريين التربويين بالمعهد العالي الإعداد المعلمين بانجمينا.

وصف الاستبانة:

قام الباحث بتصميم استبانة شملت (3) محاور رئيسية، كل محور يتكون من(8) فقرات أو عبارات،

وتتكون الاستبانة من قسمين، القسم الأول البيانات الأولية العامة للاستبانة، والقسم الثاني محاور الاستبانة. إشتمل القسم الأول على البيانات العامة والتي شملت علي:

النوع، المؤهل الأكاديمي، نوع المؤهل، الدورات في مجال التكنولوجيا، الخبرات:

اما القسم الثاني تتكون (3) محاور بها(24) عبارة لكل محور (68) عبارة، تمثل في المحور الأول: استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس، المحور الثاني: توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد، المحور الثالث: صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد.

جدول رقم (1) يوضح موضوعات الأداة

م	المحاور	العبارات	العينة
1	المحور الأول: استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس	8	30
2	المحور الثاني: توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد	8	
3	المحور الثالث: صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد	8	
المجموع		**24**	**30**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

وجهت إلى عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بالمعهد العالي لإعداد المعلين بانجمينا، وذلك لمعرفة آرائهم عن واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين بالمعهد العالي الإعداد المعلمين بانجمينا..، ثم قام الباحثان بعرضها على محكمين من ذوي الخبرة في مجال الإدارة التربوية والإشراف التربوي واللغة العربية، بغرض تصحيحها، واخذ آرائهم وملاحظاتهم، وبذلك أصبحت الاستبانة جاهزة للتوزيع والتطبيق على أفراد عينة الدراسة المختارة.

صدق وثبات أداة الدراسة:

المقصود من صدق أداة الدراسة هو قدرة الأدوات المستخدمة في الدراسة على قياس المقصود من قياسه، خاصة في الأبحاث المجتمعية التي تعتمد على استخدام الإستبانات، يعرف ثبات المقياس بأنه درجة تعطي المقياس قراءات متقاربة عند كل مرة يستخدم فيها. ويقاس ثبات أداة جمع البيانات بطرق مختلفة من أشهرها حساب معامل ألفا كرونباخ، لمعرفة مدى صدق وثبات إجابات العينة استخدم الباحث معامل ألفا كرونباخ (CronbachAlpha) لاختيار الاتساق الداخلي بين فقرات، وبلغت(60) بين كل الفقرات. كما هو موضح في الجد

جدول رقم (2) يبين محاور المقاييس ومعامل ثبات ألفا كرونباخ

محاور المقاييس	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ	مستوى الدلالة
المحور الأول: استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس	8	0.92	0.05
المحور الثاني: توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد	8	0.82	0.05
المحور الثالث: صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد	8	0.92	0.05
الصعوبات التي تواجه مديري المدارس الثانوية العربية الأهلية	**24**	**0.89**	

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

الصدق التجريبي لمقياس واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين بالمعهد العالي الإعداد المعلمين بانجمينا على ضوء حساب قيمة معامل (ألفا كرونباخ) فإن الصدق التجريبي للمقياس يساوي (0.92) وهو الجذر التربيعي لمعامل الثبات، وهذا يشير إلى أن مقياس واقع استخدام تكنولوجيا التعليم في تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين بالمعهد العالي الإعداد المعلمين بانجمينا ، يتمتع بصدق.

أسلوب تحليل الاستبانة إحصائياً :

تمت المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة، ببرنامج المعالج الإحصائي (إيس spss واستخدم الباحث الأساليب الاحصائية المناسبة في تحليل البيانات الكمية، حيث اعتمد أساليب التوزيع التكراري ، النسب المئوية ، المتوسطات الحسابية ، الانحرافات المعيارية ، اختيارات دلالة الفروق لعينة واحدة (t)

عرض وتحليل ومناقشة النتائج الدراسة وتفسيرها

أولاً: عرض البيانات الأولية :

جدول رقم (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير النوع

النوع	التكرار	النسبة%
ذكر	30	%100
أنثى	0	%0.00
المجموع	30	% 100

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول (3) ان جميع أفراد العينة هم من الذكور بنسبة 100%، في حين لم تشمل العينة أي إناث (0%) ، يمكن أن يكون سبب هذه النتيجة مرتبطًا بطبيعة المعهد العالي لإعداد المعلمين في أنجمينا، حيث قد يكون عدد الذكور في برامج إعداد المستشارين التربويين هو الغالب مقارنة بالإناث.

شكل بياني رقم (1) يوضح توزيع افراد العينة حسب متغير النوع

جدول رقم (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة%
دبلوم دراسات عليا	1	3.3%
ماجستير	19	63.3%
دكتوراه	10	33.3%
المجموع	**30**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول رقم (4) في متغير المؤهل العلمي حازت مؤهل الماجستير على أعلى نسبة بنسبة (63%) بينما مؤهل الدكتوراه على نسبة مئوية (33%) وأخير جاءت دبلوم دراسات عليا وهذا يدل على أعضاء هيئة التدريس بالمعهد العالي لإعداد المعلين بأنجمينا بمؤهلات جيد.

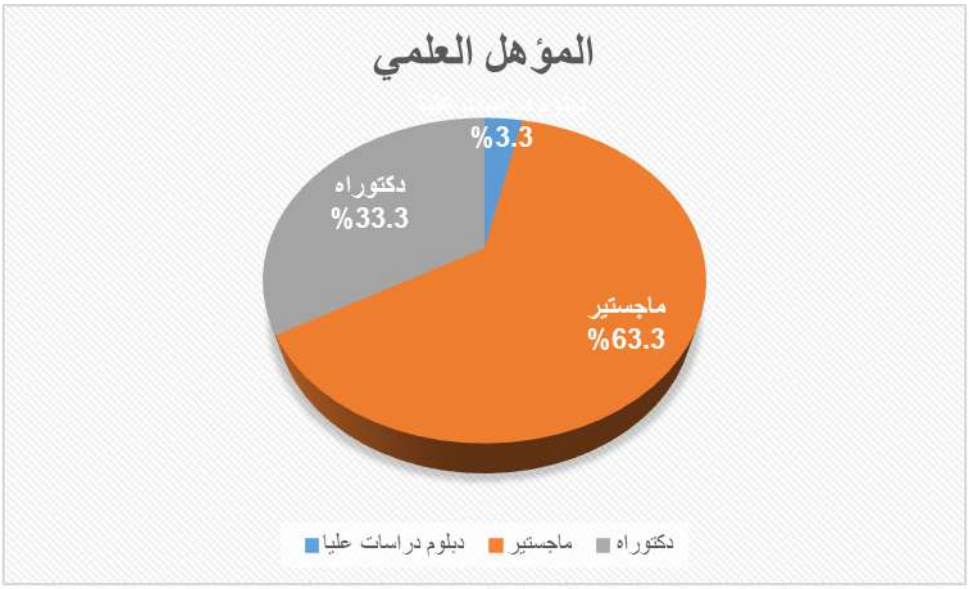

شكل بياني (2) يوضح توزيع افراد العينة حسب متغير المؤهل العلمي

جدول رقم (5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير نوع المؤهل

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة%
تربوي	22	73.3%
غير تربوي	8	%26.7
المجموع	**30**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول رقم (4) في متغير نوع المؤهل حازت مؤهل تربوي على أعلى نسبة بنسبة (73.3%) بينما مؤهل غير تربوي على نسبة مئوية (26.7%) ، مما يدل على أهمية التخصص التربوي في تحسين الأداء التعليمي. ومع ذلك، فإن وجود نسبة من غير التربويين يدل على الحاجة إلى برامج تطويرية لتعزيز مهاراتهم التربوية، مما سيساهم في تحقيق تكامل بين مختلف التخصصات في بيئة التعليم.

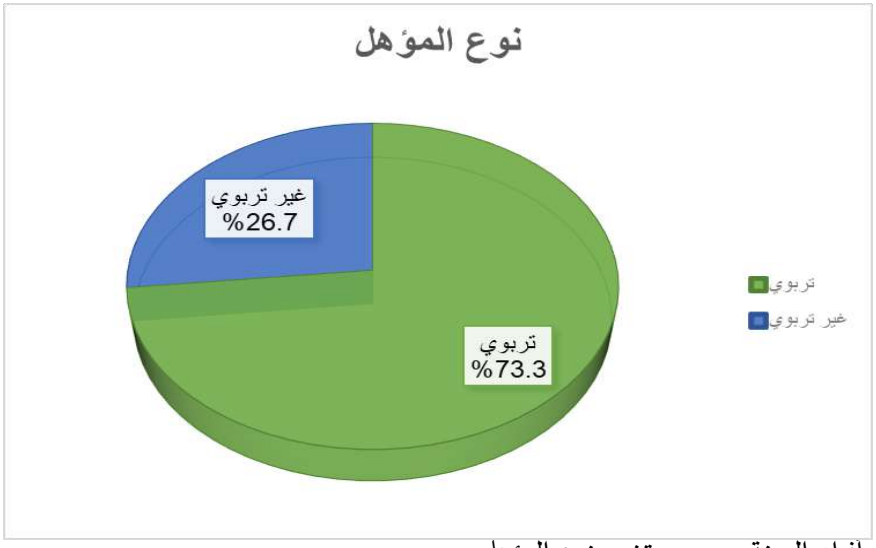

شكل بياني (3) يوضح توزيع افراد العينة حسب متغير نوع المؤهل

جدول رقم (6) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الدورات في مجال التكنولوجيا:

الدورات	التكرار	النسبة%
دورة واحدة	4	%13.3
دورتان	11	%36.7
ثلاثة دورات فأكثر	15	%50.0
المجموع	**30**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول رقم (6) في متغير الدورات في مجال التكنولوجيا حازت ثلاثة دورات فأكثر على النسبة الأعلى بنسبة (50%) تليها الذين في المرتبة الثانية دورتان بنسبة (36.7%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت دورة واحدة بنسبة (13.3%) وتشير هذه النتيجة إلى أن معظم أفراد العينة تلقوا تدريبًا مكثفًا في مجال التكنولوجيا، مما يعكس اهتمامهم بتطوير مهاراتهم الرقمية.

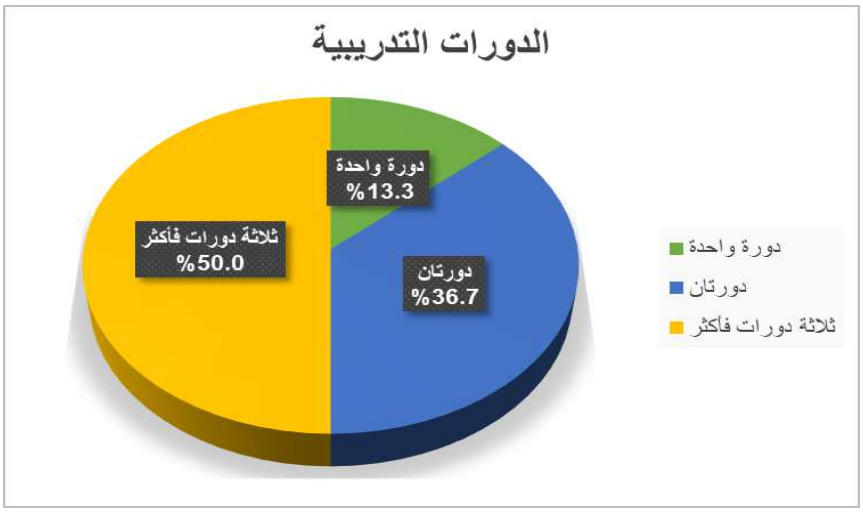

شكل بياني (4) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير الدورات في مجال التكنولوجيا:

جدول رقم (7) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير سنوات الخبرة في الادارة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة%
من 1 إلى 5 سنوات	2	%6.7
من 5 إلى 10 سنوات	6	%20.0
أكثر من 10 سنوات	22	%73.3
المجموع	**30**	**%100**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول رقم (5) في متغير سنوات الخبرة حازت سنوات الحبرة من 5 – 10 سنوات على النسبة الأعلى بنسبة (36.7%) تليها الذين في المرتبة الثانية سنوات الخبرة من1–5 سنوات بنسبة (33.3%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت سنوات أكثر من 10 سنة بنسبة (30) تعكس النتائج توازنًا بين الخبرة العملية والانفتاح على التعلم، حيث أن الفئة تمتلك مزيجًا من المعرفة التقليدية والقدرة على التكيف مع التكنولوجيا الحديثة.

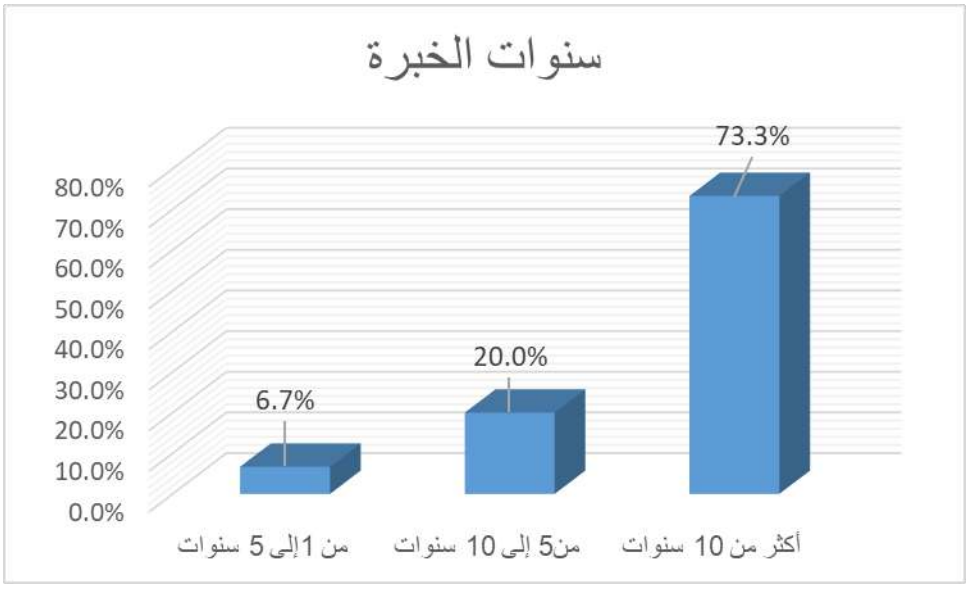

شكل بياني (5) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير سنوات الخبرة

ثانياً: عرض ومناقشة نتائج واختبار فرضيات الدراسة :

جدول يوضح (8)التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الأول: استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس

الرقم	العبارة	التكرارات والنسبة	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	تستخدم تكنولوجيا التعليم في تحضير الدروس	التكرار	7	11	4	1	7
		النسبة المئوية%	23.3	35	13.3	3.3	23.3
2	تستخدم تكنولوجيا التعليم في تنفيذ الدروس	التكرار	1	9	9	5	6
		النسبة المئوية%	3.3	30	30	16.7	20
3	تستخدم تكنولوجيا التعليم في تقويم الطلاب	التكرار	7	2	7	8	6
		النسبة المئوية%	23.3	6.7	23.3	26.7	20
4	تستخدم تكنولوجيا التعليم في التدريب لتوفير الوقت	التكرار	12	5	5	3	5
		النسبة المئوية%	40	16.7	16.7	10	16.7
5	تستخدم تكنولوجيا التعليم لجذب انتباه المتعلمين	التكرار	5	10	6	8	1
		النسبة المئوية%	16.7	33.3	20	26.7	3.3
6	تستخدم تكنولوجيا التعليم لإكساب المتعلمين مهارات التفكير العلمي	التكرار	12	3	7	4	4
		النسبة المئوية%	30	10	23.3	13.3	13.3
7	تستخدم تكنولوجيا التعليم لمواجهة أعداد الطلاب	التكرار	12	5	5	4	4
		النسبة المئوية%	30	16.7	16.7	13.3	13.3
8	تستخدم تكنولوجيا التعليم لانهاء المقررات في الوقت المحدد	التكرار	9	10	2	7	2
		النسبة المئوية%	30	33.3	6.7	23.3	6.7

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

من الجدول (8) يمكن ملاحظة الاتي:-

اجاب كل افراد العينة على اسئلة العبارات حيث يبلغ حجم العينة (30) وذلك بنسبة مئوية 100% .

انحازت استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للرأي (بدرجة كبيرة جداً) حيث يلاحظ ان العبارات (تستخدم تكنولوجيا التعليم في التدريب لتوفير الوقت وذلك بنسب مئوية(40%)، تستخدم تكنولوجيا التعليم لإكساب المتعلمين مهارات التفكير العلمي، بنسبة (30%)، وتستخدم تكنولوجيا التعليم لمواجهة أعداد الطلاب بنسبة (30%)،

فانحازت استجابات المبحوثين عن عبارات هذا المحور للرأي (بدرجة كبيرة) حيث يلاحظ ان العبارات (تستخدم تكنولوجيا التعليم في تحضير الدروس بنسبة (35%) ويتستخدم تكنولوجيا التعليم لجذب انتباه المتعلمين وتستخدم تكنولوجيا التعليم لانهاء المقررات في الوقت المحدد بنسبة (33.3%)

لعل الملاحظ من تحليل بيانات هذا المحور ان كل استجابات المبحوثين من افراد العينة تركزت حول (كبيرة جداً وكبيرة) النتائج تعكس اتجاهًا إيجابيًا قويًا لدى أفراد العينة نحو استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس، مع تركيز خاص على توفير الوقت وتحسين كفاءة العملية التعليمية. هذه النتائج تؤكد أهمية مواصلة التطوير في هذا المجال لتحقيق أقصى استفادة من التكنولوجيا في التعليم.

جدول رقم (9) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(ت) لعينة واحدة لقياس استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس

م	العبارة	الوسط الحسابي Mean	الانحراف المعيار Std. Deviation	قيمة (T) المحسوبة	مستوى الدلالة Level	الوزن النسبي	اتجاه العينة
1	تستخدم تكنولوجيا التعليم في تحضير الدروس	3.33	1.49	1.221	0.05	66.67	متوسطة
2	تستخدم تكنولوجيا التعليم في تنفيذ الدروس	2.80	1.19	−0.922	0.05	56.00	متوسطة
3	تستخدم تكنولوجيا التعليم في تقويم الطلاب	2.87	1.46	−0.501	0.05	57.33	متوسطة
4	تستخدم تكنولوجيا التعليم في التدريب لتوفير الوقت	3.53	1.53	1.913	0.05	70.67	كبيرة
5	تستخدم تكنولوجيا التعليم لجذب انتباه المتعلمين	3.33	1.15	1.579	0.05	66.67	متوسطة
6	تستخدم تكنولوجيا التعليم لإكساب المتعلمين مهارات التفكير العلمي	3.50	1.48	1.848	0.05	70.00	كبيرة
7	تستخدم تكنولوجيا التعليم لمواجهة أعداد الطلاب	3.57	1.48	2.097	0.05	71.33	كبيرة
8	تستخدم تكنولوجيا التعليم لانهاء المقررات في الوقت المحدد	3.57	1.33	2.329	0.05	71.33	كبيرة
الدرجة الكلية لتقديرات محور الصعوبات الإدارية		**3.31**	**1.14**	**1.498**	0.05	**66.25**	**متوسطة**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول اعلاه يمكن ان المتوسط الحسابي لعبارات الفرضية مجتمعة قد بلغ (3.31) وهو المحدد بالرأي (متوسطة) وأن قيمة مستوى الدلالة الاحصائية المحسوبة (t)التي قيمتها الجدولية (2.045) بلغت درجتها الكلية (1،498 وهي أكبر من قيمة (a = 0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس

وتنص الفرضية الأولى على : استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس

الفرضية الصفرية (H_0): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس وتحسين برنامج إعداد المستشارين التربويين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا.

الفرضية البديلة (H_1): توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس وتحسين برنامج إعداد المستشارين التربويين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا.

مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات.

يمكن تعليل هذه النتيجة بأن استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس تشير إلى وجود وعي وإدراك بأهمية التكنولوجيا، إلا أن مستوى التطبيق الفعلي لا يزال ضمن النطاق المتوسط، مما قد يعود إلى تحديات تواجه تبني التكنولوجيا بشكل كامل، مثل نقص الموارد أو الحاجة إلى تدريب أكثر كفاءة للمعلمين. وبناءً على ذلك، لا يمكن رفض الفرضية الصفرية (H_0)، مما يعني عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس وتحسين برنامج إعداد المستشارين التربويين بالمعهد العالي لإعداد المعلمين في أنجمينا. ومع ذلك، فإن هذه النتيجة لا تعني بالضرورة غياب الأثر تمامًا، بل قد تتطلب مزيدًا من الدراسات العميقة والتوسع في العينة للتحقق من العوامل المؤثرة.

المحور الثاني: توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد

جدول يوضح (10)التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الثاني (توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد)

الرقم	العبارة	التكرارات والنسبة	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	توفر إدارة المعهد جميع أدوات تكنولوجيا التعليم اللأزمة للتدريب	**التكرار**	1	0	8	4	17
		النسبة المئوية%	3.3	0.0	26.7	13.3	56.7
2	تهتم الادارة بتوفير عينات تكنولوجيا التعليم للمعلمين	**التكرار**	0	0	11	7	12
		النسبة المئوية%	0.0	0.0	36.7	23	40.0
3	تتوفر بالمعهد الكهرباء اللازمة لاستخدام تكنولوجيا التعليم	**التكرار**	3	4	14	2	7
		النسبة المئوية%	10.0	13.3	46.7	6.7	23.3
4	تتوفر الصالات المناسبة لاستخدام تكنولوجيا التعليم	**التكرار**	1	5	9	8	7
		النسبة المئوية%	3.3	16.7	30.0	26.7	23.3
5	يوجد بالمعهد برامج الكتروني متكامل لتنفيذ التعليم	**التكرار**	0	2	9	8	11
		النسبة المئوية%	0.0	6.7	30.0	26	36.7
6	معظم المعلمين بالمعهد لديهم القدرة على استخدام تكنولوجيا التعليم	**التكرار**	2	2	10	10	6
		النسبة المئوية%	6.7	6.7	33.3	33.3	20.0
7	تشجع الإدارة المعلمين على استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريب	**التكرار**	1	6	3	12	8
		النسبة المئوية%	3.3	20.0	10.0	40.0	26.7
8	تهتم الإدارة بتدريب المعلمين على طرق التدريس الحديثة	**التكرار**	1	2	10	9	8
		النسبة المئوية%	3.3	6.7	33.3	30.0	26.7

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

من الجدول (10) يمكن ملاحظة الاتي:-

أظهرت النتائج أن 56.7% من المستجيبين يرون أن إدارة المعهد لا توفر جميع الأدوات اللازمة للتدريب، بينما 40% أكدوا أن الإدارة لا تهتم بتوفير عينات تكنولوجيا التعليم للمعلمين.

توفر الكهرباء بشكل نسبي: رغم أن 46.7% من المستجيبين اعتبروا توفر الكهرباء "متوسطة"، إلا أن 23.3% أشاروا إلى ندرتها، مما قد يشكل عائقًا لاستخدام التكنولوجيا بفعالية.

قلة توفر الصالات والبرامج الإلكترونية: 26.7% من المشاركين يرون أن الصالات غير متاحة بشكل كافٍ، كما أن 36.7% أفادوا بأن البرامج الإلكترونية غير متكاملة لتنفيذ التعليم.

أشارت النتائج إلى أن 33.3% من المستجيبين يرون أن معظم المعلمين لديهم مهارات متوسطة في استخدام تكنولوجيا التعليم، بينما رأى 33.3% أنها "قليلة"، مما يعكس حاجة ماسة لتطوير قدراتهم.

أظهرت البيانات أن 40% من المستجيبين يرون أن الإدارة لا تشجع المعلمين على استخدام التكنولوجيا، و26.7% أفادوا بأن اهتمام الإدارة بالتدريب على طرق التدريس الحديثة غير كافٍ.

تشير هذه النتائج إلى وجود نقص واضح في الموارد التقنية والدعم الإداري لاستخدام تكنولوجيا التعليم في المعهد.

جدول رقم (11) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(ت) لعينة واحدة لقياس توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد

م	العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (T) المحسوبة	مستوى الدلالة Level	الوزن النسبي	اتجاه العينة
1	توفر إدارة المعهد جميع أدوات تكنولوجيا التعليم اللأزمة للتدريب	1.80	1.06	-6.172	0.05	36.00	قليلة
2	تهتم الادارة بتوفير عينات تكنولوجيا التعليم للمعلمين	1.97	0.89	-6.351	0.05	39.33	قليلة
3	تتوفر بالمعهد الكهرباء اللازمة لاستخدام تكنولوجيا التعليم	2.80	1.24	-0.880	0.05	56.00	متوسطة
4	تتوفر الصالات المناسبة لاستخدام تكنولوجيا التعليم	2.50	1.14	-2.405	0.05	50.00	قليلة
5	يوجد بالمعهد برامج الكتروني متكامل لتنفيذ التعليم	2.07	0.98	-5.208	0.05	41.33	قليلة
6	معظم المعلمين بالمعهد لديهم القدرة على استخدام تكنولوجيا التعليم	2.47	1.11	-2.638	0.05	49.33	قليلة
7	تشجع الإدارة المعلمين على استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريب	2.33	1.18	-3.080	0.05	46.67	قليلة
8	تهتم الإدارة بتدريب المعلمين على طرق التدريس الحديثة	2.30	1.06	-3.628	0.05	46.00	قليلة
الدرجة الكلية لتقديرات محور توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد		2.28	0.73	-5.395	**0.05**	**45.58**	**قليلة**

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول اعلاه يمكن ان المتوسط الحسابي لعبارات الفرضية مجتمعة قد بلغ (2.28) وهو المحدد بالرأي (قليلة) وأن قيمة مستوى الدلالة الاحصائية المحسوبة (t)التي قيمتها الجدولية (2.045) بلغت درجتها الكلية (5.395−) وهي أكبر من قيمة (a = 0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد. هذه النتيجة تدل على أن عدم توفر الموارد التكنولوجية بالقدر الكافي يؤثر على كفاءة تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

تنص الفرضية الثاني: توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد

الفرضية الصفرية (H_0): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا وكفاءة تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

الفرضية البديلة (H_1): توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا وكفاءة تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

بذلك، يتم رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية البديلة (H_1)، أي أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر تكنولوجيا التعليم في المعهد وكفاءة تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

بناءً على هذه النتائج، يتضح أن تحسين توفر تكنولوجيا التعليم في المعهد سيكون له تأثير مباشر على رفع كفاءة تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين، مما يستدعي اتخاذ إجراءات فورية لسد الفجوات في الإمكانيات المتاحة.

المحور الثالث: صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد

جدول يوضح (11)التوزيع التكراري والنسب المئوية لعبارات المحور الثاني (صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد)

الرقم	العبارة	التكرارات والنسبة	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
1	عدم توفر أدوات تكنولوجيا التعليم اللازمة للتدريب	التكرار	9	7	5	4	5
		النسبة المئوية	30.0	23.3	17	13.3	17
2	عدم وجود تطبيقات لتكنولوجيا التعليم بالمعهد	التكرار	5	9	4	0	12
		النسبة المئوية	16.7	30.0	13	0.0	40
3	قدم الأجهزة المتوفرة وعدم تلبيتها لحاجات التدريب	التكرار	6	7	5	3	9
		النسبة المئوية	20.0	23.3	17	10.0	30
4	قلة المعلمين المدربين على استخدام الحاسوب	التكرار	8	5	7	2	8
		النسبة المئوية	26.7	16.7	23	6.7	26
5	عدم توفر الصالات المناسبة لاستخدام تكنولوجيا التعليم	التكرار	8	8	3	2	9
		النسبة المئوية	26.7	26.7	10	6.7	30
6	قلة إقامة الدورات التدريبية لتأهيل المعلمين في استخدام تكنولوجيا التعليم	التكرار	9	7	3	3	8
		النسبة المئوية	30.0	23.3	10	10.0	27
7	قلة اهتمام المعلمين باستخدام تكنولوجيا التعليم في التدريب	التكرار	6	10	7	0	7
		النسبة المئوية	20.0	33.3	23	0.0	23
8	تواجه الإدارة صعوبات مالية لتوفير تكنولوجيا التعليم	التكرار	14	7	2	0	7
		النسبة المئوية	46.7	23.3	6.7	0.0	23

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

من الجدول (11) يمكن ملاحظة الاتي:-

اجاب كل افراد العينة على اسئلة العبارات حيث يبلغ حجم العينة (30) وذلك بنسبة مئوية 100% .

انحازت استجابات المبحوثين إلى صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم في المعهد، حيث تركزت معظم الإجابات في الفئتين "كبيرة جدًا" و"كبيرة"، مما يعكس وجود تحديات كبيرة تعيق تطبيق التكنولوجيا التعليمية بفعالية. أشار النتائج 30% من المستجيبين إلى أن عدم توفر أدوات تكنولوجيا التعليم يشكل عائقًا كبيرًا جدًا، بينما رأى 23.3% أنه عائق كبير، مما يشير إلى نقص الموارد التقنية.

وأجابوا 40% من المستجيبين بأن هذه المشكلة "قليلة جدًا"، مما يدل على غياب شبه كامل للتطبيقات المساعدة في التعليم.

قدم الأجهزة المتوفرة وعدم تلبيتها للحاجات التدريبية أجابوا 30% من المستجيبين أكدوا أن الأجهزة قديمة جدًا، مما يعيق فعاليتها في التدريب.

قلة اهتمام المعلمين باستخدام التكنولوجيا: أشار 33.3% إلى أن هذه المشكلة "كبيرة"، بينما رأى 20% أنها "كبيرة جدًا"، مما يشير إلى ضرورة تشجيع المعلمين على تبني التكنولوجيا.

الصعوبات المالية: 46.7% من المستجيبين أكدوا أن الإدارة تواجه صعوبات مالية كبيرة جدًا في توفير تكنولوجيا التعليم، مما يشير إلى أن التمويل يمثل تحديًا رئيسيًا.

بناءً على هذه النتائج، من الضروري وضع خطة إستراتيجية شاملة لمعالجة هذه التحديات، بهدف تحسين استخدام تكنولوجيا التعليم وتعزيز كفاءة العملية التعليمية داخل المعهد.

جدول رقم (12) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار(ت) لعينة واحدة لقياس صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد

م	العبارة	وسط حسابي	انحراف معياري	قيمة (T) المحسوبة	مستوى الدلالة	الوزن النسبي	اتجاه العينة
1	عدم توفر أدوات تكنولوجيا التعليم اللازمة للتدريب	3.37	1.47	1.361	0.05	67.33	متوسطة
2	عدم وجود تطبيقات لتكنولوجيا التعليم بالمعهد	2.83	1.62	-0.563	0.05	56.67	متوسطة
3	قدم الأجهزة المتوفرة وعدم تلبيتها لحاجات التدريب	2.93	1.55	-0.235	0.05	58.67	متوسطة
4	قلة المعلمين المدربين على استخدام الحاسوب	3.10	1.56	0.350	0.05	62.00	متوسطة
5	عدم توفر الصالات المناسبة لاستخدام تكنولوجيا التعليم	3.13	1.63	0.446	0.05	62.67	متوسطة
6	قلة إقامة الدورات التدريبية لتأهيل المعلمين في استخدام تكنولوجيا التعليم	3.20	1.63	0.672	0.05	64.00	متوسطة
7	قلة اهتمام المعلمين باستخدام تكنولوجيا التعليم في التدريب	3.27	1.44	1.015	0.05	65.33	متوسطة
8	تواجه الإدارة صعوبات مالية لتوفير تكنولوجيا التعليم	3.70	1.62	2.361	0.05	74.00	كبيرة
	الدرجة الكلية لتقديرات محور صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد	3.19	1.28	0.822	**0.05**	63.83	متوسطة

المصدر: إعداد الباحث من بيانات الدراسة الميدانية – 2024م

يتضح من الجدول اعلاه يمكن ان المتوسط الحسابي لعبارات الفرضية مجتمعة قد بلغ (3.19) وهو المحدد بالرأي (متوسطة) وأن قيمة مستوى الدلالة الاحصائية المحسوبة (t)التي قيمتها الجدولية (2.045) بلغت درجتها الكلية (0.822) هي أكبر من قيمة (a = 0.05) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات صعوبات المعلمين بالمدرسة.

نصت الفرضية الثالثة صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد

الفرضية الصفرية (H_0): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا وتأثيرها على تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

الفرضية البديلة (H_1): توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم بالمعهد العالي لإعداد المعلمين بانجمينا وتأثيرها على تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

أن المتوسط الحسابي لعبارات الفرضية مجتمعة بلغ (3.19)، وهو يقع ضمن نطاق التقييم "متوسطة"، مما يشير إلى أن استجابات أفراد العينة تعكس وجود صعوبات معتدلة إلى كبيرة في استخدام تكنولوجيا التعليم داخل المعهد.

بلغت قيمة (t) المحسوبة (0.822) وهي أكبر من قيمة الدلالة الإحصائية (0.05)، مما يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات صعوبات استخدام تكنولوجيا التعليم في المعهد.

بناءً على هذه النتيجة، يتم رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية البديلة (H_1)، مما يدل على أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين صعوبة استخدام تكنولوجيا التعليم في المعهد وتأثيرها على تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

النتائج :

1. تظهر النتائج أنتوفير الوقت يعتبر العامل الأكثر تأثيرًا، حيث أن 40% من أفراد العينة يرون ن التكنولوجيا تساهم بشكل كبير جداً في توفير الوقت وهذا قد يعود إلى قدرة التكنولوجيا على أتمتة المهام وتسهيل الوصول إلى الموارد التعليمية.
2. تحضير الدروس يعكس أهمية التكنولوجيا في تنظيم العملية التعليمية ومساعدة المعلمين على إعداد الدروس بشكل أكثر فعالية.
3. يشير الدراسة ضعف توفر التكنولوجيا في المعهد إلى أنه قد يكون هناك تحديات في تطبيق أساليب حديثة لتدريب المستشارين التربويين.
4. هناك حاجة لتحسين البنية التحتية التكنولوجية لضمان أن يكون المستشارون التربويون مؤهلين بمهارات تواكب التطورات الحديثة في التعليم.
5. أوضحت الدراسة أن العوائق الأساسية لاستخدام تكنولوجيا التعليم تتمثل في نقص الموارد، وقدم الأجهزة، وضعف تدريب المعلمين، والصعوبات المالية التي تواجه الإدارة.
6. تشير الدراسة إلى أن الصعوبات التي تواجه المعلمين في استخدام التكنولوجيا تؤثر بشكل مباشر على جودة تنفيذ البرنامج التدريبي للمستشارين التربويين.
7. أن التحديات، مثل عدم توفر الأدوات التكنولوجية المناسبة، نقص تدريب المعلمين، وضعف البنية التحتية، والصعوبات المالية، تلعب دورًا جوهريًا في الحد من فعالية البرنامج.

التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة يوصي الباحث على النحو التالي:

1. ضرورة تعزيز استخدام تكنولوجيا التعليم في التدريس عبر توفير مزيد من الدعم التقني والتدريبي للمعلمين
2. تعزيز استخدام التكنولوجيا في تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلاب من خلال تصميم أنشطة تعليمية تفاعلية.
3. زيادة توفير الأدوات التكنولوجية اللازمة لدعم برامج التدريب، مثل أجهزة الحاسوب، وألواح العرض التفاعلية، وبرمجيات التعليم الرقمي.
4. العمل على تحسين البنية التحتية، مثل الكهرباء والصالات المجهزة، لضمان الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا التعليم.
5. تدريب المعلمين والمستشارين التربويين على استخدام تكنولوجيا التعليم بفعالية لتعزيز جودة التدريب.
6. ضرورة البحث عن حلول تمويلية، مثل الشراكات مع المنظمات الداعمة أو الجهات المانحة لتوفير الموارد التكنولوجية اللازمة.
7. تنظيم برامج تدريبية مكثفة للمعلمين لتعزيز مهاراتهم في استخدام التكنولوجيا، بما يساهم في تحسين جودة العملية التعليمية.
8. توفير دعم مالي إضافي من خلال التعاون مع الجهات الداعمة لتوفير الموارد التقنية اللازمة.
9. إدراج تكنولوجيا التعليم كجزء أساسي من مناهج إعداد المستشارين التربويين لضمان تكيفهم مع البيئة التعليمية الحديثة.
10. تحسين الموارد وتدريب المعلمين يمكن أن يساهم بشكل كبير في تطوير العملية التعليمية داخل المعهد ورفع كفاءة الخريجين في مجال الإرشاد التربوي.

مقترحات الدراسات مستقبلية:

1 تقييم مدى فاعلية استخدام التكنولوجيا في تنفيذ برنامج إعداد المستشارين التربويين.

2 دراسة تأثير التكنولوجيا على تحسين الأداء التعليمي ومستوى التحصيل العلمي للمتدربين.

المصادر والمراجع :

1. إبراهيم عبد الوكيل الفار،2012،تربويات تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين تكنولوجيا (ويب2)طنطا،الدلتا لتكنولوجيا الحاسبات.
2. محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع،ط1، القاهر 2004م.
3. الجنوبي مرضي،2017 ، إعداد معلم التعليم الأساسي في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي.
4. عبد السميع، مصطفى؛ حوالة، سهير محمد(2005). إعداد المعلم تنميته وتدريبه، دار الفكر، عمان.
5. عامر، طارق عبد الرؤوف (2008). إعداد معلم المستقبل، الدر العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.
6. أسود، محمد بن عبد الرازق بن محمد(2016). إعداد المعلم وتقويمه، اللقاء السنوى الخامس عشر تطوير التعليم رؤى ونماذج ومتطلبات، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، كلية التربية ،جامعة الملك سعود، الرياض.

7. محمود، عماد عبد اللطيف(2018). تكوين الطالب الباحث بكليات التربية في ضوء الاتجاهات الحديثة، المجلة التربوية،كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد(51).
8. مصطفى، أحمد السيد عبد الحميد(2018). تطوير برامج إعداد المعلم في بعض البلدان العربية، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المجلد(1)، العدد(2)، مصر.
9. المفتي، محمد أمين(2018). تصور مقترح لتطوير إعداد المعلم في كليات التربية، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مجلد(1)، العدد(3)، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، مصر.
10. عقوني،محمد: (2024) التكنولوجيا في التعليم.
11. الخيبرى، ابتسام ياسف (2016). تطوير نظم إعداد المعلم والمشرف التربوى في المملكة العربية السعودية في ضوء تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، ج4، العدد(171)، مجلة كلية التربية جامعة الأزهر.
12. زين العابدين ،عبد الحفيظ؛ العبزوزي، ربيع (2017). الاتجاهات العالمية الحديثة لبرامج إعداد المعلمين، مجلة تاريخ العلوم، العدد(6)، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر.
13. السهيلي، ليلى(2018). الأدوار الجديدة للمعلم والكفايات اللازمة ليقوم بها، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد(37)، مركز جيل البحث العلمي، مصر.
14. الشمرى، حصة عبد الله نصار(2014). متطلبات تطوير إعداد معلم المرحلة الابتدائية بدولة الكويت، مجلة كلية التربية جامعة طنطا،العدد(55)
15. حسين،ادمإبراهيم ،سليمان إبراهيم يوسف،(2024) تقويم فاعلية البرنامج التربوي المنفذ في المعهد العالي لإعداد المعلمين با نجمينا قسم مشرفي المرحلة الابتدائية ودورها في رفع الكفاءة المهنية من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية الدائرة الأولىنموذجا،مجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية،مجلد06،العدد282.
16. رضا،البغدادي محمد(1999)، تكنولوجيا التعليم والتعلم ،القاهرة ،دار المصري.
17. مرشود،جمال محمد و مراحيل، وفاء عمر، معوقات استخدام التكنولوجيا في التعليم من وجهات نظر الطلبة المعلمين من كلية العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث الدولية،مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية 2022م

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

واقع استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر

م.م. آية عبد الجبار خلف[1]

[1] وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة النهرين، العراق.

بريد الكتروني: aya.a.aljabar@nahrainuniv.edu.iq

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/20

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/20

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى تشخيص واقع استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر، وفحص مدى استجابته للفروق الفردية بين المتدربين خلال العام الدراسي 2024–2025. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عيّنتها من (58) متدربًا ومتدربة اختيروا بالأسلوب العشوائي الطبقي ذي التوزيع المتناسب بحسب الجنس والتخصص. طوّرت الباحثة استبيانًا مكوَّنًا في صورته النهائية من (30) فقرة موزعة على مجالين: واقع الاستخدام، واستجابة التعليم المدمج للفروق الفردية. تحقّق الصدق الظاهري بعرض الأداة على (14) خبيرًا، وتحقق الصدق البنائي عبر معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية، فيما بلغ معامل الثبات بإعادة الاختبار (0.98) للمجال الأول و(0.97) للمجال الثاني. أظهرت النتائج وجود اتجاهات إيجابية متوسطة نحو استخدام التعليم المدمج؛ إذ تفوّق المتوسط الحسابي على المتوسط الفرضي بدلالة إحصائية ($t(55)=7.39$, $p<0.05$). كما بينت النتائج أن التعليم المدمج يراعي الفروق الفردية بدرجة مرتفعة وبفروق دالة لصالح المتوسط الحسابي ($t(55)=19.17$, $p<0.05$). وكشفت الدراسة عن معوّقات رئيسة، أبرزها ضعف البنية التحتية الرقمية، وقلة تدريب الكوادر، وغياب منصات موحّدة، وتفاوت الوعي الرقمي لدى المتعلمين. وأوصت بتعزيز التجهيزات التقنية، وتصميم منصات تعليمية منظمة، وتنفيذ برامج بناء قدرات مستمرة للمدربين والمتدربين، بما يضمن توظيفًا أمثل للتعليم المدمج ويُنمّي مراعاته للفروق الفردية.

الكلمات المفتاحية: التعليم المدمج؛ مراكز التعليم المستمر.

RESEARCH TITLE

The Reality of Using Blended Learning in Continuing Education Centers

Abstract

The study aimed to diagnose the current status of blended learning use in continuing education centers and to examine its responsiveness to trainees' individual differences during the 2024–2025 academic year. A correlational descriptive design was employed. The sample comprised 58 trainees selected through proportionate stratified random sampling by gender and specialization (30 males and 28 females from scientific and humanities fields). The researcher developed a questionnaire that, in its final form, contained 30 items across two domains: (1) the reality of blended learning use and (2) responsiveness to individual differences. Face validity was established via a panel of 14 experts, and construct validity was confirmed through item–total correlations. Test–retest reliability coefficients were 0.98 for the first domain and 0.97 for the second. Findings indicated moderately positive attitudes toward blended learning, with the sample mean significantly exceeding the hypothetical mean ($t(55)=7.39$, $p<.05$). Results also showed that blended learning substantially accommodates individual differences, with statistically significant differences in favor of the sample mean ($t(55)=19.17$, $p<.05$). Key barriers identified included weak digital infrastructure, limited staff training, a lack of unified platforms, and varying levels of digital literacy among learners. The study recommends strengthening technical readiness, developing organized learning platforms, and implementing ongoing capacity-building programs for instructors and trainees to optimize blended learning and enhance its responsiveness to individual differences.

Key Words: Blended Learning; Continuing Education Centers.

المقدمة

ان المؤسسات التعليمية في العراق لجأت الى استخدام تقنيات حديثة في عملية التعلم حيث استخدم الواتساب والتلكرام وغيرها من البرامج في عمليات التعلم عن بعد واطلق على هذا النوع من التعلم بالتعلم المدمج حيث استخدم التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر وبعد ان كان مصدر المعلومة الرئيسي هو الاستاذ الان اصبحت هناك مصادر اخرى وذلك نتيجة ادخال التكنلوجيا الحديثة واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومة حيث اصبح هناك دمج بين التعليم التقليدي اي الحصول على المعلومة عن طريق الاستاذ التعليم الالكتروني اي الحصول على المعلومة الكترونياً عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وهذا مايسمى بالتعليم المدمج حيث يساعد التعليم المدمج على اعطاء مرونة في مجال التعلم حيث بدأت مؤسسات التعليم العالي ومراكز التعليم العالي تنافس مؤسسات الدول لاخرى وفي التعليم المدمج من الضروري مراعات الفروق الفردية والتدرج في طرح الاسئلة لمراعاة الفروق الفردية واشراك المتدربين جميعاً في عملية التعلم.

أوّلا: مشكلة البحث: RESEARCH PROBLEM

ان استخدام التكنولوجيا الحديثة وضعف البنية التحتية الرقمية والدعم التقني ادى الى ان يواجه كل من المعلم والمتعلم مشكلة في هذا الاسلوب الجديد وهي ضعف قدرات الموارد البشرية (المعلم والمتعلم) على استخدام تقنية التعليم المدمج على مواقع التواصل الالكتروني.

ورغم تبنّي التعليم المدمج (الذي يجمع بين الحضور الفعلي والتعلم الإلكتروني)، تواجه مراكز التعليم المستمر في العراق صعوبات حقيقية، أبرزها:

1. شبكة الإنترنت الضعيفة أو غير المستقرة، خاصة خارج مراكز المدن.
2. قلة توفر الأجهزة التقنية (مثل الحواسيب أو اللوحات الذكية) داخل المراكز أو لدى المتعلمين.
3. نقص تدريب الكوادر التدريسية على أدوات التعليم الإلكتروني وإدارته بفعالية.
4. غياب منصات تعليمية موحدة أو مخصصة للمراكز، مما يجعل الاعتماد على وسائل بديلة (مثل GOOGLE OOMCLASS R أو PP SAHATW) عشوائيًا وغير نظامي.
5. ضعف الوعي الرقمي لدى بعض المتعلمين، خصوصاً من الفئات الأكبر سنًا أو غير المعتادة على استخدام التقنية.

في ظل التطورات التكنولوجية والتقنية المتسارعة والتي انعكست على جميع مجالات الحياة وخصوصا في مجال التعليم بكافة مجالاته ومكوناته وبالأخص فيما يتعلق بطرائق واستراتيجيات التدريس وطرق التواصل بين المعلم والمتعلم. وفي ظل هذه التطورات أصبح هناك دمج بين التعليم التقليدي القائم على التفاعل المباشر بين المعلم والمتعلم والتعليم الالكتروني الذي يتطلب استخدام الانترنت ويسمى هذا النوع من التعليم بالتعليم المدمج حيث أسهم هذا النوع من التعليم في تحسين مخرجات التعليم وزيادة مستوى وفاعلية التعليم وذلك لقدرته على إيصال المتعلم إلى مختلف المراجع والمصادر التي يحتاجها والاحتفاظ بالمعلومات لأطول فتره ممكنه (الدسوقي:8).,2008 حيث يعد التعليم المدمج استراتيجية تجمع بين الطريقة التقليدية في التعلم وتطبيقات تكنو لوجيا المعلومات الحديثة لتصميم مواقف تعليمية تمزج بين التدريس داخل القاعات الدراسية والتدريس عن طريق برامج التواصل الاجتماعي وهناك عدة فوائد لهذه البرامج وهي (اختصار الوقت والجهد والتكلفة) مما يساعد على توفير بيئة تعليمية جذابة دون حرمانهم من العلاقات الاجتماعية فيما بينيهم(الحسين,2012 :21).

وتصاغ مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الاتي: ماهي المعوقات التي تواجه استخدام التعليم المدمج وما هي ابرز الحلول

لزيادة كفاءة وجودة التعليم المدمج لاستجابة الفروق الفردية لدى المتدربين في مراكز التعليم المستمر ؟

ثانيًا: أهمية البحث Research Significance

تاتي اهمية البحث من أهمية موضوع التعليم المدمج والذي يهتم ببحث الستراتيجيات الحديثة والتي تؤدي الى زيادة المستوى المعرفي للمتدربين وان التعليم المدمج هو عبارة عن دمج بين التعليم التقليدي والالكتروني وان هذه التجربة سوف تمثل تطور نوعي قي قطاع التعليم.

ومن الممكن ان يكون التعليم المدمج من ابرز تطورات في القرن الحادي والعشرين وذلك لمقدرة على توفير التعليم للجميع والتغلب على حواجز كثير ما حدت من طموح العديد في التعلم مثل حواجز الزمان والمكان. ويندرج ذلك على توفير التعليم في مكان العمل والمدرسة والجامعة والبيت وتكمن قوة نمط التعلم المدمج في إمكانية مزج أنماط تعلم مختلفة بما يتناسب مع ظرف المتعلم.كما ان هذا الدمج يمكن ان يتيح فرصة للمتدربين للتغلب على السلبيات والمعوقات التي تعيق كل نمط من أنماط التعليم عندما يؤخذ كل على حدة مثل محددات التعلم التقليدي ومحددات التعلم الالكتروني(الشرمان,2005 :10)

وبناءً على ما تقدم يمكن ايجاز اهمية البحث الحالي من الناحيتين النظرية والعملية في الاتي:.

1) يوفر البحث الحالي اداة تستعمل لقياس اتجاهات المتدربين في مراكز التعليم المستمر نحو التعليم المدمج وهذا بدوره يوفر اضافة جديدة لماهو موجود من مقاييس يمكن الاستفادة منها في هذا المجال مستقبلا.

2) يهتم هذا البحث بشريحة مهمة وهم المتدربين في مراكز التعليم المستمر

3)تقوم الدراسة الحالية بتحليل دور التعليم المدمج في مراعاة الفروق الفردية بين المتدربين في مراكز التعليم المستمر.

4)عمل برامج تدريبية لرفع كفاءة المتدربين والمدربين في مراكز التعليم المستمر.

ثالثاً: أهداف البحث: Research Aims يهدف البحث الحالي الى التعرّف على:

1) واقع استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر.

2) استجابة المتدربين نحو التعليم المدمج وفق متغيري الجنس (ذكور ، اناث) والتخصص(علمي , انساني).

رابعاً: فرضيات البحث Hypotheses of the research

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات المتدربين نحو التعليم المدمج والمتوسط الفرضي

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسط درجات المتدربين نحو التعليم المدمج وفق متغيري الجنس (ذكور , اناث) والتخصص (علمي , انساني)

تحديد المصطلحات Determination of Terms:

اولاً: التعليم المدمج BLENDED LEARNING

عرفه:(ALEXANDER,2004) بأنه أسلوب في التعلم يعتمد على دمج الأساليب الاعتيادية (التقليدية) للمعلم مع التعلم الالكتروني ووسائل الإيضاح السمعية والبصرية و التعلم عن طريق الشبكة لغرض تحسين عملية التعلم والتعليم.(4: ALEXANDER , 2006)

يعرف بانه تعليم مكون من استراتيجيتين من استراتيجيات التدريس المعروفة. وهما التعلم وجها لوجه داخل القاعات

الدراسية والتي قد تتضمن استخدام تكنولوجيا التعليم والتعلم عن بعد. و يشمل التعلم عن بعد حل الواجبات المدرسية والانشطة الاضافية (عزالدين ,2022: 28)

التعريف الاجرائي: عملية خلط ومزيج يتم بشكل منظم ومرتب بين عمليتي التعلم التقليدي والتعليم المدمج عند تدريس مواد معينة من قبل مدربي مراكز التعليم المستمر

ثانياً: الفروق الفردية

وهي سنة من سنن الله في خلقه حيث ان أفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم فلا يوجد فردان متشابهان في الاستجابة اتجاه نفس الموقف وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد يعطى معنى للحياة وان من صفات الوجود الانساني اختلاف الافراد في مستوياتهم العقلية والانفعالية والاجتماعية فضلا عن الاختلاف بالمواهب والسمات المختلفة (عبدالفتاح، واخرون،139).2020:

ثالثاً: مركز التعليم المستمر: هو مؤسسة تعليمية وتدريبية يضع اولوياته في رفع المستوى العلمي من خلال عقد دورات وهو يعتبر الامتداد الطبيعي للعملية التعليمية في الجامعات والذي يشكل نظاما متكاملا يتم من خلاله تدريب الموظفين على تحسين اداءهم ورفع كفاءتهم.

المبحث الاول: التعليم المدمج

مفهوم التعليم المدمج:

ويعرف بأنه أحد أنواع التعليم الإلكترونيّ الذي يتطلَّب تقسيم المادة العلمية على قسمين، قسم يعطي وجهًا لوجه داخل الغرف الصَّفية العادية بوجود المُعلِّم؛ حيث تقدَّم المادة التَّعليميّة على نحو تفاعليّ, وبحثيّ وتجريبيّ، يقوم على العَصف الذهنيّ والتفكير المَنْطقيّ. (الخضراوي،48).2019:وأبسط تعريف لمصطلح التَّعليم المُدْمَج هو: الجمع بين طرائق التَّدريس التقليديّة في حجرات الدِّراسة والتَّعلُّم عبر الإنترنت مع المُتَعَلِّمين أنفسهم الذين يدرسون المحتوى التعليميَّ نفسه. إنَّه نهج يقوم على الدَّمج المدروس بين التَّعلُّم وجهًا لوجه والتَّعلُّم عبر الإنترنت، وإلى جانب التَّعليم المُدْمَج هناك أيضًا، برامج التَّعليم المُدْمَج، التي يدرس فيها المُتَعَلِّمون بعض المقرّرات والصّفوف الدِّراسية وجهًا لوجه بينما يتلَّقون مقرّرات أخرى عبر الإنترنت على نحوٍ كامل (جمال،:78).2021

لانجاح التعليم المدمج لابد من توفر متطلبات تقنية وبشرية

التقنية: ونقصد بها توافر البرامج الخاصة بادارة التعليم الالكتروني والادوات والوسائل المستخدمة في التدريب البشري كذلك توفر البيئة المناسبة من بنى تحتية واحتياجات المتعلم من مصادر التعلم المختلفة.

البشرية: لانجاح عملية التعليم المدمج يجب توافر المعلم والمتعلم وهما ركنين اساسيين في عملية التعلم وذلك لان المعلم هو من يزود المتعلم بالمعلومات عن طريق الفيديوات والمحاضرات والمتعلم هو الشخص الذي يستقبل المعلومات ويجب ان تتوفر لديه القدرة والمهارة على استخدام الحاسوب والبرامج الاللكترونية والبريد الالكتروني وشبكة الانترنيت.(السبيعي,القباطي,2019:561)

مميزات التعليم المدمج

1- يسعى الى تحقيق المرونة في التعلم.
2- تحسين طرق التدريس وتبسيط المراجعة للمتعلمين.

3- يساعد في دعم التعلم الذاتي.
4- يساهم في تحسين الاداء للطلبة.
5- توفير نمط تعلم جديد يظهر المزيد من المعرفة خارج حدود الصف الدراسي.
6- تعزيز الجوانب الانسانية والعلاقات الاجتماعية بين المتعلمين والمعلم وبين المتعلمين فيما بينهم.
7- تقديم التغذية الراجعة وزيادة الوقت الذي يقضيه المتعلمين في دراسة موادهم.(العبيكان ,2017)

عيوب التعليم المدمج

1- عدم معرفة مصادر الحصول على المعلومات.
2- التعليم المدمج يحتاج الى الحماس والطاقة والالتزام بالانتقال من النظرية الى الواقع كذلك تطوير حلول حقيقية تعمل على تلبية احتياجات الافراد.
3- يحتاج التعليم الالكتروني الى بنية صحيحة والحاجة الى خطة متماسكة ومتكاملة تحمل العديد من المكونات المختلفة.
4- من الناحية الاقتصادية يحتاج التعليم الالكتروني تكلفة مادية بالنسبة للمتعلم والمعلم والمؤسسة التعليمية كذلك يحتاج الى تدريب العناصر البشرية على استخدام البرامج والتقنيات المستخدمة في التعليم الالكتروني.
5- صعوبة تقبل الحول من التعليم التقليدي الى الالكتروني.
6- صعوبة اتقان المتعلمين للبرامج والوسائل المستخدمة في مجال التعليم الالكتروني.(العالم,2013)

عوامل نجاح التعليم المدمج

1- التهيئة العملية و النفسية لكل من المتعلم والمعلم من خلال الإعداد المسبق للمحتوى التعليمي ومعرفة الأهداف وطرائق التطبيق والنتائج التي يتوصل إليها.
2- التواصل والإرشاد والتعليمات الكافية للأجهزة والأدوات والمعدات التي يستخدمها في التعليم المدمج.
3- العمل التعاوني على شكل فريق لأن العمل في هذا النوع من التعليم يحتاج إلى تفاعل كل المشاركين
4- الاختيارات المرنة والمتعددة التي تمكن كافة المتعلمين من إيجاد ضالتهم في كل وقت
5- تشجيع العمل المبهر في التعلم وسط مجموعات تشجع الإبداع وتجود العمل.
6- الاتصال المستمر والتواصل بكل وقت ، وعدم التحرج من تعدد الاستفسارات لبعضهم البعض أو لمعلميهم (جمال،:78).2021

ومَنْ هنا تستنتج الباحثة أنَّ التَّعلُّم المُدْمَج هو أسلوب تعليميٌ تعلُّمي يزاوج بين توظيف تقنيات الحاسوب والإنترنت على وجه الخصوص، والأساليب الاعتيادية التي أعتادها المدرّسون، ففي هذا النوع مَنْ التَّعلُّم يتمكن المتعلِّم مَنْ إعادة ما شُرح له في داخل القاعة الدراسية وتأمله ذاتياً مع ما يتناسب مع قدراته.

وتعرفه الباحثة نظريا بانه: نوع من أنواع التعليم الذي يتم استخدامه في المؤسسات التعليمية العراقية بعد ظهور الحاجة الماسة اليه يجمع بين كل من التعليم التقليدي مع التعلم الالكتروني او التعلم عن بعد في وقت واحد.

المبحث الثاني:

الدراسات السابقة:

1- دراسة ياسر والشربيني (2003)

(تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والوسائط المتعددة في نظم التعلم عن بعد)

تم استخدام البريد الالكتروني وسيلة للاتصال بين الطلبة والمدرس الى جانب التخاطب الصوتي والكتابي ولكن على مستوى اقل وتوصلت هذه الدراسة الى نتائج منها

عدم القدرة للتأكد من شخصية الطالب حيث كان الطالب يقوم باختبارات اسبوعية عن طريق الدخول الى الموقع ويتم التقييم على اساس ذلك وقد تبين ان بعض الطلبة يقومون بحل الاسئلة لزملائهم وتعد هذه من اهم المشاكل التي تواجه التعليم الالكتروني.

من خلال النتائج النهائية للدورة ان 90.5 حصلوا على درجات اعلى من 85 بالمئة.

تبن وجود تفاعل الكتروني من خلال الرسائل الكثيرة بين الاستاذ والطلبة حيث تم تبادل 100 رسالة اسبوعيا اغلبها تدور حول المحتويات العلمية للدورة.

2- دراسة (الفرجاني , 1998).

(التعليم عن بعد فلسفته وامكانياته وركائزه ووسائطه التعليمية)

من اهم الموضوعات المطروحة في العملية التربوية والتي عالجتها هذه الدراسة هو التعلم عن بعد ويعد نظاماً تربوياً متاحاً لقطاع واسع وكبير من الشعب بغض النظر عن المستويات الاقتصادية او الخصائص العرقية و العمرية والهدف من ذلك تعميم المعرفة الانسانية ونشرها لكي تكون في متناول الجميع وتعزز المرتكزات التي تبنى وتنمو عليها حياة الشعوب وتطور.

وفي اطار عرض اراء عينة من القيادات التعلمية في جمهورية مصر العربية اشار الفرجاني الى انه وجد هناك بعض المشاركين لايكن فهم واضح لمعنى التعلم عن بعد والتفرقة بينه وبين التعليم متعدد القنوات المستخدم في المؤسسات النظامية التعليمية على الرغم من تقديم موضوع التعليم عن بعد وعرض استخداماته في دعم التعليم الاساسي في مصر.

3- دراسة ريشانت (Rishante,1985)

(اتجاهات الاكاديميين النيجيريين نحو التعلم عن بعد)

اشارت نتائج هذه الدراسة التي هدفت الى التعرف على اتجاهات الاكاديميين النيجيريين نحو التعلم عن بعد الى ان التخوف الحاصل في نقص المهارات اللازمة للتعلم عن بعد هي من دفع الطلبة الى عدم الانخراط في مؤسسات التعلم عن بعد وهذا يشير الى وجود وعياً لدى الطلبة النيجيريين لضرورة مهارات خاصة لنجاح هذا النوع من التعلم.يذكر ان عينة البحث تكونت من (59) اكاديمي من مختلف الجنسين. وتوصلت الدراسة التي اجريت في نيجيريا الى وجود اثر كبير على التعلم عن بعد لعوامل عديدة منها الخبره والعمل والمعرفة بتكنلوجيا المعلومات وغيرها من العوامل التي لها تاثير كبير على كيفية ادراك الطلبة للتعلم عن بعد واتجاهاتهم نحوه.

ومن اجل انجاح هذه الدراسة ركزت الباحثة اهم المعوقات التي تواجه التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر كذلك

عرفت التعليم المدمج وقامت بتوضيح المميزات وكذلك المعوقات التي تواجه التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر في مؤسسات التعليم العالي. حيث ان اغلب الدول قطعت شوطاً كبيراً في هذا المجال على الرغم من عدم توفر البيئة التكنلوجيا المناسبة للانفتاح التكنلوجي في مجال التعليم لذلك تحتاج مراكز التعليم المستمر الى توفير كافة المستلزمات التكنلوجيا والبشرية لإنجاح التعليم المدمج والوصول به الى المستوى المطلوب.

منهجية البحث:

أولًا: منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي لملائمته لأهداف البحث, والذي سيصف واقع استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر.

ثانياً:- مجتمع البحث RESEARCH POPULATION

تحدد مجتمع البحث الحالي بجميع المتدربين في مركز التعليم المستمر في جامعة (بغداد) للعام الدراسي 2024-2025 وللأقسام (العلمية والإنسانية)الذكور والاناث(والبالغ عددهم 58 متدرب من كلا الجنسين.

ثالثاً:_ عينة البحث (Research Sample)

تألفت عينة البحث الحالي من (58) متدرب ومتدربة من مجتمع البحث الاصلي حيث تم اختيارهم بعد استشارة المتخصصين في الإحصاء وتم الاتفاق بأخذ نسبة 30% من مجتمع المتدربين وقد اختيرت العينة بالطريقة العشوائية الطبقية ذات التوزيع المتناسب حسب متغير الجنس والتخصص بواقع (30) متدرب و(28) متدربة من التخصصات العلمية والإنسانية.

رابعًا: ادوات الدراسة

قامت الباحثة باعداد استبيان لجمع المعلومات ، حيث اعدت استبيان يوجه للمتدربين في مراكز التعليم المستمر لتبيان واقع استخدام التعليم المدمج في استجابته للفروق الفردية وتكون من مجالين :-

المجال الأول:_ واقع استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر.

المجال الثاني:_ استجابة التعليم المدمج للفروق الفردية بين المتدربين في مراكز التعليم المستمر.

حيث قامت الباحثة باعداد استبيان بصورته الاولية تكون 36 فقرة موزعة الى مجالين هي:المجال الأول: 18 فقرة ، المجال الثاني: 18 فقرة

الصدق: استخدمت الباحث نوعين من الصدق هما:

أ- الصدق الظاهري:

وتم هذا النوع من الصدق عن طريق عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين ذوي التخصص و الكفاءة العالية من

وعددهم 14 محكم واعتمدت ما نسبته (80% فأكثر) لقبول الفقرة فضلا عن الدلالة الاحصائية للفروق وفق مربع كا2، وتبين موافقة الخبراء على اغلب الفقرات باستثناء فقرة من المجال الاول، وفقرتين من المجال الثاني ، فتحذف من الاستبيان، ويتبقى (33) فقرة للاستبيان.

ب-**الصدق البنائي: ويمكن من خلاله كشف الظاهرة او السمة السلوكية المراد قياسها ، ويمكن حسابه من خلال ايجاد ناتج ارتباط الفقرة الواحدة بالدرجة الكلية للاستبيان ، فاذا توجد دلالة احصائية للارتباط كانت فقرات الاستبيان صادقه بنائيا. (الزهيري،:227).2017**

ج- **العينة الاستطلاعية:** الهدف من العينة الاستطلاعية التعرف على وضوح الفقرات وفي تجمع لأحدى المحاضرات في مركز التعليم المستمر حضرت الباحثة واختارت عينة مكونة من (38) متدرب ومتدربه (من غير عينة الدراسة الاصلية) وبعد الاستاذان من المدربين قامت بتوزيع الاستبيان بعد انتهاء الدرس التدريبي ، وتبين وضوح الاستبيان وتم الاجابة على جميع فقرات الاستبيان.

وتحققت الباحثة من هذا االصدق البنائي من خلال استخدام معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس وتم تطبيق الاستبيان على العينة الاستطلاعية التي تم ذكرها والتي تكونت من (38) متدرب ومتدربة من مركز التعليم المستمر.

وقد تبين ان جميع الفقرات ذات معامل ارتباط دال كون القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية باستثناء فقره من المجال الاول وفقرتين من المجال الثاني وتم حذفها وبقت (33) فقرة.

د- القوة التميزية: بعد تصحيح المقياس تم ترتيب درجات المجموعة الاستطلاعية ترتيبا تنازليا واختبرت اعلى (50%) من الدرجات واعتبرت المجموعة العليا واختيرت ادنى (50%) من الدرجات واعتبرت المجموعة الدنيا ، وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين لاختبار دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة تبين ان جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (0.05) اذ ان القيمة المحسوبة كانت اكبر من القيمة الجدولة البالغة (1.97) عند درجة حرية (38) باستثناء فقرة واحدة من المجال الاول وفقرتين من المجال الثاني حيث تبقى (30)فقرة لكل مجال (15) فقرة.

هـ- الثبات: بطريقة اعادة الاختبار تم استخراج الثبات حيث: قامت الباحثة بسحب عينة بلغت (10) من المتدربين والمتدربات من عينة الصدق (العينة الاستطلاعية) و تم تطبيق المقياس عليهم وبعد مرور اسبوعين تم تطبيق المقياس مرة اخرى على نفس المجموعة وتعد مدة كافية لحساب الثبات بطريقة أعادة الاختبار وتم استخدام معامل ارتباط بيرسون وبلغ معامل الثبات للمجال الاول(0.98) وللمجال الثاني بلغ(0.97).

خامساً:- عرض النتائج ومناقشتها

عرض وتفسير نتائج الفرضية الاولى: توجد اتجاهات ايجابية في استخدام التعليم المدمج في مراكز التعليم المستمر. وعند تصحيح اجابات الاستبيان وايجاد الدرجات هناك اختلاف في المتوسط الحسابي للعينة ككل

(41.3828) والمتوسط الفرضي البالغ(37.5) ,كما موضح في المخطط (3) الاتي:

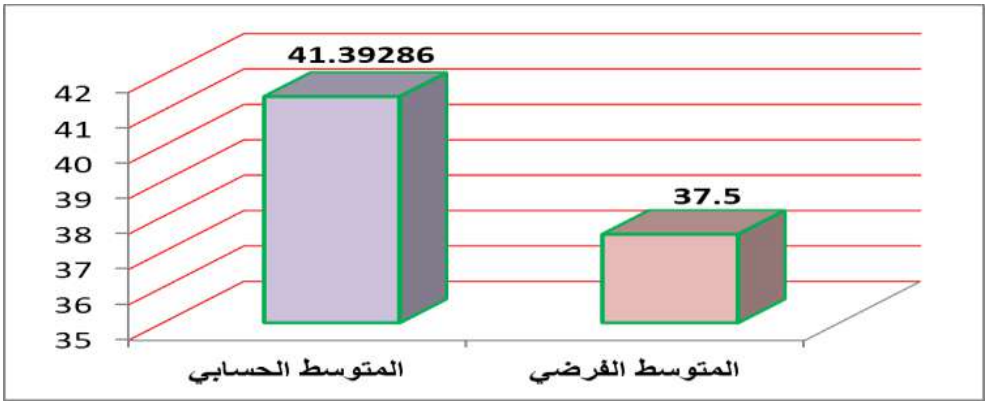

ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لاستجابات عينة المتدربين والمتدربات لاستخدام التعليم المدمج مقارنتاً بالمتوسط الفرضي يبين الجدول(1) نتائج ذلك:-

جدول رقم (1)

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	المتوسط الفرضي	القيم(درجة حرية 55)		الدلالة
					محسوبة	جدولية	
استخدام التعليم المدمج	56	41.3929	4.56179	37.5	7.3859	2.01	دال عند0.05

من خلال النتائج وكما موضح في الجدول رقم (1) تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لاستجابات عينة المتدربين والمتدربات في مراكز التعليم المستمر لاستخدام

التعليم المدمج ولصالح المتوسط الحسابي. اي هناك مستوى متوسط لاستخدام التعليم المدمج لدى افراد العينة.

وترى الباحثة اجابات العينة بدرجة متوسطة باستخدام التعليم المدمج ورغم ان التعليم المدمج لا يؤثر على التعليم الحضوري بل هو امتداد للتعليم الحضوري ومن خلال التغذية الراجعة للطلبة يساهم في التعليم الذاتي لهم.

ومن خلال لقاءات الباحثة لبعض افراد العينة لخصت الباحثة اجابات العينة بان هناك مجموعة من المعوقات التي تحول دون بلوغ التعليم المدمج لأهدافه بصورجيدى منها:

نظرة المتدربين إلى التعليم المدمج عن بعد بأنه ذو مكانة أقل من التعليم النظامي وعدم التزام المتدربين بالمتابعة مع المدربين

قلة الخبرة لدى المدربين وإتاحة التقنية لهم من خلال عمل ورش وندوات لهم.

- عدم توفير المنصات الالكترونية اللازمة لتقديم التعليم المدمج للمتدربين ومن المفترض أن تقوم المؤسسات التعليمية بتوفير وتجهيز المختبرات بالمواد اللازمة والكافية للمساهمة في انجاح التعليم المدمج حيث تعتمد قدرة المتدربين على تنظيم وضبط سلوكهم بشكل ذاتي للتعلم وكذلك قدرتهم على استخدام التقنية في التعلم على البنية التقنية التحتية والخدمات التي توفرها المؤسسات التعليمية لهم.

وعندما لا تقوم المؤسسات التعليمية بدعم النمو المهني للمدربين فإنهم يفشلون في دعم المتدربين وتحسين النشاطات التعليمية التي تتم عن بعد مما يقلل من قدرة المتدربين على تنظيم سلوكهم ذاتيا ويحد من اندماجهم في التعلم المدمج.

عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية:_

يراعي التعليم المدمج الفروق الفردية بين المتدربين في مراكز التعليم المستمرمن وجهة نظر المدربين في مراكز التعليم المستمر وعند تفريغ نتائج اجابات عينة المتدربين تبين ان القيمة التائية المحسوبة (19.17244) اعلى من القيمة الجدولية (2.01) وكما موضح في المخطط رقم (4)

المخطط رقم (4) يوضح الاختلاف بين المتوسط الحسابي و الوسط الفرضي

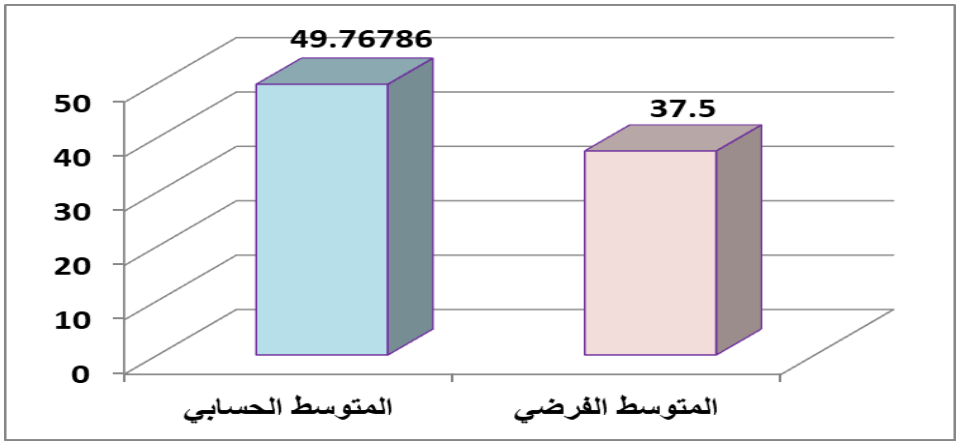

ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي لاستجابات عينة المتدربين ولمعرفة الفروق الفردية اتجاه التعليم المدمج تبين ان هناك فروق ذات دلالة احصائية ولصالح المتوسط الحسابي أي ان افراد العينة ترى ان التعليم المدمج يراعي الفروق الفردية بين المتدربين وبدرجة عالية.

والجدول رقم (2) يوضح ذلك:-

جدول(2)

المتغير	العدد	المتوسط	الانحراف	المتوسط الفرضي	القيم(درجة حرية 55)		الدلالة
					محسوبة	جدولية	
مراعاة الفروق الفردية	56	49.76786	4.788345	37.5	19.17244	2.01	دال عند0.05

ومن خلال تلك النتائج ترى الباحثة انه يجب على المدربين مراعاة الفروق الفردية في التعلم المدمج وبالإمكان مراعاة مستوياتهم التعامل مع الاحتياجات الخاصة للمتدربين ليتدربوا بشكل أفضل من خلال اعادة الدروس في اي مكان وزمان وفق امكانية كل متدرب ومراجعة أساليب التدريب العملية.

وقد لا نتمكن من العودة إلى التعلم الحضوري مثل ما كان والتعلم بالطرق نفسها التي اعتدنا عليها فينبغي الاستفادة من التعلم المدمج وذلك لأنه اصبح واقع تفرضه التغيرات السريعة والمعلومات المتجددة وهذا ما يؤكد عليه التوجه التربوي الحديث من افساح المجال لمراعاة الفروق الفردية بين المتدربين وإتاحة الفرصة للمتدربين للانطلاق وفقا لقدراتهم الخاصة في التعلم ويستلزم هذا التوجه تركيز مخططي العملية التربوية على أن يتمكن كل المتدربين من عملهم وممارستهم للأنشطة بما يتلائم وكل متدرب وإتقانه بما يتفق مع نمطه في التعلم بدلا من التركيز على ما ينبغي أن يتعلموا أو يعرفوا أو يحفظوا من معارف ومعلومات جامدة. ولذلك ينبغي على المدربين تعظيم قيمة تواصلهم مع التعلم المدمج وخصوصاً مع الانفجار المعرفي واتساع المعرفة بمعدلات سريعة والتغير المتلاحق والزيادة العددية للمتدربين مع وجود الفروق الفردية التي تؤثر بشكل كبير في جميع جوانب التعلم لذا أصبحت تحديات لا يمكن مواجهتها إلا بإدخال منظومات تعليمية متطورة وتوظيف المستحدثات التكنولوجية القادرة على تنمية مهارات المتدربين وحل مشكلاتهم بطرق إبداعية.

وتقديم التعليم المناسب لكل متدرب على حسب نمطه وأسلوب تعلمه. وتوفير بيئة اجتماعية مريحة لتنمية التفكير والتأمل في المستقبل حتى يتشجع جميع المتدربين على المشاركة عبر مواقع التواصل الاجتماعي باستخدام استراتيجيات متنوعة وتوظيفها بشكل يمكن المتدرب الاطلاع عليها في اي وقت واعادتها وفق قدراته لحين التمكن من الاتقان (Kim,2020:147:)

وترى الباحثة ان العلاقة بين المدرب والمتدرب في التعلم الحضوري محورها المدرب وهو المحور الرئيسي للعملية التعليمية، وهذا ما يراد تغييره تماما وفق الاتجاهات الحديثة اما في التعلم المدمج التوجهات التربوية تسعى إلى بناء صورة جديدة لهذه العلاقة و جعل المتدرب هو محور العملية التعليمية والمدرب هو الموجه والمشرف والموجه.

حيث إن القيادة في التعلم المدمج تعاونية ومن يقود عملية التعليم ثلاثة أطراف لكل منهم وظيفته الخاصة ولكن يعملون في إطار واحد مشترك وهم المدربون أولا، والمشرفون على العملية التعليمية ثانياً، وخبراء الوسائط المتعددة ثالثاً، فالمدربون وحدهم لا يستطيعون تطبيق التعلم المدمج لعدة أسباب

أولا: الحاجة إلى التغيير الذي لا يقتصر فقط على طريقة توصيل المعلومة للمتدرب بل يشمل جانبين

آخرين وهما المادة المطروحة في المنهاج وملائمة الوسيلة المستخدمة في التعليم، فلا تعتبر المادة التعليمية كون قد تم طرحها إلكترونيا بغض النظر عن مضمونها ومستواها وأهميتها هي أفضل. فأساس النجاح هو المنهاج ومن ثم تأتي الطريقة هل هي تقليدية أم إلكترونية، وهنا يأتي دور المشرفين على التعليم فهو يَطَلع على أسلوب المعلم او المدرب والوسيلة التي يستخدمها إن كانت ناجحة أم لا حيث يستطيع طرح طرق أخرى فمثلا يريد المعلم او المدرب شرح مادة معينة عن طريق تكنولوجيا صوتية كالأشرطة السمعية مثلا ولكن يرى المشرف أن طرحها بهذه الطريقة لن يصل بالمتدربين إلى المستوى المطلوب وأنها غير فعالة ويجد بديلًا لها. يعمل خبير الوسائط المتعددة على استعمال الوسائل التكنولوجية المتاحة لعرض الدرس (ابو نصر،:2017:83-82).

الاستنتاجات

من خلال عرض النتائج وتفسيرها تستنتج الباحثة الاتي:-

1- يستخدم مدربي ومدربات مراكز التعليم المستمر التعليم المدمج عند اعطاء المادة للمتدربين بدرجة متوسطة من وجهة نظرهم.
2- يعمل التعليم المدمج على مراعاة الفروق الفردية بين المتدربين في مراكز التعليم المستمر.
3- يهتم القائمين على هذه المراكز ويتابعون المدربين توظيف التعليم المدمج.

التوصيات

وفقًا لنتائج الدراسة تم التوصل إليها الدراسة توصي الباحث بالاتي:

1- على المدربين في مراكز التعليم المستمر الاستمرار بالتقصي والبحث باستخدام الامثل للتعليم المدمج.
2- على المدربين في مراكز التعليم المستمر مساعدة المتدربين ممن لديهم صعوبات في التعلم مساندتهم وادماجهم من خلال التعليم المدمج كونه يعزز ذلك.
3- على المدربين في مراكز التعليم المستمر مساعدة المتدربين على المشاركة الفعالة من خلال استخدام التعليم المدمج.
4- يجب على مراكز التعليم المستمر توفير كافة مستلزمات توظيف استخدام التعليم المدمج.

5- يجب على القائمين على مراكز التعليم المستمر متابعة المدربين من اجل الاستخدام الامثل للانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي في التعليم المدمج.

6- العمل على زيادة وعي المدربين بأهمية التعليم المدمج من خلال الدورات والورش التدريبية التي تقام لهم.

المصادر:

المصادر العربية:

1- أبو النصر مدحت محمد.(2017). "التدريب عن بعد: بواباتك لمستقبل أفضل"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، بيروت، لبنان.

2- جمال، محمد.(2021). "آفاق الدراسات المستقبلية في التعليم.. ملامح مدرسة المستقبل"، وكالة الصحافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

3- الخضراوي، ايناس.(2019). الأنثروبولوجيا والتعليم، الآن ناشرون وموزعون ، عمان ،الاردن.

4- الزهيري، حيدر عبد الكريم محسن، (2017)، مناهج البحث التربوي، ط1، عمان، الأردن، مركز ديبونو لتعليم التفكير للنشر.

5- الدسوقي، وفاء:(2008) اثر استراتيجية التعليم الافران المنظمة القائمة على التعلم المدمج في تنميه بعض مهارات برنامج (in design) ومهارات حل المشكلات لدى طلاب الدبلوم المهنية تعليم الكتروني. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. العدد 78.

6- الحسين، موسى عبد الأمير:(2021) واقع استخدام التعليم المدمج في التدريس الجامعي وعلاقته بالتفكير الابداعي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة. رسالة ماجستير غير منشورة.

7- الشرمان، عاطف أبو حميد:(2015) التعلم المدمج والتعلم المعكوس. دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.

8- السبيعي، علي رسام ماجد والقباطي ، علي عبد الله احمد ، واقع استخدام التعليم المدمج من وجهة نظر معلمي ومعلمات اللغة العربية في تدريس طلاب المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير ، جامعة بيشة المملكة العربية السعودية ، 2019.

9- العبيكان ، ريم ، تحديد المفهوم في ابعاد التعلم المدمج.

10- العالم ، تسنيم مصطفى ، اثر توظيف التعليم المدمج باستخدام الفيس بوك على تنمية مهارات التواصل الالكتروني في مقرر التكنولوجيا لدى طالبات الصف التاسع الاساسي في غزة ، 2013.

11- خضراوي، إيناس.(2019). الأنثروبولوجيا والتعليم، وكالة الصحافة العربية، مصر

12- عبد الفتاح ، خليل واخرون.(2020). "الفروق الفردية وتطبيقاتها"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن.

13- عز الدين ، محمد.(2022). تكنولوجيا التعليم، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر.

المصادر الاجنبية

Alexander ,David(2004): Cisco Learning Institute for blended.

Kim, J. (2020). "Learning and Teaching Online During Covid 19: Experiences of Student Teachers in an Early Childhood Education Practicum". International Journal of Early Childhood. 52. 145 - 158

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

دور نظم المعلومات الإدارية والسياسية في إدارة الازمات: بحث تحليلي لآراء عينة من المنتسبين في رئاسة جامعة النهرين

كرار يحيى سلمان دوحي[1]، زينب سمير عبدالله قادر[2]، أ. م . د ميسون علي حسين[3]

[1] جامعة النهرين، العراق.
[2] جامعة النهرين، العراق.
[3] الجامعة العراقية، العراق.

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/21
المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/21

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل دور نظم المعلومات الإدارية والسياسية في إدارة الأزمات من خلال دراسة تطبيقية لآراء عينة من المنتسبين في رئاسة جامعة النهرين. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال توزيع استبانة على (40) من المسؤولين والموظفين في رئاسة الجامعة، حيث سعت إلى التعرف على مستوى إدراكهم لمفاهيم وممارسات نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات. خلصت النتائج إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية بأبعادها وإدارة الأزمات، كما تبين أن لهذه النظم تأثيرًا إيجابيًا واضحًا في تطوير أداء المنظمة ورفع كفاءتها بما يساهم في مواجهة الأزمات والتقليل من حدتها. وأكد البحث أن الاستثمار في الموارد البشرية وتحديث نظم المعلومات يعدان من العوامل الحاسمة في نجاح إدارة الأزمات. وأوصى الباحثون بضرورة تعزيز قنوات الاتصال، وتفعيل الدورات التدريبية، وتطوير كفاءات العاملين بما يواكب المتغيرات البيئية، إضافة إلى إشراك الموظفين في وضع الأهداف والخطط الاستراتيجية لمواجهة الأزمات بشكل أكثر فعالية.

الكلمات المفتاحية: نظم المعلومات الإدارية، إدارة الأزمات، الموارد البشرية، جامعة النهرين، التنمية التنظيمية.

RESEARCH TITLE

The Role of Political and Administrative Information Systems in Crisis Management: An Analytical Study of the Opinions of a Sample of Associates at the Presidency of Al-Nahrain University

Abstract

This study aims to analyze the role of administrative and political information systems in crisis management through an applied investigation of the opinions of a sample of employees at the Presidency of Al-Nahrain University. The research employed a descriptive–analytical methodology by distributing a questionnaire to 40 department heads, unit officials, and staff members. The findings revealed a statistically significant correlation between management information systems and crisis management, with a clear positive impact of such systems on enhancing organizational performance and efficiency, thereby contributing to crisis mitigation. The study also emphasized that investing in human resources and updating information systems are decisive factors for the success of crisis management. The researchers recommend strengthening communication channels, conducting training courses, developing staff competencies to cope with environmental changes, and involving employees in setting strategic objectives and plans for more effective crisis management.

Key Words: Management Information Systems, Crisis Management, Human Resources, Al-Nahrain University, Organizational Development.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث والدراسات السابقة

المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث

المقدمة:

تعد البدايات الأولى للنشاط الاقتصادي وبداية من أفراد الجنس البشري المتمثل في منتج ومستهلك وقدرته على معرفه حاجاته وتلبيتها ومع التطور العام الذي تشهده المجتمعات البشرية وتطور الفكر كل ذلك ينصب على أهمية تنمية الموارد البشرية وتعد نظم المعلومات ادارة الموارد البشرية مجموعة من العناصر المتداخلة والمتفاعلة مع بعضها والتي تعمل على جمع البيانات والمعلومات، ومعالجتها، وتخزينها، وبثها وتوزيعها، بغرض دعم صناعة القرارات والتنسيق وتأمين السيطرة على المنظمة، إضافة إلى تحليل المشكلات، وتأمين المنظور المطلوب للموضوعات المعقدة ويشتمل نظام المعلومات على بيانات عن الأشخاص الأساسيين، والأماكن، والنشاطات والأمور الأخرى التي تخص المنظمة، والبيئة المحيطة بها[1].

ويعتمد نظم المعلومات الادارية على قوة المنظمة في توظيف مواردها ويلعب الاستثمار في تنمية الموارد البشرية دوراً كبيراً في عملية التنمية وحل الازمات وخاصة عند التركيز على التعليم والتدريب لاداء العاملين وتنمية قدراتهم في منظمات الإعمال. وفي ما يخص هيكلية البحث سيتم التسلسل العلمي لمواضيع البحث حيث قسم البحث الى مقدمة وثلاث فضول ، الفصل الاول ضم الإطار العام للبحث ليضم مبحثين المبحث الأول منهجية البحث ضم مشكلة البحث – أهدافه – أهميته – المخطط الفرضي للبحث – فرضيته – منهجه اما المبحث الثاني ضم بعض الدراسات السابقة، أما الفصل الثاني الجانب النظري للبحث ضم التعريف بالمفاهيم لمتغيرات البحث ضمن مبحثين[2].

أولا: مشكلة البحث:

تواجه منظمات اليوم العديد من الازمات بسبب الطبيعة المتغيرة بالبيئة الخارجية والداخلية ولذلك يجب التركيز على تطور ادارة هذه الازمات من خلال نظم المعلومات الادارية لوضع اهم اساسيات هذه الادارة تحديد احتياجاتها وسبل تطورها . وتبرز مشكلة البحث بالتساؤلات الاتية :

1. ما هو تأثير نظم المعلومات الادارية في ادارة الازمات في رئاسة جامعة النهرين المبحوثة.
2. ما مقدار الخطط الموضوعة من قبل الادارة العليا رئاسة جامعة النهرين عينة البحث لادارة الازمات
3. هل هنالك دور نظم المعلومات الادارية في مواجهة الازمات في رئاسة جامعة النهرين.

ثانياً : أهمية البحث

١ تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا حيويًا يتمثل في **دور نظم المعلومات الإدارية والسياسية في إدارة الأزمات** داخل المؤسسات التعليمية، وبخاصة في رئاسة جامعة النهرين، وذلك للأسباب الآتية:

1. **تسليط الضوء على العلاقة الجوهرية** بين نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات، من حيث مساهمتها في دعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية السليمة خلال الأزمات.
2. **إبراز دور النظم الحديثة** في تقديم معلومات دقيقة وسريعة تُمكّن القيادات الإدارية من مواجهة الأزمات بكفاءة وفعالية.

[1] خالد عبد الرحيم الهيتي . ادارة مدخل ستراتيجي الحامد للنشر والتوزيع . سنة 200

[2] علي كاظم الاستراتجية التعظيم الاستثمار وتاثير العولمة عليها , 2005 دراسة الواقع الاستراتيجي

3. **تقديم مدخل وقائي متطور** لإدارة الأزمات، عبر التنبؤ بالمشكلات المستقبلية ووضع الحلول الاستباقية قبل تفاقمها.
4. **إثراء الجانب المعرفي والتطبيقي** في ميدان الإدارة الجامعية، من خلال ربط النظريات الإدارية بالتطبيقات العملية في بيئة تعليمية حساسة.
5. **تحفيز القيادات العليا** في المؤسسات التعليمية على تحديث نظم المعلومات الإدارية وتبني استراتيجيات مبتكرة لإدارة الأزمات.
6. **إمكانية تعميم النتائج والتوصيات** على مؤسسات تعليمية أخرى حكومية وأهلية، مما يعزز من قدرتها على مواجهة التحديات والأزمات بكفاءة أكبر.

ثالثا: منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفي التحليلي**، كونه الأنسب لدراسة الظواهر الإدارية والتنظيمية ذات الطبيعة الاجتماعية، حيث يهدف إلى وصف واقع استخدام نظم المعلومات الإدارية والسياسية في إدارة الأزمات، وتحليل العلاقة بينهما من خلال بيانات ميدانية مستقاة من عينة البحث.

رابعاً: : اهداف البحث

1. **لتعرف على دور نظم المعلومات الإدارية والسياسية في إدارة الأزمات** داخل رئاسة جامعة النهرين.
2. **بيان مستوى إدراك العاملين** في رئاسة الجامعة لمفاهيم وممارسات نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات.
3. **اختبار العلاقة الارتباطية** بين نظم المعلومات الإدارية وأبعادها (الدقة، السرعة، المرونة، الموثوقية) وبين فعالية إدارة الأزمات.
4. **قياس أثر نظم المعلومات الإدارية** بأبعادها المختلفة على تحسين كفاءة إدارة الأزمات.
5. **تسليط الضوء على أهمية التحديث والتطوير** في نظم المعلومات الإدارية كمدخل وقائي يساعد على التنبؤ بالأزمات المستقبلية والاستعداد لمواجهتها.
6. **الخروج باستنتاجات وتوصيات عملية** يمكن الاستفادة منها في تطوير أداء المؤسسات التعليمية الحكومية والأهلية.

رابعًا: فرضيات البحث :

الفرضية الرئيسة الأولى : يوجد ارتباط ذو دلالة احصائية بين نظم المعلومات الادارية وابعاده و ادارة الازمات

الفرضية الرئيسة الثانية : يوجد تاثير ذو دلالة احصائية بين نظم المعلومات الادارية وابعاده على ادارة الازمات .

خامساً: حدود البحث

- **الحدود المكانية** :رئاسة جامعة النهرين (الجادرية – بغداد).
- **الحدود الزمانية** :العام الدراسي (2022–2023) خلال فترة إعداد الدراسة النظرية والميدانية.
- **الحدود البشرية** :عينة من (40) موظفاً من العاملين في رئاسة الجامعة.

المبحث الثاني : الدراسات السابقة

١- دراسة ابو حليمة ، ٢٠١٣) دور التخطيط الاستراتيجي في ادارة الازمات) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على اثر التخطيط الاستراتيجي في ادارة الازمات في المنظمات المجتمع المدني في قطاع غزة ، وذلك من خلال التعرف على مدى وضوح المفهوم العلمي للتخطيط الاستراتيجي في ادارة الازمات لدي مديري هذه المنظمات ومدى ممارسة التطبيق لهذا المفهوم[3]

وأظهرت الدراسة ان المديرين لا ينظرون للمعوقات المحددة التي تم عرضها عليهم في الاستبانة بشكل عام كمعوقات تقف امام عملية ممارسة نظم المعلومات بينما اشار بعضهم الى وجود معوقات اخرى كتغيير طاقم العاملين بين فترة واخرى ونقص الامكانيات المادية وعدم تلقي المساندة الكافية من الادارة

٢- دراسة العزاوي ، ٢٠١٠ : (اثر نظم المعلومات على ادراة الازمة) هدفت الدراسة الى التركيز على موضوع نظم المعلومات كونه أكثر المواضيع اهمية لانه جهد منظم للوصول الى قررات ونشاطات اساسية اساسية والتركيز على المستقبل حول ما هية المنظمة وماذا تعمل وماذا تعمل ... الخ ، وادرة الادارة لمساعدة المنظمة على القيام بعملها بشكل افضل في جميع الظروف التي تتعرض لها وتركيز جميع المعنيين لتحقيق نفس الهدف واكدت على ان الازمات اصبحت سمة اساسية للمنظمات المعاصرة في الألفية الثالثة في البئية الدينامكية واصبح كل تنظيم لا ينجو من تأثير الازمات ، وبالتالي زاد الاهتمام نظم المعلومات كاسلوب لمواجهة الازمات والتكيف مع التغيرات المفاجئة وغير القابلة للتوقع ، فنظم المعلومات لمواجهة الازمات يعني ان المنظمات تستخدم وسيلة لاكتشاف فرصها المستقبلية وتجنب المخاطر على مستوى المنظمة والدولة .

٣- دراسة القرالة ، ٢٠١٥) اثر نظم المعلومات الادارية على ادارة الازمات / دراسة تطبيقية على دائرة الارصاد الجوية الاردنية) : هدفت الدراسة الى التعرف على اثر نظم المعلومات الادارية على ادارة الازمات في دائرة الارصاد الجوية الأردنية اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، حيث طبقت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة بلغت ١٠٣ موظفاً وموظفة من العاملين في دائرة الارصاد الجوية الأردنية ، اظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى تطبيق نظم المعلومات الادارية على ادارة الازمات في داشرة الارصاد الجوية الاردنية ووجود اثر للمتغير المستقل التخطيط الاستراتيجي بجميع ابعاده على المتغير التابع ادارة الازمات ، وتوصلت الدراسة ايضا الى وجود فروق ذات دلالة احصائية في استجابات عينة الدراسة نجو مستوى تطبيق نظم المعلومات على ادارة الازمات تعزى لمتغير المؤهل العلمي ن واهم توصيات الدراسة ان تقوم دائرة الارصاد الجوية الاردنية بتطبيق ابعاد التخطيط الاستراتيجي بنفس مستوى التطبيق وان تشكل دائرة الارصاد الجوية الاردنية فرق عمل بشكل مسبق للتعامل مع لازمات.

٤- دراسة : احمد ، ٢٠١٣) تطبيق تكنولوجيا المعلومات في لادارة الازمات / دراسة لنموذج أزمة شركة تويوتا (: هدفت الدراسة الى التعرف على مدى ممارسة تطبيق تكنولوجيا المعلومات في ادارة الازمة واثره على مواجهة الأزمات التي تتعرض نمو وتقدم الشركات ، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف متغيرات الدراسة والتي هي تطبيق تكنولوجيا المعلومات وادارة الازمة ومن ثم تحليل هذه المتغيرات الرئيسية والتابعة للوصول الى نتائج الدراسة ومنهج دراسة الحالة من خلال اخذ نموذج ازمة شركة تويوتا وكيف تم التخطيط لمواجهة الازمة . وفي الاخير نصل الى ان اهمية تطبيق تكنولوجيا المعلومات في ادارة الازمات تكمن في تطبيق سياسة متوسطة او طويلة الأمد تمنع بموجبه نشر الازمات

[3] سنان الموسوي . ادارة اليشرية وتاثير العولمة عليها . للنشر والتوزيع عمان

او امدادها أو تلافي تلك الازمة قبل تفاقمها وهذا ما يسمى بالإستراتيجية الوقائية من خلال التخطيط لمنع حدوث ازمة الخطط لمواجهة الأزمة والتصدي لها.

مجالات الاستفادة من الدراسات السابقة

ان اهم ما يميز دراستي عن الدراسات السابقة التي طرحتها باني سلطت الضوء على بعدين لم يلقى الاهتمام من قبل الدراسات ، ولكن قد استفدت من الدراسات السابقة بالإطار النظري في البحث في طياتها عن المصادر والمراجع التي استخدموها اما في شق الجانب العملي فتعرفت على المنهج والادوات المستخدمة واهم المقاييس الاحصائية التي استخدموها الباحثين في دراستهم للوصول الى نتائج علمية رصينة تخدم اهداف البحث الحالي

الفصل الثاني / الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: مفهوم نظم المعلومات الإدارية

ان نظم المعلومات الإدارية علم ذات طابع تكنولوجي إداري حديث مهم في العصر الحالي فهو يجمع ما بين تقنية المعلومات والإدارة، يبحث العلم كيفية تطوير النظم الادارية باستخدامي التكنولوجي، لدعم صنع القرار ، وللتنسيق والتحكم والتحليل وتصور المعلومات في المنظمة، وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث.

ان التحولات العالمية التي حدثت في مختلف العوامل البيئية قد أكدت على قيمة المعلومات ، ومدى الفرص الجديدة التي يمكن ان توفرها للمنظمة. وتوفر تلك المعلومات بالخصائص التي يمكن ان تجعلها ذات فائدة، لا يمكن ان تتم الا بوجود نظم معلومات ذات قيمة وفاعلية وكفاءة تؤهلها ان تقدم تلك المعلومات لإدارات منظمات الاعمال باختلاف احجامها وانشطتها، وفي الوقت الحالي تحولت معظم الاقتصاديات إلى اقتصاد خدمي مبني على المعرفة والمعلومات. مما يعني ان نظم المعلومات الإدارية لها دور هام في ذلك الاقتصاد، والحقيقة التي يجب تأكيدها ، ان انتاجية العاملين تعتمد وبشكل اساسي على جودة نظم المعلومات الإدارية التي نقدم خدماتها لهم (جودة واخرون ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٣) وتمثل نظم المعلومات الإدارية العصب الذي تشعر من خلاله المنظمة وتحس بكيانها كما انه المنشط لجميع الاعمال فيها ، بل هو الذي يهئ الظروف المناسبة لنظم الموارد الاربعة الرئيسية في المنظمة نظم الموارد المالية، نظم الموارد البشرية، ونظم الامكانات المادية كالمباني والمعدات وهذه النظم تعمل بوحدة متكاملة وبتنسيق شامل وفعالية كبيرة[4] .

ثانياً : أهمية نظم المعلومات الإدارية

يسبب ازدياد حجم المنظمات وما تتعامل فيه من بيانات أصبحت نظم معالجة البيانات غير قادرة على توفير احتياجات صانعي القرارات من المعلومات، ولذلك اتجهت المنظمات الكبيرة الحجم إلى استخدام نظم المعلومات الإدارية لتوفير معلومات تصف الأنشطة العامة للمنظمة، بشأن ما حدث في الماضي وما يحدث ألان، وما هو متوقع حدوثه في المستقبل[5]، وغالباً ما توفر هذه النظم معلومات في شكل تقارير دورية وتقارير خاصة وتمكن المدراء من استخدامها في صنع القرارات توضيحها بالاتي :-

1. تقديم المعلومات إلى مختلف المستويات الإدارية عند الحاجة.

[4] ابو زيد يسمة . الموارد البشرية في المصارف العاملة في فلسطين وسيل تطور رسالة ماجستير غير منشورة – مقدمة لقسم ادارة الاعمال كلية التجارة – جامعة الاسلامية– عزة 2008

[5] علي السلمي ادارة الموارد البشرية .مطبعة بيروت – لبنان 1988

2. تحديد وتوضيح قنوات الاتصال افقياً وعمودياً.
3. تقييم نشاطات المنظمة وتقييم النتائج بغية تصحيح الانحرافات.
4. تهيئة الظروف لاتخاذ قرارات فعالة.
5. البث الانتقالي للمعلومات وتزويد المستفيدين والباحثين بالمعلومات التي يرغبون بها.

ان اهمية نظام المعلومات الاداري تتمثل بالاتي :-

1. إدخال البيانات ومعالجتها إلى معلومات.
2. يربط الأنظمة الفرعية المختلفة.
3. دعم وظائف التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة.
4. يساعد في اتخاذ القرارات وحل المشكلات.
5. يقدم للإدارة معلومات عن الماضي والحاضر والمستقبل.

ثالثاً : أهداف نظم المعلومات الإدارية

توفر نظم المعلومات الإدارية المعلومات المناسبة على الصعيدين الداخلي والخارجي للإدارة على كافة مستوياتها، حتى يمكن اتخاذ القرارات الفعالة والمؤقتة لكي يوفر القيام بعملية التخطيط والرقابة والتوجيه داخل منظمة ما (مثل المنظمات غير الحكومية أو جمعيات الأسرة). وتوفر نظم المعلومات الإدارية مجموعة من نظم المعلومات الوظيفية. أن استخدام نظم المعلومات الإدارية يهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية المنظمة، وتحديث انظمتها واساليبها وآلية العمل فيها ، وتطويرها إلى مستويات اعلى واكثر رقياً [6].

رابعا : مكونات نظم المعلومات الإدارية

ان النموذج الاساسي لنظم المعلومات الادارية يتكون من خمس مكونات اساسية هي البشرية والمادية والبرمجيات وقواعد المعلومات والشبكات . ويلاحظ ان هناك تباين في وجهات نظر الباحثين حول تحديد مكونات نظم المعلومات الادارية فمنهم من يسندها الى الطريقة المعتمدة في جمع البيانات ومعالجتها ونشر المعلومات وخزنها وتحديثها واستعراضها ومنهم من يحددها بمجموعة الاجهزة والمعدات والموارد الأخرى اللازمة لتنفيذ هذه الطرق

1. الموارد البشرية

أن الموارد الإنسانية والتنظيمية التي تشكل بلقائها وتكاملها البنية التنظيمية لنظم المعلومات الإدارية لا تمثل البنيان الفوقي لنظم معلومات قاعدتها التحتية (نظام الحاسوب، ونظم قواعد المعلومات، وشبكات) إنما هي في الواقع قلب نظم المعلومات الإدارية. وباختصار أن العامل الجوهري الحاسم الذي يؤدي إلى نجاح أو فشل نظم المعلومات الإدارية يتمثل بالإدارة ومواردها الانسانية وكوادرها التقنية المتخصصة وأن أهمية الموارد البشرية تفوق أهمية الموارد المادية بشكل كبير لأنها تمكن من تحديد فرص الاستفادة من الموارد المادية أو استثمار هذه الفرص وتنبع هذه الأهمية من خلال الآتي:

1. ندرة هذه الموارد كماً ونوعاً.

[6] علي السلمي ادارة الموارد البشرية اليشرية الاستراتيجية . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . مصر 2001

2. زيادة التكاليف المترتبة على اختيار وتدريب العاملين الجدد.
3. ارتفاع معدلات دوران هؤلاء العاملين.
4. الحاجة المتزايدة إلى العاملين ذوي الخبرة والمهارة.

وأشار أن الموارد البشرية لنظم المعلومات الإدارية تمثل أحد أهم مكونات رأس المال الفكري للمنظمة أو رأس مال المعرفة وبالتالي تعد المورد المتحكم في كفاءة جميع مكونات نظم المعلومات الإدارية وفاعليتها. ولقد وردت تعاريف عديدة للموارد البشرية منها : المورد البشري هم القائمين بالأعمال الإدارية أو السكرتارية سواء أكانوا مدراء فنيين أم موظفين ولهم علاقة مباشرة بالأعمال أو الإجراءات التي يراد تنفيذها[7] .

2. الموارد المادية

تعد الأجهزة والمعدات الحديثة التي تستخدم في معالجة المعلومات عنصراً ضرورياً لإنشاء نظم المعلومات الإدارية المتطورة في المنظمة. وبعد الحاسوب بإمكانياته التقنية الهائلة وملحقاته من أجهزة إدخال وإخراج ومعالجة وتخزين ركيزة التحول في مجال معالجة المعلومات [8].

وبعد أن اعتمدت مهمة معالجة البيانات واختزان واسترجاع المعلومات وتحديثها لفترات طويلة من الزمن على الأساليب اليدوية (التقليدية) التي ثبت محدوديتها في التعامل مع هذا المجال وخاصة بعد الازدياد الهائل لحجم البيانات ونوعها، بحيث بات الوضع يحتم ضرورة استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة وفي مقدمتها الحاسبات وأجهزة المايكروفون وأجهزة الاتصال ولقد وردت تعاريف للموارد المادية لنظم المعلومات الإدارية منها :

هي الحواسيب والأجهزة الأخرى الملحقة بها التي تعمل على استقبال البيانات وتخزينها ومعالجتها وإخراج النتائج وأمثلة ماديات الحاسوب في نظم المعلومات القائمة على أساس الحاسوب تضم ما يأتي :-

1. أنظمة الحاسوب: والتي تتألف من وحدات المعالج المركزية وتحتوي على معالجات مصغرة أو مجموعة من الوسائل الطرفية المتداخلة.
2. طرفيات الحاسوب: والتي هي وسائل مثل لوحة المفاتيح أو الفأرة الالكترونية لإدخال البيانات والأوامر، أو شاشة الفيديو أو الطابعة لمخرجات المعلومات والأقراص المغناطيسية أو البصرية لخزن موارد البيانات. ومما تقدم فإن نظم المعلومات الإدارية بحاجة إلى أجهزة متطورة وحديثة لكي تستطيع إدارة المنظمة من تحقيق أهدافها بأفضل الطرق، وتتمثل الموارد المادية بالأجهزة والشبكات المستخدمة في النظام بما في ذلك أجهزة الإدخال والإخراج ووحدات المعالجة المركزية.
3. البرمجيات: تشير إلى برامج الحاسوب وتعليمات التشغيل التي تدير الموارد المادية فضلاً عن الإجراءات والتعليمات التي يحتاجها الأفراد لتحويل البيانات إلى معلومات .

تعرف البرمجيات بأنها مجموعة الأوامر والتعليمات الموجهة للحاسوب لمعالجة البيانات المدخلات المخزونة فيه بالطريقة المناسبة لتحقيق الأهداف المطلوبة (المخرجات) .

[7] مصدر سابق

[8] شتلوت اماني .تنمية البشرية كمدخل استراتجي لتعظيم الاستثمار في العنصر البشري رسالة ماجستير غير منشورة

ومن أمثلة برمجيات الحاسوب ما يأتي :-

أ. برمجيات النظام مثل نظام التشغيل، والذي يراقب ويسند عمليات نظام الحاسوب.

ب. برمجيات التطبيقات وهي البرامج التي توجه لمعالجة استخدام معين لأجهزة الحاسوب من قبل المستخدمين النهائيين مثل برامج تحليل المبيعات، وبرامج الرواتب[9].

ج. الإجراءات والتي تضم تعليمات التشغيل للأفراد الذين يستخدمون نظم المعلومات مثل تعليمات ملئ استمارة ورقية أو استخدام رزمة برمجيات الحاسوب[10].

4. قاعدة البيانات

هناك حقيقة لا مفر منها ألا وهي أننا نعيش في عصر المعلومات أو الثورة المعلوماتية. لقد أصبحت المعلومات تمثل ركيزة أساسية من ركائز صنع القرارات سواءاً كان ذلك على المستوى الكلي لرسم سياسيات التنمية المختلفة. أم على مستوى رسم استراتيجيات المنظمات. أي ان هناك انفجارًا في المعلومات بمعدلات كبيرة نتيجة التطورات الهائلة في مختلف المجالات وينظر إلى المعلومات على أنها ما ينتج عن معالجة البيانات التي تتوالد في البيئة، وهي تزيد مستوى المعرفة لمن يحصل عليها[11].

كما أن الكم الهائل من المعلومات يعد مشكلة حقيقية في عالم الحاسوب، ولكن قيمة المعلومات لا تقاس بكميتها وإنما بجودتها وهذا لا يعني أن هناك عدداً من الخصائص ينبغي أن تتصف بها المعلومات جميعها لكي تكون جيدة وإنما الأمر نسبي لبعض الخصائص. وبما أن المعلومات ذات فائدة لصانع القرار، فلا بد من التأكد من أن خصائص المعلومات تتلاءم والموقف الذي يتخذ فيه القرار وهذه الخصائص هي الصحة الدقة، الاعتمادية التوقيت، الوضوح المرونة، الشمول الملاءمة. كما ينبغي أن يكون لدى المنظمة مصدر موحد منتظم يشتمل على جميع المعلومات اللازمة لنظم المعلومات الإدارية .

5. الشبكات

توفر شبكات الحاسوب لإدارة المنظمة في الوقت الحاضر إمكانية الربط الحاسوبي للوحدات التنظيمية المختلفة (الدوائر والأقسام) للمنظمة مما يمكنها من تمرير الأوامر والتعليمات والتوجيهات المختلفة إلى هذه الوحدات بسهولة وسرعة فائقة، وتبادل المعلومات والرسائل والوثائق الإدارية معها بكفاءة، مما يؤدي إلى تحسين القرارات المتخذة وتحسين الاداء الإداري بشكل عام .

وهناك أنواع عدة من بنيات وأشكال شبكات الاتصال، وهي كالآتي:

1. الشبكة النجمية : وهي تشتمل على حاسوب مضيف رئيس مرتبط بعدد من الحواسب الأصغر، أو طرفيات. وينبغي أن تمر كل أنواع الاتصال من خلال الحاسوب المضيف.

[9] مصدر سابق

[10] شوارتز .اتدر اي ادارة الاداء .الطبعة الاولى . مكتبة جرير للنوزبع والنشر . 2001

[11] القردوح فضيل . اداء الموارد البشرية دراسة تطبيقية لادارة مينا بنغازي غير منشورة – مقدمة لقسم ادارة الاكادمية العربية البريطانية للنعليم العاليدت

2. الشبكة الخطية أو شبكة الباص : وهي تربط عدداً من الحواسيب بواسطة دائرة واحدة مصنوعة من السلك الملفوف أو الكيبل، أو الليف الضوئي وأن جميع الرسائل يجري تناقلها إلى جميع أنحاء الشبكة، ويمكنها أن تمر في الاتجاهين، عبر الكيبل. ولا توجد حاجة لوجود حاسوب مضيف مسيطر على الشبكة[12].
3. الشبكة الحلقية : وهي شبيهة بالشبكة الخطية، عدا أن الربط بالأسلاك أو الكيبلات أو الألياف الضوئية يكون على شكل حلقة. فالبيانات تمر عبر الحلقة، من حاسوب إلى حاسوب آخر، بإتجاه واحد. وأن الشبكة لا تعتمد على حاسوب مضيف مركزي[13].
4. الشبكة الهرمية وتأخذ شكل شبكة شجرية أحياناً ، وفي هذا الشكل يرتبط حاسوب مركزي، عبر نقاط اتصال متعددة بحواسيب أخرى تكون هي أو عدداً منها، مرتبط بحواسيب وطرفيات ثالثة، موزعة على شكل يشبه الشجرة. وهذا الشكل يكون مركزياً بالنسبة لحاسوب المركز الرئيس، وحواسيب المراكز المرتبطة به مباشرة، ولا مركزياً بالنسبة لحواسيب المراكز الفرعية الأخرى المرتبطة بحواسيب المراكز الثانوية[14].

خامسا: ابعاد نظم معلومات الادارية

هناك مجموعة من الابعاد نظم المعلومات الإدارية وهي:

1) بعد الدقة والسرعة : هو إتقان العمل واجب عام لا يتخصص بعمل دون عمل، ولا بسلوك دون سلوك، وهي قدرة الفرد على اجتياز انهاء عمل ما باقل فترة زمنية ممكنة.
2) بعد المرونة بأنها قدرة النظام على الحفاظ على الوظائف والعمليات الرئيسية في مواجهة الضغوط أو الضغوط من خلال المقاومة ثم الاستعادة أو التكيف مع التغيير[15].
3) بعد الموثوقية: هو قدرة المنتج أو النظام لاداء وظيفة محددة ، وتكون إما موثوقية التصميم أو موثوقية التشغيل.

المبحث الثاني: ادارة الازمات المفهوم والانواع

اولاً: مفهوم ادارة الازمات

تتعدد التعريفات لمفهوم الازمة وادارة الأزمات ، وان كان المعنى العام لمجمل هذه التعريفات واحد وهو كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العملية الادارية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة من ايجابياتها[16] .

كما وعرفها محمد عبد السميع واحمد يبة بان ادارة الازمات هي : العملية الادارية المستمرة التي تهتم بالاحساس عن طريق الاستشعار ورصد المتغيرات البيئية الداخلية والخارجية المولدة للازمات تعبة الموارد والامكانات المتاحة لمنع و اعداد للتعامل مع الازمات بأكبر قدر ممكن من الكفاءة والفاعلية . وعرفها ايضا : نواف قطيش : بانها عبارة عن تقنية او

[12] محمد فالح الصالح . ادارة الموارد البشرية . دار الحامد للنشر والتوزيع عمان سنة 2005
[13] الشرمان زياد . نظم المعلومات الادارية ط 1 دار صفاء للنشر والتوزيع عمان 2004
[14] مصدر سابق
[15] الكيلاني . عثمان .والسالمي . البياتي . هلال . علاء المدخل الادارية ط 1دار المناهج للنشر والتوزيع عمان 200
[16] الطائي محمد عبد . المدخل الادارية ط1 دار وائل للنشر عمان 2005

اسلوب معين يستخدم عند مواجه الحالات الطارئة والتعامل مع الازمات التي لابد من مواجهتها والتخطيط للاسلوب المواجهة بأسلوب مبكر بناء عى الافتراضات المبنية المعلومات التي تنبئ بحدوث مثل هذه الازمات[17] .

وكذلك عرفها جبوري شناوي الصافي : هي التخطيط لما قد يحدث مما يعني ان ادارة الازمة تتمثل في استجابات إستراتجية لمواقف الازمات من خلال استخدام الاساليب العملية والاستراتيجيات المناسبة في اتخاذ القرار فان التعامل مع الازمة يتطلب استخدام اساليب ادارة متقدمة تعمل على تحقيق المناخ المناسب.

ثانيا : اهداف ادارة الازمات

اهداف ادارة الازمات تحدد اهدافها باحد المعايير الاتية :

1) ان تؤدي ادارة الازمة الى تناقص في احتمال تفاقمها وزيادة حدتها أي تسويتها قبل تأزمها وانفجارها وتجنيب الدولة اثارها السلبية
2) ان يكون هدف فريق ادارة الازمة زيادة قوة الدولة على المدى القريب والبعيد
3) عدم تكرار حدوث الازمة وتطوير آلية واسلوب ادارتها وتحسين ادائها من خلال الدروس المستفادة من كل ازمة

ثالثا : خصائص الازمة واسباب الازمة

اولاً خصائص الازمة

1) قلة الوقت
2) عدم توفر الإمكانات
3) التوتر والاحساس بالخطر

ثانياً اسباب نشوء الازمات

يمكن ان نصف اسباب نشوء الازمات على النحو التالي

1) اسباب كارثية

أ. طبيعية : كالزلازل والبراكين والفيضانات والتصحر وشح المياه وجميع

ب. ب صناعية التسرب الإشعاعي والتسرب الغازي كشر نوبل مثلا

2) اسباب اجتماعية: مثل التوترات الطائفية والعرقية والأمنية.
3) اسباب اقتصادية

أ- الفقر

ب- البطالة

ج- غلاء المعيشي

[17] حمود . خضير . موسى , مبادى الاعمال , اثراء للنشر والتوزيع , عمان 2008

رابعا : مراحل ظهور الازمة :

تمر الازمة باربعة مراحل اساسية اذا لم يتمكن المدير من ادارة مرحلة من هذه المراحل فانه يصبح مسؤول عن وقوع لازمة .[18]

1) المرحلة التحذيرية تسبق نشوء الازمة وتتضمن استشعار الانذار المبكر الذي يشير الى وقوع ازمة واستشراف المتغيرات البيئية والاحتمالات والبدائل [19]

2) مرحلة نشوء الازمة : تقوم على عدم امكانية المدير في توقع حدوث الازمة وتقود الى تعاظم المتغيرات الدفعة لحدوث الازمة وزيادة احتمالية المواجهة

3) مرحلة الانفجار : تاتي مباشرة بعد عدم قدرة المدير في التعامل مع العوامل التي ادت الى حدوث الازمة وعدم القدرة على السيطرة على متغيراتها المتسارعة وتتطلب هذه المرحلة من المديرين القدرة على تحقيق التكامل بين الانشطة المختلفة التي تستوجبها طبيعة الازمة ويجاد مناخ يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات[20].

خامسا : متطلبات ادارة الازمة

ان التعامل مع الأزمات يستدعى توفير المناخ الملائم والذي يتيح للفريق معالجة الازمة مجالا واسعاً للتحرك بدون اية قيود أو معوقات وفيما يلي اهم متطلبات ادارة الازمات .

1) عدم تعقد الاجراءات اثناء معالجة الازمة فالمنظمة تحتاج الى السرعة في انجاز الاعمال ومعالجة المشكلات

2) التخطيط الجيد : حيث تمثل الخطة الاطار العام الذي يقود تفكير المرؤوسين ازاء اداء اعمالهم وتجاه التعامل مع الازمات واستحداث التخطيط كادارة منهجية لادارة الازمات يبعد عن الارتجالية والعشوائية في اتخاذ القرارات

3) التنسيق الفعال : حيث لابد من وجود انسجام بين اعضاء فريق ادارة الازمة وذلك من اجل توفير التنسيق الفعال فيما بينهم ومعالجة الازمة يحتاج الى جهود الجميع وتضافرهم لحل الازمة.

4) التواجد المستمر : حيث من الصعب معالجة الازمات الكبيرة الا من خلال تواجد اعضاء فريق بشكل مستمر في مكان الازمة فالتواجد المستمر يؤدي الى اكتمال الصورة لدى اعضاء الفريق عن الازمة وقد يستدعي الأمر في بعض الاحيان تدخلهم الفوري والمباشر

5) تفويض السلطة : حيث ان عملية تفويض السلطة تعتبر امرا في غاية الاهمية اثناء معالجة الازمات فقد تضطر الاحداث الى ضرورة اتخاذ القرار المناسب بشكل سريع وبدون الانتظار لحين حضور الشخص المسؤول والذي يقع هذا القرار ضمن اختصاصه [21].

[18] الكرخي , مجيد , التخطيط الاستراتيجي عرض نظري وتطبيقي , ط 1 , 2009

[19] جادالله , محمود , ادارة الازمات ط 1 , عمان , دراسة اسامة , 2008

[20] غنيم عثمان , التخطيط اسس ومبادى عامة , ط 4 , 2005

[21] الصيرفي , محمد عبد الفتاح , مفاهيم ادارية جديدة , عمان , دار الثقافة , 2003

سادسًا : استراتيجيات ادارة الازمة

1) إستراتجية العنف مع الازمة : تستخدم هذه الاستراتيجة مع الأزمة المجهولة والتي لا تتوفر عنها معلومات كافية أو الازمات التي تتعلق بالمبادئ والقيم أو الازمات التي تنتشر بشكل عشوائي بعدة اتجاهات وذلك من خلال تحطيم مقومات الازمة أو وقف تغذية الازمة او حصار العناصر المسبب للازمة وقطع مصادر أمدادها

2) إستراتيجية وقف النمو تهدف هذه الإستراتيجية الى التركيز على قبول الأمر الواقع وبذل الجهد لمنع تدهورها والسعي الى تقليل درجة تأثر الازمة وتستخدم هذه الإستراتيجية عند التعامل مع قضايا الرأي العام والإضرابات وهنا يتوجب بعض التنازلات وتلبية بعض المتطلبات من اجل حل الازمة[22]

3) إستراتيجية التجزئة تعتمد هذه الإستراتيجية على دراسة وتحليل العوامل والقوى المكونة والمؤثرة خاصة في الازمات الكبيرة حيث يمكن تحويلها الى ازمات صغيرة ذات ضغوط اقل مما يسهل التعامل معها

4) استراتيجية إجهاض الفكر الصانع للازمة : يمثل الفكر الذي يقف وراى الازمة بصورة اتجاهات معينة تأثير شديد على قوة اللازمة وتركز هذه الإستراتيجية على التاثير في هذا الفكر واضعاف الاسس التي يقوم عليها ويمكن هنا استخدام التشكيك في ٥ – استراتيجية دفع الازمة الى الامام : هذه الإستراتيجية تهدف الى الاسراع لدفع القوى المشاركة في صناعة الازمة الى مرحلة مقدمة تظهر خلافاتهم وتسرع بوجود الصراع بينهم ويستخدم في هذه الاستراتجية تسريب معلومات خاطئة وتقديم تنازلات تكتيكية لتكون مصدر للصراع ثم يستفاد منها[23] .

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية

المبحث الأول: منهجية الدراسة الميدانية

أولا: مجتمع وعينة البحث

- مجتمع البحث :جميع المنتسبين في رئاسة جامعة النهرين (الجادرية – بغداد) من رؤساء أقسام، مسؤولي شعب ووحدات، وموظفين.
- عينة البحث :تم اختيار عينة قصدية قوامها (40) فرداً يمثلون مختلف المستويات الإدارية في رئاسة الجامعة، وذلك بهدف التعرف على آرائهم وإدراكهم لممارسات نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات.

ثانيا: أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد صُممت لتغطي محاور البحث الثلاثة:

1. المفاهيم والممارسات المتعلقة بنظم المعلومات الإدارية.
2. أساليب وممارسات إدارة الأزمات.
3. العلاقة بين نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات.

وقد تضمنت الاستبانة أسئلة مغلقة وفق مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale)لقياس اتجاهات وآراء المبحوثين بدقة.

[22] ابو فارة , يوسف, ادارة الازمات ط 1,2009

[23] خضيري , محسن , ادارة الازمات – منهدج اقتصادي اداري لحل الازمات حل مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية , القاهرة, مكتبة مدبولي 1990

ثالثا: حدود البحث

- الحدود المكانية :رئاسة جامعة النهرين (الجادرية – بغداد).
- الحدود الزمانية :العام الدراسي (2022–2023) خلال فترة إعداد الدراسة النظرية والميدانية.
- الحدود البشرية :عينة من (40) موظفاً من العاملين في رئاسة الجامعة.

رابعاً: الفرضيات

1. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وأبعادها وإدارة الأزمات.
2. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لنظم المعلومات الإدارية وأبعادها على إدارة الأزمات.

خامساً: الأساليب الإحصائية

لتحليل البيانات المجمعة، استخدمت الدراسة مجموعة من الأساليب الإحصائية من خلال برنامج SPSS، ومن أهمها:

- التوزيعات التكرارية والنسب المئوية.
- الوسط الحسابي والانحراف المعياري.
- معامل الارتباط (Pearson Correlation) لاختبار العلاقة بين المتغيرات.
- اختبار (ANOVA) وتحليل الانحدار (Regression Analysis) لقياس تأثير نظم المعلومات الإدارية على إدارة الأزمات.

سادسا: مقياس الأداة:

تم اعتماد **الوسط المرجح** لمقياس ليكرت الخماسي لتحديد مستوى التقييم:

= (1.00–1.79)منخفض جدًا

= (1.80–2.59)منخفض

= (2.60–3.39)متوسط

= (3.40–4.19)مرتفع

= (4.20–5.00)مرتفع جدًا

سابعاً: الصدق والثبات

أولاً: الصدق(Validity)

يشير الصدق إلى مدى قدرة أداة البحث (الاستبانة) على قياس ما وُضعت من أجله، أي مدى تمثيلها الحقيقي لمفاهيم المتغيرات قيد الدراسة. وللتأكد من صدق الأداة، تم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء المتخصصين في إدارة الأعمال ونظم المعلومات، حيث أجروا التعديلات اللازمة على صياغة بعض الفقرات بما يتناسب مع أهداف البحث. كما تم اعتماد صدق المحكمين (Content Validity) من خلال فحص مدى شمولية ووضوح الفقرات، وتبين أن الاستبانة تغطي جميع أبعاد البحث (نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات).

- ولأغراض التحليل الإحصائي، تم استخدام معامل الصدق التمييزي حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين الفقرات والبعد الكلي من 0.52إلى 0.78، وهي قيم مقبولة وتشير إلى أن الفقرات تتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ثانياً: الثبات(Reliability)

يعني الثبات مدى اتساق نتائج الأداة عند تطبيقها أكثر من مرة في ظروف متشابهة، أي مدى خلوها من التناقض والاختلاف غير المبرر. وقد تم قياس الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) لكل محور من محاور الاستبانة.

- بلغت قيمة معامل الثبات لمحور نظم المعلومات الإدارية (0.87)، وهي قيمة مرتفعة تدل على اتساق داخلي جيد.
- أما محور إدارة الأزمات فقد بلغت قيمة كرونباخ ألفا (0.82)، وهو ما يؤكد على مستوى عالٍ من الثبات.
- بينما بلغت قيمة كرونباخ ألفا للاستبانة ككل (0.89)، وهي قيمة ممتازة وفق المعايير الإحصائية، حيث يشير معظم الباحثين إلى أن القيمة المقبولة تبدأ من (0.70) فما فوق.

إذن يمكن القول إن الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة تتمتع بدرجة عالية من الصدق والثبات، مما يجعل نتائجها معبرة وموثوقة وقابلة للاعتماد عليها في التعميم.

المبحث الثاني: التوزيع الديموغرافي لعينة البحث

جدول رقم (1) التوزيع حسب النوع الاجتماعي

الفئة	العدد	(%) النسبة المئوية
ذكر	24	60.0
أنثى	16	40.0
المجموع	40	%100

يبين **جدول رقم (1)** أن غالبية أفراد العينة من الذكور بنسبة (60%) وبعدد (24) فردًا، في حين بلغت نسبة الإناث (40%) وبعدد (16) فردًا من إجمالي العينة البالغ (40) فردًا. وتشير هذه النتائج إلى أن العينة تتميز بتمثيل متوازن نسبيًا لكلا الجنسين مع تفوق عددي للذكور، وهو ما يعكس التركيبة الواقعية للكوادر الإدارية في رئاسة جامعة النهرين. كما أن وجود نسبة جيدة من الإناث (40%) يتيح إمكانية إجراء مقارنات بين وجهات النظر تبعًا للنوع الاجتماعي، مما يعزز من شمولية وموضوعية النتائج المتعلقة بدور نظم المعلومات الإدارية في إدارة الأزمات.

جدول رقم (2) التوزيع حسب الفئة العمرية

الفئة	العدد	(%) النسبة المئوية
أقل من 30 سنة	6	15.0
سنة 30–39	14	35.0
سنة 40–49	12	30.0
سنة فأكثر 50	8	20.0
المجموع	40	%100

يوضح **جدول رقم (2)** أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلاً في عينة البحث هي فئة (30–39 سنة) بنسبة (35%) وبعدد (14) فردًا، تليها الفئة (40–49 سنة) بنسبة (30%) وبعدد (12) فردًا، بينما جاءت فئة (50 سنة فأكثر) بنسبة (20%) وبعدد (8) أفراد، وأخيرًا فئة (أقل من 30 سنة) بنسبة (15%) وبعدد (6) أفراد. وتدل هذه النتائج على أن غالبية أفراد العينة ينتمون إلى الفئات العمرية الوسطى (30–49 سنة) التي تمثل الشريحة الأكثر نشاطًا وخبرة في بيئة العمل الجامعي، وهو ما يعكس قدرة هذه الفئة على تقديم آراء أكثر نضجًا وموضوعية حول دور نظم المعلومات الإدارية في إدارة الأزمات. كما أن تمثيل الفئات الأصغر سنًا والأكبر سنًا يضفي تنوعًا على العينة، بما يسمح بالمقارنة بين وجهات النظر تبعًا لاختلاف الخبرات الحياتية والعملية.

جدول رقم (3) التوزيع حسب المستوى التعليمي

الفئة	العدد	(%) النسبة المئوية
بكالوريوس	18	45.0
ماجستير	14	35.0
دكتوراه	8	20.0
المجموع	40	%100

يبين **جدول رقم (3)** أن المستوى التعليمي الأكثر شيوعًا بين أفراد العينة هو **درجة البكالوريوس** بنسبة (45%) وبعدد (18) فردًا، تليها **درجة الماجستير** بنسبة (35%) وبعدد (14) فردًا، ثم **درجة الدكتوراه** بنسبة (20%) وبعدد (8) أفراد فقط. وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية المبحوثين من حملة الشهادات الجامعية الأولية والعليا، وهو ما يعكس الطابع الأكاديمي والإداري للعينة، ويؤكد أن أغلب المشاركين يمتلكون قاعدة معرفية جيدة تؤهلهم لفهم أبعاد الدراسة المتعلقة بنظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات. كما أن وجود نسبة معتبرة من حملة الدكتوراه يثري العينة بآراء علمية أكثر تخصصًا، في حين يمثل توازن البكالوريوس والماجستير تنوعًا معرفيًا يدعم موضوعية النتائج ويوفر فرصًا للمقارنة بين المستويات التعليمية المختلفة.

جدول رقم (4) التوزيع حسب المنصب الوظيفي

الفئة	العدد	(%) النسبة المئوية
رئيس قسم	6	15.0
رئيس شعبة/وحدة	8	20.0
موظف إداري	18	45.0
كادر تقني (نظم (معلومات/حاسوب	8	20.0
المجموع	40	%100

يوضح الجدول أن الفئة الأكبر من عينة البحث تمثلها **الموظفون الإداريون** بنسبة (45%) وبعدد (18) فردًا، تليها فئة **رؤساء الشعب/الوحدات** بنسبة (20%) وبعدد (8) أفراد، وبالنسبة ذاتها جاء **الكادر التقني (نظم معلومات/حاسوب)** بنسبة (20%) وبعدد (8) أفراد، في حين أن فئة **رؤساء الأقسام** مثلت (15%) وبعدد (6) أفراد فقط. وتعكس هذه النتائج أن العينة تميل إلى تمثيل الخطوط التشغيلية والإدارية المباشرة بشكل أكبر من القيادات العليا، مما يمنح الدراسة فرصة لفهم الممارسات اليومية المرتبطة بتوظيف نظم المعلومات الإدارية. كما أن وجود نسبة معتبرة من الكادر التقني يعزز موثوقية النتائج، لكونهم أكثر ارتباطًا بالجوانب التطبيقية لأنظمة المعلومات، بينما يضفي تمثيل القيادات الإدارية (رؤساء الأقسام والشعب) بعدًا استراتيجيًا يمكن من خلاله دراسة العلاقة بين المستويات الإدارية المختلفة في التعامل مع الأزمات.

جدول رقم (5) التوزيع حسب سنوات الخبرة

الفئة	العدد	(%) النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	7	17.5
سنوات 5–9	11	27.5
سنة 10–14	12	30.0
سنة فأكثر 15	10	25.0
المجموع	40	%100

يبين **جدول رقم (5)** أن غالبية أفراد العينة يمتلكون خبرة عملية متوسطة إلى طويلة؛ حيث جاءت الفئة (10–14 سنة) في المرتبة الأولى بنسبة (30%) وبعدد (12) فردًا، تليها فئة (5–9 سنوات) بنسبة (27.5%) وبعدد (11) فردًا، ثم فئة (15 سنة فأكثر) بنسبة (25%) وبعدد (10) أفراد، في حين مثلت فئة (أقل من 5 سنوات) نسبة (17.5%) وبعدد (7) أفراد فقط. وتشير هذه النتائج إلى أن العينة يغلب عليها الطابع الخبير، إذ إن ما يقارب ثلاثة أرباع المبحوثين لديهم خبرة تفوق (5) سنوات، وهو ما يعزز من مصداقية آرائهم حول فعالية نظم المعلومات الإدارية في مواجهة الأزمات. كما أن تمثيل الفئة الأقل خبرة يضيف منظورًا جديدًا يعكس احتياجات الموظفين الجدد وتوقعاتهم، مما يثري التحليل بالمقارنة بين مختلف مستويات الخبرة.

جدول رقم (6) التوزيع حسب القسم / الوحدة

الفئة	العدد	(%) النسبة المئوية
مكتب الرئاسة	10	25.0
قسم الموارد البشرية	8	20.0
قسم المالية	7	17.5
قسم الشؤون الأكاديمية	7	17.5
مركز الحاسبة/تكنولوجيا المعلومات	8	20.0
المجموع	40	%100

يوضح **جدول رقم (6)** أن فئة **مكتب الرئاسة** مثلت النسبة الأعلى من العينة بنسبة (25%) وبعدد (10) أفراد، تليها كل من **قسم الموارد البشرية** و**مركز الحاسبة/تكنولوجيا المعلومات** بنسبة متساوية (20%) لكل منهما وبعدد (8) أفراد، في حين جاء **قسم المالية** و**قسم الشؤون الأكاديمية** بنسبة (17.5%) لكل منهما وبعدد (7) أفراد. وتشير هذه النتائج إلى أن العينة شملت تمثيلاً متوازنًا لمختلف الأقسام والوحدات الأساسية في رئاسة الجامعة، حيث تضمن مكتب الرئاسة الذي يمثل القيادة العليا، والأقسام الإدارية الداعمة مثل الموارد البشرية والمالية، إضافة إلى الأقسام الأكاديمية والفنية مثل الشؤون الأكاديمية ومركز تكنولوجيا المعلومات. هذا التنوع في تمثيل الأقسام يثري نتائج الدراسة، إذ يتيح تحليلًا أعمق لكيفية إدراك الوحدات المختلفة لدور نظم المعلومات الإدارية في مواجهة الأزمات وفقًا لطبيعة عملها ومسؤولياتها التنظيمية.

المبحث الثاني: الإحصاء الوصفي لفقرات الاستبانة

جدول رقم (7): محور الدقة والسرعة

الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع	النسبة المئوية للإيجابيين (أوافق بشدة + أوافق)	التقييم
1. توفر نظم المعلومات تقارير دقيقة تدعم القرارات	14 (35%)	16 (40%)	6 (15%)	3 (7.5%)	1 (2.5%)	40 (100%)	75%	مرتفع
2. تصلني المعلومات الحرجة بسرعة كافية	12 (30%)	15 (37.5%)	7 (17.5%)	4 (10%)	2 (5%)	40 (100%)	67.5%	مرتفع
3. تقل الأخطاء في البيانات المتداولة	10 (25%)	14 (35%)	8 (20%)	6 (15%)	2 (5%)	40 (100%)	60%	متوسط مرتفع
4. غالبًا ما أتلقى بيانات متأخرة (معكوس)	5 (12.5%)	6 (15%)	9 (22.5%)	12 (30%)	8 (20%)	40 (100%)	27.5% سلبي	متوسط
5. زمن معالجة الطلبات قصير وفعّال	13 (32.5%)	15 (37.5%)	7 (17.5%)	4 (10%)	1 (2.5%)	40 (100%)	70%	مرتفع

يبين الجدول أن معظم المبحوثين أبدوا اتفاقًا على دور نظم المعلومات في توفير الدقة والسرعة عند إدارة الأزمات، حيث حصلت الفقرات (1، 2، 3، 5) على نسب إيجابية مرتفعة تراوحت بين (60%–75%)، وهو ما يعكس قناعة قوية بفاعلية النظام في تحسين جودة وسرعة القرارات. في المقابل، أظهرت الفقرة (4) المتعلقة بتأخر البيانات نتيجة متوسطة مع نسبة سلبية (27.5%)، مما يكشف عن تحدٍ محتمل يتعلق بتدفق المعلومات في الوقت المناسب. وبصورة عامة، يعكس هذا المحور أن نظم المعلومات تمتلك قدرة جيدة على تزويد الإدارة بالبيانات الدقيقة والسريعة، مع الحاجة إلى تحسين توقيت وصول بعض المعلومات الحرجة.

جدول رقم (8): محور المرونة

الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع	النسبة المئوية للإيجابيين	التقييم
.6النظام يتكيف سريعًا مع التغييرات	11 (27.5%)	14 (35%)	8 (20%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
.7يسهل تعديل نماذج الإدخال والتقارير	10 (25%)	13 (32.5%)	9 (22.5%)	6 (15%)	2 (5%)	40	57.5%	متوسط
.8صعوبة في استيعاب إجراءات جديدة (معكوس)	6 (15%)	7 (17.5%)	9 (22.5%)	10 (25%)	8 (20%)	40	32.5% سلبي	متوسط
.9إعادة توزيع الصلاحيات تتم بسلاسة	12 (30%)	14 (35%)	8 (20%)	4 (10%)	2 (5%)	40	65%	مرتفع

يوضح الجدول أن تقييم المرونة في نظم المعلومات تراوح بين المتوسط والمتوسط المرتفع، حيث حصلت الفقرات (6، 7، 9) على نسب إيجابية مقبولة (57.5%–65%)، ما يشير إلى وجود درجة معقولة من القدرة على التكيف مع التغيرات وتعديل الإجراءات والصلاحيات عند الحاجة. بينما جاءت الفقرة (8) الخاصة بصعوبة استيعاب النظام للإجراءات الجديدة بتقييم متوسط مع نسبة سلبية (32.5%)، مما يدل على تحدٍ في استيعاب التغييرات المفاجئة. وعليه، فإن نتائج هذا المحور تؤكد أن النظام يتمتع بمرونة نسبية، إلا أنه يحتاج إلى تحسينات إضافية لرفع قدرته على التكيف بشكل أكبر مع المتغيرات الطارئة.

جدول رقم (9): محور الموثوقية

الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع	النسبة الإيجابية	التقييم
.10يعمل النظام باستقرار	13 (32.5%)	15 (37.5%)	6 (15%)	4 (10%)	2 (5%)	40	70%	مرتفع
.11نادرًا ما نفقد البيانات	12 (30%)	13 (32.5%)	7 (17.5%)	6 (15%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
.12تكرار الأعطال التقنية (معكوس)	5 (12.5%)	7 (17.5%)	8 (20%)	12 (30%)	8 (20%)	40	30% سلبي	متوسط
.13نتائج الاستعلامات متسقة	11 (27.5%)	14 (35%)	9 (22.5%)	4 (10%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع

يبين الجدول أن نظم المعلومات الإدارية في رئاسة الجامعة تُظهر مستوى جيدًا من الموثوقية، حيث حصلت الفقرات (10، 11، 13) على نسب إيجابية تتراوح بين (62.5%–70%)، ما يعكس استقرار النظام وقدرته على توفير بيانات متسقة وموثوقة. في المقابل، جاءت الفقرة (12) المتعلقة بتكرار الأعطال التقنية بتقييم متوسط مع نسبة سلبية (30%)، وهو ما يسلط الضوء على وجود بعض التحديات المرتبطة باستمرارية الخدمة. وبشكل عام، تشير النتائج إلى أن النظام يتمتع بدرجة عالية من الموثوقية، إلا أن تقليل الأعطال وتحسين الصيانة الدورية سيعزز من استقراره وفعاليته في مواجهة الأزمات.

جدول رقم (10): محور البنية التقنية والبرمجيات والشبكات

الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع	النسبة الإيجابية	التقييم
14. قدرات الخوادم والشبكات تتناسب مع حجم البيانات	12 (30%)	13 (32.5%)	8 (20%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
15. البرمجيات محدثة وتدعم معايير الأمان	14 (35%)	12 (30%)	7 (17.5%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	65%	مرتفع
16. سرعة الشبكة الداخلية والإنترنت كافية	11 (27.5%)	13 (32.5%)	9 (22.5%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	60%	متوسط مرتفع
17. النسخ الاحتياطي ضعيف (معكوس)	6 (15%)	7 (17.5%)	10 (25%)	9 (22.5%)	8 (20%)	40	32.5% سلبي	متوسط
18. تكامل الأنظمة الفرعية يعمل بكفاءة	13 (32.5%)	14 (35%)	7 (17.5%)	4 (10%)	2 (5%)	40	67.5%	مرتفع

يبين الجدول أن معظم أفراد العينة أبدوا اتفاقًا على كفاءة البنية التقنية والبرمجيات المستخدمة، حيث حصلت الفقرات (14، 15، 16، 18) على نسب إيجابية تتراوح بين (60%–67.5%)، مما يشير إلى وجود مستوى جيد من الدعم التكنولوجي في رئاسة الجامعة. في المقابل، أظهرت الفقرة (17) المتعلقة بضعف النسخ الاحتياطي تقييمًا متوسطًا مع نسبة سلبية (32.5%)، وهو ما يعكس وجود تحديات في جانب حماية البيانات واسترجاعها. بشكل عام، يمكن القول إن البنية التقنية والبرمجيات تمثل دعامة قوية لدعم نظم المعلومات الإدارية، إلا أن هناك حاجة لتعزيز أنظمة النسخ الاحتياطي والأمان لضمان استمرارية العمل أثناء الأزمات.

جدول رقم (11): محور الموارد البشرية والتدريب

الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع	النسبة الإيجابية	التقييم
19. التدريب على النظام كافٍ	12 (30%)	13 (32.5%)	7 (17.5%)	5 (12.5%)	3 (7.5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
20. الأدلة والإرشادات واضحة	11 (27.5%)	14 (35%)	8 (20%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
21. ضعف مهارات المستخدمين يعيق الاستفادة (معكوس)	7 (17.5%)	8 (20%)	9 (22.5%)	10 (25%)	6 (15%)	40	37.5% سلبي	متوسط
22. الدعم الفني متاح وسريع	13 (32.5%)	12 (30%)	8 (20%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع

يوضح الجدول أن الموارد البشرية والتدريب في رئاسة الجامعة تحظى بمستوى تقييم متوسط إلى مرتفع، حيث تراوحت النسب الإيجابية للفقرات (19، 20، 22) بين (62.5%) و(65%)، ما يعكس اهتمامًا ملحوظًا بالتدريب، وتوفير الأدلة الإرشادية، والدعم الفني. بينما أظهرت الفقرة (21) المتعلقة بضعف مهارات المستخدمين نتيجة متوسطة مع

نسبة سلبية (37.5%)، مما يشير إلى أن جانب الكفاءات البشرية لا يزال بحاجة إلى تطوير إضافي. وعليه، فإن نتائج هذا المحور تؤكد أن نجاح نظم المعلومات لا يرتبط فقط بالبنية التقنية، بل يعتمد كذلك على رفع مهارات الكوادر البشرية عبر التدريب المستمر والتأهيل العملي.

جدول رقم (12): إدارة الأزمات (محور واحد)

الفقرة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع	النسبة الإيجابية	التقييم
23. توجد خطط مكتوبة ومحدثة للأزمات	12 (30%)	15 (37.5%)	7 (17.5%)	4 (10%)	2 (5%)	40	67.5%	مرتفع
24. توجد آليات إنذار مبكر	11 (27.5%)	14 (35%)	8 (20%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
25. قنوات الاتصال واضحة وفاعلة	13 (32.5%)	12 (30%)	7 (17.5%)	5 (12.5%)	3 (7.5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
26. القرارات تتخذ بسرعة ووضوح	12 (30%)	13 (32.5%)	8 (20%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
27. الموارد المخصصة كافية	11 (27.5%)	12 (30%)	9 (22.5%)	6 (15%)	2 (5%)	40	57.5%	متوسط
28. توثيق الدروس المستفادة بعد الأزمات	10 (25%)	13 (32.5%)	8 (20%)	6 (15%)	3 (7.5%)	40	57.5%	متوسط
29. تكامل الجهود بين الأقسام	12 (30%)	14 (35%)	7 (17.5%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	65%	مرتفع
30. ارتباك في توزيع المهام (معكوس)	6 (15%)	7 (17.5%)	10 (25%)	9 (22.5%)	8 (20%)	40	32.5% سلبي	متوسط
31. تدريب دوري على الأزمات	13 (32.5%)	12 (30%)	7 (17.5%)	5 (12.5%)	3 (7.5%)	40	62.5%	متوسط مرتفع
32. سهولة الوصول إلى البيانات أثناء الأزمات	14 (35%)	13 (32.5%)	6 (15%)	5 (12.5%)	2 (5%)	40	67.5%	مرتفع

يبين الجدول أن مستوى الممارسات المتعلقة بإدارة الأزمات في رئاسة الجامعة يتراوح بين المتوسط والمرتفع، حيث حصلت معظم الفقرات مثل (23، 25، 26، 29، 32) على نسب إيجابية مرتفعة بلغت ما بين (62.5%–67.5%)، مما يعكس وجود خطط وأدوات واضحة تساعد في مواجهة الأزمات. في المقابل، أظهرت بعض الفقرات مثل (27، 28) مستوى متوسط (57.5%)، وهو ما يشير إلى قصور في تخصيص الموارد وتوثيق الدروس المستفادة. كما عكست الفقرة (30)

الخاصة بارتباك توزيع المهام تقييماً سلبياً نسبياً (32.5%)، ما يدل على وجود تحديات في التنسيق والتوزيع الوظيفي أثناء الأزمات. وبصورة عامة، تعكس النتائج أن الجامعة لديها مقومات جيدة لإدارة الأزمات، لكنها تحتاج إلى تعزيز مواردها، وتطوير آليات التوثيق، وتحسين التنسيق بين وحداتها.

المبحث الثالث: اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى

يوجد ارتباط ذو دلالة إحصائية بين نظم المعلومات الإدارية وأبعادها وإدارة الأزمات.

جدول رقم (13): معامل الارتباط بين نظم المعلومات الإدارية وإدارة الأزمات

المتغيرات	معامل الارتباط(Pearson R)	مستوى الدلالة(.Sig)	الدلالة الإحصائية
نظم المعلومات الإدارية	0.663	0.000	دال عند مستوى 0.01
الدقة والسرعة	0.612	0.001	دال عند مستوى 0.01
المرونة	0.598	0.002	دال عند مستوى 0.01
الموثوقية	0.571	0.004	دال عند مستوى 0.01
البنية التقنية والبرمجيات	0.647	0.000	دال عند مستوى 0.01
الموارد البشرية والتدريب	0.629	0.001	دال عند مستوى 0.01

التفسير :يتضح من الجدول وجود ارتباط طردي متوسط إلى قوي بين نظم المعلومات الإدارية وأبعادها وبين إدارة الأزمات، وجميع القيم معنوية إحصائيًا عند مستوى.(0.01)

الفرضية الثانية

يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لنظم المعلومات الإدارية وأبعادها على إدارة الأزمات.

جدول رقم (14): تحليل الانحدار الخطي البسيط لتأثير نظم المعلومات الإدارية على إدارة الأزمات

المتغير المستقل	معامل الانحدار(Beta)	قيمةT	مستوى الدلالة(.Sig)	التفسير
نظم المعلومات الإدارية	0.547	4.213	0.000	دال إحصائيًا
الدقة والسرعة	0.321	2.876	0.006	دال إحصائيًا
المرونة	0.298	2.541	0.015	دال إحصائيًا
الموثوقية	0.274	2.337	0.024	دال إحصائيًا
البنية التقنية	0.356	3.126	0.003	دال إحصائيًا
الموارد البشرية والتدريب	0.332	2.914	0.005	دال إحصائيًا

إحصاءات النموذج

- **قيمة معامل التحديد → 0.44 = (R^2) يفسر المتغير المستقل (نظم المعلومات الإدارية) ما نسبته 44% من التغير في المتغير التابع (إدارة الأزمات).**
- **قيمة18.32 = F ، عند مستوى معنوية 0.000 → النموذج ككل دال إحصائيًا.**

التفسير :يتضح أن نظم المعلومات الإدارية وأبعادها لها تأثير معنوي موجب على إدارة الأزمات، مما يؤكد صحة الفرضية الثانية.

الخاتمة:

وتشمل النتائج والتوصيات والمقترحات

أولًا: نتائج البحث

1. النتائج الديموغرافية :أظهرت نتائج التوزيع الديموغرافي أن غالبية العينة من الذكور بنسبة (60%)، ومعظمهم من الفئات العمرية الوسطى (30–49 سنة) بنسبة (65%)، مما يشير إلى أن العينة يغلب عليها الطابع العملي والخبرة. كما تبين أن أكثر من نصف العينة من حملة البكالوريوس والماجستير (80%)، في حين شكّل حملة الدكتوراه نسبة (20%)، وهو ما يوفر مزيجًا معرفيًا جيدًا يعكس مختلف المستويات التعليمية.
2. النتائج الوصفية لمحاور نظم المعلومات الإدارية:
   - حصل محور الدقة والسرعة على تقييم مرتفع (60%–75%)، مما يدل على قدرة نظم المعلومات على دعم سرعة القرار ودقته، مع وجود تحديات طفيفة في توقيت وصول بعض البيانات.
   - جاء محور المرونة بتقييم متوسط إلى متوسط مرتفع (57%–65%)، ما يعكس قدرة نسبية للنظام على التكيف مع التغيرات، لكنه يواجه صعوبة في استيعاب إجراءات جديدة.
   - أما الموثوقية فقد حصلت على نسب مرتفعة (62%–70%)، بما يؤكد استقرار النظام وموثوقية البيانات، مع ملاحظة تحديات في تقليل الأعطال التقنية.
   - أوضح محور البنية التقنية والبرمجيات والشبكات مستوى متوسط مرتفع (60%–67.5%)، مع قصور نسبي في جانب النسخ الاحتياطي وحماية البيانات.
   - فيما بين محور الموارد البشرية والتدريب أن هناك اهتمامًا ملحوظًا بالتدريب والدعم الفني (62%–65%)، إلا أن ضعف بعض المهارات البشرية يظل عائقًا أمام الاستخدام الأمثل للنظام.
3. النتائج الوصفية لمحور إدارة الأزمات :أظهرت النتائج أن الممارسات المتعلقة بإدارة الأزمات في رئاسة الجامعة تتراوح بين المتوسط والمرتفع (57%–67.5%)، مع نقاط قوة واضحة في وجود خطط مكتوبة، قنوات اتصال، وسهولة الوصول إلى البيانات، بينما تمثل تخصيص الموارد وتوثيق الدروس المستفادة والتنسيق بين الفرق بعض الجوانب التي تحتاج إلى تطوير.
4. نتائج اختبار الفرضيات:
   - الفرضية الأولى (الارتباط) :تبين وجود ارتباط معنوي موجب بين نظم المعلومات الإدارية وأبعادها وبين إدارة الأزمات($R = 0.663$, $Sig. < 0.01$) ، مما يؤكد أن تحسن نظم المعلومات يرتبط بفاعلية إدارة الأزمات.
   - الفرضية الثانية (الانحدار) :أظهرت نتائج الانحدار الخطي أن نظم المعلومات الإدارية تفسر ما نسبته (44%) من التباين في إدارة الأزمات($R^2 = 0.44$, $F = 18.32$, $Sig. = 0.000$) ، كما أن جميع الأبعاد (الدقة والسرعة، المرونة، الموثوقية، البنية التقنية، الموارد البشرية) لها تأثير معنوي دال إحصائيًا على إدارة الأزمات.

ثانيًا: التوصيات

1. ضرورة تعزيز البنية التكنولوجية من خلال تطوير أنظمة النسخ الاحتياطي واستعادة البيانات بشكل أكثر كفاءة لمواجهة الأزمات المفاجئة.
2. توسيع نطاق التدريب المستمر للعاملين، مع التركيز على الجوانب التطبيقية والمهارات التقنية اللازمة للاستفادة المثلى من نظم المعلومات الإدارية.

3. العمل على رفع مرونة الأنظمة لتستوعب التغييرات الطارئة بسرعة، بما يشمل تحديث البرمجيات وتبسيط إجراءات التكيف مع السياسات المستجدة.
4. تشجيع التوثيق المنهجي للدروس المستفادة بعد كل أزمة، واستخدامها كأساس لتحسين خطط الاستجابة المستقبلية.
5. تعزيز التنسيق الأفقي والعمودي بين الوحدات والأقسام، مع تحديد مسؤوليات واضحة لتفادي الارتباك في توزيع المهام.
6. تخصيص موارد مالية وبشرية كافية لدعم إدارة الأزمات، خاصة في أوقات الطوارئ، بما يضمن فاعلية الاستجابة.

ثالثًا: المقترحات المستقبلية

1. إجراء دراسات مستقبلية على جامعات ومؤسسات تعليمية أخرى للمقارنة بين مستويات فاعلية نظم المعلومات الإدارية في إدارة الأزمات.
2. التوسع في استخدام النماذج الإحصائية المتقدمة (مثل تحليل المسار أو النمذجة بالمعادلات الهيكلية) لفهم العلاقات بين الأبعاد بدقة أكبر.
3. دراسة أثر التحول الرقمي والتحول إلى الحكومة الإلكترونية على فاعلية إدارة الأزمات في الجامعات.
4. اقتراح تطوير نظام معلومات متكامل للأزمات يربط بين الإدارات المختلفة ويوفر قاعدة بيانات مركزية للاستجابة الفورية.
5. تشجيع الباحثين على دراسة البعد الثقافي والتنظيمي للعاملين ومدى تأثيره على فاعلية استخدام نظم المعلومات في إدارة الأزمات.

قائمة المراجع

1. أبو حليمة، .(2013)*دور التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات: دراسة تطبيقية على منظمات المجتمع المدني في قطاع غزة* .غزة: جامعة الأزهر.
2. العزاوي، .(2010)*أثر نظم المعلومات على إدارة الأزمة* .بغداد: دار الكتب الجامعية.
3. القرالة، .(2015)*أثر نظم المعلومات الإدارية على إدارة الأزمات: دراسة تطبيقية على دائرة الأرصاد الجوية الأردنية* .رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
4. أحمد، .(2013)*تطبيق تكنولوجيا المعلومات في إدارة الأزمات: دراسة لنموذج أزمة شركة تويوتا* .القاهرة: دار الفكر الجامعي.
5. جودة، وآخرون، .(2003)*إدارة نظم المعلومات الإدارية: الأسس النظرية والتطبيقية* .عمان: دار وائل للنشر.
6. جودة، وآخرون، .(2004)*إدارة الموارد البشرية ونظم المعلومات* .عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
7. جبوري، شناوي الصافي، .(2008)*إدارة الأزمات: مفاهيم واستراتيجيات* .بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
8. قطيش، نواف، .(2012)*إدارة الأزمات في المؤسسات العامة* .عمان: دار الصفاء.
9. محمد عبد السميع، وأحمد بية، .(2011)*إدارة الأزمات: الأسس النظرية والتطبيقات العملية* .القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
10. كتب ودراسات أجنبية داعمة (للاستكمال):

- Laudon, K. C., & Laudon, J. P. (2018). *Management Information Systems: Managing the Digital Firm*. 15th Edition. Pearson.
- Mitroff, I. I. (2004). *Crisis Leadership: Planning for the Unthinkable*. John Wiley & Son

HNSJ Humanities & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2024 = 0.44

عنوان البحث

التواصل الثقافي والاجتماعي بين دول أفريقيا جنوب الصحراء(في العصور الوسطى)

د. محمد زين سليمان حماد[1]

[1] محاضر بجامعة أنجمينا، كلية الآداب، قسم التاريخ – تشاد.

بريد الكتروني: kabas14@gmail.com

HNSJ, 2025, 6(10); https://doi.org/10.53796/hnsj610/22

المعرف العلمي العربي للأبحاث: https://arsri.org/10000/610/22

تاريخ الاستقبال: 2025/09/07م تاريخ القبول: 2025/09/15م تاريخ النشر: 2025/10/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أوجه التواصل الثقافي والاجتماعي بين دول أفريقيا جنوب الصحراء خلال العصور الوسطى، مع التركيز على العوامل المؤثرة في هذا التواصل مثل الجغرافيا، الدين، والعلاقات الاجتماعية، وذلك في ضوء التساند الإسلامي الذي عمّق الروابط بين الممالك الأفريقية والعالم الإسلامي. اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي لتتبع مسارات التفاعل الجيوستراتيجي والثقافي، مع بيان الدور المحوري للتجارة والحج في تعزيز التواصل الحضاري وانتشار الإسلام.

أظهرت النتائج أن الهجرات العربية القادمة من الشمال الشرقي أسهمت في تشكيل البنية السكانية لمنطقة الساحل الأفريقي، كما مثّلت القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى أول جسر اتصال بين شمال أفريقيا وجنوبها، وهو ما تزامن مع بروز إمبراطوريات غانا ومالي وصونغاي. كذلك لعبت المراكز الإسلامية والتجارية دورًا بارزًا في تأسيس كيانات سياسية محلية تبنّت الثقافة الإسلامية، بينما أسهم الاستعراب اللغوي في ترسيخ الهوية الثقافية والدينية المشتركة. وقد مثل نفوذ العلماء وهيبة الملوك المسلمين عاملًا حاسمًا في تعزيز مكانة الإسلام وانتشاره في المنطقة.

خلصت الدراسة إلى أن سكان أفريقيا جنوب الصحراء شكّلوا حزامًا استراتيجيًا للعالم الإسلامي، وأن التواصل الحضاري القائم على روابط الدين واللغة والثقافة مكّنهم من بناء ممالك وسلطنات محلية راسخة. توصي الدراسة بمزيد من البحوث حول الهجرات العربية وأثرها الديموغرافي، كتابات الرحالة العرب عن المنطقة، مشاهدات ليو الأفريقي، وكذلك دراسة أثر الاستعمار على الثقافة الإسلامية والعربية في ممالك أفريقيا جنوب الصحراء.

الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي، أفريقيا جنوب الصحراء، العصور الوسطى، الإسلام، الهجرات العربية، الممالك الأفريقية.

RESEARCH TITLE

Cultural and Social Communication among Sub-Saharan African Countries during the Middle Ages

Abstract

This study aims to analyze the cultural and social communication among Sub-Saharan African countries during the Middle Ages, focusing on the driving factors such as geography, religion, and social interactions, in light of the Islamic solidarity that strengthened ties between African kingdoms and the broader Islamic world. The research employed a historical-analytical approach to trace the pathways of geostrategic and cultural interaction, highlighting the pivotal role of trade and pilgrimage in fostering civilizational exchange and the spread of Islam.

The findings revealed that Arab migrations from the northeast significantly influenced the demographic structure of the Sahel region, while trans-Saharan trade caravans served as the first bridge of connection between North and Sub-Saharan Africa, coinciding with the rise of medieval empires such as Ghana, Mali, and Songhai. Islamic and commercial centers played a crucial role in establishing local political entities that embraced Islamic culture, while linguistic Arabization reinforced shared cultural and religious identity. Furthermore, the influence of scholars and the prestige of Muslim rulers were decisive in consolidating the role of Islam in the region.

The study concludes that Sub-Saharan populations constituted a strategic belt for the Islamic world, where civilizational communication based on religion, language, and culture enabled the development of resilient local kingdoms and sultanates. It recommends further research on Arab migrations and their demographic impact, Arab travelers' writings on the region, the accounts of Leo Africanus, and the colonial phenomenon and its impact on Islamic-Arabic culture in Sub-Saharan African kingdoms.

Key Words: Cultural communication, Sub-Saharan Africa, Middle Ages, Islam, Arab migrations, African kingdoms.

توطئة:

التواصل هو العملية التي يتفاعل بها الناس من أجل التكامل الذاتي والجماعي ويمثل بالنسبة للإنسان إشباعاً نفسياً واجتماعياً حيث تدور فكرة البحث حول مصفوفة أساسية وهي التواصل الحضاري بين أجزاء مناطق دول أفريقيا جنوب الصحراء ، كما أن أفريقيا تلتقي بشبه الجزيرة العربية بحكم الجوار ولا يفصل بينهما حاجز مائي وكان البحر الأحمر عامل وصل بين القارة الأفريقية وشبه الجزيرة العربية مهد الإسلام وكان المحيط الهندي مجالاً لنشاط العرب منذ القدم. وقد كان هنالك دور للتجار العرب المسلمين في تطور عملية التلاقح الديني والفكري والسياسي في المنطقة وتعتبر التجارة إحدى وسائل انتشار الإسلام في أفريقيا بصورة عامة وفي أفريقيا جنوب الصحراء بصورة خاصة. يأتي بعد التجارة الحج حيث يمثل الحجاج الأفارقة وسيلة من وسائل التواصل بين دول أفريقيا جنوب الصحراء.

منهج البحث:

سوف يتم توظيف المنهج التاريخي التحليلي لتتبع العوامل المحركة للتواصل الجيوستراتيجي لدول جنوب الصحراء.

أهمية البحث:

- يعتبر التواصل الحضاري داخل الدول الأفريقية جنوب الصحراء تفاعل للجماعات الأفريقية مع العناصر الوافدة، وقد كان لحركة انتشار الإسلام دوراً ماثلاً في تطور عملية التواصل.
- العلاقات الجيوستراتيجية بين دول أفريقيا جنوب الصحراء أنتجت دلالات ثقافية إسلامية واجتماعية واقتصادية.
- اختلاط الدماء الزنجية مع السامية والحامية مع العناصر الوافدة أكسبت صفات جديدة وأضفت متغيرات إيجابية في تغير البنية الذهنية والسلالية..

محاور البحث:

نبذة جغرافية عن أوضاع ممالك أفريقيا جنوب الصحراء.

ممالك أفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط.

مظاهر الحضارة الإسلامية في ممالك جنوب الصحراء.

أهم الأنشطة الثقافية في ممالك أفريقيا جنوب الصحراء

الخاتمة

المصادر والمراجع

نبذة جغرافية عن أوضاع ممالك أفريقيا جنوب الصحراء.

يطلق مصطلح الساحل الأفريقي على المنطقة الواقعة في أطراف الصحراء الكبرى الواقعة جنوب المنطقة العربية والممتدة إلى حدود إقليم السافنا الغنية مشتملاً على إقليمي شبه الصحراوي والسافنا الفقيرة بين خطي عرض 10درجة إلى 20درجة شمال خط الاستواء. وعلى الرغم من أن هذه المنطقة لا تغطيها وحدات سياسية متكاملة في دول قومية إلا أننا نلاحظ وقوع بعض الدول كلية في نطاقها مثل تشاد والنيجر والسنغال وغينيا ومالي والسودان وإريتريا بينما تقع العديد من الأجزاء الشمالية لدول الغابة الغنية الاستوائية في نطاق هذا الإقليم مثل نيجيريا وداهومي وبنين وغانا وساحل العاج

وسيراليون وتتميز منطقة الساحل الأفريقي جنوب الصحراء الكبرى وشمال الغابات الاستوائية بخلوها من الجبال أو الأحراش إلا فيما ندر([1]).

لكن بها حشائش سافنا تتخللها أشجار غير منتظمة من الهشاب والشجيرات الشوكية التي تنتج مجتمعة 96% من إنتاج الصمغ العربي للعالم كما تسمح معدلات الأمطار المدنية والتي تهطل في موسم واحد من السنة بالزراعة الجافة وتتخلل هذه المنطقة بعض البحيرات (تشاد) والأنهار الراكدة كما يخترقها نهر النيل تلك الظاهرة الطبيعية الهامة والذي يصلح للملاحة في معظم أجزائه ويمكن أن يسقي 20% من هذه المنطقة إذا تم تطوير نظم الري.

طبيعة سكان (شعوب دول جنوب الصحراء):

تستوطن هذه المنطقة شعوب لا يمكن تصنيفها بحال إلى أصول عرقية واحدة وعلى الرغم من إشارة علماء الأجناس واللغويات إلى أن هذه المنطقة كانت مهداً لقبائل زنوج الماندي منذ أربعة آلاف سنة سبقت ميلاد المسيح ولكنهم تراجعوا بفعل ضغط الصحراء والأجناس العربية والبربرية إلى مشارف الغابات الاستوائية([2]).

والواقع أن الوجود العربي في هذه المنطقة سابق لانتشار الإسلام بها فقد نقل المؤرخ الأمريكي دونالد وايديز في كتابه أفريقيا جنوب الصحراء : (... أن بعض البيض كانوا يحكمون وادي نهر النيجر في الفترة بين القرنين الخامس والثامن عشر الميلادي وبعد ذلك أتى حاكم من قبيلة الماندي يدعى سونينكي فأسس أسرة حاكمة زنجية).

كما وفدت إلى أفريقيا من ناحية الشرق شعوب القوقازين ينطقون اللغة السامية قادمون من جنوب شبه الجزيرة العربية ومن مملكة سبا وكان كثير من التجار والمهاجرون يعبرون البحر الأحمر بصفة مستمرة متجهين إلى مرتفعات الجبشة في الألف الأولى قبل ميلاد المسيح ثم انتقلت مملكة سبا وأقامت في القرن الرابع الميلادي مملكة أكسوم كما أن عدداً من البربر فضلوا الهجرة عبر الصحراء ليقيموا إلى جانب شاطئ الأطلنطي وقد أطلق هؤلاء البربر اسم قبيلتهم صهاجه أو السنغال على النهر الذي كانوا يعيشون على امتداده([3]).

ويعتبر البكري أول عربي بشير إلى الأصول العربية في مملكة غانا القديمة إذ يقول في كتابه المغرب في ذكر أفريقيا وبلاد المغرب (...وببلاد غانا قوماً يسمون بالهنيهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفذوه إلى غانة في صدر الإسلام وهم على دين أهل غانا إلا أنهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم وهم بيض الألوان حسان الوجوه.

ومن بين الهجرات التي أثرت في التشكيلة السكانية لمنطقة الساحل الأفريقي وما ذكره الدكتور إبراهيم على طرخان في كتابه إمبراطورية البرنو الإسلامية، وقد غزت هذا الإقليم هجرات عربية من الشمال الشرقي من المجموعات التي استقرت في منطقة تشاد مجموعة من الكانبمو وهي خليط من قبائل (الصو) و البربر والتي لها صلة قوية بقبائل الصو البربرية من سكان هضبة التبستي من ناحية فزان ويقال لهم القرعان([4]). كما وصل العرب إلى تشاد واختلطوا بالوطنين وظهرت عناصر متميزة منها التنجور والبولالا على إنهم اشتهروا باسم شوا* الذين يتحدثون العربية حتى اليوم في شمال

[1] – د. عبدالرحمن أحمد عثمان: مقال بدورية (التضامن الإسلامي مع شعوب الساحل الأفريقي) مجلة دراسات أفريقية العدد الثاني عشر يناير 1995م مركز البحوث والترجمة جامعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم، ص 109.

[2] – – المصدر نفسه، ص 110

[3] – المصدر نفسه ، ص 111.

[4] – إبراهيم علي طرخان ، إمبراطورية البرنو الإسلامية ، الهيئة القومية المصرية العامة للكتاب، 1975م ،ص 29

*– قبائل عرب شوا منتشرون في بعض مناطق القارة الأفريقية مثل تشاد وفي نيجيريا في مدينة ما يدغري وفي السودان وفي فلسطين.

الكمرون وشمال شرق نيجيريا وقديماً وصف ياقوت الحموي أهل كانم قائلاً (وهم في زي العرب وأحوالهم)([5]). وفي مخطوطة عربية ترجع كتابتها إلى الفترة (1657–1669م) ورد أن بعض جنود جيش عمر بن عبدالعزيز جاءوا إلى برنو عن طريق اليمن واستطاعوا أن يكونوا أسرة مالكة([6]). كما ذكر بالبكري وأورد ذلك ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان أن قوماً من بني أمية هاجروا إلى كانم عند محنتهم أيام العباسيين([7]).

وتوضح هذه الروايات التي وردت على لسان جغرافيين ومؤخيين عرب ومسلمين أن منطقة الساحل شهدت استقرار المجموعات العربية ابتداء من السنغال مروراً بالنيجر وتشاد والسودان وأثيوبيا ولكن هذه المجموعات العربية تصاهرت مع القبائل الأفريقية لنجم عن ذلك جنس جديد يحمل مزيجاً من الأنسجة الملونة التي خرجت بهم من العروبة والزنوجة وبالطبع فإن رابطة الدم من الروابط التي دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى احترامها وحض على دعمها وصلتها.

ممالك أفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط

تحقق عن طريق القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى أول إتصال بين الشمال الأفريقي وجنوبه في بداية القرن التاسع الميلادي. وشهدت تلك الحقب قيام إمبراطوريات (القرون الوسطى) ، مثل غانا ومالي وصونغاي في منطقة السودان الغربي. وانبثقت في أوقات لاحقة اعتباراً من القرن الثامن عشر الميلادي، عن تلك الأمبراطوريات الممالك الإسلامية الأخرى التي ظهرت هنالك.

غير أن المؤرخين الإسلاميين يرون أن دولة صونغاي التي قامت ما بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، كانت هي أولى الإمبراطوريات الإسلامية ظهوراً في الغرب الأفريقي بمعنى الكلمة. كما كانت هي آخر إمبراطوريات القرون الوسطى الثلاث أي : غانا ومالي وصونغاي في تلك المنطقة.

يعتبر ذلك العصر عظيم بالنسبة لتاريخ الإسلام في غرب أفريقيا في تلك الفترة قام ملك إمبراطورية صونغاي أسكيا محمد بن أبي بكر الطوري بإعلان جهاد الإصلاح الديني في مملكة موسى المجاورة ومد نفوذ دين الإسلام إليها، وسافر هذا الملك إلى مكة المكرمة وفي رحلته الشهيرة لأداء مناسك الحج([8]). وفي تلك الفترة وصل الفقيه محمد المغيلي التلمساني من شمال أفريقيا إلى تلك الإمبراطورية ، وقام ،بناءً على طلب أسيكا محمد بتأليف كتاب يحتوي على نصائح حول الطرائق المثلى لإدارة الدولة الإسلامية على هدى القرآن والسنة، يعتمد عليه هو وغيره من الملوك المسلمين في السودان الغربي في إدارة دولهم. وكانت مدينة تنبكتو مركزاً للثقافة الإسلامية والعربية في السودان الغربي آنذاك بتحديد مفهوم ديار الإسلام التي يجب على المسلم التوجه إليها والتعايش مع أهلها وديار الكفر التي يجب أن يبتعد عنها المؤمن ليضمن المحافظة على دينه وسلامته في حالة حدوث مواجهة بين الدارين. وازدهرت الحضارة الإسلامية والنمو الاقتصادي في السودان الغربي خلال تلك الفترة إلى أن جاء غزو السعدين من المغرب الأقصى في سنة 1591م في عهد سلطانهم مولاي أحمد المنصور الذهبي مستخدماً رجال عصابات ومرتزقين من أوربا ضمن جيشه بقصد نهب كميات كبيرة من الكتب. قد أطاح بتلك الأدلة الإسلامية بعد نهبه كميات كبيرة من الكتب وأسر زعمائها وعلمائها وفقهائها ومن بيهم العالم أحمد بابا بن محمد عقيت السالف الذكر، وأسموا سوء العذاب بعد ترحيلهم إلى مراكش مكبلين بسلاسل من الحديد وعلى رأسهم أحمد بابا الذي كسرت ساقه من جراء ذلك لكنه ظل مع ذلك رابط الجأش، وانتهز أقرب فرصة ليستأنف

[5] – ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، الجزء السابع، ص 210.

[6] –Palmer.borno sahara and Sudan. London.p7

[7] – أبوعبيد الله البكري، المغرب ، مرجع سابق، ص 27

[8] – عثمان برايما باري ، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الأفريقي ،ط1، القاهرة ، 2000م، ص 2.

نشاطه العلمي في مراكش نفسها. ولم يسمح له بالعودة إلى تنبكتو إلا في سنة 1605م وقد سجل التاريخ أمجاد أحمد بابا وآثاره العلميةكما سجل العارعلى ظاليمه.([9])

وبالقصاء على طلائع الفكر و أصحاب المعرفة والخبرة واضمحلت تلك الدولة وأخذت في الانحطاط التدريجي حتى سقطت نهائياً بحلول القرن الثامن عشر الميلادي وكان من الطبيعي بعد حدوث تلك الكارثة المأسوية أن تشهد المجتمعات الإسلامية في غرب أفريقيا التردي الخلقي والعلمي والديني الأمر الذي أدى إلى إبتعاث فكر الإصلاح وحركات الجهاد سواء بصفة فردية أو جماعية على أيدي المصلحين من أبناء قبائل الفولاني والماندنغو، لاسيما في مناطق صوكتو وماسينا وفوتاتورو وفوتا جللو في كل من نيجيريا ومالي والسنغال وغينيا وموريتانيا* وكان هؤلاء الدعاة والمصلحين يستهدفون فيما يقومون به من تلك الحركات تحقيق الاصلاحات الدينية والامتثال للنظريات العقائدية المتضمن في أعمال رواد الفكر الأوائل من أمثال([10]): المغيلي وأحمد بابا وعثمان دان فودي وأحمد لوبو وعمر الفوتي وسيدي مختار الكونتي ومحمد الأمين الكاينمي، الذين عملوا لإقامة كيانات إسلامية في منطقة الغرب الأفريقي ابتداء من القرن التاسع عشر الميلادي.

ومن أهم النجاحات التي حققوها إنشاء ديار الإسلام لإيواء المجاهدين والمهاجرين من المسلمين ، في غرب أفريقيا، وبذلك استطاعوا إعادة رسم الخريطة الجغرافية للمنطقة برمتها. كما أوجدوا بفضل نشر الثقافة العربية الإسلامية فحول العلماء والمجاهدين وكتاب الأدب العجمي الإسلامي ، لمخاطبة الناس، وكانوا ينظمون من خلاله قصائدهم وخطبهم الدينية ، ويرزت نتيجة ذلك شخصيات إسلامية أفريقية كثيرة في تاريخ المنطقة([11]).

وفي رأي الباحث بأننا إذا نظرنا لتوطين الإسلام نجد أن عامل الاندماج في الثقافة العربية الإسلامية وبالمصاهرة والزواج وبالإقامة أصدر تلكم الرواد الأفارقة المشار إليهم في حقل الثقافة الإسلامية. ويمكن تلخيص حركة المد العربي الإسلامي في أفريقيا في الآتي:

ظهور المراكز الإسلامية والمراكز التجارية وإقامة كيانات سياسية عربية إسلامية في الساحل الشرقي وفي غرب أفريقيا مثل زيلع وسواكن وهرر ومقديشو وباضع ومصوع حتى موزمبيق أما غرباً وجنوب الصحراء فقد ظهرت تمبكتو وجني وكانو وتطورت المراكز الإسلامية إلى سلطنات ودويلات وقد درجت المصادر الإسلامية على تسمية الكيانات الشرقية بدول الطراز الإسلامي ، لأنها على جانب البحر الأحمر والمحيط الهندي كالطراز له وتشتمل هذه (الصومال السبعة) ، (أوقات)، (داوراو) ، أرابيني، سرخا، بالي ، جاز وجزيرة دهلك وعدل). أما غرباً برز حزام الممالك السودانية مثل سلطنة سنار الإسلامية والمسبعات ودارفور، ووداي وكانم ومملكتي غانا ومالي ثم خلافة صكتو. والقاسم المشترك بين كل هذه الممالك والدويلات والسلطنات ، أنها سلطنات أفريقية محلية تطورت وبرزت بمجهودات محلية ونبتت قياداتها من البيئة المحلية وطورت ثقافتها وحركتها الاجتماعية على هدى الثقافة الإسلامية ، ونهضت الحركة العلمية فيها على الحرف العربي ولم تبرز هذه السلطنات نتيجة لفتوحات إسلامية إنما جاءت نتيجة لتفاعل حركة الثقافة الإسلامية عبر عملية أخذ وعطاء حتى برزت سلطنات وممالك إسلامية تمثلت الثقافة الإسلامية وعبرت عنها في صورتها الموضوعية في أُطرها الأفريقية([12])

---

[9] – عثمان برايما باري، مرجع سابق، ص 2

[10] – المرجع نفسه ، ص 3.

*– تعني كلمة موريتانيا: أرض السود باللغة اليونانية: Maurso/,avrps

[11] – المرجع السابق، ص 4.

[12] – د. حسن مكي محمد أحمد ، مقال بدورية : ((التواصل العربي الأفريقي على جانبي الصحراء) مجلة دراسات أفريقية ،العدد التاسع عشر ،مركز البحوث والدراسات الأفريقية ،جاخعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم ، ص 45.

مظاهر الحضارة الإسلامية في ممالك جنوب الصحراء

رابطة الدين:

لعل أقوى الروابط التي تدعو إلى الدعم والتكامل هي رابطة الدين، ولعله من المستحيل في هذه العجالة تتبع انتشار وتطور الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء في منطقة الساحل ولكن من الممكن أن نشير إجمالاً إلى انتقال الإسلام عبر الصحراء الكبرى إلى الجزء الجنوبي من أفريقيا الغربية لم يتم إلا بعد أمنت الطرق الصحراوية بإسلام الملثمين وحفر الآبار للري كما فعل عبدالرحمن بن حبيب الفهري (127هـ –1320م) ثم قامت دولة الأدارسة وبذلت جهداً كبيراً في سبيل نشر الإسلام في الصحراء الكبرى أما الفتح الكبير فقد جاء للإسلام – على قبائل الملثمين نتيجة للإتصالات التي قام بها يحي بن إبراهيم الجدالي – بعبد ا لله بن ياسين الذي أنشأ له رباطاً في جزيرة عند مصب نهر السنغال واستولى أتباعه على إمبراطورية غانا (1076– 1087م) فوجدوا أن بها أحياء للمسلمين.

ويعتبر المؤرخين الماي أوم بن عبدالجليل (1010–1097م) أول مايات برنو المسلمين ولعل ما جعلهم على هذا الاعتقاد رغم وجود من سبقه من الحكام المسلمين شهرته الإدارية والعسكرية كما يعتبر خليفته دونمه بن أوم (1097–1151م) أعظم ملوك برنو المسلمين إذ بلغت في عهده درجة كبيرة من القوة والإتساع([13]).

وتعتبر مملكة مالي الإسلامية هي ثالثة الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا تاريخياً ولكنها أوسعها شهرة وأسلم أول سلاطينها على الإطلاق فهو مانيسا موسى (1312– 1331م) إذ بلغت دولة مالي الإسلامية في عهده ذروة مجدها وقوة اتساعها فملأت شهرته الآفاق بموكب حجة المهيب 1324م وتذكر المصادر أنه كان بصحبته خمسمائة عبد في يد كل عبد عصا من ذهب في كل منها خمسائة مثقال([14]).

مظهر اللغة والاستعراب اللغوي في ممالك جنوب الصحراء:

يتبين مظهر اللغة في عامل الاستعراب اللغوي في منطقة الساحل الأفريقي، حيث أن انتشار اللغة العربية في هذا الإقليم الساحلي وبالطبع أيضاً فإن رابطة اللغة هي رابطة ثقافية ذات جذور ضاربة في إخوة الدين بمعنى آخر فإن الاستعراب ([15]) اللغوي والحضاري الذي ارتضته بل سعت في سبيلة المجموعات السكانية لهذه الأقاليم حباً وإجلالاً للغة القرآن إشتمل أيضاً على درجات متفاوتة من التفاعل مع اللغات المحلية تفاوتاً ما بين الاستعراب التام إلى التأصيل التام متخمضاً عن تبني المهاجرين العرب للغة العربية بدلاً عن لسانهم الأصلي([16]).

وهكذا بينما نجد المجموعات المختلفة تخلت عن لغاتها الأصلية واتخذت العربية لغة أم لها كما حدث للنوبة في السودان وشمال تشاد وشمال الكميرون والسنغال حيث نجد العديد من اللغات الأفريقية المحلية استوعبت مفردات وجملاً عربية كما حدث للفلفلدية لغة الفولاني والهوسوية والبولاوية والماندنجية ولغة الولف.

ومنذ السنوات الأولى لانتشار الإسلام في منطقة الساحل الأفريقي فإن هذه الشعوب كانت تسعى لتعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام وتطلق صيحات الاستنجاد لأصولها العربية في منطقة الشرق الأوسط ولكن صيحاتها تتبدد في رمال الصحراء ويبدو أنها سمعت فيما وراء البحار في أوربا والأمريكيتين فجاءوا بدين جديد ولغة جديدة.

---

[13] – عبدالرحمن أحمد عثمان، الهجرات السياسية وأثرها في انتشار الإسلام في أفريقيا، دار المركز الإسلامي ،الخرطوم، 1990م، ص 19.

[14] – علي عبدالله الخاتم، مقال بدورية :؛ (الإسلام في السودان الغربي) مجلة دراسات أفريقية العدد الأول الخرطوم، ص 189.

[15] – عبدالرحمن أحمد عثمان، مرجع سبق ذكره ، ص 112

[16] – مدثر عبدالرحيم ،مقال بدورية : (الإسلام والسياسة في السودان) مجلة دراسات أفريقية الخرطوم، ص (9، 10، 11).

ختاماً يمكن القول أن عشرة اللغات الأفريقية تمثل نموذجاً لتلاقح وتمازج أفريقي أصيل شمل كل الأعراق الأفريقية من سامية وحامية وزنجية، ومختلف المعتقدات السماوية والوثنية ، وشمل أرجاء واسعة من القارة تغطي كل شمال أفريقيا من سيناء إلى الأطلسي وشرق القارة وغربها وأجزاء من وسطها([17])

أهم الأنشطة الثقافية في ممالك أفريقيا جنوب الصحراء

كانت الطرق التجارية التي انتشر الإسلام بها بمثابة حلقة الإتصال التي ربطت المسلمين في مناطق أفريقيا النائية بالمراكز الثقافية والسياسية الإسلامية في العالم الإسلامي آنذاك. وكانت المدن التجارية في تلك الأماكن هي عينها مراكز للتعليم الإسلامي وأنشطته التي بنبعث منها نفوذ العلماء وشهرة الملوك المسلمين([18]). وكانت مدينة تنبكتو إحدى تلك المدن التي اشتهرت بالأنشطة التجارية والثقافية الإسلامية في القرن الرابع عشر الميلادي، كما أصبحت مدينة ولاته (في موريتانيا اليوم) المقصد الرئيس لحركة التجارة عبر الصحراء. وتحولت المدنيات إلى مركز ثقافي في الغرب الأفريقي.

تأسست مدينة تنبكتو في القرن الحادي عشر الميلادي على أيدي قبائل الطوارق الصحراوية. ومن حينه بدأت الحركة التجارية تتدفق من شمال أفريقيا إلى تلك المدن ومنها إلى بقية أجزاء غرب أفريقيا. وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر احتلت تلك المدينة مكان الصدارة وتفوقت على مدينة (ولاته) كمركز تجاري ، ومن ثم أخذت أعداد كبيرة من العلماء تهاجر إليها وتستقر بها تدريجياً. وقد اشتهرت تنبكتو في القرن الخامس عشر بالأنشطة الثقافية الإسلامية المميزة وإتصف ملك مالي منسي موسى بالتدين وتقوى الله ،وشجع شعبه على طلب العلم وإبداء الاحترام لعلماء الدين وطلبة العلم. وأخذ يرسل كثيراً من طلاب العلم إلى مدينة فأس المغربية لتحصيل العلوم العربية والإسلامية، وامتاز الملوك المتعاقبون بعده بهذه الخصلة والممارسة إلى أن إنهارت الدولة. ويدل الحديث الآتي المنسوب إلى أحد علماء تنبكتو وهو الشيخ سيدي يحيى السقادلي المتوفى سنة (1461–1462) على صدق هذا الخبر: ((أتى سيدي عبدالرحمن النيمي من الحجاز واستقر في تنبكتو ووجد بها كثيراص من الفقهاء السودانيين بتفوقهم في علوم الفقه قرر أن يسافر هو أيضاً إلى مدينة فأس لداسة الفقه ليعود بعد ذلك إلى مدينة تنبكتو ويستقر بها نهائياً)).

وكان هناك مسجدان كبيران بمدينة تنبكتو في نهاية القرن الخامس عشر، وهما الجامع الذي بناه الملك منسا موسى في القرن الرابع عشر وجامع سانكوري الذي أصبح فيما بعد أول جامعة تعليمية في أفريقيا جنوب الصحراء . وكان الجامع المركزي الذي تقام فيه صلاة الجمعة يقع في الجزء الغربي من المدينة بينما يقع جامعة سانكوري في الجزء الشمالي منها.

وتعتبر منطقته في المغتربين الذين نزحوا من مناطق ولاته وجيني والمناطق الصحراوية النائية. وقد تحول هذا الجامعة فيما بعد إلى مركز ثقافي كبير لدراسة العلوم الإسلامية على غرار الجامعة الأزهر بالقاهرة وجامعة القرويين بفأس أو جامعة الزيتونة بتونس. واستوطن أفراد الأسر التي اشتهرت بالتبحر في العلوم الإسلامية بمدينة تنبكتو، وظهر فيها أجلة العلماء الذين لعبوا دوراً حيوياً في مجال الثقافة العربية والإسلامية . وكانوا ينتمون إلى عائلتي العالم عقيت أندق محمد والفقيه محمد والعالم أحمد بابا بن عبدالله أندق بن محمد عقيت ، قاضي مدينة تنبكتو الذي عاش في القرن الخامس عشر([19]) كان هو جدي الأول الذي كرس حياته في خدمة العلوم العربية والثقافية الإسلامية.

... اتصفت تلك الفئة من العلماء بحمل كميات من أمهات الكتب والمخطوطات العظيمة التي تتعلق بثقافتهم الإسلامية هذه المخطوطات القيمة أتوا بها من خلال رحلاتهم إلى الحج.

---

[17] – الطاهر محمد داؤد، عشرة اللغات الأفريقية والآسيوية كنموذج للتداخل والتواصل ، ملتقى الجامعات الأفريقية ، الكتاب الأول، جامعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم، 2006م، ص 179.

[18] – عثمان برايما باري، مرجع سبق ذكره ، ص 22.

[19] – المصدر السابق، ص 26.

خاتمة:

خلص البحث إلى أن سكان الساحل الأفريقي الممتد في حزام عرضي للقارة الأفريقية بين خط عرض 10 درجة و20 درجة شمال خط الاستواء والذي يشمل كلا من موريتانيا والسنغال ومالي وفولتا العليا والنيجر وتشاد والسودان وأثيوبيا والأجزاء الشمالية من سراليون وساحل العاج وغانا وداهومي وبنين ونيجيريا والكميرون والصومال تربطهم بباقي العالم الإسلامي وروابط الدم والدين واللغة وقد كانوا في الماضي قادرين على القيام بواجب الدفاع عن الإسلام فيما يليهم من جهات بل ساهموا في الدفاع عنه في قلب المنطقة الإسلامية أيام محنتها بالصليبين أما الآن فقد أعجزتهم السياسات الأستعمارية والكوارث الطبيعية عن القيام بهذا الواجب وهم يشكلون حزاماً جنوبياً للعالم الإسلامي وعمقاً إستراتيجياً أساسياً. فلكل هذه الأسباب وغيرها فإنه مصلحة الدول الإسلامية أن تقوم بمساندتهم ومؤازرتهم وإلا فإنها ستجد من يقوم بهذا الدور نيابة عنها فلن يقاسمها الأرباح الدينية والسياسية والاقتصادية.

يوحي واقع الحزام الساحلي بالعديد من أوجه العون الذي يمكن أن تقدمه الدول الإسلامية لهذا الإقليم وخاصة في مجال المشاريع التنموية المتكاملة.

قائمة المراجع:

1. عبدالرحمن أحمد عثمان، "**التضامن الإسلامي مع شعوب الساحل الأفريقي**"، *مجلة دراسات أفريقية*، العدد الثاني عشر، مركز البحوث والترجمة، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، يناير 1995م، ص 109–111.
2. إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية البرنو الإسلامية**، الهيئة القومية المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص 29.
3. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، الجزء السابع، دار صادر، بيروت، ص 210.
4. Palmer, H. R., **Borno Sahara and Sudan**, London, 1936, p.7.
5. أبوعبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، تحقيق: دي سلان، باريس، 1857م، ص 27.
6. عثمان برايما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الأفريقي**، ط1، القاهرة، 2000م، ص 2–4، 22، 26.
7. حسن مكي محمد أحمد، "**التواصل العربي الأفريقي على جانبي الصحراء**"، *مجلة دراسات أفريقية*، العدد التاسع عشر، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، ص 45.
8. عبدالرحمن أحمد عثمان، **الهجرات السياسية وأثرها في انتشار الإسلام في أفريقيا**، دار المركز الإسلامي، الخرطوم، 1990م، ص 19، 112.
9. علي عبدالله الخاتم، "**الإسلام في السودان الغربي**"، *مجلة دراسات أفريقية*، العدد الأول، الخرطوم، ص 189.
10. مدثر عبدالرحيم، "**الإسلام والسياسة في السودان**"، *مجلة دراسات أفريقية*، الخرطوم، ص 9–11.
11. الطاهر محمد داؤد، **عشرة اللغات الأفريقية والآسيوية كنموذج للتداخل والتواصل**، ملتقى الجامعات الأفريقية، الكتاب الأول، جامعة أفريقيا العالمية، الخرطوم، 2006م، ص 179.